

معجم
الارباب الاطباء

تأليف

محمد الخليلي



الجزء الاول

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

طبع على نفقة صاحب مطبعة الغري

١٣٦٥ — ١٩٤٦

مطبعة الغري
البيف

Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ

38852

۷.۱۴۲

الاهراء

الى من فرم الالهائيه لاله انسانيه بفتح وادبه

الى من نفع الناس فظن خير الناس

الى الطبيب الارب

اهرى كتابي هذا

المؤلف

محمد الخليلي



تقديم

بقلم الاستاذ الكبير جعفر الخليلي صاحب (الرهائف) الغراء

أدباء الاطباء العرب



مر زمن وأنا أسمع بمحاولة هي الأولى من نوعها في عالم التأليف يقوم بها الاستاذ محمد الخليلي ليستخرج طائفة من أدباء العرب الأطباء من بين معاجم الرجال والموسوعات ، ويجمعها في كتاب واحد يعين المبدأ منها ويترك المنتهى للعمير والزمان ، وهي محاولة شاقّة يقدر مشقتهما الذين واعوا بتقابة بطون الكتب ، وغرابة الروايات ، ولكن الذي عرفته عن المؤلف هو انه شديد الصبر كثير الحزم . كان أقدر من غيره على القيام بهذه المحاولة واعطائها بعض حقها من العمل . وعلى رغم ان مثل هذا الأمر لا يعنيني كثيراً لعلاقتي بالطب والأدباء ، فقد كنت كثير الترحيب به ، والتشجيع له ، لأنه موضوع جديد وكل جديد من هذه الاضراب وغيرها ، إنما هو لون من ألوان الأدب .

ومع ذلك كله فلم يتفق لي ان أرى هذا الكتاب على رغم سهولة تناوله وقرب موضعه الى يدي ، حتى اذا تمت المحاولة ، وانتهى التأليف ، اذا بانؤا ف يحمله الى مرة واحدة ويطلب مني قراءته وتقدمته بكلمة مناسبة .

ولا أدري ما هي العلة التي حملته على اختياري أنا دون الذين لهم علاقة بالطب والأدب ، والمؤلف - كما قد يعرف الجميع - قريبي ومن أقرب أرحامي الي فكان المقتضي أن يتصدى لمقدمته شخص آخر غيري أدري بقيمة الكتاب وأكثر خبرة واتصالاً بموضوعه وكيفما كان فقد وجدتهني أقلب هذا الكتاب صفحة صفحة وأقرؤه موضوعاً بعد موضوع ، فألم به بعض الامسام ، وألمس موضع قوة اؤا ف وما فات منه وما كان ينبغي له ، وما كان عليه ، فكان من كل ذلك هذه الكلمة المختصرة التي شاء أن يسميها اؤا ف (بالتقدمة)

لقد فكرت ماياً لعلني أهتدي الى العلاقة بين الطب والشعر وأسباب التقامها في سعيد واحد وعند كثير من هولاء الذين ضم تراجمهم هذا الكتاب فلم اهتد الى حل ، بل بالعكس فقد كانت الأدلة تتضافر على أن بين فن الأدب ، ومهنة الطب برزخاً واسعاً لا يجمها متدانين متواصلين وهورأي يخالف رأي اؤا ف الذي حاول جهده بأن يقرب الوسائط والأسباب ليجعل منبع الطب والشعر منبعاً واحداً أو منبعاً قريباً على الاقل ، فالشعر في حد ذاته فن لا دخل له بعلم الطب وخصائصه وغاياته ، فاذا ما وجد طبيب شاعر فليس لان الطب والشعر فنان متقاربان وعلمان انزعاً من أصل واحد وانما مثل الجمع بينهما كمثل الجمع بين الصياغة والنجارة وبين الهندسة والفلاحة وكان وجود طبيب شاعر كوجود مهندس شاعر ، وحائك شاعر وتاجر شاعر .

ويغلب على ظني أن الأدباء الذين انبروا الى دراسة الطب في الماضي كانوا يرون في هذه الدراسة شيئاً من الكمال أكثر مما يرون فيه داعياً طبيعياً وموافقة فنية

وقد يزيد هذا الرأي رسوخاً ما وجد في بعض التعاريف لعلم الأدب من وجوب الاحاطة بطائفة من العلوم ، ومن ضمنها الطب ، كذلك لا يستبعد أن يكون بعض الأدباء الأقدمين قد درس الطب لهذه الغاية اذا لم يكن له شوق ذاتي وحافز طبيعي أوداع آخر يدعو له لدراسة الطب الى جانب دراسة الأدب الذي لا نعتقد ان هنالك جامعة فنية تجمع بينه وبين الطب .

وعلى هذا فيكون (أدباء الأطباء) كتاباً قد جمع تراجم الذين ضموا الى فن الشعر علم الطب ، فتغلبت احدى الظاهرتين على الاخرى حتى كادت تنطمس الثانية كأمية ابن ابي الصلت الذي كانت شهرته الشعرية أقوى من شهرته الطبية وكان ابن سينا الذي كانت شهرته الطبية أجلى من شهرته الشعرية وكغيرهما من الشعراء الأطباء والأطباء الشعراء .

ولذلك كان لهذا الكتاب فوائده ومزاياه من حيث درس النواحي المغمورة أو تحقيق أخبار الأشخاص الذين أخذوا بطرفي هذين العلمين حتى طغى جانب من ذلك الطرف على الجانب الثاني فلم يعرف أحد عنهم شيئاً إلا المتتبعون . وهي خدمة يشكر عليها المؤلف شكراً جزيلاً على ما بذل من مسعى في سبيل تحقيقها من أجل الأدب والطب والتاريخ .

ومن المؤسف أن يجيء بعض التراجم مقتضباً ويكون بعض الشعر قليلاً كما ان بعض الأبيات من الركة بحيث لا تستحق الذكر ولا الاستشهاد بها . ونرانا غير منصفين اذا لم نتلمس العذر للمؤلف في قلة المصادر وقلة ما ذكره من البحوث القديمة في مثل هذه المواضيع والغث الذي كثيرا ما تطلق عليه تراجم والتراجم ، ومع ذلك فاننا نرى ان بعض أخبار هؤلاء الرجال كان يحتاج من المؤلف تحقيقاً أوسع مما وقع له وجاء في موسوعته ، وان بعض المواطن من لغة الكتاب ربما كانت تحتاج الى عناية أكثر .

ولا حاجة للإشارة إلى أسلوب الكتاب في تأليفه وإلى قالب الترجمة فيه - كما يرى القارىء - غاية في السلاسة ، وغاية في الوضوح حتى لبالامكان قراءة الكتاب والاستفادة منه من قبل جميع الطبقات بلا أية كلفة أو عناء ، وهي ميزة من ميزات هذا المؤلف سواء في نظمه المنسجم الرقيق أو في ثمره السهل الممتنع والأستاذ محمد الخليلي على رغم كل هذا متواضع لا يرى انه عمل شيئاً وأنجز شيئاً مع أنه قد أضاف إلى المكتبة العربية كتاباً أقل ما يقال عنه : انه من أفيد الكتب العلمية والأدبية والتاريخية .

فجزاه الله عن العلم والأدب والتاريخ أفضل الجزاء وأوفاه وأحسنه .

جوهفرا الخليلي



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

صمداً لله على آلاءه والسلام على محمد وآله خلفائه

کلمتی

تمت كنت احس . وانما اثر في طريق دراستي الطيبة . ان بين صناعه النص
وفن الادب شيئاً من الشبه . ورابطه تجمع بينهما من بعض النواحي . ان ما فكروا
من كل النواحي المقروضة . غير اني ما اكن امكن من اقدار نفسي في ادب
حجتي . فضلا عن اثباته لغيري .
وبقيت هذه الخاطرة في مخيلتي . تذكره وتجبوا لمد طولها . وانما احس اني
ذات البصيص من النور . مؤملاً ان اهتدي الى منبعه . كما معاني برشدني الى مخرج
لا حب . اجد به خدائي . وابلغ به مبتغاي . ولقد كان استمراد التذوق . وكذا
الفحص والتقييد . يزيدان في اعتقدي بصواب رأيي هذا . ووكبراً في
تلك الفكرة . ويدنياها مني . حتى اقتنعت احيراً بتحقيق ذلك . وبعدها
وكانت لي الحقيقة ناصعة جلية . حيث ظنرتي من وجود الشبه . جعلني لا املك
بعدها . ان الصليب وان اختلف مع الشارح في ناحية من النواحي . فهو متفق معاني
الكثير النواحي الاخرى البتة .

واقعد شبيهها احد العلماء المفكرين بنحلتين حامتا حول زهرة واحدة ، ثم امتصتها وسكبها سلاصفاً لذيذاً في اثنتين مختلفتين .

هكذا شبيهها هذا الحكيم ، وكأنه قربي الى الحقيقة ، وألمسي الواقع . مضافاً الى ما ذكره من وجود الشبه . التي لخصتها بما يأتي .

أولاً :- ان الطيب . والشاعر كلاهما يجتمعان معاً في استعمال الخدس الصائب ، والتعمق في دقائق الحسوسات . وذلك لان الطيب لا يبي منه إلا على المنطق والمحسوس ، وان منطقته هذا ليس سوى خدس وتحمين في الابتداء ، فهو بذلك كالشاعر الذي يتكلم بلسان الخدس والعاطفة . ثم يسوق الامثلة المنطقية بعد نضوج خدسه .

ثانياً :- ان الطيب هو الذي يلاحظ امراض الافراد . واعراضهم . فيصدها بعلاجه . واستعمال صناعته . وفنه المؤثر في الاجسام . بينما الشاعر يلاحظ امراض الامة الاجتماعية واعراضها . فيعطيها وصفة دواء ناجع بصورة شعرية سامية . يصلح بها الاخلاق ، ويكون لها ابلغ الاثر في النفوس والعقول ، فالطيب اذاً طيب افراد والشاعر طيب امة ، وكلاهما طيب - وان شئت فقل - . الطيب شعر اجسام والشاعر طيب ارواح وكلاهما شاعر .

ثالثاً :- ان كلا من الطيب والشاعر يدعو الى السلامة . فالاول يدعو الى سلامة البدن . والثاني يدعو الى سلامة الحس والشعور .

رابعاً :- وجود كثير من الاطباء شعراء بل شعراء من الطبقة الاولى ، كما ترى ان كثيراً منهم قد حلف من بين آثاره الطيبة ، الشعر الزائق ، والنظم البديع الحسن ، مثل ابن سينا ، وابن زهر ، وابن دانيال ، وامية بن ابي الصلت ، وكثير غيرهم ممن تجدهم في كتابنا هذا .

خامساً :- ان من معاني الادب الدأب ، وهو الاستمرار على العمل حتى يكون عادة ، ومن معاني الطب ، العادة ايضاً ، على حد قول الشاعر :

وما ان طبنا حين ولكن منا يانا ودولة آخرينا

وقد جاء في القاموس ايضاً ، الطب ، مثلثة الطاء ، علاج الجسم ، والنفس

والسحر ، والزفق ، والارادة ، والحدق ، والشان ، والعادة . وقال التبريزي في شرح الحاسة : « كان الادب استمالاً ينعده الانسان ، فيترين به الناس ، ثم تطور استعماله ، فصار يطلق على العادة » .

سادساً : - ان الطب كثيراً ما كان يعتبر عند الادباء قسماً من الآداب فقد قال التبريزي ايضاً في حماسه ما نصه « ثم اطلق لفظ الادب على جميع ما ترجمه من العلوم ، ونقل من الالعب ، والفنون ، بعد اواسط القرن الثاني الهجري . ويدلنا على ذلك . ما روي عن الوزير . الحسن بن سهل . المتوفى سنة ٢٣٦ هـ اذ قال : (الآداب عشرة . فتلاثة شيرجانية . وثلاثة اوشروانية وثلاثة عربية . وواحدة اربت علمين . اما العود واعب الشطرنج والصوحن فشيرجانية واما الطب والهندسة والفروسية فنوشروانية واما الشعر والنسب وايه الناس فعربية . واما الواحدة التي اربت علمين فمقطعات الحديث والسمر . يتقدم الناس في الخواص) » .

فانت بهذا ترى . ان الطب قد عد من جملة الآداب . كما شعر . ومشهد الحافظ فقد ادخل في الآداب جميع العلوم المسماة بالريضية . وهم الطب . وكانت حول الصناعات . فقد اطلقوا في رسالتهم الادب على الفنون . والصناعات . والطب من صناعات . فظهر ما تقدم من وجود الشبه . ان الطيب والشعر . مما كان في دهر الاحساس والحدق والتعمق لاستخراج الحقائق الخفية . والعمال المكافحة من مهن الخدس . والتوصل منه الى الوافع . فلا بدع اذا كان الطيب ادباً . والعلاج شعراً . لتوافقيهما من جهة النظرية وتخالفيهما من جهة العمل فقط .

وبعد ان ثبت . كنت احول التباين . أصبحت هذه الناحية من الآداب نظري اعني ادب الطيب من اهم النواحي التي ينبغي شرح الآداب . في قوله يعرّفه الادب . والكتاب اهتماماً . اللهم الا . ذكره من كتب يشوبه ذلك . وهذا طي الكتب . وفي زوايا التاريخ . وكان هذا الاعتقال لعله في تاريخ الادب العربي يجب سده . ووافي ان يلام .

ولما لم أجد من التفت الى ذلك . ولا من اهتم لسد هذه الثغرة الواسعة في الادب ، رأيت من واجبي نحو الطب والادب معا . ان اقوم حسب مقدوري وجهد امكاني . ولو ببعض ذلك الفرض . وقليل من كثير مما اراد واجبا . فاندفعت بحكم الشوق والغيرة . الى جمع وتاليف ما تيسر لدي من تراجم اولئك الأطباء الادباء الذين جمعوا الى الطب ادباً جماً ونظماً بديعاً ، وهم الذين عالجوا الروح والجسد وانضافوا الى حذافة الفن ذرافة الادب . والى متانة العذرة الطبع . وسحر العاطفة . واني بمرغم من العوائق التولدية المستمرة في مهنتي . كنت استرق القترات من عملي وانتهز الفرص من وقفي لتحقيق هذه الامة والجزء هذه الخاطرة .

وعندما حدثت الشروع في تأليني هذا بدافع الشوق تلنت حولي في اجد تحت متناول يدي ميني بمقصود لقلة المظان والمصادر التي عثرت علي . ولانصراف اكثر المؤرخين والمترجمين عن العنية بتدوين هذه الذخيرة من الادب . فلا بدع اذا جاءت تراجم بعض شخصيات هذا الكتاب غير محيطة بهم الاحاطة المطوية . أو انك ذكرنا لبعضهم قليلا من الشعر . أو ان نعلمهم كان من الزكاة بحيث لا يستحق الذكر والاستشهاد به . ذلك لقلة ما ورد من البحوث القديمة في مثل هذه المواضيع والكثرة الغث الذي يطغى على بعض الكتب والتراجم سواء في الطب أو في الاسماء . ولا عجب اذا لم يجبي هذا الكتاب . وهو الاول من نوعه . على الطريقة المثلى من التاليف . وحسبما يرتضيه الأطباء والادباء معا . وهذا لا يعني اني لم ابدل قصارى جهدي ، أو انني ادخرت شيئا من وسعي في اخراج كتابي هذا اقرب الى الاتقان . غير اني لم ازل ارى عملي هذا مفتقراً الى مصادر اخرى لم احصل عليها . هذا وقد راعيت في تأليف هذا الكتاب الامور الآتية :-

أولاً :- اني رتبته على اوائل الاسماء متغاضياً جهداً طاقتي عن مراعاة ما يسبق الاسماء غالباً من كنية أو لقب ، أو غير ذلك . فمثلاً (الشيخ) داود الانطاكي يبحث عنه في حرف الدال بعدها (الف) بعدها (واو) مع صرف النظر عن

حروف كلمة (الشيخ) مثلاً . والشيخ الرئيس ابو علي ابن سينا الحسين بن عبد الله
يبحث عنه في حرف (الحاء) بعدها (السين) بعدها (الياء) صارفاً نظري عن
ترتيب حروف الالقاب والكنى التي سبقت الاسم . ومن لم اظفر له إلا بكنية
أو لقب كان حذيم وابن النبي أوردتهم حسب ترتيب اسماء آبائهم . فابن حذيم
في حرف الحاء بعدها الذال ، وابن النبي . في حرف الياء بعدها النون . وهكذا .
ثانياً :- اني التزمت ان اذكر الكل على سنة وفاته . وقد اذكر - عرضاً -
سنة ولادته . ان امكنني العثور عليهم . وقد يجد القدرى اعلاماً من الاطباء الادباء
لم تذكر لهم سنة وفاة ولا سنة ولادة . وذلك لعدم وقوفي - بعد جهدي - على
ذلك . ولعل القدرى يتصور كما تصور طبيعياً ان حل الاطباء في ذلك كحل
مشاهير التاريخ . ممن لم يسجل لهم في اول ولادتهم تاريخ حتى اذا نبغوا وطور
صيتهم وعرفوا . انجبت اليهم الا نظاره . وكانت وفيهم حدثاته مشهورة ويسجله كل تاريخ .
ثالثاً :- ليس من الضروري ان يجد القدرى في هذا السكيب شعراً .
أو اثر ادبياً لكل طبيب ذكر فيه . فمن ظفرت له شعر أوردته في ترجمته ومن
ظفرت له بشر ادبي ذكرته له كذلك واكتفيت في بعض الاحيان بما ورد في
تاريخ بعض الاطباء انه كان ادبياً أو كان بشادب أو كان يكسب بلادب
فعددت هؤلاء في عداد ادباء الاطباء كما تقتضيه مراعاة الدقة والالتزام في البحث
والتنقيب طالبا من فضلاء القراء والناقدين والباحثين من المؤرخين ان يكملوا هذا
النقص بما توفر لديهم من بعض المعلومات عن هؤلاء .
وعلى كل حال فاني ان لم اكن قد وقفت لاداء واجبي نحو الطب والادب كما ينبغي
وكما يجب فلا اشك اني قد وضعت الحجر الاساسي لمش هذا المؤلف . ومن يريد
المؤلفين بعدي الى هذه الناحية المهمة التي قد يتقدم اليها المحب من السكيب
والمؤرخين فيعلوهم حقها من البحث والتنقيب وتوهمون بقرضهم وواجبهم على
ما يلزم والله ولي التوفيق

المؤلف

صرف المؤلف

١ - ابراهيم الحكيم (*)

ابراهيم الحكيم هو أحد ابناء الشيبان الذين ساعدوا في وطنهم على تلك المهضة الأدبية التي لاح فجرها بين النصارى في القرن الثامن عشر . ولما نعرف سنة مولده والزاجح أنه ولد في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي ، أو أواخر السابع عشر . أما أخباره فلا يدونها أحد من كتبة عصره . وإنما اطعن على بعض أطواره بما ورد في ديوانه الذي استخرجه من ذوايا النسيان . الاستاذ عيسى افندي اسكندر العلوف ، ويؤخذ من ذلك . إن ابراهيم الحكيم ولد في حلب عن أسرته كريمة من طائفة الروم الكاثوليك . ونشأ هناك وتخرج على علماءها . وقد ذكر منهم منصور الحكيم من اقربائه . ثم دان بالاسلام . ومن شيوخه العالمان الشهران شمس عبد الله الزاهر . والحوري نقولا الصانع .

وكانت اقامته في وطنه . يتعاطى فيه صناعة الطب على مثال اجداده الذين اطلق عليهم اسم بيت الحكيم . وقد جاء له في ديوانه قصيدة يشكو فيها صناعته ويصف ما يذال البرء بسببها من المصاعب ، وقد افتحها بقوله :

تبا نرزق يتغيبه الآسي	تبا لذلك من عيون الناس
تبا لمرء عند ضر الناس	يأتى ربحه بالكراه والاحساس
تبا لسوء صناعة محسودة	مضروبة بالقل والافلام
تلقى الطيب ونوحى الاموال لا	يبقى لديه لآخر الانقاس

وعى حويلة : حسنها بقوله :

يبقى الطيب عدو كل الأهل و	الاجاب بل وعدو كل الناس
ثم دعت الظروف واضطرت الاحوال الى الخروج من وطنه ، فرحل الى	

(*) عن شعراء النصرانية للاب لويس شيخو .

(أظنه) ثم رجع إلى الشبهاء، ثم خرج سائحا إلى اللاذقية، فزار صهيون وذكر آثارها، ثم رحل إلى حمص وأقام فيها مدة ثم عاد لوطنه. فطلب ليسجن في ثورة الكاثوليك، فهرب إلى لبنان ومنها إلى مصر وقضى هناك سنتين. ثم لا يعلم ماذا حدث له بعد ذلك، والمرجح أنه مات في وطنه.

أربعه وشعره :

قال الأب شيخو : أما أدبه فإن آثار قلمه تدل على رقيه . فتجد نظمه وشعره في الطبقة الراقية ومن شعره قوله في مدح مريم العذراء عليها السلام :

لقد عنت كل الحب من دون حبها
فكف وداد ما عدا ودها
فحتى ما أرجو في الأنام مودة
وقد زاد وجدني دون أحبابها
فمنا كان منسوباً إلى عزها
فمن كان منسوباً إلى عزها
لقد جمعت فيها المحاسن كلها
ففيها أن يخوي محسناً نهي
وإذا لم يكن في الناس ند لحسنا
ظنت أنها البدر أو أمه
لذا حارت الألباب في وصف حسنها
وما قدرت أحداً أن يصفها
إذا سمرت أخفى ضياء الشمس نورها
وإدهش البدر النوري من جمالها
فيا حبذا ذلي لديها وحبذا
دمي فلو شئت لأبذلها
هي العروة الوثقى وهي الملقب الذي
بقينا إذا ما الخطيب من خطبته

وقال يمدح البحر ويذم البر :

يقولون أن البحر سائت مديته
وقد سكنت أقطابه
وأني رأيت البر أقوى شداً
والعظم أهولاً من البر
حزون وأوعر نزول ومراتق
وشيل وحطاب من البر
وفي البحر راحت كأن النقي بها
بما على مودته من حبه
تسير به الزكيات من فوق منه
كان على سطح تعالت حوائبه
أهب عليه الريح في طيب سيره
وبأحبداً سير تطيب مذاهبه

كان قصوراً زينتها حباته
 يداعبها ريح الصبا وتداعبسه
 وتجري كسهم جاد بالحزم ضاربه
 ويصحو على الشط الذي هو طالبه
 ولم يدرك الا طالته قواربه (١)
 جزيل الغنى ما انته مكاسبه
 عجيب امور حين تبدو غرائبه
 ترى ما احيلاه واهنا مشاربه (٢)
 فجل الذي لم تبد منه معائبه (٣)

ترى سننه من فوق صهوات ظهره
 وتحكي قلاعا طائرات مع الهوى
 تمر كمر الطير من غير عنوة
 فكم ساثر فيه ينام بساحل
 بيت ومجري ساثراً غير عالم
 وكما تجر فيه رأى بعد فاقة
 وكما ساثر فيه يلاقي مع النداء
 عليك به يا صاح من دون خشية
 ولا تعط ذنبا لمجيب بنومه
 افول ابن هدام قول القائل :

أخاف منه العواقب
 والطين في الماء ذائب

لا اركب البحر اني
 ملين انا وهو ماء

٢ - الدكتور ابراهيم ناجي * ١٨٩٨ م - ...

الدكتور ابراهيم بن احمد بك ناجي ، مدير مصالحة التليفونات . ولد عام ١٨٩٨ م
 وخارج طيباً بكلية الطب . عام ١٩٢٢ م ، غادر مصر ، فأكمل دراسته الطبية

(١) كذا في الاصل ، ولم نهتدي له لمعني

(٢) كذا جاء مرفوعاً وهو منصوب

(٣) لظاهر من معناه ان الذي جل فيه معائب واكنا لم تبد وهذا

غير مستحسن

(٥) انما ارسل هذه الترجمة الاستاذ مشكور الاسدي ، يوم كان في مصر

طالباً في كلية الآداب .

والادبية والفلسفية في اوروبا . وحصل على شهادات عديدة . ثم تدرج بمناصب الحكومة حتى صار مديراً للقسم الطبي لوزارة الاوقاف .

وهو رجل دقيق الجسم ، اصلع الرأس كبيره ، واسع العينين براقبهما . عصبي الحركات ، جم النشاط ، لا يملّ من العمل ، بسيط في اعماله غير متكلف فيها . دمث الاخلاق ، ظريف الحديث ، رقيق القلب رؤوف بالمرضى ، حتى لقد حرّم نفسه راحة ساعات الظهر ، واعتاد ان ينفقها في ترميض الفقراء مجاناً . اما راحات الصباح والنساء ، فكان يقضيها في عمله الرسمي ، في وزارة الاوقاف ، وفي محل عيادته . وله في الزواج والبرأة رأي . وذلك انه يقول . الزواج خطوة جريئة . يجب التدبر لها قبل اتخاذها ؛ خصوصاً لمن كانت عنده نزعة فنية ، لأن الفن ميال بطبيعته الى الخروج عن التقاليد ، والزواج كماه قيود وتقاليد .

اما البرأة ، فانها تستطيع ان تشارك الرجل في كل شيء . وينبغي ان تكون كذلك ، ولا ينبغي من ذلك تلك الفروق الموجودة بينهم . قال الرجل للمرأة من قديم : « انت للبيت » وكرر هذا القول حتى جعل منه قاعدة تبلورت عاينها نفسها . وفي قلنا هذا اليوم مكررين « انك مثل الرجل » لتؤكد في نفسها هذا المعنى « وحلقتا منها شخصية أخرى ، ولكنها لا تفقدنا انوثتها . فالانوثة امر طبيعي ثابت للمرأة ، ولا يتغير منها الا العرض مديس الناحية الاجتماعية ، والحياة الاعتيادية .

اربع وشعره :

الدكتور ابراهيم ناجي شاعر عاطفي ، سلس الاستجاب ، ذو دقة فنية عالية ونفس شعري جميل . اما نزعة الادبية ، فقد لزمته من سنين وكان يترجم في الثانية عشر من عمره ، ونظمه بالعقدين العربية ، الانجليزية ، والفرنسية . واول قراءته للادب كانت لشعراء العرب الاقدمين ، وبخاصة المتنبي ، والبحتري ، ثم كانت للمجيبين اليه من شعراء العرب ، مثل (بيرون) ، (اشبلي) . ثم تعلم اللغة الفرنسية بنفسه في مدة قليلة . وارجع للاسبوعين (وديموسية) شعراً نشره في

السياسية الاسبوعية عام ١٩٢٦ ، ثم عام ١٩٣٤ نشر ديوانه « وراء الغمام » ، وفي عام ١٩٣٥ اصدر كتابه « مدينة الأحلام » وهو مجموع قصص ومحاضرات ، وفي عام ١٩٣٦ اصدر مجلة « حكيم البيت » واستمرت ثلاث سنوات . وهو الآن يستعد لاصدار الجزء الثاني من ديوانه (وراء الغمام) ، كما سيظهر له كتاب (كيف تفهم الناس) في علم النفس .

قال هو عن نفسه : « نشأت اديباً قبل ان اكون طبيباً . فالادب يجري في دمي . وطريقتي في النظر اني لا اكتبه . وطالما قلت لاصحابي انني لا انظم الشعر وانما اتفلسه . ونصيحتي للادباء جملة واحدة ، وهي ان يضعوا الجذر القديم ، في زجاجة جديدة . أي لا يمكن ان يكون الاديب عصرياً ، إلا اذا درس الادب في اعرق اصوله .

واليك بعض نظمه تحت عنوان « السراب الجديد » .

لا التوم واحوا بخبار ولا جاؤا
جنى الزبيح ليالينا وغادرها
يا شفي الداء قد اودى بي الداء
فما لذي الظمأ القتال ارواء

وله في رثاء امير الشعراء ، احمد شوقي قوله :

شجن على شجن وحرقة نار
قم يا امير افض علي خواطراً
واطلع كهيدك في الحياة فراشة
يا عاشق الحرة التكللي افق
يا من دعى للحق في اوطانها
الشام جازعة ، ومصر كهيدها

الى ان يقول ، وهي طويلة :

شوقي . نظمت و كنت براخيراً
في امة ظمأى الى الاخيار

شبه النناد يطوف في الاقطار

ارسلت شعرك في المدائن هادياً

ثم يختمها بقوله :

ة هما شعار العيش اي شعار

ويرى الحياة الحب والحب الحيا

وله كما في ابولو

احلماً كان نطفك ام يقينا ؟

هجرت فلم نجد ظلاً يقينا

ارى ايامه لا يتهمينا

اهجراً في الصباية بسد هجر

على الرمق الذي اقيت فينا

لقد اسرفت فيه وجرت حمر

فمد ابصرن من نهوى نسينا

كان قلوبنا خلقت لامر

وبتن بمن نحب موكنا

شغلن عن الحياة ونحن عنها

قالا قد ملأناها حيننا

فان مائت عروق من دماء

الى غير ذلك من رائع الشعر الكثير ، واكثره جيد .

٣ - ابراهيم صاحب النفوس ١١٨٧ ١٢٢٣

ابراهيم (١) بن عبد الله بن اسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي بن ابي طالب
ويتمهي نسبه بعد اثنين وعشرين ظهراً الى الامام علي بن ابي طالب عليه السلام .
هو العلامة الفياضة الأشهر . مؤلف في نفحات العنبر ، بفصلاء اليمن الذين هم في القرن
الثاني عشر . ولد سنة ١١٨٧ هـ بصنعاء . ونشأ بها في حجر ابيه . فقداه من اهل
المعارف . وهو من بيت مشهور بالعلم والفضل والصلاح والعبادة . اشتهر في
بهجة المحافل . ودرس على الحافظ المعنق ابراهيم بن عبد المادر النحوي . والصرفي .
والعاني . والبيان . والمنطق . والآداب . والنقح . والحديث . . اسمه صحيح البخاري . وقرا

(١) ذكره محمد بن زبارة الحسيني في « نيل الوطر » .

عنه الكشاف والبيضاوي في التفسير ثم درس بعد ذلك المساحة والحساب . والجبر
 والتقابلة . والطبيعي . والرياضي . والهيئة . والتشريح ، ثم الطب بأنواعه حتى اكمل سائر
 العلوم العقولة والمنقولة ، وحتى اصبح ، كما ذكره الشوكاني حيث قال : « العلامة
 الفهامة ، والمجتهد المطلق في كل تلك العلوم المذكورة ، حيث كان قد اقبل على العلم
 بفهم صادق . ورغبة تامة كاملة ، فحقق العربية بأنواعها ، وطالع كلام الحكماء اليونانيين ،
 فحفظ اقويانهم وناظر بها ، واحتج عليها ، وقطع في تحليلها الدرر الطويل . وكان
 كثيراً ما يلجح بطريقة المشائين . والاشراقين . كما انه كان كامل الادراك في علم
 الفلك والاسطرلاب ، وفي تحرير الاقليدس وقد نظر في كتب التصوف ايضا . »
 وله من المؤلفات ، كتاب فتحات العنبر ، وكتاب قوة الناظر في ترجمة شيخ
 الاسلام عبد القادر بن احمد بن عبد القادر ، وجميع مشايخه ومن اخذ عنهم ومن
 كتبهم من الاكابر . وقد احرته المنيعة قبل اكمال كتابه فتحات العنبر . ولكن
 والله قد جمع ما قدر عليه من بعده ، ورتبها في ثلاثة مجلدات بطلب من المتوكل
 احمد . وكانت وفاته سنة ۱۲۲۳ هـ عن ۳۶ سنة ؛ بصنعاء اليمن ، وقد اسف الناس
 عليه اسفاً شديداً . ورثته الشعراء ، حتى ان احد تلامذته ؛ وهو العلامة محمد بن اسماعيل
 مات بعده بثلاثة اشهر حزناً عليه ، وكان قد رثاه في قصيدة قال فيها :

سقى موضعاً ضم الخليل المودعا ومن شط بعد اليوم ملقى ومجمعا
 وممها :

«صلى صاحبي واستقبل الموت صاحبي ولا بد ان التى حماما ومصرعا
 وانكني فارقته منه فضائلا لجيد زماني كان حلياً مرصعا

اربع وسهم :

كان شعلة من ذكاء ، ومجموعة من اريحية وفضائل . رقيق الطبع ، جيد النظم
 حسن المعاني والبياني . ومن نظمه قوله مجيباً القاضي البليغ عبد الرحمن بن يحيى
 الانسي ، عن قصيدة ارسلها اليه كان مطلعها :

انه اديب جزيرة الحجاز ولا استثنى . وفيه يقول :

ان ابراهيم اضحى امة
عالم اخلص في اعماله
قانتا لله رب العالمين
هكذا شأن العباد المخلصين

دخل الهند بسفارة صاحب مكة ، فاكرمه . وعاد الى مكة ، وولي كتابة السر
لمنكيا . وكان يكتب رجال الدولة على لسانه على اختلاف طبقاتهم . وكان قلبه
سيالا كلسانه . وربما شرع في كتابة سورة من القرآن ، وهو يتوسر
لحري بقدرها . فلا يغلط في كتابته ولا في قراءته حتى يتأمعاً . وهذا من اعجب
ما سمعت . وكانت له مهارة ومعرفة بعلم الطب . اذ انشأته . فاليه انتهى في
العسرية ، وتناسب التوافي . اذ في النظم . فهو فريد عصره . لا يجاربه فيه مجار
ولا يطاوله مذلون . فمن شعره :

اعتاب ريم السرب في لغته
راه روى ضبي الاوانس انسا
ان اعتناظ ما ان روى كل عاشق
ح (۳) الله صبا حول اقلب سنة
ونولا النوى لم يطعم الوصل ذاتما
ونولا مجازي ما عرفت حقيقتي
واعذره ان قدم في خلواته (۱)
فاشرب حبا في رنا (۲) لحظاته
يوحده في ذاته وصفاته
ولم يدرك الموت عين حياته
او الفرق (۳) لم يرغب لجمع شتاته
وعلمي بجبلي زاد في شبهاته

ومن شعره بيتان من قصيدة اشهرها على الألسن ، وهما قوله :

كيف نفوى على التمام محب .
قد رحمتك انت قبل العذر
قد اتاه النداء من المحبوب
وتحوى بالعمورين العيوب (۴)

وله ديوان سماه « السبع السنابل في مدح سيد الأواخر والأوائل » وله رسالة

في الطب . توفي سنة ۱۱۸۷ هـ .

(۱) كذا (۲) حسن نظر اول لنته (۳) حاله فلانا لعنه وقبحه (۴) كذا

٥ - ابراهيم بن محمد السويدي ٦٠٠ - ٦٩٠

ابراهيم بن محمد بن طرخان من ولد سعد بن معاذ، من الأوس، الحكيم الأجل الأوحى العالم أبو اسحق عز الدين الشير بالسويدي (١). ولد سنة ٦٠٠ هـ بدمشق، ونشأ بها كما ذكره ابن أبي أصيبعة وكان طبيباً حاذقاً، وادياً فاضلاً. من اطباء القرن السابع الهجري وأصله من سويداء. إحدى قرى حوران من أعمال دمشق. وكان أبوه يكتسب التجارة، ولكنه رغب في الطب حتى نبغ فيه واشتهر. وأصبح علامة زمانه. وأوحد عصره، مجموع المضائل، كثير المواضع، كريم الأوبة عزيز الفتوة. وافر السخاء، حافظ الاخاء. تلمذ في الطب على كثير من نفوس الاطباء وأعلام هذا الفن، لاسيما الطيب مهدي الدين عبد الرحيم، حتى اتقنه اتقاناً لا يزد عليه، ولم يصل أحد من أرباب هذه الصنعة اليه، وحصل اليه من ربح الأدب حتى بلغ أشلا القتب، واتقن العربية وبرع في الفنون الأدبية. وقد كان خطاً حسن الخط كتب كثيراً من الكتب بخطه، حتى نسخ قانون ابن سينا مرات، وكان يقطن دمشق ويعالج في المدرسة (النوري) في باب البريد، كما كان يدرس في المدرسة «الدخوارية»، وله حكمة فيها. توفي في أوحد الساعة سنة ٦٩٠ هـ عن ٩٠ سنة.

مؤلفاته

ان لعز الدين مؤلفات كثيرة مشهورة، وكتب اليها في خواصها، كما ذكره تذكرة الأطباء المعروفة بتذكرة السويدي، وموجز القانون، وشرح ما في كتابه من خواصها، وخواصها، وخواصها، وخواصها.

شعره وأدبه:

قال ابن أبي أصيبعة: «أما شعره فهو الذي عجب منه كل من سمع به، ومصرته ما (١) ذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الأطباء ج ٢ ص ٢٦٦ وكان معاصراً له.

الأوائل والأواخر ، لما قد حواه من الالفاظ الفصيحة ، والتجسس الصنيع ، والتطبيق
 البديع . فهو الجامع لاجناس العلوم ، الحاوي لانواع المنثور والمنظوم . وهو اسرع
 الناس بديهية في قول الشعر ، واحسنهم انشاداً . ولقد رأيتـه في اوقات ينشي
 شعراً على البديهية في معاني مختلفة . لا يقدر عليها أحد سواه ، ولا يختص بهذا
 الفن إلاه . وكان أبوه تاجراً بالسويداء ، بحوران . حسن الاخلاق ، طيب الاعراق
 جميل الافعال . وكان صديقاً لأبي ، وبينها مودة أكيدة ، وصحبة حميدة . وكنت
 أنا وعز الدين ايضاً في المكتب عند الشيخ ابي بكر الصقلي . فالمودة بيننا من القدم
 باقية ، على طول الزمان تامة . ولما كان في سنة ٦٣٢ وصل الى دمشق تاجر من بلاد
 العجم ومعه نسخة من شرح ابن ابي صادق ، لكتاب منافع الاعضاء لجالينوس وهي
 صحيحة منقولة من خط المصنف ، ولم يكن قبل ذلك منها نسخة في الشام ، فحصلها ابي
 وكتب اليه عز الدين ابن السويدي قصيدة مدحه بها وطلب منه استعارة ذلك
 الكتاب ، لم يبق منها على خاطري سوى هذين البيتين :

وامن فانت اخوانك ارم والعلی	بكتاب شرح منافع الاعضاء
واعارة الكتب الغريبة لم تزل	من عادة الفضلاء والعلماء
فبعث به اليه . وهو في جزئين . فنقل منه نسخة في الغاية من حسن الخط	
وجودة النقط والضبط . ومن شعره ، وهو مما انشدني لنفسه فيما يعاينه ويعنيه من	
كف الخضاب بالكلم (١)	

لو ان تعبير لوت شبي	يعيد ما كان من شباي
لما روى لي بما تلاقى	روحي من كلفة الخضاب
وانشدني لما الفت كتابي (عبون الانباء) في طبقات الاطباء :	
موفق الدين بلغت المنى	ونلت أعلى الرتب الفاخره
حملت في التاريخ من قدمضي	وان غدت أعظمه ناخره

(١) بفتح الكاف والتاء نبت يخلط مع الوصمة ويختضب به .

فحك الله بأحسانه في هذه الدنيا وفي الآخرة
وقال ملفزاً في علي
ما اسم إذا رخمته كان ما
ولا يرى ترخيمه فاضل
وله أيضاً قوله :

وهدام حرمتها لصيام قد توالى علي في رمضان
واقاموا الحدود فيها بلا حد فدامت ندامة الندمان
وتغالي العلوج فيها بزعم وحموها من كل انس وجان
ثم قال المطبوخ حل فافنوها طيخاً بلا عج النيران
طبخواها بنار شوقي اليها فعدت مبهجة بلا حنات

٦ - أبو جعفر الخرائي الطيب الصيدلاني

أبو جعفر «٣» الخرائي الطيب الصيدلاني . وصف غلاماً يسمي هوسن حسن
صناعته فقال :

« صدغه مسك ، وخطه عنبر ، ونفوره كافور ، وعرفه عود ، »
وجمه وقوماً مجلس انس ، فاخذوا في الجلد ، فقال « مجلس الزبيد للجدل لا
للجدل » . وجري عنده ذكر ، مسيلة الكذاب ، فقال لاني صادق ، ولا متشي

(١) الترخيم هو حذف الحرف الاخير ، وهو الياء من علي ، وحسانها
بحروف الجمل عشرة والعشرة جذر المائة التي هي عبارة عن العين وهي مائة
واللام وهي ثلاثون والمجموع مائة .

(٢) الظاهر انه اراد ان الفاضل العارف لا يرى ولا يسمع من ترخيمه
على لجلالة هذا الاسم وعلو مرتبته وفضله . ثم انه منموص لأن في آخيره ياء
مسيوقة بكسرة ، وهذا النقص في الكلمة ، لا يجوز لها الترخيم . والمنفوص
لا يرخم .

(٣) معجم الاطباء عن نعمة صوان الحكمة .

حارث : « وروى عن السائب بن مالك قال : « اطرب من زنجبي عاشق سكران ، على عود
 تين ، وناعي زينة ، وحبيل لمان (۱) » . ودعا لكبير فقال « صان الله كرمك من
 غرابه الزمان واداء القرب الثوب تراحتك » .

وقد رويت من شعره ، قولاً :

أثر من اذا التواكب ثابت
 واذا انفطرت في امر نفسي
 شاورني الرجال في الثابت
 خاتمي الرأي واستثنت قناني

۷۔ ابراهيم بن ابراهيم الشيرازي

هو الحكيم « ۳ » الآبي والعبيب النطاسي المديد الباع ، والشيد الزريع . فارس
 حاكم فارس . والمخبي من آثار الحكمة كل عاف ودارس ، بلغ على فتوته ما لم
 تبلغه المشايخ الكبار . وبرع في فن الطب براءة لا يشق لها غبار ، الى تلمس نفس
 رذات . ومكرو الخلاق مستلذات ، ومالقة محياً واطلاق كف .

ورد عليه من الهند سنة ۱۰۷۵ وهو يرفع من الشباب في برد قشيب ، ويخلق
 من الوقر والسكين ، خلاق الشباب . فعاشرت منه صديق صدق ورفاء ، وصفي محبة
 وصدا . واعتنى مدة مديدة برب العرب . فلامنه الى عقد الكرب « ۳ » ، وبرز منه
 نظم وثرا حتى اقر له اقرانه بالاعجاز والتفرد في نوعي الحقيقة منه والحجاز .

ومن نظمه ما قاله متفرداً :

من اودع الشهد والسلاف فيه
 وو او صدقيه هوى عارضه
 وو امر الحسن والجمال له
 وحده المورد في تفرجه
 والجوهر الفرد فيه من قسمه
 يا ليت شعري بلمسك من ختمه
 من دون كل الحسان من رسمه
 ما ضره لو محبه لثمه

(۱) الظاهر ان ثبان وزنام و... لمان اسماء اشخاص معروفين ذلك اليوم

(۲) عن السلافة (۳) حبيل يشد في اعلى الدلو

دمي ولحظي بلحظة سفكا
 ككم من قتيل بسيف مقاته
 كتبت حي عن الوشاة فوا
 وكم محب اعيت مذاهبه
 وقال في الجناس وقد اجاد :

قضى وجداً بحب اهيل رماه
 محب لم يطع فيهم عدولا
 فقولوا يا اهيل الود قولوا
 وقد امسى بحبكم قتيلا

وكتب الى صاحب السلافة جواباً عن ابيات كان قد ارسلها اليه :

يا أيها السيد الحسيني
 ان بنت عنك فلي فواد
 دمت مدى الدهر في سرو
 ترزى مساعيك في العلي
 شرفت قدراً في الضيق
 لديك لم ينل بيت
 رحيم صدر هور عين
 ذي نرس « ۱ » وذي نرس « ۲ »

وله معارفاً ابيات الشاعر الفارسي الشهير سعدي التي قال في مدحها :

يا نديمي قم بليل
 واسقني واسق اللذائلي

بقوله :

كشفت الصبح اللثام
 فاجل لي الكاس ونبه
 علنا تقضي كما دمت
 ما ترى الورق على
 وحلا من اللذائلي
 أيها السقي اللذائلي
 من الكاس
 الأت يزدن اللذائلي

(۱) زرعه بن حسان من اذواء اليمن سمي لذوائه كان يورس على مائة

(۲) ملك حمير ورعين حصن له او حبل فيه حصون له

وزهور الروض اصبحن يفتقن الكماما
والخيا تكي عليهن فيضحكن ابتساما
وحبيب النفس قد لاح لنا بدمراً تاما
أي عذر لك ان لم تصل الراح مداما
ولم يذكر صاحب السلافة سنة وفاته ولم نجد غيره من ترجمه .

۸ أبو سهير بن سليمان المزهروري

ابو سعد (۱) بن سليمان المزهروري الطيب النطاسي الحاذق ، والأديب الفاضل
الألمعي ، والشاعر الملقب الخذاقي . وله من الكلام العلوي الساوي ، قال :

أقول لمن يسعى ليدرك شأوه رويدك ان النجم ليس ينال
نمت الثرى في انكر مات وترنجي بلوغ الثريا ان ذا نحال
فقد راح بخر أو الكرام مراكب (۲) وأضحى بينا والصدور شمال
وكتب الى صديق يطلب زيارته :

يا ذا الذي راح ذا سجايا معسولة لا تزال ترضى
ومن له ما ألم خطب رأي من السيف فيه أمضى
ان زرتنا مكرماً شربنا راحاً ترينا السماء ارضا
مشمولة تكشف الدياتجي كالبرق يجلو الظلام ومضا
ويومنا ككه شهى فلا تضيعن منه بعضا
واعقل الناس كلهم من يعتقد الانس فيه فرضا
وله في الحمرة قوله :

كأن حملها إذ حثها قمر شمس النهار على كفيه محموله
نبت منه شعاعات اذا اعترضت حكت سيوفا حذاء الشمس مصقوله
لا تقتلوا بجماء المون يات بها حياتنا حين تجلى غير مقتوله

(۱) معجم الاطبيام (۲) كذا ، ولو قال جداول لكان اجمل

لا تبك ربك رباً خلا عن اهله فبنا
 طال امهاكي في لهوي وفي بطري
 وقال في الحمرة ايضاً من قصيدة :
 فاشرب مداماً كعين الشمس صافية
 في لون ياقوتة تبدي اذا خرجت
 وله ايضاً فيها قوله :

خير ثقل على المدامة عندي
 والد السماع عندي حديث
 وله في وصف ليلة سهر فيها مع ندمانه :
 فيالك ليلا بت ارعى نجومه
 تدرعت الآفاق ثوب ظلامه
 وقال ايضاً :

أناك المهرجان الطلق فانعم
 وخذها من يدي ظبي ريب
 معتقة يفوح المسك منها
 كأن على انامل شاربيها
 وله شعر كثير ، جده في الحمرة ، كانه كان مولعاً بشربها ومعاقبتها . وله شعر
 له على مؤلف ، ولا على سنة وفاة . حتى كتابة هذه الأسطر .

٩ ابو شبل الطيب ...

ابو شبل الطيب . كان يماجن في بعض معالجاته ، حتى قال لمن سأل عن دواء

(١) وفي نسخة (او ارجوان)

(*) معجم الاطباء عن تمام تنمة صوان الحكمة

عينيه العليلتين : حذروا الخجرة ، وعبار الماء ، وعصارة الشمس ، ودهن الجلد ،
ثم اجعلها شيافا واكتحل بها . وذكر علة رئيس كان يعالجه فقال : هي بيضة الديك
وواحدة الدهر ، وساقه الخيش ، وخاتمة السقم .

وقد كان اديبا ، شعرا ، حسن النظم ، بديع المعنى ، لطيف المبنى ، فمن
شعره قوله :

يا طيب نجد وحسن ساكنه لو انهم انجزوا الذي وعدوا
قلوا رقد فريت ركائبنا والقلب يظا بهم ولا يرد
أدرك أرضنا ؟ فقلت لهم أنجد قاي واعرق الجسد
هكذا ذكرت رجته ، ولم نعلم له على سنة وفاة ولا سنة ولادة .

١٠ ابو القاسم الطيب (١)

ابو القاسم ، الطيب البغدادي الملقب بمنتخب الملك ، وينسب اليه هذين
البيتين وهما :

لعمركم تقدمت ابن حبان غنيا والغنى شبع ووري
اذ المرء لم يبلغ منه فاحسن حاله الموت الوحي (٢)
ولم يذكر له سنة وفاة ولا سنة ولادة ولم يقع له على رجعة في غير معجم الاطباء .

١١ ابو عبد الله الجبلي الطيب (٣)

ابو عبد الله الجبلي الطيب ، من اهل قرطبة . قال ابن عفيف : « انشدني ابو بكر
قاسم ابن حمداد ، قال انشدني ابو عبد الله الجبلي الطيب انفسه قوله : »

اشدد يديك على كلب ظمئت به ولا تدعه فان الناس قد ماتوا

(١) معجم الاطباء . (٢) العاجل . (٣) معجم الاطباء .

١٢ - ابو علي الطيب النيسابوري ...

القاضي أبو علي الطيب النيسابوري ، ذكره صاحب معجم الاطباء ، عن تلمذة صوان الحكمة ، ولم يذكر له ترجمة سوى قوله : « انه في الفلسفة أوفى منه في غيرها » ثم ذكر له هذه الأبيات :

مضى ما تهتكناه (٢) مضى	وأوقد في القلب جمر الغضا
فضى الدهر فيما جرى بيننا	لقد جار والله فيما فضى
أسأنا وسأث به حائنا	فاستغفر الله عما مضى

١٣ ابو عبد الله المعصومي

أبو عبد الله المعصومي (٣) من أفضل تلامذة الشيخ الرئيس ، وهو الذي وصف له الشيخ ، الرسالة المشهورة في العشق والتي بين فيها سره في جميع المشكلات المعصومي هو نفسه فقد صنف وحوود استاده كتاباً في الفاروق ، واستدرك المعصومي والأفلاك ، وترتيب البدعات وهو كتاب جليل محبوب لدى كافة الخدام والشيخ الرئيس يقول في حقه : « المعصومي مني بمقالة أسطو من فلاسفة العرب » فقله السلطان محمود الغزنوي فيمن فتنهم من الحكماء .

قال الطيب عبد الحسين بن محمد الحسن النيربازي في كتابه (٤) معجم الاطباء ما تعريده ان هذا الحكيم اصفهاني المولد والنشأ والمسلم ، وتلقى علومه من همدان الى اصفهان ، كان هو محمداً ، ولم ير له ملازمه غيره ، وكان قد كان خليفة في البحث والتدريس ، حتى انتشر بينه ، وبعثه الى نيسابور

- (١) معجم الاطباء (٢) كذا ، ولعله مضى بالتهاتن ما قد مضى
 (٤) قال البيهقي في تلمذة صوان الحكمة ، هو أحمد ، وقيل محمد بن أحمد وعلى كل حال فان اشتهاره بالكنية أجاز لنا درج ترجمته في حرف الألف
 (٣) عن محبوب القلوب ، لقطب الدين الشريف الديلمي اللاهيجي

سنة ٤٥٠ هـ

ثم قال : وأما ما نقله صاحب (محبوب اقلوب) من ان السلطان محمود الغزنوي قتل في من قتل من الحكماء ، فهو عار عن الصحة ، وبعيد عن الحقيقة ، لأن وفاة السلطان محمود كانت قبل وفاة ابن سيند ، وابن سيند توفي سنة ٤٢٨ قبل العصومي بأثنين وعشرين سنة .

ثم أيد قوله بقول صاحب (مختصر الدول) حيث يذكر في كتابه : وفي سنة ٤٢١ مات يمين الدين محمود بن سبكتكين الغزنوي ، وملك ولده محمد ، ثم خلفه أخوه مسعود .

مؤلفاته

من مؤلفات العصومي أكثر من أن يحصرها هذا المختصر ، غير اننا نذكر منها ما شرح وأشتهر بين الحكماء والعلماء . وهي - كما ذكرها السيوطي واللاذيجي - كتاب في التفرقات (١) العقلية . وكتاب في شرح كلمات المتقدمين من الحكماء وكتاب في المنطق . وكتاب في حفظ الصحة ؛ وقد اشتهرت عنه كلمات حكيمية كثيرة ، تدل على عناية دمه ، وبعد غوره في معرفة الخلق منها قوله :

« السلطان ، والتمول ، والشباب ، سكرى . يدعوهم سكرهم الى غير النافع »
 « ليس متكبر مدح ، ولا لغدار حبيب ، ولا لملك ظالم استقامة ملك »
 « ليس بانسان من تكلم بغير روية سابقة » وغيره .

شعره وادبه

لولا شكوه وانهما كره في العلوم ، وانصرافه الى تلك الناحية ، لأصبح في مقدمة نحول الشعراء ، ومصنف بلغاتهم ، ما طبع عليه من رقة الطبع ، وسمو الخيال . ومن

(١) وقيل المفاخرات

أجل ذلك فقد كان مقلاً ، ومن نظمه الذي عثرنا عليه قوله :

حديث ذوي الألباب أهوى واشتهي كما يشتهي الساء المبرد شاربته
وأفرح أن ألقاهم في نديهم كما يفرح المرء الذي آب غائبه

١٤ أبو عبد الله بهر زبیر ...

أبو عبد الله بن يزيد . هو ابن اخت أبي الحجاج يوسف ابن موراطير ، الطبيب
الشهير المذكور في كتابنا في حرف الأباء ، كان طبيباً فاضلاً ، وأديباً شاعراً وشعراً
موصوف بالجودة .

هكذا ذكره ابن أبي أصيبعة في ج ٢ من عيون الأبناء ، في باب طبقات الاطباء ،
الذين ظهوروا في بلاد المغرب ، وأقاموا بها ولم نعتراهم على ترجمة في غيره .

١٥ أبو الفضل بن شرف الحكيم الأشبيلي ...

أبو الفضل بن شرف الحكيم الأديب الأشبيلي ، من تلامذة الناصر الكبير المعالي
والمآثر ، الذي لا يدرك بانه ، ولا ينرك انبائه ان شردت بحراً يترخ ، وان نظم
قلد الأجياد درأ تباهى به وتفخر . وان تكلم في علوم الأوائس بهرج الأذهان
والألباب ، وولج منها في كل باب وقد كان أول ما نجم في الأندلس وطبقه . وتسمى
بحوك القريض واشتهر ، تسدد اليه السهام وتنفقه الخواطر والأودهم ، فلا يصفى
غرض ولا يوجد في جوهر احسانه عرض . وهو اليوم يدعى هذه الآفاق . وروى
الاختلاف والاتفاق ، مع جري في ميدان الطب الى منتهاه . وروى في
وسهاه وتصانيف في الحكمة ، الف منها ما ألف ، وتقدم في شرحها شرح
المسمى « سر البر » ورجزه الملقب « شرح الصبح » . وله اشعار من تصانيفه

(*) عيون الأبناء

(*) عن فلامد العقبان

عليها الاوان وما حواها الزمان

ونه من الكلمات البليغة ، ما يدلك على شدة غوره ومثانة آرائه . منها :
 « العالم مع العلم ، كالتناظر الى البحر ، يستعظم منه ما يرى ، وما غاب عنه اكثر »
 « اولا التسوية لكثير العلم » « الحازم من شك فروى وايقن فبادر » « الفاضل
 في الزمن السوء ، كالتصباح في البراح » « ١ » « قد كان يضي نور تركته الرياح »
 « لتكن بقليلك غبط منك بكثير غيرك » فان الخي برجليه وهما اثنتان ، أقوى من
 الميت على أقدم الجملة وهي ثمان »

« التعظيم فلاحه الأذهان وليست كل أرض منبته »

ونه رسائل بليغة ، وكتابات بدیعة ، ذكرها الفتح بن خاقان في القلائد ،
 تركها لشيوخها .

أربه وشعره

بن اشتهره في الأدب ونظم العالي من الشعر ، كاشتهاره في الطب ومعالجته
 العيسوية . فلذا كان الأديباء يذكرونه لادبه والاطباء تعظمه لطلبه . ومن نظمه قوله
 من قصيدة :

قالت بحر ذبول اعصب (٢) والخبر (٣) ضعيفة الخطو والميثاق والنظر
 تخطو فتبولى الحصى من حايها نبدأ وتخط العنبر الوردى بالعقر « ٤ »
 عبري الحسلي بما تبديه من قلق في الوشح (٥) أو غصص (٦) تخفيه في الازر
 لم اندر هل حلق الخللخال من غضب عليه أم لعب الزنار من أشر « ٧ »
 نلقت عن طلي « ٨ » وسنان وابتمت عن واضح مثل نور الروضة العطر
 وشها في وصف السيف قوله

(١) الهواء العالي (٢) ضرب من البرود (٣) ملائمة سوداء تلبسها
 ما مصر (٤) التراب (٥) الوشح (٦) كناية عن امتلاء جسمها
 (٧) البطر (٨) يولد الظن ساعة يولد

إنت قلت نار أتبدى النار ملهبة أو قلت ماء أبرمى الماء بالشريرة
ومنها في وصف الدرع :
من كل ماذية « ١ » أنتى فيا عجيا !
كيف استهانت بوقع الصارم الذكر
وله أيضاً وقد استدعاها المتوكل في يوم ماطر ونسيم روض عاطف فصحبته في مبشاه
اليه سحابة وبات عليه ثيابه . فلما دخل عليه أدناه وأكرم مشواه ؛ وهزه الى القول
في ذلك فاهمز ، أو أنى بما طبق مفصل الابداع وحز ثم قال .
صاحبتنا الغيث الى الغيث انكته غيث بلا عيت « ٢ »
سحابة تهيم حياها سوى لا تخطط الاعجال بالربيت
يا لئث غاب حسنه باهر واخسن لا يعرف للئث
أحلتى قربك في موضع يجمل عن أين وعن حيث
وله غير هذا شعر كثير ؛ إكتفينا منه بما ذكرناه .

١٦ — ابو محمد المصري الحكيم

أبو محمد المصري الحكيم . لا يقصر في حكمه ، ولا يحجزان ينطق من لغادى
في بكاه . جرى الأدب بقلمه ؛ وسرى نفس في كياه . وعظى بنبول كان يتفقه
حيث حل ، ونجده أكرم محل ؛ ويتجده بحياء التوثق بغيره . ولا يعرف حسده
وبالا . وكانت لا يجيب دعوة الصلاح ، ولا يستطيع سدة الملاح . فداشغيبه
الحلق النجل حراحا ؛ واوقتته الذوائب الخلل فلا نجد سر الحيا . وكان كاهن
سلب العقول ، وكالسحر في الخلب يد يقول . حذوقه بغيره الدار
خفايا الخيوب ولو زرت بحلق الأرقم . قال ابن سناء . في يوم من الأيام
الزمان . وكان رحل الى مصر . السجدة وسجدة غزال . ثم انشغل بالاعمال

(١) الدرع المينة (٢) الفساق

(٥) معجم الاطباء ص ٩٨ عن مسانك الاطباء

خلقاً جديداً ، وجرى إلى النباهة طلقاً بعيداً فتهادنه الدول ، وانتهت إليه التفاصيل
والجمال ، وكذا طراً على ملك فكانه معه ولد وإياد قصد . فجرى مع كل احد وتمول
في كل بلد ، وتلون في العلوم بلون الزمان وتلاعب بالملوك بافقنا تلاعب الريح بالأغصان
حتى ظفر به ابن ذى النون ، فشد عليه يد الضنين . فوجد كفاً سهلاً ، وسلطاناً غفلاً
هسر وساء ، وأرسم في اي الدواوين شاء ، وكان بالطب أكف ، وعليه أوقف .
فتعلق بسبه حتى أشهد فيه : وكان حسن الثياب ، مليح المجلس ، حاضر الجواب ،
كثير الذميرة رأوية الشعر ، والمثل السائر ، نسيابة المفاخر ، عارفاً بالمثالب والمنافب .
وكان بالجملة روضة أدب . وهيمات ان يأتي الدهر بمثله . ثم رحل إلى اشبيلية فانس
المعتمد بمكانه وجعل له حظاً من سلطانه . ثم بقي بعده عدة على حاله مشتتلاً بنقل
إقباله متعاقباً على لذته « انتهى

ولم يذكر سنة وفاته ، ولم نجد لها في غيره

أورد وشعره

وكان سريع البديهة ، جميل الدياتجة ، متين اللفظ بليغ المعنى ، بصطاد شوارد
المعاري ، كما يستخرج خبايا الأسقام ، ويعالج الالفاظ كما يداوي الابدان . ومما أنشد
— كما في معجم الأطباء — قوله :

وؤثراً في خدك الناصر

اذ صير الجور على الجائر

طلعت أضحى لي بلامرية

ما أرفق الله بأهل الهوى

وله في المدح :

بلا عرض فلمدح فيه قبيح

فلا عرو ان يهدى إليه مديح

ومن أصبحت فيه الكرم جوهرأ

والكن رأيت الشعر يثبت ذكره

وله قوله : وقد نقل قول أبي نواس

فان عداه كالزرع العظيم

ففي يده عصا موسى الحكيم

وما يحتاج يوم الحرب جيشاً

وان أبهى هم فرعون سحراً

وله في مہر قتله تغالب الفحول عليه :

قلبي لتفقدك بين الحرب والحرب
أني لأفزع منهم بالدم الكلد
إن لم تكن أنفاس القربى يذی نسب

يا يوسف الخيل يا مقتول إخوته
إن كان يعقوب لم يقنع بكذبهم
وما التناسب في القربى بنافعة
وقال يصف قصر طليطلة :

عدبت مصادر و طاب المورد
در جہاد ذاب فيه المسجد

قصر يقصر عن مداد الفرقد
و كأنما الأقداح في ارجائه

وله يصف القبة :

تخار في نسبهم الخط
وهي عليه التلك الدائر

شبيهة الأناب بدرية
كانت التأمون بدر الدحي

وقال :

مطلعه انطوق والخيوب
لأن أعوانه القلوب

أي هلال أطل فيت
يقودك كيف شاء طوعاً

۱۷ — أحمد بن أسعد بن العالمة * ۵۹۳ د ۶۵۲

هو أحمد بن موفق الدين أبو الفضل أسعد بن حوران . الحكيم الخليل . المعروف بابن العالمة . من أطباء القرن السابع وسمي بابن العالمة لأن أمه كانت عالمة في الطب وكانت تعرف بدهين اللوز . وقد يدعى أيضاً بابن المنفاخ . لأن أبوه كان يبيع بالمنفاخ . وكان أبوه هذا أيضاً طبيباً . الملك الأشرف ؛ موسى بن أبي بكر بن أحمد وكان من أهل المعرفة . وقد توفي في جمادى الأولى سنة ۶۵۲ هـ .

ولد المترجم ، ابن العالمة في دمشق سنة ۵۹۳ هـ ولم تعرف سيرته إلا في غير أول دراسته للطب كانت على الحكيم الطيب . مهذب الدين عبد الرحيم بن سبلي

(*) عيون الانبياء

الدخوار. ثم درس - ير العلوم العقلية والنقلية ، على علماء كثيرين في عصره حتى بلغ واشتهر في الحكمة ، والطب ، والمنطق ، وفنون الأدب ، وعلم التبرسل والانشاء وحن الخط ، وعلم الموسيقى ، والتوقيع على العود وغيرها حتى أصبح فريد عصره في كل تلك العلوم والفنون .

وكان طبيباً خصباً للملك مسعود صاحب آمد ولشدة ثقة الملك بعلمه وعقله ودهائه استوزره في بلاطه وبقى مدة وزيراً فكان متميزاً مبعلاً في الدولة محترماً عند العامة ومن ذلك ما كتب له الصاحب جمال الدين بن مطروح في جواب كتاب منه وهو قوله :

وسمت فاهدت أنجباراً زهراً

لله در الأمل شرفت

المنكين ما ادعى اذن سحراً

وكتبت في ثوبها نزلت على (۱۱)

الارابت الآية الكبرى

لم ف (۱۲) شطر آمن بلا غم

النسي الا نام الشمس والبدرا

فمجب نجم في فضائه

والمسكن الامراء وأركان الدولة حقدوا عليه ، وسعوا عند الملك ، ونسبوا اليه أشياء باوشر وأصدر السلطان عليه ، وسعدهم على ذلك سوء خلقه ، وغروره بعلمه ، حتى غضب عليه الملك مسعود وعزله عن منصبه ثم سلبه أمواله فكانوا فاضطر الى الرجوع الى وطنه دمشق ، واقام هناك يدرس الطب ويعالج المرضى ، وفي اواخر ايامه دعاه الملك الاشرف ابن منصور صاحب حمص ، واتخذة طبيباً خاصاً لنفسه فبقى عنده حتى وده الاصل سنة ۶۵۲ هـ .

قال صاحب طبقات الأطباء ، عن القاضي شهاب الدين : « ان حساده واعداءه سموه غيلة في ت » والريب في فقه مستند الى سوء خلقه ، وحادثة مزاجه وعدم مداراته لادس ، وغروره بعلمه ومنصبه . وهذا الخلق هو الذي اوجد له الأعداء والاضداد »

(۱۱) كذا في الاصل وهي زائدة وزناً ، ولكن المعنى لا يتم بغيرها .

(۱۲) كذا وجد في الاصل

مؤلفاته

إن لنجم الدين ابن العالمة مؤلفات كثيرة . منها كتاب التدقيق في الجمع والتفريق وهو كتاب يبحث عن تشخيص الأمراض ، ورسالة فيما حصل له من التجارب . وكتاب شرح الأحاديث النبوية في الطب وكتاب العلل والأعراض . وكتاب الإرشادات المرشدة في الأدوية المفردة . وكتاب هتك الاستار في تمويه الدخوار وغير ذلك .

أربع وشعره :

لم نحتاج إلى الاطراء على ذوقه الشعري العلي ، وطبعه الرقيق ، ونظامه السديع الغالي ، لشهرة منظومه ومشورده ولكن تذكر لك ما يدل على ماله من الأدب الصحيح والنظم المايح قوله :

و كنت سمعت ان الجن عند
فدا ان عنوت وصرت نجماً
استراق السمع ترجم بالجمود
دميت بكل شيطان رحيم

١٨ - احمد بن اسماعيل الحريري

أحمد بن اسماعيل بن عبد الله الشهاب الطيب ويعرف بالحريري الشغف بالطب وتعالى الأدب ، وانظر في المنطق وكان خماً واتفق ان قوله كتاب السر في معرفة من الملك الظاهر برفوق في عارض عرض له ، فحصل له البرة بربيعاً ، وقيل بيبه وولاد عدة وظائف ، فبده قدره بعد خمول . ولم يطل في ذلك حتى مات في سنة ٣٠٩ هـ عشر ذي القعدة سنة ٣٠٩ هـ

قال ابن حجر فيما استدركه على تاريخ مصر المقدري . ٥٥٠ هـ . من مؤلفاته كتاب ديكاً فاضلاً . تعانى الاشتغال في الطب والأدب . وفن من إحدى ومه فيها وكان يبري بزى الأعاجم في شكاه ومليسه . وسمعت من مؤلفاته كثيراً . واشدني من ظاهري

(*) معجم الأطباء عن الضوء اللامع

عویس بیتین «

وقال ابن ابی اصیبعه فی عیون الانباء : « انه مہر فی الطب والأدب ، والھیئة والمعقولات وله نظم وثر ، واکنه یظعن فی الناس کثیراً ویدعی دعاوی عریضة » ولم یدکر له شعراً .

۱۹ احمد بن اسماعیل ابن ابی السعود * ۸۱۴ - ۸۷۰ ھ

أحمد بن اسماعیل بن ابراهیم بن موسی بن سعید بن علی بن الشیخ ابی السعود النوفی نزل القاهرة . ولد سنة ۸۱۴ ھ فی منوف العلیا فی مصر ومات والده وهو صغیر فاشأ یتیم حفظ القرآن وقرأ النحو علی البرهان الکواکبی . فی منوف ثم قدم القاهرة وبحث فی النقه علی الزین التمحي ، والشهاب ابن الخمره ، والعلاء التلمشندی وأخذ الفرائض والحساب علی ابن المجدی ، وعلم الکلام علی الشروانی . وعلم الطب علی ابن الجزری ، ثم عانى الأدب فبرع فیہ وساد وطرح الشعراء ، ونظم الجید من الشعر وترسل فی الثمر البدیع حتی اشتهر اسمه ، وذاع صيته فی الطب والأدب . وكان حسن الاخلاق ، نین العریكة . ملائماً فی الطبع لکل احد بحيث كان یجمع بین الاضداد فی الصحبة فیری کلاماً من أصحابه انه اختص به دون غیره مضافاً الی انه كان حسن المحاضرة . والمناکبة ، والمعاملة ، متأنقا فی ملبسه ومشیته وبالجملة فقد كان مجموعة فضائل ، وفواضل ، فهو الفضل الکامل والطیب النطاسی البارع والأدیب الذکی النطن ، والأخلاق العالم .

أورد شعره

قد تقدم انه عانى الأدب . وبرع فیہ وبرز أقرانه وظهر عليهم . فمن شعره قوله
فی منجم كان یهواد :

لمحبوبی المنجم قلت يوماً فذلك النفس یا بدر الکمال

(*) الضوء اللامع للسخاوی

برأني الشوق فاكشف عن ضميري فهل يوماً أرى بدري وفي لي
وله شعر كثير . توفي في القاهرة سنة ٨٧٠ هـ

٢٠ - احمد بن سراج الدين المصري ٩٤٥ - ١٠٣٦ هـ

أحمد بن سراج الدين الملقب بشباب الدين المعروف بابن الضايغ الحنفي المصري
الشيخ الرئيس الطيب الفاضل .

أخذ العلوم عن الشيخ الامام علي بن غانم اقمسي والامام الفهمه محمد بن محيي
الدين بن ناصر الدين التحريري وولده الرئيس الشهير ، سري الدين وبه انتقم في
الطب وقد تولى قديماً تدريس الحنفية بالمدرسة البرقوقية ، ومات عن مشيخة الطب ،
بدار الشفاء المنصوري ورياسة الأطباء .

قال الشيخ مدين : « وكانت ولادته كما أخبرنا به في سنة ٩٤٥ هـ وترني في شهر
ربيع الأول سنة ١٠٣٦ هـ ودفن خارج باب النصر . ولم يعقب سوى بنت وتوات
مكانه مشيخة الطب » .

وله نظم بديع وشعر عال فمن ذلك قوله :

الناس الاحباب والدهر جيفة ماء
فعلم في حقه وعالم في الظلماء

٢٢ - احمد بن سهل البلخي أبو زيد ١٠٠٠ - ١٠٣٢ هـ

أحمد بن سهل البلخي ، المكنى بابي زيد كان فاضلاً قائماً بعلوم العربية
والحدیثة يسلك في مصنفاة طريفة الفلاسفة إلا أنه دخل الأدب في كتابه
بقرية « شامستان » من رستاق نهر (غرغندي) من جملة اشهر شعراء من انهار
بلخ . وكان أبوه يعلم الصبيان . وهو ايضاً كان معلماً غير ان العلم فقهه انى مرتبه

(*) معجم الأدباء ج ٣ ص ٦٥

عالية . وكان - كما ذكره أبو محمد الحسن الوزيري - ربة نحيفاً مصدراً أسمر اللون
 جاحظ العينين فيهما تأخر ، توفي وجهه آثار الجدري صموتاً سكيناً ، ذا وقار وهيبة .
 قال أبو علي المنبري : (حدثت أنه كان في عنفوان شبابه ، دعته نفسه أن يسافر إلى
 أرض العراق ويجثو بين يدي العلماء ويقتبس منهم العلوم . فتوجه إليها مع الحاج ،
 وأقام بها ثمان سنين ولقي الكبار والعلماء ، وتلمذ لأبي يوسف يعقوب بن اسحق
 الكندي ، وحصل من عنده علوماً كثيرة وتعمق في علم الفلسفة وهجم على أسرار
 علم التنجيم والهيئة . وبرز في علم الطب والطبائع وبحث في أصول الدين . ثم البحث حتى
 قاده ذلك إلى الخيرة ، وزل عن المهج الأوضح فتارة كان يطلب الامام على طريقة
 الشيعة الذين ينتظرون الامام (ع) وهم الامامية ويسمونه المهدي المنتظر وتارة يسند
 الأمور إلى النجوم والأحكام . »

قال أبو بكر البكري : « اذكر اذ كنا عنده - وقد قدمت المائدة - وأبو زيد يعلي
 وكان حسن الصلاة فضجرت من طول صلاته ، فالتفت إلى رجل من أهل العلم يقال
 له أبو محمد الحنجندي وقلت يا أبا محمد ! ريح الامامة بعد في رأس أبي زيد . فقال نعم
 وقد كان قد خرج إلى العراق في طلب الامام فتتلمذ مذهب الامامية » (۱)

قال الحموي - بعد الثناء عليه - « ثم لما قضى وطره من العراق وصار في كل فن
 من فنون العلم قدوة وفي كل نوع من أنواعه اماماً ، قصد العودة إلى وطنه فتوجه إليه
 عن طريق هرات حتى وصل إلى بلخ وانتشر بها علمه . ولما ورد لها أحمد بن سبل
 ابن هاشم البروزي طلب استيزاره ، فأبى حفظاً لديناه وعقباه فاتخذ كاتباً واتخذ
 أبا القاسم الكعبي وزيراً أو كاتباً من الكتاب . فعظم محليهما عنده وبقيا على ذلك مدة غير
 طويلة وعاشوا على جهة جبهة حتى فسكت به يد النون وتوفي أبو زيد عن عمر قصير »
 قال : « وقرأت في كتاب البلدان لأبي عبد الله التشاري . ان صاحب خراسان
 استدعاه إلى بخارا ليستعين به على سلطانه ، فلما بلغ جيحون ورأى تعظمت امواجه ،

« ۱ » قد عيره أبو بكر بذلك لانه كان امامياً شيعياً

وجرية مائه ؛ وسعة قطره ، كتب اليه : ان كنت استدعيتني بما بلغك من صائب رأيي فاني ان عبرت هذا النهر فلست بذى رأي ، ورأيي يمنعني من عبوره « ۱ » فلما قرأ كتابه عجب منه وأمره بالرجوع الى بلخ .

قال : (سمعت لبعض اهل الأدب يقول اتفق اهل صناعة الكلام ان متكلمي العالم ثلاثة . الجاحظ . وعلي بن عبيدة اللطفي . وأبو زيد البلخي فمنهم من يزيد لفظه على معناه وهو الجاحظ ومنهم من يزيد معناه على لفظه وهو علي بن عبيدة . ومنهم من توافق لفظه ومعناه ، وهو أبو زيد .)

أما خبر وفاته فقد ذكره أبو زيد الدمشقي فقال : دخلت علي ابني زيد يوم الجمعة ضحوة لعشر بدين من ذي القعدة سنة ۳۲۲ فوجدته ثميلا من علته ، فسأمت عليه فقال : قد انقطع السبب وما هو الا فراق الاخوان ودمعت عينه وبكيت أنا وقلت ارجوان يشفع الشيخ فينا وفي عترتنا بعافية ! فقال ايها (۲) وقرأ هذه الآية « أفرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ، ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون » ثم كان عند العتمة جمع اهلهم وودعهم ، سلم عليهم ، جعل يتشهد ويستغفر ثم قال قوموا فقد جاءت نوبة غيركم ، فخرجوا وهو يتشهد ، سكت فرجعوا وقد قصي نحيبه

مؤلفاته

قال ابن النديم : ولابي زيد من الكتب كتاب اقسام العلوم (۳) وكتاب شرايع الأديان ، وكتاب السياسة الكبير ، وكتاب السياسة الصغير . وكتاب كمال الدين ، وكتاب مصالح الأبدان والأفئدة ، وكتاب صناعة الشعر ، وكتاب الاسماء والاتقاب والكنى ، وكتاب حدود الفلسفة . وكتاب في معرفة احكام النجوم وغيرها كثيرة . وقد قيل بن حنيفة ان لأبي زيد سبعين مؤلفا في انواع العلوم .

« ۱ » نظر في عبارته هذه الى الكلمة المأثورة (ما خفف الشرايع على رأس عاقل اندا)

« ۲ » لغة في هيات (۳) وقيل المعلوم

أراء وشعره

قال الوزير كان أبو زيد ضابطاً لنفسه ، ذا وقار وحسن استبصار قويم اللسان
جميل البيان ، نزر الشعر قليل البديهة لا يتكلم إلا بعد روية وفكر ، واسع الكلام
في الرسائل والتأليفات . ومن شعره يرثي الحسن بن الحسين العلوي :

ان النية رامتنا بأسهمها
فأوقعت سهمها السموم بالحسن
ابن محمد الأعلى فنادره
تحت الصفيح مع الاموات في قرن
يقبر ان الذي ضمنت جنته
من عصابة سادة ليسوا بذئ افن
محمد وعلي ثم زوجته
ثم الحسين ابنه والمرضى الحسن
على الآله عليهم والملائكة
انعمون طوال الدهر والزمن

٢٣ احمد بن شعيب الفاسي * ...

احمد بن شعيب الفاسي برع في اللسان والآداب والعلوم العقلية ، من فلسفة
وتعاليم ، وطب وغيرها وله شعر يسابق به فيقول الشعراء المتقدمين والمتأخرين . وله
الامانة في نقد الشعر لم ينثر له على شعر

٢٤ احمد بن عبد الخالق * ٨٠٤-٠٠٠

احمد بن عبد الخالق بن علي بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن الفرات الشهاب
ابن الصدر بن النور البدر القاهري المالكي . نشأ بالقاهرة فاشتغل بالفقه واصولته ،
والعربية ، والطب ، والآداب وهجر في الفنون العقلية ونظم الشعر الحسن مع لطافة
الشكل ، وبشاشة الوجه ، وحسن الخلق قال شيخنا « وكانت بيتنا مودة سمع معنا
من بعض الشيوخ ، وسمعت من نظمه كثيراً وهو القائل :

إذا شئت ان تحي حياة سعيدة
ويستحسن الاقوام منك التقبحا

« * » معجم الاطباء « * » عن السخاوي

تزی بزى الترك واحفظ لسانهم وإلا فجانبهم ركن متصوفاً

مات في شوال سنة ۸۰۴ هـ ولم يدخل في الكبول .

قال المقرئى : انه كان اذا كتب له البيت من الشعر او نحوه في ورقة لم يرها ورفعت اليه ويده من تحت ذيله قراها ويده وثوبه يحولان بين بصره ورؤيته . او ان تمر بيده على المكتوب فيها خاصة فيقرأ ما كتب فيها من دون ان ينظر اليه امتحنه في ذلك غير مرة .

وحكى لنا الزينى عبد الباسط بن ظهيرة عن شخص من التجار اسمه عمر بن سيس انه شاهد هو وغيره من المترجم له مثل ذلك .

۲۵ احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن مندويه

احمد بن عبد الرحمن بن مندويه أبو علي الاصمغوني كان من الاطباء المذكورين بلاد العجم وكان يعطب جماعة من مراكها ورؤسائها وهو من اطباء القرن الرابع الهجري (۲) وكانت له اعمال مشهورة مشكورة مدكورة في صناعة الطب . له بيته فكان من اجل بيوتات اصفيان وارفعيه وكان ابو عبد الرحمن من مهابتى الشعراء فخلا في الادب وافر الدين والورع .

ومما عمرا (۳) عقد الدولة فنا خسروا المدينتى العظمى في بغداد وجمعوا الاطباء من كل موضع فجمع اليه اربعة وعشرون طبيباً من حيرة اربعة عشر كان ابن مندويه احدهم على ما قيل .

مؤلفاته

لابن مندويه هذا - كما في عيون الانباء - كندش مسيح من اهل كندش . له مؤلفات جميلة الاسلوب حسن البيان وله ايضاً عدة مؤلفات . من كتب بعض الطباق في قمته للطلب . وكتاب الجامع الكبير . وكتاب ثمرة الاحياء . وكتاب الاطباء

« * » عيون الانباء ج ۲ « ۲ » مطروح الانظار « ۳ » القفطى

كتاب الطيخ ، كتاب المغيث في الطب ، كتاب الكافي وهذا الأخير يعرف
بالقانون الصغير . ومن مؤلفاته - كما في مطرح الأنظار - المدخل الى الطب ، كتاب
الاطعمة والأشربة وله عدة رسائل في الطب الى تلاميذه وأصدقائه في اصفهان
يتداولونها بينهم .

وعين القفطي : ان له كتاب في الشعر والشعراء كبير ، حسن الوصف .
وقيل لايه .

ابن وسعره :

ذكر القفطي وغيره من المؤرخين ان لابن مندويه ادباً جماً ، وفضلاً عالياً ، فهو
طبيب ماهر وأديب شاعر ، كما ان ابيه ايضاً كان شيخاً في الفقه ، والنحو ، والشعر
ومن شعر المترجم - كما ذكره ابن ابي اصيبعة في عيون الانبياء قوله :

ويحزُّ أموالاً رجل اشحة وتشغل عما خلفين وتدهل
نعمرت لا الدنيا بشي ولا اثنى بشي ولا الانسان الا معال

وذكر له ايضاً قوله :

ويحي برء ذا اجل قصير وفي الدنيا له أمل طويل
ويعجل بترحيل وليس يدري الى ماذا يقر به ارحيل

أما وفاته فلم نعثر على من ذكرها من المؤرخين في مظانها غير اننا علمنا من جملة
مصادر انه كان معاصراً للاستاذ ابي ماهر الطيب الشهير وعلي بن عيسى المجوسي
مؤلف كتاب كامل الصناعة . وابي العلاء الفارسي طبيب سلاطين آل بويه وانه كان
في ملك عضد الدولة وانتخب لمارستان بغداد من قبل الملك عضد الدولة .



٢٥ - احمد بن شريد الاشجعي (١) ٣٨٢ . ٤٤٢٦

احمد (٢) بن عبد الملك بن مردان بن ذي الوزارتين احمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن عيسى بن شهيد الأندلسي القرطبي . ابو عامر من ولد الوضاح بن رزاح الذي كان مع الضحاك بن قيس الفهري يوم المرح .

وفي نفع الطيب « ان احد اجداده ؛ وهو ابو هشام كان يطارأ في الشام . و ابو عبد الملك شيخ من شيوخ وزراء الدولة العامرية ومن اهل الادب ، و كان في اسم عبد الرحمن الناصر . له شعر وبديهة ؛ ولم يخلف نفسه نظيراً في علمي النظم والنثر . »

قال الحميدي : « انه مات يوم الجمعة في جمادى الاولى سنة ٤٢٦ بقرطبة ، و كان مؤنثه سنة ٣٨٢ و قال ابو محمد علي بن احمد . و ما يعقب ابو عامر ، و التقرب من نظير الوزير — ابيه — بموته . و كان جواداً لا يليق (٣) شيئاً ، ولا يسي على و ثت . عزيز النفس ، مماثلاً الى الهزل . و كان له من علم الطب نصيب وافر . »

قال صاحب وفيات الاعيان ج ١ : « ذكره ابن بسام في كتاب النجاة و بالغ في الثناء عليه ، و اورد له طرفاً وافراً من النثر والنظم و الوقائع . و كان من اهل اهل الأندلس ، متفنناً بارعاً في فنونه . و بينه وبين ابن حزم الشافعي مباحثات ، و مداعبات . وله التصانيف البديعة . منها ، كتاب كشف الملك و يطرح المسائل ، و كتاب التواضع و التواضع ، و هو كتاب يبحث عن سبب السوء ، و يوضح حانوت العطار و غيره . »

ابن وشعره :

قال الحموي : « و قد ذكره في كتابه في حقه كثيراً ، و هو من شعراء بني هاشم . »

(١) شهيد بضم الشين وفتح اثناء و الاشجع نسبة الى اشجع بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة كما في الوفيات (٢) ذكره الحموي في ج ٣ من معجم الادباء (٣) يقال فلان ما تليق يده شيئاً اي ما تضمنه ولا يستقر بها شيء من جوده .

وقد ذكره أبو محمد علي بن أحمد منتخراً به فقال :

ولنا من البلغاء أحمد بن عبد الملك بن شهيد وله من التصرف في وجود البلاغة
وشعرها مقدار ما ينطق فيه بلسان مركب من لساني عمرو وسهل (١) ومن شعره
المختار قوله :

وما ألت قذتي غمز حادثة
أمضت على الهول قدماً لا ينهني
ولا أقرض جبالاً بحيلهم
أحيب بالصبر والشجاء ثائرة

ولا استخف بحلي قط انسان
واثنى لسنيبي وهو حردان (٢)
والأمر امري والأيام أعوان
واكظم الغيظ والاحتقاد نيران

وله أيضاً قوله ، كما في فتح الطيب
كنت بحب حتى لو دنا أجلي
كلا الندي والهوى قدما ولعت به
وذكر له في وفيت الأعيان قوله :

لما وجدت لطمع الموت من ألم
ولي من الحب أو ولي من الكرم

وتدري سباع الطير ان كياته
تطير جياحاً فوقه وتردها

نحا لقيت صيد الكفاة سباع
ظاء الى الأوكار وهي جياح

قل : ومن لطيف شعره وظريف قوله :

وما تملأ من سكره
دنوت اليه على بعده
أدب اليه ديب الكرى
وبت به نيتي ناعماً
أقبل منه بيض الطلال
وله كما في الذخيرة في صفة برغوث .

« ١ » أي سهل بن هرون والجاحظ « ٢ » غضبان (٣) سواد مستحسن
في الشفه .

ومنفر للنوم مسكنه إذا
يسري إلى الأجسام يهتك عدوه
ويعض أرداف الحسان وماله
متحكم في كل جسم ناعم
فاذا هممت بزجره ولي ولا
وترى مواضع عضه مخضوبة
قرم من الليل البهيم مكور
عظمت رزقته ولكن قدره

وعرض لابن شهيد (١) في أواخر أيامه فاج الزمه الفراش طيلة سبعة أشهر
وكان يمشي إلى حاجته على عصا مرة ، واعتماداً على انسان مرة ، إلى قبل وفاته
بعشرين يوماً فإنه صار حجراً لا يتقلب ولا يبرح مع شدة ضغط الأتخاس ، وعدم
الصبر حتى هم بقتل نفسه وله في ذلك شعر كثير اعرضنا عن ذكره حب الاختصار
ثم أوصى أن يدفن بجانب صديقه أبي الوليد الزجالي ، مكتب على قبره في لوح رخام
هذا النثر والنظم
بسم الله الرحمن الرحيم

قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون . هذا قبر أحمد بن عبد الملك بن شهيد
المدني ، مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وإن محمداً عبده
ورسوله . وإن الجنة حق . والنار حق . وإن البعث حق ، وإن الساعة آتية لا ريب
فيها ، وإن الله يبعث من يشاء في القبور . مات في شهر كذا من سنة كذا ، مكتب
تحت النثر هذا النظم وهو قوله :

الحنن مولى النفس

مدام من فوقها الصعود

في ظلمة الزمان عبادة

صاحبى فم فقد اطابت

فقال لي لن تقوم بهم

تذكر كم ليالة هوية

(١) كافي الذخيرة لابن بسام

وكم سرور همي علينا
كل كائن لم يكن تقضى
حصه كتاب حفيظ
يولنا ان تكبت
يدرب غفوا فانت مولى
سحابة ثرة تجود؟
وشؤومه حاضر عتيد
وضه صادق شهيد
رحمة من بطشه شديد
قصر في امرك العبيد

۲۶۔ احمد بن عبد المنعم البغدادي (۶۲۳)

احمد بن عبد المنعم البغدادي . كان حسن المعرفة بالأدب والطب ومن شعوره
اذ لم اجدي في الزمان موانسا
واعلمت بني دون من كان ذاغنى
جعلت كتابي مونسى وجليسي
وامليت من مال التجارة كيسي
توفي عام ۶۲۳ هـ

۲۷۔ احمد بن علي الملباني (۷۱۵)

احمد (۱) بن علي الملباني من أهل مراکش ، ويكنى أبا العباس صاحب
العلامة بنس . كتاب شهير بعيد الشأو شهير (۲) الاصابة رفيع المكانة أخذ بحظ من
الطب عظيم ، حسن الخط ، مليح الكتابه ، قارضا للشعر يذهب فيه كل مذهب ومن
بديع نظمه قوله مفتخرأ :

العز ما ضربت عليه قباني
والزهر ما أهداه غض يراعتي
والفض يتبع أن يراحم موردي
فإذا بنوت صديعة جازيتها (۳)
والفضل ما اشتمت عليه ثيابي
والسك ما أهداه نفس كتابي
والعز يابى أن يسام جنابي
تجري طعاماً من دي وشرابي

« ۱ » معجم الأطباء « ۲ » كثير خ ل « ۳ » كذا ولعل القصد منها
(جعلتها)

وإذا طلبت من الفراقد والسهي ثاراً فأوشك أن أثار طلابي
توفي يوم السبت ناسع ربيع الآخر سنة ٧١٥ هـ ودفن بجبانة (١) باب البيرة

٢٨ - احمد بن علي بن خاتمة ٧١٠ - (٧٧٠) هـ

أحمد (٢) بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن خاتمة. الأديب المتقن الانصاري
أبو جعفر المعروف بابن خاتمة. قال الحضرمي: صاحبنا الفقيه الجليل الفاضل كان
استاذاً أديباً كاتباً بليغاً صدره حافلاً طيباً ماجداً ناظماً ناثراً شاعراً مبدعاً. محصلاً
متفناً. تصدر الاقراء بالجامع الأعظم بالمدينة. وعقد مجلساً للجمهور، والف وحنف
وكان حسن الاقامة طاق الوجه باراً باخوانه وأصحابه هتاً بشاً أخذ عن جماعة وتوفي
في سابع شعبان سنة ٧٧٠ هـ عن ٦٠ عاماً.

قال ابن الخطيب في الاحاطة: كان صدره مشدداً اليه متفتناً مشركاً موهباً
الذهن والادراك شديد النظر موفور الأدوات كثير الاجتهاد معين الطبع شديد
القرينة بارع الخط متع المجلس جميل العشرة حسن الخلق من حسنت الاناس،
طبقة في النظم والنثر بعيد الرقي في درجة الاجتهاد. قعد الافراد بيده مسكوك
السيرة حميد الطريقة أخذ عن مولى النعمه علي أهل بيده الخطيب أبي الحسن ابن أبي
العيش ولازمه وانتفع به وعن الخطيب الصالح أبي اسحاق ابن أبي العاصي وشيخنا أبي
البركات بن الحاج وسمع منه كثيراً واجازته اجادة عامة. وعن الحديث ابن حبان
الواداشي (٣) والقاضي أبي جعفر ابن فيركون.

مؤلفاته

لم نعد على مؤلف له سوى كتاب يدي (تاريخ السنين) وهو مؤلفه
« الحاق العقل بالحق في الفرق بين اسم الجنس وعلم الجنس » وهذا كتاب زعمان
يدلان على طول بانه وسعة اطلاعه وقيل ان له تأليف اخرى.

(١) مقبرة « ٢ » معجم الاطباء « ٣ » نسبة الى واداش بالاندلس

اربع وشمرة :

كان المترجم كما سبق ذكياً حاد الذهن سريع البديهة رقيق الطبع جميل العاطفة . وكان مع تلمه وفضله ينظم الشعر الجيد ويتوارد على مخيلته جليل المعاني . فبرزها بجميل الباني ويبدو سحره في تراكيبه الجذابة وأساليبه الخلاقة . وهالك نموذجاً من أدبه وشاعريته قوله كما في المعجم :

ملائك الأمر تقوى الله فجعل
تقاة عسدة اصلاح أمرك
وبدر نحو طاعته بعزم
فما تدري متى يمضي بعمرك

وحضر يوماً مع شيخه أبي البركات على طعام عند الوزير في محل يدعى جنات فدعى الشيخ أبو البركات للأكل فأعذر بالصوم وما فرغوا من الأكل أنشد صاحب الترجمة مرتجلاً :

دعوتك الخطيب أبو البركات
لا كل طعام الوزير الأجل
وقد ضمت في نداء جنات
به احتفل الحسن حتى اكتمال (١)
فعرض عند لعذر الصيام
وما كل عذر له مقبول
فن الجنان محل الجزاء
وليس الجنان محل العمل

فلما فرغ من انشادهما قال الشيخ : لو انشدتها وانتم ما تفرغوا من الأكل لأكنت معكم كرامة فذم الأبيات والحوالة على الله تعالى .

٢٩ - أحمد بن علي البرقي الاسواني * ٥٦٢-١٠٠٠ هـ

أحمد بن علي بن إبراهيم بن الزبير الغساني الاسواني المصري الملقب بالرشيد والكنى بن الحسين . ولد في اسوان وهي بلدة في صعيد مصر وكان ابن الزبير هذا من افراد النهر فضلاً في فنون كثيرة من العلوم وهو من بيت كبير بالصعيد من السموين وقد هاجر الى مصر وأقام بها واتصل بملوكها ومدح وزراءها ووقف قدم

« ١ » وفي نسخة « كمن » « * » معجم الادباء ج ٤

عندهم وهو كاتب بليغ وشاعر مجيد واثميه نحوي ومؤرخ وعروضي ومنطقي ومهندس
وموسيقي ومنجم وطبيب حاذق ومعالج برع وكانت له في الطب معرفة تامة
وتفنن في النجوم والموسيقى . ولي النظر في نعر الاسكندرية والندواوين السلطانية
ولكن بغير رغبة منه ولا طلب ثم انفذ الى اليمن في رسالة وبعد مدة قلد احكامها
وقضاءها ولقب هناك قاضي قضاة اليمن وداعي دعاة الزمن وقيل لقب علم المتدين (١)
ولكنه لما استقر به الدار سمت نفسه الى الخلافة فسعى لها واجه قوم وساموا
عليه بها وضربت له سكة كان نقشها على احد الوجبين « قل هو الله احد الله
الصمد » وعلى الوجه الآخر « الامم الامجد أبو الحسين أحمد » ثم قبض عليه
ونفذ مكبلا الى قوص وكان الأمير عليها طرخان سايط فأمر بحبسه في المطبخ الذي
كان يتولاه قديما والذي كان يقول فيه الشريف الأحمش من أبيات يخاطب بها
الصالح بن زريك .

يولى على الشي اشكاه
أقام على المطبخ ابن الزبير
فيصبح هذا هذا الخ
فولى على المطبخ المطبخ

فقال بعض الحاضرين لطرخان ينبغي ان تحسن الى الرجل فان الخدم يهاب
الحسن بن الزبير قريب من قلب الملك الصالح ولا يستبعد ان يستعطفه عليه فاتفق في
رجل وهكذا كان الأمر فانه اطلق وأكسبه وسير الى محله معاندا

صفة وصفه

كان الرشيد على جلالة قدره وقضه ومزنته من العبد والنسب فيصبح له
أسود الجلدة . جيم الوجه ، سمج الخانة . ذا شفة غليظة . وانف مبرح .
الزواج قصير القامة .

قال الحموي : وحدائي الشريف أبو عبد الله محمد بن أبي محمد الاندلسي الحسين
التسعيدي انه اجتمع ليلة عند الصالح بن زريك هو ابن الرشيد وجماعة من الصحابة

« ١ » الطالع السعيد

وقد طرحت مسألة لغوية فإني يجب عنها بالصواب سواد فاعجب به الصالح فقال
العسائي منتخراً . ما سئلت قط عن مسألة الا وجدتني اتوقد فيها فقال ابن قادوس
الشاعر وقد كان حاضراً مرتجلاً

ان قلت من نار خلقت وفقت كل الناس فيما
قلت صدقت فما الذي أطلقك « ١ » حتى صرت فحماً

اشارة الى سواده وذل فيه ايضاً ، كما ذكر في غير هذا المقام

يا شبه التمث بلا حكمة وحسراً في العلم لا راسخاً
سبخت اشعار الوري كلها فصرت تدعى الاسود الساخناً « ٢ »

وما قبح منظره وسماعة خلقتة فيدل عليه ما نقله الشريف عن أبيه قال :
كنت أنا والزبير بن الزبير والنقيبه سليمان الديلمي مجتمع في القاهرة في منزل واحد
فغاب الزبير عنده ، وطال النظرنا له وكان ذلك في غنصوان شبابه وابن صباه ،
وهبوب صباه فجاءنا بعد مدة . وقد مضى معظم النهار فقلنا له ما أبطاك عنا فتبسم
وقال لا تسألوا عما جرى علي اليوم فالحجنا عليه فقال مررت اليوم بموضع القلابي
وإذا بمرأة شابة صبيحة الوجه وضيئة النظر حسنة الخلق طريفة الشماثل . وعندما
رأيتني نظرت الي نظر مطمع لي في نفسه فتوهمت اني وقعت منها بموقع ونسيت نفسي
ثم اشارت الي بطرفها فتبعتها وهي تدخل سكة وتخرج الي اخرى حتى دخلت داراً
واشارت اني فدخلت ثم رفعت النقاب عن وجه كالتمر في ليلة تمامه ثم صفقت يديها
منادية يا ست الدار فبذات اليها دنلة كأنها فائمة قر فقالت لها ان رجعت تبولين
في الفراش تركت سيدنا القاضي يا كلك ، ثم التفتت إلي وقالت لا اعدمني الله
إحسان سيدنا القاضي أدام الله عزه فخرجت وأنا خزيان خجل ، لا اهتدي الي طريقتي

(١) وفي رواية ابن خلكان (اخفاك) (٢) الاسود الساخ فيه تورية بأمم
نوع من الحيات السود ، شديدة السواد ، يسلم جلدته كل سنة ، والانتى ،
اسوده ، ولا توصف بساخه ، ويقال . أسود ساخ واسودان ساخ

وذكر صاحب الطالع السعيد . ان بعض شعراء اليمن قال فيه - عند ما كان
هو هناك - وأرسله الى صاحب مصر :

بعثت لنا علم المبتدين ولكنك علم أسود

ومع كل ذلك ، فقد كان لطيف المصادفة ، جدا بأني كلامه غير ممنول أخذت
بحيث لا يمكن السامع أن يعرض عن حديثه الشهبي الجذاب وهذا هو الذي حبه في
القلوب ، وامكن للناس ان يتجرعوا بشاعته .

مؤلفاته

ذكره مؤلفات كثيرة . أشهرها كتابي معجم الادباء ، كتاب منية الأمتي وديوانه
المدني يشتمل على علوم كثيرة ، وكتاب المقامات ، وكتاب جنان الجنان وديوان
الأذهان في أربع مجلدات يشتمل على شعر شعراء مصر ومن حواريهم . وكتاب
الهدايا والطرف ، وكتاب شذء الغلة في سمت القبه ؛ وديوان شعر نحو مائة وديوان
وسط ، وكتاب رسائله نحو خمسين ورقة .

اربع وسمره :

تبدأ فيه فغني عن البيان الشهيرة . قال السدي ششني القاضي أبو الحسن حمد
ابن علي القاضي الاسوي الفقه فغله :

سمحتا لندية نبتة نجت به عبيد وما نحن نحن من عبيد

في بلدنا حرمنا سرورنا وقبيل الذي آفقتنا وشربنا

وقال الشريف أبو عبد الله الأديبي ابن حمد بن أبي زيد

مقتل الظافر وجلس القادر وحضر المجمع الشعراء والشعر

فقال في مطلعها :

مناجياتي تبيل مكاد هل سلفت بديان حمدنا

وهي موزونة حتى وصل الى قوله مذهب

فصكر بلاد بالعراق وكربلاء بمصر اخرى

فدرفت العيون وضح القصر بالبكاء واثالت عليه العطايا وبعدها أصبح معزراً
في الدولة المصرية ولما تحققوا فضله قدمود في أمورهم وله قصيدة يخاطب بها أخاه
المهذب يقول فيها - والشطر الأول من مطلع ماخوذ من قصيدة أخيه المهذب محمد بن
علي في مدح الداعي لما كان في الحبس

يربع أين ترى الاحبة يمموا
احبائنا ما كان أعظم هجرهم
غبتهم فلا والله ما طرق الكرى
وزعمتني صبور بعديكم
رحموا فلا خلت المنازل منهم
عندي ولكن التفرق أعظم
جفتي ولكن سح بعدكم الدم
هيبت لا لقيمتم ما قالتم

وله أيضاً كما في الخريدة :

إذا ما نبت بحر دار يوده
وهبه بها صب ألم يدركه
وما تكن الدنيا تضيق على فتي
وقل أيضاً :

لأن حب ظني في رجائك بعد ما
فإنك قد قدتني كل منة
لأنك قد حذرتني كل صاحب
ظننت باني قد ظفرت بمنصف
ما كنت بها شكري لدى كل موقف
وأعلمتني أن ليس في الأرض من يفي

ومن نظمه أيضاً يمدح علي بن خاتم في اليمن .

لأن أحدث أرض الصعيد واقطوا
ومد كفتني ما يب (١) بتاري
وإن جهلت حتى زعانف خندف
فلست أنال القحط في أرض قحطان
فلست على اسوان يوماً بسوان (٢)
فقد عرفت فضلي غطارف همدان

«١» هي بلاد الأرزباليمن وقيل اسم لكل ملن كان يلي سبأ كما في معجم
البلدان «٢» حزين

ولم يكن في السيل والذيل للعداء . وفي الوفيت . ومما أشدني له الأمير حضر
الدين أبو الفوارس قوله :

جلت لدي الزمان بن جات همي
غيري يفيره عن حسن شيمته
لو كانت النار لليقوت محرقه
لا تعرف بطاري وقيمتها
ولا تظن خفاء النجم من صفر
وهي يضر جلاء الصارم المذكور
صرف بزمان وما بقي من الغير
لكن يشابه اليقوت بالحجر
فإن هي أصناف على در
فالذنب في ذلك محمول على البصر

وقد توفي في محرم سنة ۵۶۲ هـ كوفي معجزة الأدباء . وقال السفي سنة ۵۶۳ هـ توفي
صلياً على يد شور وزير العاضد ميه الى السيد الدين شير كوه وفي غير ذلك .
قال الحموي : ان شور ما ظفر به على صنعة ما تتحقق له . أمره شيراه على جهن
وعلى رأسه طرطور . ووراءه جوار يذل منه . قال الشريف الأذربيجي وكان يسمي
ان كان عندك زمان بقية . ثم تمهين به شكره فمهم
ثم أمر به بعد شيراه ان يصب شيئاً في موضع صيد ثم ما تظن الأيام
والليالي حتى قتل شور وسحب وانفق ان حذر له شيراه فوجد بن الزيد وهو
في تلك الحفرة فدفن معاً في موضع واحد ثم قتل به . ذلك كل من كان يريه في
قرافة مصر القاهرة

٣٠ - احمد بن فرج ابيه بابا ٧٢٩ هـ

احمد بن فرج الشيرازي من علماء الفاضل بالمشرك . تقرب الى الشيخين
والحديث . والنقح والاصين ، والعربية والنسب كتب الخطب
كثير الزيادة وله شعر حسن الشغل على العرب والعراق . وله شعر في
في الحديث بالجملة المستأنفة . مات شهيداً بطنع من في ٧٢٩ هـ

(*) عن معجم الأطباء عن شذرات الذهب

۳۱ - احمد بن القاسم ابی اصیبعہ * ۵۹۶ - ۶۶۸

ابو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزازي القاض
 الفوارح الشهير بن أبي أصيبعة السعدي صاحب كتاب عيون الأنباء في طبقات
 الأطباء ، ولد في مطرح الانظار الفارسي وغيره - سنة ۵۹۶ هـ في دمشق .
 وشبهه في حجر أبيه وكان أبوه طبيباً كمالاً فحذته بعض فن الطب . وصناعة
 الكحل . وبعد أن تم دراسته الطبية الأولية عند أبيه أخذ يدرس على فطاحل الأطباء
 في عصره ومما أكثرهم يومئذ أمثال مهذب الدين الدخوار ، وعمه (عم المترجم)
 وسيد الدين خليفة وابن البيطار النبتي الشهير ورضي الدين ابن الرحي وشمس الدين
 السكيتي (۱) وأضرابهم . ثم أتى العلم بالعمل والعلاج في المدرستان الناصري في القاهرة
 ثم انضم في خدمة الدولة الأيوبية وذلك المنصب العالي في دولتهم وبعد مدة دعاه
 عز الدين أدمر إلى صرخد من أعمال جبل الدروز فرحل إليه وصادف اجلالاً وكراماً
 عظيمين لديه حتى جعله طبيباً الخاص وبقي عنده كل أواخر أيامه حتى توفي عنده
 سنة ۶۶۸ عن ۷۲ عاماً

قال الطبيب عبدالحسين التبريزي في كتابه « مطرح الانظار الفارسي » :
 كان ابن أبي أصيبعة من أطباء القرن السابع وكان ذا دراية تامة بعلم الطب ، والفلسفة
 وسجود ، والتاريخ ، والفقه ، والحديث خبيراً بمزاولة الأعمال الطبية وفنون العلاج
 وكان معلماً في المدرستان الناصري في القاهرة حتى سنة ۶۳۲ وكان معاصراً للطبيب
 الشهير أبي المنى إبراهيم ، والطبيب موفق الدين عبد اللطيف البغدادي شارح فصول
 البصر وغيرهم من بطس الأطباء ، ونحو العلماء والحكماء .

(۱) عن مطرح الانظار و كتابه عيون الأنباء ومعجم الأطباء ومصادر كثيرة
 وغيرها (۱) تسمى بذلك لأنه كان يحتفظ كليات ابن سينا على ظهر قلبه

مؤلفاته

لابن أبي أصيبعة مؤلفات كثيرة وكتبا جليلة نافعة أشهرها واعرفها كتابه الجليل الذي عرف به « عيون الانباء في طبقات الاطباء » وهو الذي ألفه الوزير أبي الحسن أمين الدولة بن غزال السامري الطيب (۱) وزير المالك الصالح ويقال ان الذي اعانه على تأليف هذا الكتاب هو مكتبة حديقه عمران بن صدقة الطيب والآمدني صاحب (أبكار الافكار) .

وله من المؤلفات ايضا كتاب احصية النجومين ، وحكايات الاطباء في علاجات الادوية ، وكتاب معالم الأمم في أخبار ذوي الحكمة ، وكتاب الأدوية المركبة وغيرها من الكتب الجليلة .

اربع وشعره:

كان أبو العباس مع غزارة علمه وسعة اطلاعه في الطب والتاريخ ذا ديب جم وروح شفاقة ، وطبع شعري رقيق ومعرفته كاملة بمنون الأدب الصحيح ومن بديع نظمه قوله من قصيدة يمدح بها الطبيب موفق الدين عبد السلام ويصف دمه:

لعل زمانا قد تمضي بخلق	يعود وتدنو الدهر بعد الخلق
وان تسمع الأيه من بعد جورها	بعد وأن بالأحبة تشي
فكم لي الى اطلاقها من تشوف	وكالي الى مكلم من تشوف
ترنخي الذكرى اليها تشوقا	كما رنحت حريف الندام العبد
ومن عجب نار الشدائي باطنعي	لما فظ من دعوي العبد
لقد طال عنادي بالدين وأهله	وكمن سرور في الدين والدين
ولو كان المرء الخيار وفداة	لأصبح من كل الخوادم في
والكنها الافكار تحكم في المردي	وتعدي بر من صكها في

(۱) وقد ذكرت ترجمته في هذا الكتاب .

دمشق هي المنصوي من كان قصده
فصحتها اذا ما كنت بالعقل حاكماً
وما مثلها في سائر الارض جنة
بها الخور والولدان تبدو طوالها
وأثمارها ما بين ماء مساسل
وأشجارها من كل جنس متم
ويطير من فوق الغصون تجارب
ويؤلفن الطير من فوق عودها
وزاح يريح النفس من ألم الجوى
أذ مزحت بالكمس يبدو شعاعها
ويحبه بنو الدين حقائق
عك من مياه حستها عند روضة
التي أخرجها وهي طويلاً وختامها :

تمام سعيد الجدم هبت الصبا

يرى كل حسن في البلاد وينتقي
فوصف سواها من قبيل التحمق
فدع شعب بوان (١) وذكرا الخور نق
شعوباً وأثماراً بحسن رونق
من الريح أو ماء من المدفق مطلق
وأثمارها من كل نوع منسق
فما أسجع الورقاء من فوق مورق
من كان للأمواد وقع مصفق
ويعود هم السهم الورق
كمثل شعاع البارق المتألق
ذا رونق من مائها المتدفق
وكما من رياض حستها عند جوسق (٢)

ومدام تغريد الحمام المطوق

ومما كتبه في صدر كتاب أرسله إلى ابن قاضي بعلبك بدر الدين الخطير الطبيب

الشهر قوله :

فضائل تتلى وإحسان
قصر عن علياء كيوان
يسحب ذيل العي سبحان
حد وصدق النود برهان
أنعمت حول الدهر نسيان

مولاي بدر الدين من له
ومن علا في الجهد حتى لقد
ومن ذرف من لفظه
سوفي من نبيك قد زاد عن
من تعين عن فكري وملي بما

(١) شعب بارض فارس بين ارجان ونوبندجان وهو احد منبزهان العالم ينسب
الى هو ان بن ايران بن الاسود بن سام بن نوح ع (٢) الجوسق القصر

وقال ايضا في تفریط كتاب مفرح النفس اصدیقہ الطیب من الدین

النفس :

تصدق نور بدر الدین	تحقق طعنة النفس
حكيم فضل حبير	شريف العليم والنفس
وآدري نفس بالصب	وعنه انفس واجس
خبير بالتداوي عن	يقين ليس عن حس
فمن يقرأ والشيخ	من يونان والنفس
فكك توجد من بره	وكما تنفس من نفس
سما في الرشي عن قيس	وفي الاقطار عن نفس
وقد اهدى الى قاسي	كتاب مفرح النفس
كتاب حل تاييه	له من علم النفس
تجلى نور معناه	نفس في طعنة النفس
وما احسن زهر الخط	في ريش من حرس
بذات بكار فكار	وكن حراف في نفس
وهذا اكثر في فيء	من حبه والنفس
وقد قوت ما يحسد	بما النفس وبادن
فاجني منة انفس	حت ومن كتاب نفس

وله من قصيدة يمدح بها صاحب اربع اذوية وهو جلال الدين رumi

فؤادي في حبه كسير	والنفس في حبه كسير
يخن الى عذاب وساء كليه	عذب في حبه كسير
وميزي اسمه حبه سحره	من حبه كسير
ولني قواع به	طيف من حبه كسير

الى ان يقول :

وان اشكو الزمان فن ذخري
كريم اريحي ذو أيد
أمين الدولة المولى الأمير
تمام كما هوى الجون الطير
الى آخرها . وله شعر كثير اكتنينا بما ذكرنا ليعرف القارى مبلغ شاعريته
الذي نجعه في مصنف كبار الشعراء ومشاهير الأدباء .

۳۲ — احمد زكى ابوشادى * ۱۸۹۲ م

الدكتور احمد زكى بن الاستاذ محمد ابى شادى المحامى الشير طيب نقاسى
قدير وشاعر مبدع شير . ولد فى التاسع من شهر فبراير ۱۸۹۲ م فى حي عابدين
من مدينة القاهرة من اسرتين شيرتين اسرة نجيب لأمه واسرة ابى شادى لأبيه
دخل مدرسة أهيم فى الرابعة من عمره ثم مدرسة عابدين فى السابعة . ثم
انتقل الى المدرسة التوفيقية وفيها تم جلته لانه الابتدائية والثانوية فحاز على شهادة
المدرسة الابتدائية والصفىة والثانوية . ثم التحق بمدرسة الطب المصرية . ثم انقطع
عن الدراسة سنة كاملة والتجأ الى السياحة فمرض عراة واخيراً سافر الى إنجلترا
بشدة الأطباء حيث اقام بها منذ سنة ۱۹۱۲ الى نهاية سنة ۱۹۲۲ م وقد اتى دراسته
الطبية هناك ثم تخصص بعلمى الامراض الباطنية والجرايم وفاز بشهادة الشرف
وجائزة د . ب . فى علم البكتريولوجيا من مستشفى (سانت جورج) إحدى مدارس
جامعة لندن الشهيرة ثم تعين معاوناً ومساعداً بمعمل البكتريولوجي فى العهد
الذكوري ثم عني بعلم الحشرات وكانت له اليد الطولى فى تأسيس معهد النحل الدولى
سنة ۱۹۱۹ م وما دام فى وطنه أسس سنة ۱۹۲۳ نادي النحل المصري ثم تقلد منصب
طبيب بكتريولوجي بمعهد « الهيجين » بمصر فى هذه السنة ثم مديراً لمعمل الحكومة
البكتريولوجي بمدينة « السويس » وهو الآن يقطن الاسكندرية

(*) أخذنا هذه الترجمة عن رسالة « شعر الوجدان » لجامعة الأديب محمد
صبحي من مختارات شعر المترجم نفسه وعن بعض المجلات والصحف

وقد كان منذ حداثة بالزعم من ضعفه الجبلي معروفًا بنوقد القريحة ،
وجاذيته للنفس ، اذ كان محبوب لدى زملائه وعارفيه ، كثير السعي في
المشروعات الخيرية العامة .

مؤلفاته

ان للدكتور ابي شادي مؤلفات كثيرة . نذكر ثلاثة كتب ذكرتها
له المقتطف (١) ، وهي قصة غرامية منظومة (٢) ابروح الماسونية (٣) ذكرى
شكبير منظومة . وقد ظهرت له من الدوران . والمكتوبات في الصحف والمجلات
بما لا مجال لذكرها هنا .

اربع وشعره :

قالت عنه جريدة الأهرام . ونحن كتبنا بما ذكرته مطابقتها حقيقياً .
ابي شادي وشعره قالت

« الاستاذ ابو شادي شاعر يسيل شعوره عذوب من فيه حداثاً ،
ويتربس خواصراً كلين من فكاره تحت . شعوره من فيه وفكاه . رسالته من
الوطنية فكان نعمة عذبة جداً . مع الحداثة التي كسرت .
الى حرم الحرية . وارسيد في الوصف تصويراً لطيفاً فانت لطفاً .
الزهرة . فتكاد تسمى . او في حدة فبها فتكاد تسمى .
والشجن والحزين . فكان قطعاً وكان .
وارسيد في مجد مصر فكان حربي .
في الزحف وهو نعمة من الحب . وفي اليغض وهو من العيون .
لا ف ولا غضب . وكان في كل ذلك تلك المبررة .
لما منشأ نبوغه (١) في ايات وابتداء في نظم ، من ايات كثيرة

(١) شعر الوجدان وعبد ابو لور وعدهم .

منها انه عاش منذ حداثة في وسط صحفى أدبي حيث كان والده يصدر صحيفتي
(القاهرة) و (الامم) كما كان منزل والده منتدى لاهل النضل والأدب من
جميع الطبقات مضافاً للأسرة من جهة أبيه وجبهة أمه من الآثار الأدبية فكان
هذا الوسط هو الحجر الاساسي الذي طبعه بطابع الصحافة والأدب وجمعه يقول
الشعر : لطبعة ومن دون تكلف وأول بيت قاله هو

نشأت وقلبي يصبو لك وأني ربيت على حبك

ونظراً لتقاليد أسرته الوطنية فقد كان واسطة كما كان مصدراً لنشر الدعوة
الوطنية في أوروبا بالكتابة والخطابة . وقد سافر في بريطانيا ، فرنسا ، وسويسرا
، إيطاليا ، واليونان ، وتركيا خدمة لوطنه وبتعة لعمقه ودراسة لنفسه فكان لهذه السياحات
لها العميق في لبه وفكره وشاعريته وشعوره ومن شعره الكثير قوله من وطنياته

وطائنا بنت الشعوب حياتها بثباتها وهوى الردى بحرابه
إن الزمان حليف كل مجاهد والصبر قبل السيف من اصحابه
وله أيضاً :

ومن حاز في قلبه أمة فأخلق به أن يهز الوجودا
وقال أيضاً وقد أصبحت مثلاً في مصر :

تأر على البلد العظيم بهله إن يرتضى سفراء العربءا
وإذا المبدى وفيت آمالها نالت من البر السليم وفاء
وإذا الأحرور انصمت لم يجترى بين الخوارج من يدمر اخءا
وله قوله :

العلم والأخلاق حول واحد ومظاهر الجبروت وهم فان
ومن حكمياته قوله :

لو كنت تدرك للآب حقائقها أدركت بعض حقائق الانسان
هو في تكونه حقيقة ربه لكن ظاهره بغير معان

كيف الحقيقة في خيال كاذب بل كيف تعرف للتضيلة جاني ؟
 شأن الحياة تحول وتجدد يتلو القديم بها الجديد الباني
 فاصبر على عسر التقل واعقد ان الحياة حلقة الدوران
 وله ايضاً قوله وهي فكرة خصة اتخذتها بعض الدول مبدءاً لاسمائها في حكمها
 الاصل في الدنيا الحقوق مشاعة فمن الوفاء البر والتقسط
 ومن الكرامة ان تكون فقيراً فلكم فقير مشير الاحساس
 واعز سيدة الشعوب ابرها بالنفس قبل الناس والخراس
 واعل ادواء الأتوم جيب لتقرم الجيب ثم تيسر
 وله شعر غير هذا كثير اكتفينا بما ذكرناه .

۳۳ — احمد بن محمد بن البقاء

ذكر في معجم الاطباء عن ابي الابطح التتبيكتي (۱) فنان ما يصفه
 أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي أبو العباس التتبيكتي المعروف بابن البقاء
 كان ثوراً محترفاً حرفة البناء وخطب هو العلم فوجاه فيه ما في تصدي حراً قتل في
 الامام ابن رشيداً ثم عاد بمغرب الا حيين ابن البناء العسوي ثم كرس وامن بدين
 بسببه . وقال غيره كان اماماً معظماً عند الملوك احد من علوم اهل زمانه وخطابهم
 وبلغ في العلوم القليلة شياً قصدي ورتبة عالية .
 وقال تلميذه أبو زيد عبد الرحمن النجدي : كان شيخاً مقدماً حسن الهيئة
 قوي العقل مهدياً فاضلاً حسن الهيئة . وعند القامة ابيض اللون والوجه
 وناكل طيب الطعام يديه السلام على من ثبته . وحدثت به ما في كتابي
 وكان محبوباً عند العلماء والصلحاء حريصاً على الافاق في سنة هجرية ۳۸۰
 بهدر ولا يما يخرج عن مسائل العلم والادب كما في مجلس سلات الكلام . جمع من

(۱) نسبة الى تنبكتو بلدة بالسودان

قال ابن شاطر كان ينظر في النجوم وعلموه السنة . قرأ القرآن على عبد الله بن
يسر والعربية على القاضي الشريف محمد بن علي بن يحيى . كقرأ عليه أيضاً ما قال من
القبائل وقرأ كتاب سيديه على أبي إسحق الصنهاجي العطار وأحمد العروضي
والمراتش على أبي بكر القلاوي ، الحديث عن أبي عبد الله وأخيه وأبوهما على محمد بن
عبد الملك وتلامذته في غزوة الوائلين وثمة على أبي عمران موسى الزياتي وأحمد الطيب
عن الحكيمة بر حجة الله عز وجل . عن أبي عبد الله ابن مخلوف السجستاني .
عن ابن بكر كوفي معجزة الأنبياء كان مولده سنة ٤٤٠ هـ وعين غير ذلك على ضعف

منه

شكره في رحمة الله عز وجل . كانت كثيرة كترت في نكتة والنجوم
والعلمية من أبي بكر كوفي وأبو بكر كوفي . مؤلفاته مختصر أسرار العوالم الفرائي ومقدمة
في علم النفس في الطب والحق في الأسماء والصفات في عيوب الشعر وقانون
في علم النفس وقانون في الفرق بين الحكمة والشعر وغير ذلك .

أبو رستم

أبو رستم كوفي . كان من مشايخ كل من الشيخ - فوي الحسن رفيق العوائف حميد
بن موسى الكوفي . مؤلفاته كثيرة من غير عبد الله العاصمي عن شيوخه عند قوله :

منازل إلى أنه برز في كلامي علمي بالصواب في الاختصار
في الشعر هبوط هبوط فهمي وكان حنت الزرارة الكبر
فلسفة في سيرة العلاء شامي وشأن البسط تعليم الصغار

تأليفه في سنة ٧٢١ هـ في مراكن

٣٤ - أحمد بن محمد بن بر خنيس ٠٠٠ - (٥٦٧) هـ

هو أبو طاهر . وفق المدين ابن بر خنيس أحمد بن محمد بن العباس الواسطي من

اطباء القرن السادس الهجري ، كان من الفضلاء المعدودين واجلة الاطباء ، ومن
الحذاق الذين طارصيتهم في الافق في هذا الفن الجليل ، وكان عالماً عادلاً في صناعة
الطب متفنناً في العلوم الادبية ، شاعراً ، كاتباً ، بليغاً . حسن الخط ولبح الكتابه
قال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء « رأيت لأبي طاهر هذا ، ووالف في الطب
جليل المعاني ، عظيم المباني ، دل على غزارة علمه ، وتقدمه في هذا الفن وفضله وكان
في ايام المسترشد التاسع والعشرين من الخلفاء العباسيين ، وكان محظياً عند الخليفة
محبوباً لدى العامة »

ثم قال « وكان البرخشي هذا حياً ، وأسط سنة ٥٦٠ هـ ، وهو من ذرية
الراشد والفتني والمستجد العباسي »

قال ابو عبد الله : شمس الدين محمد بن الحسن بن محمد بن ابي اسحاق
البغدادي « أتى رجل الى احمد بن اسفي الطيب النخعي سنة ٥٥٠ هـ ، وكان
وكان في مرض الاستقاء فعالجه مدة فلم يبرأ فقال له ان مرضك قد استعصى
عندي فلا تشغل نفسك بالداواة ، فخرج منه البرق فلبس من حرقته في ذلك
صادف باع جراد مطبوخ مالح ، فبست نفسه اليه ، وكان لا يملك من
من حياته ابقاع منه كمية كيه ، فورا كان منه حتى شبع ، وفي ذلك
وخرج منها خيط اسود منعفن ، وبقي هكذا مطبوخ الطيب ، فخرج منه
الورق خلف تدريج حتى يرى ، فتمت ، واتفق ان ذلك الحبوب ان يرمي من
براه بهذه السرعة ، فاخذ يستنفس الخيط منه ، وهذا عمل كان من
اكل الجراد المالح ، فزاد عيبه ، ولم يصبه ذلك كمن يرمي

ولم تكن لتلك الحامه ، وانكته بعد ذلك كمن يرمي من
واخذ اطلب باع الجراد ، واستعمل منه ما يشاء ، فزاد عيبه ،
تحقق من الورق الذي كان قد اكله الجراد ، واداه في ذلك من
قليلاً ، وامتحن خواتمه ، فعرف انه مسهل ، فطبخ الأثر في ذلك ، فاصبح
مريضاً

هي بطن الجراد . ويطبخه مع الملح ، ودمكذا اخذ مجربه ويداوي به المستقيين بعد
اصلاحه بالطبخ ، فرأى منه النفع العظيم ، ثم اخذ يركب منه المعاجين والحبوب
والادهان لدوي الاستسقاء ، وما شاكله من الامراض تسهلا للعلاج والاستعمال ،
وله كثير من امثال هذه النوادر الطيبة التي تدل على شدة تعمقه وحول بابه

في هذا الفن

اريد وشمراء

اما ابيه فقد اخذنا عن الاطباء عليه ذكر الوريخين والمترجمين له مع شهرته
في البلاغة ، وجودة التعبير ، ولكننا نذكر له قليلا من كثير ، اثباتا لدعانا . فمن
ذلك ان علاما جيلانا اوله خلافا فقال فيه

بناواني من كنهه مثل خصمه

وقال حلالي قات كل حميدة

وله نوادر شعرية طيبة كثيرة منها ، ان نجم الدين ابو الغنائم محمد بن علي

النعماني الواسطي سألته يوما وقد كان يتداوى عنده وكان قد منعته من الأكل بقوله

اصبحت فخرا العلاء واعتدى

بمنقدي من حاتم الرودي

فأحبه الطيب ابن برخش على الوزن والقفية بقوله :

تبعت مرسومك يا ذا العلي

نكن اشفاقي على من به

أوحب حير العذا يومنا

أصبر فما أفسرها مدة

فرد عليه ابو الغنائم بقوله :

يا عالما ابن ثوى رحاه

أعندك الاعجاز موصولة

أجزي من العلم يتابعنا

تضحى وبمسي الرزق مقطوعا

والله ان بت ولم يجدي
 شعري ياذا التفضل منشوعا
 ليخفف الجوع مني الحيا
 واوسع العلم تقطيعا
 فأجابه ابن برخش أن كل ولا تخلع الحيا او تقطع العلم فالأكل اهون، ومن
 نظمه وقد كتبه في صدر كتاب كان يكتبه صديق له انى احدهم وقد كان الكتاب
 مصدراً بكلمة العالم .

من انتحت سنن انكاره وانعلى
 وغدا الأناج بوجه جهل قومه
 ورضوا باسمه ولا معنى لها
 مثل الصديق تكاتبوا بالعلم
 وله أيضاً في انسان سوء حجج من بعض قرى واسط قوله :
 لما حججت استبشرت واسط
 وقوليات وفيتي مرشد (١)
 وانتقل أوصل الى مكة
 وررررر والحجر الأسود
 وله شعر كثير . ولم يذكر أكثر المؤرخين عام وفاته غير أنى دأبت في بعض
 المخطوطات القديمة أنه توفي سنة ٥٦٧ هـ وهو قول يحمل الصحة ، الخطأ ، على من
 فقد اعتبره هذا القول أقرب الى الصحة والله اعلم .

٣٥ - احمد بن مسعود القرظي ٦٠١ - ٦٠٠ هـ

أحمد بن مسعود بن محمد القرظي بن العباس الخزاز حبي كافي في الحديث ، له كتب
 لابن كثير في حوادث عام ٦٠١ هـ كان يهاج في التفسير . وله كتاب في الحساب
 والنحو ، واللغة ، والعروض ، ونحو الطب . وله تصنيف حسن في علم النجوم
 منه قوله :

وفي الوجنت ما في ارض لكن
 ووقوق هاهنا ما في
 واعجب ما تعجب منه أنى
 ارى انسان يحسد به بسب
 وله شعر كثير وقد توفي عام ٦٠١ هـ كما ذكره فقد الحمان للعبيد .

(١) هما اسماء قريبتين قرب واسط

٣٦ - احمد بن محمد المنجم * ...

احمد بن محمد الافريقي المكنى ببني الحسن والمعروف بـ المنجم . احد الأدباء
الفضلاء الشعراء قول الشعبي : « رأيت - أي المنجم - بخارى شيخاً رث الهيئة ،
تروح عليه من الحرفة وكان يتطبب وينجم . أما صناعته التي يعتمد عليها فالشعر
ومما أشدني لنفسه قوله

وفقية أدبه .. عندهم
فروا في الزمان من حطب لهم
وقول في تركي

هي سير في هوى (١١) منته
كأنها من ضيق غيرة
وذاك له أيضا عن الشعبي

تروى عن ترك (١٢) الصلاة حينتي
فوالله لا صيت له منسأ
منه في علي بن ماني ومزني
علي ورافة من الأرض يحتوي
بني أبي الله وسع لم از
وقال في كتاب « فوات الوفيات » للصفدي ج ١ ص ٩٢ فقال :

« من أوردت لم يذكره الحموي يقع قبل البيت الأخير وهو قول
ولا يجب أن كان روح مصليا
لأن له قسرا تدين الخلاق »

(١) معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٤٤ (١١) بنى خ ل (٢) تركي خ ل

(٣) الظاهر أن فائق لم يرد رجل والألا يعطف النكرة على المعرفة

٣٧ — احمد بن محمد بن مسكويه (٢٢١)

احمد بن محمد (١١١) بن مسكويه (٢) ابو علي الخازن الطيب الصفوري المؤرخ (٣) صاحب تجارب الامم الرازي الاصل ، الاصفهاني النسب والحائمة (٤) كان تباراً عند السلطان عضد الدولة ، وصاحب خزائنه وتوفي عن سن عالية في عام ١٠٣٠ هـ ، وعن يحيى بن منده في تسع صفر سنة ٤٢١ هـ . قال صاحب تاريخ الفلسفة : « وقد خلف ابن مسكويه فيما خلف مذهباً فلسفياً في الاخلاق لا يزال له شأن في الشرق الى يومنا هذا ، وهو مزيج من آراء افلاطون ، وارسطو ، وجالينوس . ومن الحكماء الشريعة الاسلامية ، غير ان نزعة ارسطو كانت غالبة عليه » وذكره صاحب روضات الجنات فقال : « كان من اعيان العلماء وازكان الحكماء صاحب المراتب الجليلة والدرجات الرفيعة والاخلاق الحميدة . والاقوال السديدة » وفي الايام عن اوفى : « انه معدود من فلاسفة الاسلام » وفي الامتاع لابن سبر : « ومسكويه فقير بين اعيان وعني بين فقراء لانه شاذ »

وذكره الصفوري بعد كلام طويل ، فقال « ولكنه كان مشغولاً بطب الكيمياء مع ابي الطيب السكيري الرازي » وفي دائرة المعارف الاسلاميه قال الصفوري ان مسكويه انصرف بدي الأمر الى الفلسفة والطب والكيمياء .

قال الاستاذ محمد عبد القادي ابو زيد في هامش كتاب تاريخ الفلسفة في الاسلام ابن مسكويه لدراسة الاخلاق ووضع اصولها وعرضه نحوي وهدى تحصيلها بطريقه به الافعال كتاب جميلة سهلة لا كلمة فيها ومما حسن ملاحظته ان مسكويه وضع مذهبه على تجاربه الخاصة الى حد كبير ، فيه نحاكي من افكاره الفلاسفة

- (١) كما في معجم الادباء وفي الركني والالغاب لشمس احمد بن محمد بن يعقوب
(٢) وفي دائرة المعارف مشكويه بالشين المنقطة (٣) تاريخ الفلسفة في الاسلام (٤) دائرة المعارف

من ذلك بل ان مذهبه صورة لنفسه وتمر لباعث شعربه ذلك انه اسرف على نفسه في زمن الصبا وسر مع لذاته وادب نظم نفسه الاعلى كبر ، وبعد استحكام المادة ، فحسب ان ينصح بغيره بما فاته وان يده على طريق النجاة قبل ان يتيه في متاوز الضلالة وقد صحب الوزير ابو محمد الهادي في ايام شبابه وكان خصيصا به حتى اتصل بخدمة الملك عند الدرنة وصار من كبار ندمائه وورسده الى نظرائه ثم اختص بالوزير ابن العميد وابنه ابي الفتح في خدمة الملك صمصام الدولة

قال ابو حيان في كتاب الوزيرين « وقد اتخذ ابن العميد خازنا لمكتبته فاشهر بالخازن « وقال البيهقي في تمة صوان الحكمة « وقد رأيت في بعض المكاتب ان ابا علي ابن سيندو كان معاصرا له دخل على الحكيم ابن مسكويه صاحب تجارب الامم وتلامذته حوله فرمى اليه جوزة وقال له بيني مساحة هذه الجوزة بالشعيرات فرمى ابن مسكويه اليه بجزء في الأخلاق وقال له اما انت فاصح اخلاقك اولا حتى استخراجك من صاحب فانك اخرج الى اصلاح اخلاقك مني الى معرفة مساحة الجوزة : »

مؤلفاته

صنف ابن مسكويه في كثير من علوم الأوائل وله تعليقات في المنطق ومقالات جميلة في قسم الحكمة والريفي وكتاب مختار في الاشعر ومجموعة انس الخواطر والطبيرة في تهذيب الاخلاق وقد نسج على منوال هذا الاخير العلامة المرحوم الخواجه نصير الدين الطوسي في كتابه الاخلاق الناصرية . كما ينص على ذلك في درجته ويصف الكتاب الطهارة الممتطوعة منها قوله

بناهي حجابا حرك كل فضيلة	وصار لتكميل البرية ضامنا
مؤتمدا قد ابرز الحق خالصا	بألفه من بعد ما كان كامنا
ووسعه بامر الطهارة قضيا	به حق معناه ولم يك ماننا
تقد ينال الجهود لله دره	فما كان في نصيح الخلائق خائنا

وله ايضا من المؤلفات الفارسية الشيء الكثير منها كتاب (نزهة نامه خلایي)
كتبه باسم علاء الدولة الديلمي و كتاب (جاويد خرد) ومعناه العقل الخالد، و كتاب
آداب العرب والعجم

ومن اشهر كتبه باللغة العربية كتاب تجارب الامم في نوادر الاخبار والتواريخ
من ابتداء الطوفان الى سنة ۳۶۹ هـ . وله كتب في الطب وغيره . وله كتاب السعادة
و كتاب الفوز الاكبر ، والفوز الاصغر ، و كتاب الانس القرب وهو مجموع يتضمن
اخباراً و اشعاراً و امثلاً غير مبوب و كتاب المستوفي . وهو اشعر مختلفة و كتاب
الجامع و حقائق النفوس وغيره .

اربع و شصته

اقد كان هذا الحكيم الجليل والطبيب الفاضل مع علمه وفضله طريف ظهيره
ينظم الشعر الجيد و يجيد سبكه و يغور في معانيه
قل ابو منصور الثعالبي « كان في الذرورة العميد من فضل والادب والبيان
والشعر و كان في ريعان شبابه متصلاً بن العميد مختص به و فقه في علمه بالنبوء
عند انتقاله الى بيت جديد

لا يعجبناك حسن القصر تنزله فضيلة الشمس ليست في منافع
لو زينت الشمس في ابراجها مئة ما زاد ذلك شيئاً في فضائلها

وقال في نزاع قام بينه وبين فريق من الفضلاء من قصيدة

من عذيري من حادثات الزمان و جنة الاحياء والخلال

وله من قصيدة هنا هم عميد المالك في عيد الاضحى و قد تمسك به

يوم واحد تقفن فيها وشكى سوء اثر الخمر و بلوغه الى ذلك اليوم

قل للعميد عميد المالك والادب السعد ونداءات عيد الاضحى

هذا بشير يشرب ابن الغمام ضحى ذا يدور عيسى بيهن القلوب

خلائق خيرات في كل مساحه فم درهمه لو انما لم يفسد

أعدت شرح شباب لست أذكره
فقطاب لي هرمي والنوت يلحظني
ففت ترمس لي خضم تعصب لي
ومنها قوله

وقد بلغت إلى أقصى مدى عمري
إذا تملأت من شيفظ على زمي
إلى أن يقول

وان تعبت عيش الدهر أجمعه
فأخذ إلى سير اليوم الذين مضوا
تجد تفاوتهم في النفس مختلفاً
هذا كتاب عن رأس تعظمه

بعداً ورد علي العمر عن كئيب
لحظ المرئيب ولولا أنت لم يطب
وان أساء إلى الدهر احسن بي

وكل عربي واستأنست بالغرب (١)
وجذنتي نافخاً في جذوة اللهب

وان تعابن ما ولي من الختب
والحظ كتابهم من باطن الكتب
وان تفاوتت الاحوال في النسب
وذلك كالشعر الحافي على الذنب

وله في جواب رسالة من البديع الهمداني كان قد أرسلها له معتذراً من شيء

بأنه عندهم

تقع الواشي بما جاء يضر

وإذا الواشي أتى يسعى لها

وفيهما يقول :

منه ضروب التمر الطيب
في بحرك الفياض لم اكذب
نزلت الام نزل الكوكب
فيه ولم اذمم ولم اعصب
فكيف يحوه ولم يذنب
من زلة لم نك من مذهبي

بدره في الادب المحظي
وقلت ان البحر مستغرق
إذا تبوت محالاً لنا
احمدتني اسع وأعتبتني (٢)
والعسندر يحو ذنب فعاله
ان الذي آتيت مستغفراً

(١) لعل المقصود من الغرب العنصا من الغرب ، وهي التي يتوكل عليها

(٢) عذرتني وقبلت عتابي

وانت لا تمنع مستوهباً مالا فهب ذنباً مستوهب

٣٨ - احمد بن يوسف بن ابي البركات * ٦٦١ هـ - ٧٣٨

أحمد بن يوسف بن هلال بن ابي البركات شهاب الدين الطبيب الصفدي الصنعائي الحلبي ولد في شغراء من أعمال حلب سنة ٦٦١ هـ ثم انتقل الى صند وبها سمي الصفدي ثم انتقل الى مصر وخدم في جملة اطباء السلطان في المارستان المنصوري قرأ المقدمات ثم تعانى الطب فمهر فيه وكتب الخط الحسن فكان حسن خطه يصنع الاوضاع العجيبة من النقش والتزيين (١)

قال القزويني: كان طبيباً بالمارستان وكان مولعاً بوضع مستحسنة في اوراق مذهبة من صنعته وقال صاحب معجم الأطباء: وكانت له فدية على وضع المتحجرات فيما ينظمه ويبرز اهداح الناس في اشكال اطيوار وعماثر وأشجار وعقد وأجباط ومآذن وغير ذلك.

توفي سنة ٧٣٧ هـ على ما يظن ولكن القزويني ذكر انه توفي سنة ٧٣٨ هـ والكتب

اربع وشمسة:

كان ابن ابي البركات بديع النظم حسن الاستيعاب، دقيق الطبع دقيق العاطفة وكانت المعاني طوع يمينه والالفاظ قيد ارادته وهو القائل فيما كتب الى سيف بن أحمد: أجاد بقوله على لسان السيف.

أنا بيض كم جئت يوماً سوداً
فعدته بالخصر يوماً أبيضاً
ذكراً إذا ما نسل يوم كريمة
جعل الذكور من الأناث مني
الختال ما بين المنية والسني
وأحول في سطر السيف

وله في وصف شيء كتب وذهب

(*) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني

(٢) التزميك كالترمين معني ووزن وهي لفظة عامية مؤنثة

ومزمت بالازورد حكتبة
وأخذت اجزاء السوء حنثها
وكتبت بلوجذات حمرتها كما
ورقمها بيب ظيب وسوادها

وله ايضا في تقرير كتاب وهدح صاحبها فونه

معانيك ولا تظا قد سحر الوردى
فويت سكت الير معنى وحنثها
وله فونه :

حجيت وفد واقبت اول قدم
وكان خيل القمب في نار شوقه
وقال :

يوم زلت انت المشهى متولعا
لنى ان بلغت المقصد في كل مشهى

بكرة ترد الى الزوضة الصغرى
من النصفاني المختار في الزوضة الكبرى

٣٩ - احمد بن يوسف ابنه المداية * ٣٤٠ - ٤٠٠ هـ

احمد بن ابى يعقوب يوسف بن ابراهيم ويعرف بن المداية ، لأن ابا كان ابن
داية بن الهادي العباسي ويكنى ابو جعفر ، كان من فضلاء اهل مصر ومعروفهم
ومن له علوم كثيرة في الادب والطب والنجمة والحساب وغير ذلك
ذكره ابن ولاف الحسن بن ابراهيم فقال « كان ابو جعفر رحمه الله في غاية
الافتان ، وله وجود لكتاب التصحاح والحساب والنجمين مجسطي اقليدسي ،
حسن النجول حسن الشعر قد خرج من شعره اجزاء »

وقد مات في نيف وثلاثين واطم سنة ٣٤٠ هـ . وله مؤلفات كثيرة

() معجم الادباء

منها كتاب سيرة احمد بن طولون وسيرة ابنه ابي الجيش خمارويه وسيرة هارون بن ابي الجيش واخبار غلمان بني طولون وكتاب المكافاة وكتاب حسن العقبي وخبار الاطباء ومختصر المنطق لثقه ابو زبير علي بن عيسى وكتاب اخبار المنجمين وخبير ابراهيم بن المهدي وكتاب البطح

اورب وشمرة

كان ابن الداية حسن المجالسة حسن الشعر خرج من شعره اجزاء كما ذكرنا ومن نظمه قوله وقد دخل على ابي الحسن علي بن المظفر الكرخي عامل خرج معمر مسلماً عليه فقال له ابو الحسن كيف حالت يا ابا جعفر فرتجل
يكنيك من سوء حالي ان سالت به
اني اني ثوب ثمر في البسكو ان

٤٠ - احمد بن يونس القسنطيني ٨١٣ - ٨٧٨

احمد بن (١) يونس بن سعيد القسنطيني عرف بديه . تلقاه بمجده - بن عيسى بن سدي وابي القاسم البرزالي وابن غلام الله القسنطيني . وقاسم حريري وكان حشمت اخذه عن الاول اذ درس عليه الحديث والعريفة والاصدين والبيان والمنطق وطب واخذ شرح البردة وغيرها عن مؤلفه ابي عبد الله ابن مرقوق الحمد . ثم ذهب واخذ عن البساطي شيئاً من العقليات .

وله من المؤلفات رسالة في ترجيح ذكر السيدة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلوات وغيرها ، وله اجوبة عن اسئلة وردت من صنعته وله مدح في مدح النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
يا اعظم الخلق عند الله منزلة
ومن عليه ثقتي في كل وقت

« * » نسبة ال قسنطينية . مدينة وقلعة في حدود ارضية شمال غرب المغرب ، واليهما ينسب علي بن ابي القاسم محمد العمدي ابو الحسن المغربي القسنطيني . تتكلم الاشعري كما في معجم البلدان « ١ » عن معجم الاطباء عن نيل الانتهاج

ولد سنة ٥٨١٣ هـ وتوفي سنة ٥٨٧٨ هـ عن ٦٥ عاماً

٤١ - اسحق بن حنين العبّادي * (٢٩٨)

ابو يعقوب اسحق بن ابي زيد حنين بن اسحق العبّادي الطيب الحكيم
الترجمه الشهير ، وهو عربي الاصل اخلاف من ادعى انه غير عربي (الآن عبّاد) (١)
بطن من بطون العرب وهم نصاري الحيرة . كان اواحد عصره في علم الطب ، وكان
يبحث بديه في النقل والترجمة ومعرفة اللغات وفصاحته فيها

من الحكمة والطب عن اليونانية الى العربية كان يفعل ابوه حنين الا ان الوجود
له من الكتب الطبية المترجمة اكثر من كتبه الحكيمية وقد شارك ابوه في حياته
بشعبة الخدم والخدمة حتى التقى الى تقاسم بن عبيد الله وزير الخليفة المعتضد بالله
واختص به وطلب من قبله منزلة سامية حتى ان الوزير المذكور كان يطلعه على اسراره
ويروي له ما كان يكتبه عن غيره وحق به الفاح في اواخر عمره ومات ببغداد سنة
٢٩٨ في شهر ربيع الثاني (٢) يوم المعتضد بالله

قال قطب الدين اللاذيجي في كتابه محبوب القلوب « كان اسحاق بن حنين
من اسما وحسن اسلامه في اواخر ايامه » وقال البيهقي في تنقيح صوان الحكمة « انه
كان من جملة الساميين وقد حسن اسلامه » .

وفي كتاب تاريخ الطب في العراق « ان حنين ولد اسمه اسحاق اشهر وتميز
في صناعة الطب وله تصانيف كثيرة نقل من الكتب اليونانية الى العربية كتباً عدة
الا ان جل تصانيفه كانت مصروفة الى نقل الكتب الحكيمية مثل كتب
ارسطاطاليس منبره من الحكمة ، اما حنين ابوه فكان منهمكاً في نقل الكتب الطبية
خصوصاً كتب جالينوس التي اختص بها حتى انه في الغالب كان لا يوجد كتاب

« * » عن رفيات الاعيان وغيره « ١ » بكسر العين وتخفيف الباء الموحدة

« ٢ » وعن القفطي في ربيع الاول

من كتب جالينوس المعربة إلا وهي تقل حين أو باصلاحه « وكان حين هذا أحد
وعيمي الترجمة بين القرنين التاسع والثاني عشر أما الزعيم الثاني فهو يوحنا بن ماسويه

مؤلفاته

ان لهذا الحكيم الطيب من المؤلفات ما لا تعد وكتبها كانت أساساً لطلب عربي
نذكر بعضها وهي
كتاب الحنف واصلاح الادوية المفردة واختصار افيونس وكتاب المقولات
وايساغوجي والنبض ومقالة في الصحة وكتاب صناعة العلاج بالخبز واداب
الفلاسفة ونواديرهم وكتاب التوحيد ونوادير الاطباء

اقوال الحكمية

قل عنه البيهقي في تمة صون احكامه اقوالاً حكمية كثيرة ذمها فويده « قلل
الروح صديق الروح وكثيرها عدو الجسم »
ان من تصدى حفظ مصحح الذئب ذكته الألسن يروح والتدبير وحده
تكون ممدوحا في ذاتك لا بحسب الخرافات الذئب »
وقال للمكتفي بالله وقد قرب الجهد « يا أمير الله قد قرب منك ما كنت بعدد من
نفسك فلا تلتفت الى ما بعد عنك ولا يعود اليك والشغل بما قرب منك ولا يدركت »
وقال ابن ابي اسبيعة في غبون الانيه « ولا سحق هذا نوادر الحكمة كديود
قل هو عين نفسه

شكى الي رجل غلة في احشائه فاضطه معجوزة وقت له انه قد سجدت له
خبرك بالعشي فيجاءني غلامه برقعة من عند فقير أمي واذا هم يمشون
الدواء فاختلنت لا عدمتك عشرة نجاس . أحمد مثل ابن ابي اسبيعة
مثل السلق في البقلية ووجدت بعدد مفساً (١) في ربي وهو ساهي سرني فاست في

« ١ » لغة في مغمص ومغمس الرأس الختلط من بياض وسواد وهذا كناية عن

أم خفيف

انكار ذلك على الطبيعة بما اراد ان شاء الله ، قال فتعجبت منه وقلت ليس للاسحق جواب الا بما يليق به وكتبت اليه

فهتمت نعتك وانا اتقدم الى الطبيعة بما تحب وافذالك الجواب اذا التقينا والسلام»

ادب وشعره

كان لاسحق هذا طبع رقيق ، وروح شفاقة . غير انه مقل في النظم لانصرافه الى الترجمة والتأليف ، ولا عراضه عن ناحية الادب والنظم الغريزي ، اللهم الا حين ما يهيجها حادث ، أو مناسبة ، كما نقل الطيب ابن بطلان في رسالته (دعوة الاطباء) ان الوزير القاسم بن عبيد وزير المعتقد بالله بلغه يوماً ان الطيب اسحق بن حنين قد استعمل مسيلاً وحبس من اجده في داره . فكتب له مداعباً هذين البيتين .

أين لي كيف امسيت وما كنت من الحال
وكم سارت بك النسا قفة نحو المنزل الخالي
فجابه اسحق على الفور بقوله :

بخير بت سروراً
فاما السير والذاقة
فاجلالك انسانيه
رغني البال والحال
والترتبع الخالي
يا غايه آمالي

وقيل بل كتب في جوابه (١)

كتبت اليك والنعلان ما انت
فان رمت الجواب الي فاكتب
أقلها من المشي العنيف
على العنوان يوصل في الكنيف

٤٢ - اسحق بن محمد النصري الطيب ٥٣٦٠

اسحاق بن محمد بن اسحق بن ابراهيم بن مطرف النصري من أهل استجه (٢)

(١) ذكر ذلك ابن خلكان في وفياته عن كتاب « الكنايات »

(٢) بلدة في الاندلس

ويكنى أبا بكر .

سمع من أبيه ومن محمد بن عبد الملك بن أيمن ، وقاسم بن اصبع وكان حافظاً
للخبر متصرفاً في علم اللغة والنحو والشعر والطب وكان شاعراً مطبوعاً ومترسلاً بليغاً
مع مشاركته في حفظ الرأي لم يكن في استجة آدب منه ومن ابن عمه أبي القاسم توفي
في استجة في شعبان سنة ۳۶۰ هـ

٤٣ — اسماعيل الجحاف الطبيب ١٠٢٤ — ١٠٩٧ هـ

اسماعيل بن ابراهيم بن يحيى بن المهدي بن احمد الجحاف (١) السيد الكبير
الجبوري الحسيني .

ولد سنة ١٠٢٤ هـ اخذ عن والده وعن الحسين بن علي الجحاف وعن السيد
عبد الرحمن بن حسين الجحاف وغيرهم وكان محتقياً الفروع والاصول ، والعربية
وعلم الطب بفروعه مع أدب وحافظة .

وله شعر ونظم بديع مما يدل على رقة طبعه وشدة حبه بروحه ومن ذلك ما بحثه
المتوكل على احياء مدارس العلم من قصيدة له :

اصبح الدهر طيب الاوقات	كامل الحسن ، ام الحسنات
يا امام الزمان قد اسعد الله الامة راوك قبل الزمان	
شاهدوا فيك من صفات علي	جملة الخيرات عن الائمة
حجة الله لا برحت بخير	في رياض اليقظة معتدات
اصبحت عبرة لكل نسيب	ترومات من ائمة
فتمبل القلوب تشكو اليها	هجرها دائماً
ليس خلق سواك يخنو عليها	يا اماما قوت قبل القوت
وانتعش اهلها وشيد بناها	واندماق احسن الحالات

(١) من آل القاسم الرمي الحسيني

وتوفي في شبوري سنة ١٠٩٧ هـ

٤٤ - اسماعيل بن صالح الخماطي * ١١٧٢ - ١٢٣٢

اسماعيل بن صالح الخماطي العلامة الاديب الشاعر والاربيب الطيب الماهر
الاشعبي المولد، والصنعاني المسكن، والوفوة والمدفن.

ولد سنة ١١٧٢ هـ ورحل من مسقط رأسه الى مدينة ذمار سنة ١٢٢٠ هـ فتجرم
من سكنها وسنة البقاء بها وبمسارعة صدرها الى صنعاء اليمن والتفادها ودنا له حتى مات
وكان تدينا اربابا دائما متفتنا ومليبا حذقا ذا فريضة مساعدة وفطنة متفاداة.

قول الشبجي في التصديقات على المترجم له يعني اسماعيل الخماطي تعليقه السيد
على كافيته ابن الحاجب وكانت اذا حضرت مجلس مناقبته اكثر العجب عن
تسامه في الادب وحسن محاضراته وغزارة مادته وسرعة تادرتة وسعة حفظه وكثرة
روايته للاشعر والنوادر والاحبار، وأما عن الطب فكان من الخذاق فيه والمطالعين
على سر خوفه والله فيه معجز ومبهرات برويه الخالص والعام وقد توفي في صنعاء
سنة ١٢٣٢ ودفن بها.

اربع وشعره:

أدبه فهو أشهر من أن يطرى عليه إذ لا يختلف اثنان في اتقاد فريخته ورقة
طبعه وسرعة بديهته ومن ذلك، مثله الشبجي اذ قال: وحضر الخماطي بموقف بعض
الوزراء انما لا وفاد امرحت السموع بين يديه في مغرز مصطف الانايب وكان ذلك
في مخرج في بئر العاب ودونته يستن فيه الاشجار مدوحة قد تدلت اعصانها الى سطح
المخرج وأخرج قيل به بينا وشمالا فقال الوزير صاحب المخرج المترجم له صف لنا
مجلسنا هذا فقال مترجما:

كف اصابعه اللجين تمعت منه الرؤوس بخالص العقيان

(٥) نيل الوطر

کھرائس تجلی لملک دونہ
ہزت علیہ غوالی الترائ
فاسنی الوزير جائزته وخلق علیہ .

ومنها انه تجرم (۱) من اقامته بمدينة « دمار » وتدمر من سكانها فيجرحها ثم
قال فيها قصيدة ذكر مالا ينبغي له ان يذكره من التعرضات وهي :

اذا سقت السحاب الجون أرضاً
ولا برحت يعاهددا عهداً (۲)
وتضحى واخضرار الديش فيب
بلاد لا يمز بها نزيل
ودار أهلها ناس صغار
رعاع طوع ذي نهي وأمر
وان نزل الجليل انصرفهم
مودتهم له تزداد تقصاً
ولو صيغ الوفاء بها سواراً
فدع « لا يخضعون » فذات زور
الى ان يقول في الحتام

أجل صفاتها ان لا ذم

وقد أجاب عليها جماعة من اهل دمار ولكن احسن الاجوبة اليها ما يعده
فحشاً هو جواب السيد العلامة محمد بن علي بن احمد بن اسماعيل بن محمد بن
الامام التاسع وهو قوله :

نظام يسحر الالباب وافق
يريك حماسة الآساد عتبا
كثيره المخلص
يمتلكه المخلص وافق

(۱) ضجر وتدمر (۲) العهد جمع عهد وهو المطر ويكون بعد انظر
(۳) مظلم متراكم (۴) باكره اي نزل عليه بكرة

فبتسم الى حل وفي
براعة نظمه في ذم ارض
اذا سقت السحاب الجون ارضاً
ولكن الضياء اتى اليها
وكانت كالعروس لمجئها
محط ركائب الاعلام فيها
فياهم طي احداث تفانوا
فكيف تقول يا خدن المعالي
وقد حليت عاظليها واضحي
لأنك فرع أصل يوسف
قتيل الترك في غمدان صنعاً
عليك تحية وعليه منا

وعن اهل الجناء له ازورار
بها للضيف لم يطب اقرار
على ظأ فلا سقيت ذمار
على هرم وقد خلت الديار
وحليتها المحامد والفخار
وفي الاقطار صار لها اشهار
وذكرهم الجميل له انتشار
لجانبك اهتضام واحتقار
اليك بكل مكرمة يشار
مناقبه هي العلم المنار
شهيد في الجنان له جوار
سلام كلما طلع النور

وله شعر جميل كثير منتشر في كتب التواريخ والتراجم لوجع لكان ديواناً كبيراً

٤٥ - اسماعيل بن علي الملك المؤيد صاحب حماة *

٦٧٢ - ٧٣٢

اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر بن شاهنشاه بن ابوب بن شادي الأيوبي أمير
حماة وصاحبها .

ولد سنة ٦٧٢ هـ ومات سنة ٧٣٢ كان أميراً بدمشق ، وخدم الملك الناصر لما
كان في المنفى . وبالغ في ذلك فوعده بحماة ووفى له بذلك واعطاه حماة وجعله فيها
سائطاً يفعل فيها ما يشاء من اقطاع وغيرها وكان معززاً محترماً لدى السلطان وعظام
الدولة حتى لقب بالملك الصالح ثم بعد قليل لقب بالملك المؤيد .

(*) عن البدر الطالع للشوكاني وعن غيره

وكانت فيه مكارم وفضيلة تامة ، من فقه وطب ، وحكمة ، وغير ذلك ، واجود ما كان يعرفه ، علم الهيئة ، لانه اثقنه وان كان قد شارك في ساير العلوم مشاركة جيدة ، وكان محباً لاهل العلم ، مقرباً لهم ، ولما مات رثاه الشيخ جمال الدين بن نباتة بقصيدة ، منها

ما للندی لا یبى صوت ناعیه	ما للندی لا یبى صوت ناعیه
ما للرجاء قد استتت مذاهیه	ما للرجاء قد استتت مذاهیه
نعى المؤبد ناعیه فوا اسفی	نعى المؤبد ناعیه فوا اسفی
كان المدیح له غرس بدولته	كان المدیح له غرس بدولته
یا آل ایوب صبراً ان ارثکم	یا آل ایوب صبراً ان ارثکم
هی المنايا على الاقوام دائرة	هی المنايا على الاقوام دائرة

وقبل موته فرق كتبه على اصحابه ووقف جملة منها ، ومن الغريب انه كان يقول : (ما اظن اني استكمل من العمر ستين سنة فما من اهلي (يعنى بيت تقي الدين) من استكملها وفي اوائل الستين نظم النوشحة التي سنذكر مطعها ومات في اولها

موافاته

ان هذا الملك المؤيد والعالم الكامل الفاضل والعييب الشعر مؤلفات كثيرة من نظم الحاوي في الفقه وتاريخ كبير والكناش في الطب في مجلدات وتقوم الهدايات وكتاب في الموازين الى غير ذلك .

اربع وشعره

اما ادبه فهو ملك الادب واديب الملوك واما شعره فبناك بعضه له من قول
 حلول بع ورقه طبع في النظم البدیع الجید من ذلك قوله :

اقرب على طيب الحياة	سلام حسب حسب حسب حسب
واعلم (۱) بذلك احبة	بخل الزمان بهم وضنا

(۱) كذا

بالمال والارواح جدنا
بيت الاشجان رهنا
يقضى (۱) له ما قد تمني

تفعل ما تشتهي فلا عدبت
ثم موافقاً اقدمها لثمت

من الفجران كيف صبا اليا
وفارقتي ولم يعطف عينا

ابن سناء الملك التي مطلعها :
أرى لنفسى من الهوى نفساً
قلمي قد ح في تنبيهه
ومدعي يوم شاتي

ما حل من عمره مضى بلعل
وفر منه الشباب وارتملا
اذ حل لاعن مرضاتي
وخاتي نقص قوة البدن
وفيه مع ذا من جرحه غصص
كما له من عادات
فان سمعي أي عن العدل
فيمن صبايات عشقه جدد

لو كانت يشري قريهم
متجرع كأس الفراق

صب قضي وجداً ولم
ولد في العزل قوله

كم من دم حلت وما ندمت
لو امكن الشمس عند رؤيتها
وله ايضاً قوله

سرى نشر الصبا فوجدت منه
وكيف المني من غير وعد

وله هذه الموشحة التي عارض بها موشحة
عسى ورفقا تميد عسى
مسير عني من فدا كنت به
وبني لذت شوقي تاتي
فقال انويدي في مبدراهم

اوقعني العمر في نعل وها
والشيب رافي وعنده نزلا
ما اوقع الشيب الا تي

الشوق الضعفي ولازمي
لكن هوى القلب ليس ينتقم
بهوى جميع اللذات
يعاذني لا تطل ملامك لي
وايس يجري الملام والتمند

دعني انا في صبواتي
كم سرني الدهر غير مقتصر
يمرح في طيب عيشنا الرشد
وكم صنت لي خطراتي
انت البرى من الآتي
بالكأس والغانيات والوتر
طرفي وروحي وسائر الجسد
وساعدتني اوقاتي
وله غير هذا من الموشحات والشعر الجيد الشيء الكثير ، اكتفينا بما ذكرنا .

٤٦ _ اسماعيل العطار ٥٥١ - ٦٠٦ هـ

اسماعيل بن نعمة بن يوسف بن شيب الزومي المصري العطار المتطبب البارع
الأديب ابو طاهر ابن ابي حفص .
ولد سنة ٥٥١ هـ وكان بارعا في الأدب ، وله مصنفات ادبية ، منها مائة جريدة
ومائة غلام ، وغير ذلك . وله براعة ومعرفة كاملة في العقاقير ، وقد توفي في ٢٠
محرم سنة ٦٠٦ هـ ، ودفن الى جنب ابيه بسنح المقطم ، وكانت ابوه رجلا صالحا ،
واخوه مكي ، هو الذي جمع سيرة الخافض عبد الغني .
ولم نجد له شعرا مع شهرته في النظم .

٤٧ _ الياس الزهار الطيب الصيداوي ١٣٣٧ هـ

الياس الزهار الصيداوي اللبناني . تلقى الطب في الجامعة الامريكية في بيروت
على ايدتها الشهيرين ، من جملتهم . الاستاذ الكبير (فنديك) الامريكى
المستشرق والجراح المعروف ، الدكتور (بوست الامريكى) حتى انه كان
فيها ، وقال شهادة منها ، متخصصا بالجراحة على انه كان طبيباً فاضلاً في
الامراض الداخلية ، كما انه لم يخس الطب القديم اليوناني حقه حيث كان يعد
(*) تفضل بهذه الترجمة العلامة الفاضل الشيخ سليمان الظاهر العاملي رحمه
الله تعالى فاجعلناها

منه ومن طبابة العرب الذين جربوا كلما ينتفع به المرضى ويداوى به الاسقام المعضلة .
نشأ في مدينة صيدا وتوفي بها في اوائل الاحتلال الفرنسي بعدما لقت الحرب
العامه اوزارها سنة ۱۹۱۸ م الموافق لسنة ۱۳۳۷ هـ .

وقد كان ذكياً ، خفيف الروح حاضر الجواب ، حسن العشرة ، كريم الخلق
وفياً ايضاً اديباً اريباً ينظم الشعر الجيد غير انه كان ناثراً اجود منه شاعراً وكان مع
مهامه الطبية وتزاحم ذوي الامراض في عيادته التي كادت ان تكون اول عيادة
في صيدا ، يصرف وقتاً ثميناً في الكتابة لارسالها الى الصحف والمجلات الطبية
السيارة في بيروت والقطر المصري ، وكانت له صلة وثيقة بمجتمعة الكتاب والادباء
في عصره ، وقد كان صديقاً حميماً للعلامة الشيخ سليمان الظاهر العاملي ، والاستاذ
اللغوي الكبير الشيخ احمد رضا ، والفاضل الاديب محمد جابر ، وقد جرت بينه
وبين هؤلاء مراسلات كثيرة .

منها ما ارسله اليهم يلتمسهم نقد قصيدته التي مدح بها (شوكة باشا) بعد فتحه
القسطنطينية ، واتقضاء على الرجعية ، بعد اغلال الدستور العماني فصدر الكتاب
بهذه الايات .

يا ابا الحكمة ابن الظاهر	يا رضا احمد ابن الجابر
دونكم من دونكم منزلة	بيت شعر لم يكن من شاعر
محسود واجعلوا تحييه	معنوا اولاً كلاً آخر
لا تراعوا صحبتي كلاً ولا	تنظروا الا بعين الجائر
هو ذا الزهار في جناتكم	يحتنى من كل زهر زاهر
وانكم منه سلام كلما	صافح الجابر ابن الظاهر

ولما توفي اسف عليه عارفو فضاه وهطوقو جميله الطبي ورثاد جملة من الشعراء
ومن جماتهم صديقه العلامة الشيخ سليمان الظاهر اذ قال :

هيئات اصبو اسار وجلاس من بعد فقد سمير الحي الياس

قد كان طباً بادواء النفوس وكم
 آس لادوائهم طوراً وآونة
 يريك خلقاً وآداباً روائعها
 يا حاسي الكأس من اخلاقه بدلا
 قد كان خفة روح الدهر تعشقه
 قد كان الطف من مر النسيم على
 قد كنت احذر من الريح يؤمنه
 يا ذاهباً من ودادي في نقائه
 كانت مساعيك وهي الغر مشرقة
 قد كنت جساس نبض الدهر كما بهشت
 غادرتي لنواك اليوم نضو آسى
 فاذهب حميد المساعي غير منعمس

له يد كومت في هذه الناس
 اخلاقه الغر مهدى الطيب للآسى
 اشهى واطيب للحاسي من الكأس
 عن الحميا وكأس الراح للحاسي
 الارواح عشق عليل طيب انفاس
 زهر الرياحين من ورد ومن آس
 فكيف ابصره من تحت ارماس
 وما لكامن شعوري نطف احاسي
 ابهى والطف من عقد من الناس
 يملك برء له في كف جساس
 مستساها للجوى لا نضو احلاس
 في حماة الظلم والاضرار بالناس

وكتب الترجمة له الى شيخ محي الدين الحر العاملي . وقد وعده بجوزوا الخلف قوله :
 يا شيخ محي الدين هل قد اتمرت جوزاتك واكت من اثماره
 قد قيل وعد الخرد ين ثابت فذا وفيت فانت من احرارهم

٤٨ - امية ابن ابي الصلت الازدي

امية ابن عبد العزيز بن ابي الصلت الازدي الداني الاثري الحكيم الادب
 المغربي الشهير . ويكنى ابا الصلت لقب جده . من ابناء القرن السادس
 بلدة دانية في شرق الاندلس .

ولد في دانية سنة ٢٦٠ وتوفي بالمهدية سنة ٥٢٩ هـ في الامانة . كما في

معجم الادباء عن ٦٩ عاماً ، ودفن بالمهدية (١)

(١) مستير بليدة بفرقية بدهار عثمان ابن اعين والي افريقية من قبل الرشيد سنة ١٨٠

كان ماهرآفي علوم الاوائل من طبيعي ورياضي وآفي بديع النظر في علم النجوم
والموسيقى (۱) ، اخذ العلم اولاً عن جماعة من اهل الاندلس ، كابي الوليد القسبي
قاضي دانية ، وغيره .

قدم الاسكندرية مع امه يوم عيد الأضحى سنة ۴۸۹ : ونفاه الافضل شاهنشاه
من مصر سنة ۵۰۵ وتردد بالاسكندرية الى ان سافر سنة ۵۰۶ فحل بالهيدية . وقد
كان كثير التصانيف متممها .

قال ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء ج ۲ : « قد بلغ ابن ابي الصلت من
صناعة الطب مبلغاً لم يصل اليه غيره من اطباء ، وحصل له من معرفة الادب ما لم
يسر له كثير من الادباء ، وكان مع ذلك اوحداً في علم الرياضي ، متمناً لعلم الموسيقى
وتعمقه . جيد اللعب بالعود ، وكان لطيف النادرة ، فصيح اللسان جيد المعاني ،
ولشعره رونق » .

قال الخوي في معجمه . « كان ادبياً فضلاً ، وهو صاحب صناعة بارعة وعلم في
المحو . والطب ، ورد الى مصر في ايام الملك (الأمر) سنة ۵۱۰ وهو من مشاهير
مؤرخيها فاقبل بوزيره ومدير دولته الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش ، بدر .
واشتمل عليه رجل من خواص الافضل يعرف بمختار ويلقب بتاج المعالي ، وكانت
منازلته عند الافضل عالية ، فحسنت حال امية عنده ، وقرب من قلبه ، وكان كاتب
الافضل رجلاً حسوداً لا يرضى بتقرب اهل العلم من الافضل ولكنه لم يتمكن من
منازلة تاج المعالي . فاضمر لابن ابي الصلت المكروه ، وبعد مدة اتفق ان غضب
الافضل على تاج المعالي واعتقه وهناك وجد الكاتب السبيل على امية فوشى به عند
الافضل فحبسه وبقي في الحبس ثلاث سنين ثم اطلق ، فعاد الى مصر وقصد ابا طاهر ،
يعني ، صاحب القبروان فحظي عنده وحسنت حاله » .

وحكى ابن ابى اصيعة عن سيد الدين المنطقي سبباً آخر لاعتقال الافضل له .
وملخصه : ان مركباً موقراً بالنجاس قد وصل الى الاسكندرية وغرق دونها في
البحر ، ولم تكن لهم حيلة في تخليصه اطول المسافة في عمق البحر ففكر امية في اخراجه
ثم خطر له طريق لاخراجه ، فأخبر الافضل بذلك فبيى له ما طلب من دواليب
وجبال ابريسم وغيرها ، وبعد اجراء العملية اخرج المركب حتى سطح البحر ، ثم
اقلت ورجع الى قعره ، فغضب الامير وحبسه وهو غير مستحق للحبس ، اذ لم
يساعده اقدر مع انجاز نصف العمل واحكام آلاته وصنعها .

قال صاحب نفع الطيب : « ان ابن ابى الصلت قد عمر ستين عاماً كما يقال
قضى منها عشرين سنة في بلده وعشرين سنة في مصر محبوباً في خزائن الكتب
فرجع بعد خروجه من ذلك السجن العلمي اماماً في فنون العلوم متمناً للفلسفة
والطب والتاجين وله في ذلك تواليف تشهد بفضله ومعرفة . وهو الذي حن الاثاني
الافريقية الموجودة حتى الآن » .

قال المنطقي : « الحكيم ابو الصلت المغربي وحيد عصره وفريد دهره والمنفرد
بفرائد نظمه ونثره ذويد قوية في علوم الاوائل وعارضة عريضة في اكثر الفنون
تأدب ببلاطه وتتمسك في سائر في الافق وطوف ودخل في ايام افضالها فلما نزل
منها افضلها وقصدته النبال فلما نجد لديه نوالاً » .

مؤلفاته

لابن ابى الصلت مؤلفات جمّة ومصنفات كثيرة وكثيراً جديده الفوائد منها
عميمة النفع واشهرها .

حديقة الدهر على نسق يتيمة الدهر اللغوي والادوية المنوعة في الطب وتنوير
الذهن في علم المنطق وحديقة الأدب والمنح العصرية والانتصار في الرد على ابن
رضوان في رده على حنين ، ورسالة في الواسطي ، وكتاب الهندسة ، والوجيز

في الهيئة ، وديوان شعر كبير ، وكتاب الديباجة في مفاخر منهاجيه ، ورسالته في الاسطرلاب ، وكتاب الرسالة المصرية ، وكتاب ديوان ورسائل .

اربع وشمسه

كان هذا الطبيب الحكيم اديباً بكل معنى الكلمة ، رقيق النظم ، متين الالفاظ دقيق المعاني ، واذا ذكرنا بعض نظمه فانك ستقرأ شاعريته وادبه فيه جلياً واضحاً من نظمه قوله - وقد استثقل من احدهم - وكان يحبه ويحترمه :

لي جليس عجبت كيف استطاعت
لهذا ارض والجمال تقه
منه ما يقلق الجبال اقله
وايكن اصونه واجله
وله بسن اسمه واصل :

يا هاجراً سموه عمداً واصلا
التميتي حتى كأنك واصل
وبضدتها تدين الأشياء
وكانتني من طول هجري اراء
وقال لي جميل لابس قرمزية يسمى ابو الفوارس :

اقبل يسعي ابو الفوارس في
القبيل في قرمزية عجب
مرأى عجيب ومتنظر اتق
كأنما جيلده وغرته
قد صبغت لون نخده الشرق
عمود فجر من فوقه قرم
من دونها اذ بدون في نسق
دارت به قطعة من الشفق

واتفق ان كان في مجلس وامامه امرد . فقام وجلس مكانه رجل قبيح اسود
فأشحن وقال :

مست جنة المأوى وجاءت جهنم
وما هي إلا الشمس آن افولها
فقد صرت اشقى بعدما كنت انعم
واعتبها قطع من الليل مظلم
فان ابو عبد الله الشامي وكان من تلامذته : « ان الافضل كان قد تغير

عليه وحده بلا سكندرية في دار كتب الحكيم ارسطاطاليس ، و كنت اختلف اليه فدخلت عليه يوماً فصادفته مطرقاً ، ولم يرفع رأسه على العادة فسألته فلي يرد الجواب ثم رفع رأسه بعد ساعة وقال لي اكتب ، وانشدني قوله :

مارست دهرى وجربت الانام فلم
 وكم تمنيت ان التقي بها احداً
 فما وجدت سوى قوم اذا وعدوا
 وكان لي سبب قد كنت احسبان
 فما مقل اظناري سوى قلبي
 احمدهم قط في جسد وفي نعم
 يسلى من الهم او يعدى على النوب
 كانت مواعيدهم كالآل في الكذب
 احظى به فاذا دائي من انساب
 وما كتاب اعدائي سوى كبري
 فكاتبته ثم سألته عن سبب الايات ؛ فقال . ان فلاناً تلميذي قد حضر في
 عند الأمير الأفضل ؛ ثم رفع رأسه الى السماء ؛ واغرورقت عيناه دمعاً ودعا نبيه ؛
 فلم يحل الحول حتى استجيب له .

وقال شاكيًا دهره :

وقال ما بل مثلك خاملاً
 فقلت لها ذنبي الى القوم اتني
 وما فاتني شي سوى الحظ وحده
 أنت ضعيف الرأي أمانت ما ؟
 ما لم يجوزود من الخرد حار
 واما العلي فهي في ناز

وله في وصف الاسطراب ، وهو ابرع وصف وصفت به هذه الآلة العجيبة .

افضل ما استصحب النبيل ولم
 جرم اذا ما التمت قيمته
 مختصر وهو اذا تفتشه
 ذو مقالة تستين ما رفعت
 تحمله وهو حامل فليكاً
 مكته الأرض وهو يبيتنا
 ابدعه رب فكدة بعدت
 يعدل به في المقام والسند
 جل عن التبر وهو من مند
 عن ملاح العلم غير مختصه
 عن صائب الالحظ صاعق نور
 لو لم يد يد اليك لم يد
 عن جل ما في السماء من حبر
 غابها ان تقاس بالقد

من كل ذي فطنة من البشر
على اختلاف العقول والنظر
بقدر ما اعطيت من الصور

وطال في اللهو اغالي وافراط
وجدت فيه بوفري غير محتاط
غرقت فيه على بعد من الشاطي
لا اعتراني بني المذنب الخاطي

فاستوجب الشكر والثناء له
فهو الذي اللب شاهد عجب
وان هذي الجسوم باثثة
وقال في ايام مرضه هذه الايات :

حسي فقد بعدت في النعي اشواط
انفتت في اللهو عمري غير متعظ
فكيف اخلص من بحر الذنوب وقد
يارب مالي ما ارجو رضاك به

ومن نصائحه لولده عبد العزيز وهو في سكرات الموت ، قوله :

عبد العزيز خليفتي رب السماء عليك بعدي

انا قد عهدت اليك ما تدريه فاحفظ فيه عهدي

فلئن عمات به فانك لا تزال حليف رشيد

واثن نكشت فقلها ضالت وقد نصحتك حسب جهدي

وقال واوصي ان يكتب على قبره بعد موته :

بني الى دار البقاء اصير
الى عادل في الامر ليس بجور
وزادي قليل والذنوب كثير
بشر عقاب الذنوبين جدير
فتم نعمي دائم ومسرور

سكنتك يا دار الفناء مصدقاً
واعظم ما في الامر اني صائر
فيا ليت شعري كيف التذم عندها
فانك مجزيًا بذنبي فاني
وان يك عنو منه عني ورحمة

وله غير هذا شعر كثير وجميعه لکن دیواناً کبیراً .

حرف الباء

۴۹ - باقر بن الخليل الطيب الخليلي ۱۲۵۷ - ۱۳۳۲ هـ

هو ابو صادق باقر بن خليل بن علي بن ابراهيم بن علي الطيب الرازي النجفي جد المؤلف لايه واصغر انجال الطيب الشهير الحاج مرزا خليل الطيب ابي الاسرة الخليلية العريقة في النجف وثالث الاطباء من اخوته محمد بن الخليل والحسن بن الخليل ولد سنة ۱۲۵۷ في النجف وتوفي بها ۱۳۳۲ عن ۷۵ سنة ودفن فيها مع اخيه الحجة الحاج مرزوه حسين الخليلي في مقبرته الخاصة جنب مدرسة آل الخليل .
كان المترجم له طبيباً حذقاً واديباً كاملاً ومعالجاً ميمون العلاج منكماً فصيحاً وفقهياً فاضلاً ومتديناً دمث الاخلاق مهابة محترماً يجالس العظماء والعلماء فيكبرون له ويتكلم بينهم فتصفي له الاسماع اعذوبة منطقته وانسجام كلامه وكان حسن الهندام حسن اللبس ميالا للترف والنظام في مجاسه وملبسه وما كره وحتى في نحو عيادته وكان مرجعاً في الامراض العضلة والعاهات الصعبة الزمنة جيد التشخيص بعيد النظر في العلاج وقد ظهرت على يده خوارق الفن ومعاجز الطب ثم جمع بين ذلك في عصره ووحيدا في عصره

تخرج في الطب على ابيه وحيد هذه الصناعة في العراق ومما ذكره محمد باقر كثيرين من نفوس الاطباء من الترس وغيرهم ممن كانوا يفتون في النجف والموصل في الفقه والاصول على العلامة الشيخ محمد تقي الكاظمي والعلامة الشيخ محمد باقر الرشتي وفي الحكمة والمنطق وسائر العلوم العقلية على الحكيم الاثني عشر شيخ محمد باقر التركي وهكذا كان مجداً لا يقتر عن درس وتادريس وبحث ومطالعة حتى أصبح في جملة تلك العلوم واصبح الوحيد في تدريس قانون ابن سينا وكانت له حفلة تدريس كبيرة يحضرها جمع من فطاحل العلماء وجهابذة الفضلاء من عرب وفرنس

وهنود وقد تخرج عليه جملة اطباء سافروا الى بلادهم واصبحوا من مشاهير اطباء
تلك النواحي وقد كان من ابرز تلامذته ولداه ابو علي الصادق بن الباقر ابو المؤلف
وستأني ترجمته في حرف الصاد وابو الرضا كاظم بن الباقر

ولم نعلمه على مؤلف كامل التأليف سوى ما جمعه بعض تلامذته من تقاريره
الطبية وما كان من متفرقات كتابته من آرائه الحكمية الحكيمة واقواله القيمة
وردوده المتينة وكما لم نزل غير مطبوعة

وفي أواخر أيامه طعن في السن وعجز عن العلاج فترك المهنة واعتزل المداواة
ونزح بيته حتى توفي ليلة الجمعة سابع جمادى الاولى سنة ۱۳۳۲ وقد كان لنعيه شأن
عظيم ورثاه الشعراء وابنه الادباء وأرخوا وفاته بتواريخ عديدة ومنها ما رخته انا بقولي:

يا باقر العالمين من غدى للطب والآداب عنوانا
لصم سمع الدهر ناصيك اذ عم الوري رزوك اشجانا
فاهنا فقد نلت باعمالك الفراء في التاريخ (غفرانا)

اربع وشعره

لقد كان المترجم مضافاً لماله من الشهرة تكاملت في الطب والتقدم في هذا الفن
ادنياً كاملاً ارحي الطبع يرتاح لجيد الشعر ويمرغته من سمينه وكانت ينظم رائق
الشعر ويبدع فيما ينظمه وان كانت مقلاً .

واني وان لم أعثر على شي من شعره ولكن انشدني المرحوم العلامة الشيخ محمد
حرز الدين هذين البيتين وقد سمعتهما منه وكان صديقه وهما بيتان انشأهما ارتجالاً في
مخاض احد السادات القرونية في الحلة وقد كان هذا السيد الجليل سجين متصرف
الاولاء (عاكف باشا) واتفق ان مرض هذا السيد الجليل وهو في الحبس فخبرته
الحكومة في انتخاب طبيب للعلاج فاختار المترجم له ولما دخل السجن اسمح له
السيد بالدخول اليه وذلك كما قد وجدت الناس فرحاً بواسطته لزيارة عميدهم وسيدهم

فكان بعد ذلك يعقد محفل حاشد بالشخصيات البارزة والشعراء والادباء
و ذات يوم وقد اقترح احدهم ان يمدح السجين كل اديب كان حاضراً في ذلك
المجالس قصداً للتسلية ، فنظم كل من الادباء ما جادت به قريحته حتى اتهمت النوبة الى
الترجمان فارتمل قائلاً:

لاغرو انك قد سجت بحبس من هو عاكف ابدأ على الحاد
ما انت الا صارم متجرد والسيف لا يبقى بلا اغساد
وله اليد في نظم الشعر الفارسي ايضاً فمن ذلك قوله من قصيدة
اي كعدار جبرده مه گونه ككشي وي دلر باي يوسف عصرت در اين صفات
يك بوسه ز لعل لبث كر عطا كيني بشم ازو سكندر ويه ازو حيات

۵۰ - ابيه البني الطيب * ...

ابو جعفر ابن البني الطيب مطبوع النظم نبيله واضح نرجه في الاجادة وسببه وبخبره
في علم الطب بنصيب وسهمه يخطي اكثر مما يصيب. وكان اليه غلمان وحيث كره
لايمان مناطق متشرعاً ولاروق متورعاً ولا اعتقد حشر اولاً صادق بمثلاً ولا نشر اولاً صادق
مجبوراً وفتكاً وتمسك باسم التقى وقد هتكه هتكاً لا يبالي كيف ذهب وبناداً تمذهب
وكانت له اهاجي جع عفيفاً اصاب ودرع عفيفاً اوصاب وقد اتت له ما يرتفع ريقاً ويلتحف
به الاوان شوقاً.

قال الفتح في القلائد (و كنت) بيورقة (وخيا) متسماً بالعبادة وهو السرى في النجوم
من خيال ابي عبادة (۲) قد اس استلاً والناس الناس منه اقوالاً لا استلاً
هجو، واقرا به بالله ججود وكانت له بسوا حياها رابطة كان به اسمها بسوا
مغبطاً سماها بالعتيق وسمى فتي كان يتعشقه بالحنى و كان لا يصرف الا في حفاها

« * » البستاني في دائرة المعارف والفتح في قلائد العقيان
« ۲ » البحتري

ولا يقف الا في عرفاته ولا يشوقه الا هواه فدخلت عليه يوماً لا زورده وارى زورده،
 واذا انا باحد دعاة محبوبه فقال له: كنت البارحة عند فلان بمجاه وذكر له خيراً ورى
 عنه وعماه فقال ابن النبي مرتجلاً .

تنفس بالخمى مطول روض فادع نشره ريحاً شملاً
 وصبحت العميق الي ككلى تجرر فيه ارداناً خضلاً
 اقول وقد شممت التراب مسكاً بنفحتها يميناً او شملاً
 نسيم بت نجاب منك طيباً ويشكو من محبتك اعتلالاً
 نعم الي من زهرات روض حشوت جوانحي منه ذبلاً

وكان اكثر شعره في الغزل والمجون ومن ذلك قوله في القماضي عبدالحق ابن اللجوم
 وسائل كيف حلي اذ مررت به ومن لواظظه كل الذي اجد
 وفي يد اذ توافقنا اشد بها على فوادى وفي ينى يديه يد
 وانخر في خده الوضاح روثه يندى وفي قبي المشغوف يتقد
 وله ايضاً قوله :

يا من يعذبني لما تملىكني وماذا تريد بتعذبي واضراري
 تروق حسناً وفيك الموت اجمعه كالصقل في السيف او كالتور في النار
 وله في غلام اسمه علي :

من لي بغرة فتر يختال في حلال الجمال اذا مشى وحليه
 فوشب في وضوح النهار شعاعها ما عاد جنح الليل بعد نمضيه
 شرقت بقاء الحسن حتى خلصت ذهبية في الخد من فضيه
 في منجته من الحياء ازاهر غذيت بوسمي (۱) الصبا ووليه (۲)
 سات محاسنه اقتل محبه من سحر عينيه حسام سميه (۳)

« ۱ » مطر الربيع الاول « ۲ » المطر ياتي بعد المطر (۳) وهو الامام علي
 بن ابي طالب « ع »

وقل:

وذي وجنة وقادة الصقل قاست حياتي فبات صقما بجراحي
نظرت اليه فاتقاني بمئة ترد على نحوي صدور رماحي
حميت الجنون النوم يارشأ الحمى واظلمت ايامي وانت صباحي
وله ايضاً قوله في غلام ايس درعا مخططاً :

وكانما رشأ الحمى لما بدا لك في مضلعة الحديد انعم
غضب الحمام قسيه فاعارها من حسن معطته قوام الاسب



حرف الثا.

۵۱ - ثابت بن سنان الصابى الحرانى * ... ۳۶۵ ھ

أبو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابى الحرانى (۱) عنده اخوي في معجمه في الادباء المشيرين وقال : (كان طيباً حازماً ، واديباً برعاً وله كتاب التاريخ الذى انتسب به من اول ايام المقتدر وكتاب مفرد في اخبار الشام ومصر مجلد واحد) قال القفطى في تاريخ الحكماء : (كان في ايام المطيع لله العباسي وفي امارته الاصلح احمد بن بويه ابى الحسن . وقبل ذلك كان مختصاً بخدمة الرضاي . وكان برعاً في الطلب عتياً بوصوله فكان كما للمشكلات من الكتب . وكان يتولى تدبير المارستان بسنداء في وقته . وهو خال هلال بن الحسن بن ابراهيم الكاتب البليغ الصابى المشهور) عمل ثابت هذا كتاب التاريخ المشهور في الافق الذى ما كتب في تاريخ اكثر مما كتب هو فيه وذلك من سنة نيف وتسعين ومائتين الى حين وفاته في شهر سنة ۳۶۳ و عليه ذيل لابن اخته هلال بن الحسن ونولاهما لجل كثير من التاريخ فانه اعمه الى سنة ۴۴۷ ولم يتعرض احد في مدته الى ما تعرض من الاحكام في الامور والادب على اسرار الدول وذلك انه اخذ ذلك عن جده فقد كان كاتب الانشاء ويعلم الرفع وتولى هو أي المترجم الانشاء ايضا فاستعان بعلم الاخبار الواردة بعلمه على جده ثم بنوه كتاب ولده (غرس النعمة) محمد بن هلال وهو كتاب حسن الى بعد سنة ۴۷۰ بعيل ثم امكنه ابن الهمداني الى سنة ۵۲۲ ثم كمل عليه العفيف صدقة الحداد

(۱) معجم الادباء والقفطى « ۱ » الحرانى نسبة الى حران وهي مدينة مشهورة بالجزيرة معربة هاران اسم بانيتها وهو عم ابراهيم الخليل عليه السلام كما ذكره ابن خلكان . قال الجوهرى حران اسم بلد النسبة اليه حرثاني على غير قياس . والقياس حراني على ما عليه العامة .

الى سنة نيف وسبعين وخمسة مائة ثم ابن الجوزي الى سنة ٦١٦
قال الذهبي في تاريخ الاسلام في ترجمة ثابت بن قرة الصابي
واما حفيده صاحب التاريخ المشهور ثابت بن سنان فكان ايضا علامة في الملك
تركب النفس الى ما يوجهه مات على كفره
وقد توفي على ما ذكره ابن اخته هلال بن المحسن ليلة يوم الاربعاء لاسع عشر
ليلة خلت من ذي القعدة سنة ٣٦٥ هـ

ورثاه ابن اخته ابو اسحاق الصابي كما في معجم الادباء بقوله :

اسمع انت يمين ضمه الجدف (١)
وزفرة من صميم القاب مبعثها
ثابت بن سنان دعوة شهدت
ما بل طبك ما يشفي و كنت به
عالتك غول النايا فاستكنت لها
فارقني كذراق الكف صاحبها
فتت في عضدي يا من عنيت به
ثوى بمفناك في خدسكنت به
خفي عليك كريمة آفي عشرته
قد اسودت الى غيراء شمسه

نشيج بك حزين دمه يكف
يكاد منها حجاب الصدر يكف
زهبها انه ذو غلة اسباب
تشفي العليل اذا ما شفه بكف
و كنت ذائدهم والروح كحذوف
احنيا ضارب من زندها نطف (٢)
افت في عضد الباني و سدت
الدين والعقل والعلياء و سرت
مهدأ جسمه من عمة نوب
ففيها التراب فمنها الشمس والحدب



(١) القبر (٢) رجل مريب

حرف الجيم

۵۲- جرجيس الانطاكي * ...

جرجيس الانطاكي الفيلسوف نزيل القاهرة في مصر يزعم انه قرأ على علماء بلده واستوطن مصر ونسب بها وادركه امية ابن ابي الصلت المغربي بمصر سنة ۵۱۰ وذكروه فقال: « وكان بمصر طيب من انطاكية يسمى جرجيس وينسب بالفيلسوف علي نحو ما قيل في الغراب ابو البيضاء وفي اللذيع سليم وقد تفرغ للتولع ببي الخير سلامه بن رحمون اليهودي الطيب المصري « ۱ » والازراء عليه وكانت يزور فصولا طبية وفلسفية يبرزها في معرض الفاظ القوم وهي محال لا معنى لها وفارغة لا فائدة فيها ثم ينفذها التي من يسأله عن معانيها ويستوضحه اغراضها فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تحفظ وتيقظ باسترسال واستعجال وقلة اكتراث واهمال ويوجهه بوجوده يضحك منها »

اربع وشعره

ان جرجيس الانطاكي اقوالا في الشعر حسنه « ۲ » وكنيا في هجو ابي الخير سلامة الطيب اليهودي المذكور. ويظهر من كلام امية الطيب انه لم يكن محققا بل مستدقا قال ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء: « انه اي ابا الخير كان بكثير كلامه فيفضل ويسرع جوابه فيزل وكان مثله في عظيم ادعائه وقصوره عن ايسر ما هو متعاطيه على حد قول الشاعر

يشمره الحج عن ساقه
يقول او كما قال الآخر
وينغمره الموج في الساحل
تخيم معني فارس
فردكم فارس واحد

« * » القفطي (۱) عيون الانباء (۲) شعراء النصرانية

قال الطيب جرجيس في هجائه كما في تاريخ القنطي :

ان ابا الخير على جهله يخف في كنفته الفاضل
عنه المسكين من شؤمه في بحر هالك ما له ساحل
ثلاثة تدخل في دفعة طلعت والنعش والغاسل

قال الضيب امية ابن ابي الصلت ولبعضهم يعني جرجيس في ابي الخير « ا » قوله

لاي الخير في العلاء ج يد لا تقتر
كل من يستطبه بعد يومين يقتر
والذي غاب عنكم وشهدناه اكثر

وقال ايضا فيه

جنون ابي خير جنون بعينه وكل جنون عنده غابة اعمل
خنود وغود وشدوا وثاقه فما عاقل من يستبين نحل
فقد كان يؤذي الناس بالتول وحده وقد صدر يؤذي الناس بالتول وحده

اقول : وعلى ذكر هجو الطيب المذكور هجاء بعضهم لبعض الاشباه . قول الازدي حرو
في شعراء النصرانية : ولبعضهم في هجو الضيب ابن زهر الاندلسي قوله :

قل لاوب انت وابن زهر قد جزتما الحد في النكاح
ترققا بلورى قايلا في واحد منكم كبر

وقال آخر في غيره :

ما خطر النبط على يله يوما ولا يعرف من كده
بل ظن ان الطب دراعة وحية كالتطن من كده

والغيرد في غيره :

وطيب عجرب ماله بالنجح في كده تجرب ماله سار
مر يوما على مريض فقلنا في تينا فقد رزقت السمده

« ۱ » كما في عيون الانباء ج ۲

٥٣- جعفر بن مطهر الادفوي * ٦٧٠-٠٠٠ هـ

جعفر بن مطهر بن نوفل بن جعفر بن احمد بن جعفر بن احمد بن يونس التغلبي
الادفوي وينعت بالنجم .

كان عالماً بعلوم الاوائل من الطب والفلسفة وكان اديباً شاعراً وله نظم توفي
ببلده في حدود السبعين والستائة ظناً .

اقول ولم نجد له ترجمة ولم نعتز له عن منظوم مرسوم في كتب التراجم .



١٠٠ معجم الاطباء عن الطامع السعيد

حرف الحاء

۵۴۔ الحارث بن كلدة

..... ۵۵۰ ھ

الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج الثقفي « ۱ » كان نصرانياً على مذهب النساطرة. وقال جمال الدين القفطي « ۲ » « الحارث بن كلدة طبيب العرب في وقته أصله من ثقيف من أهل الطائف رحل إلى أرض فارس وأخذ الطب من أهل تلك الديار في « جنديسابور » وغيرها في الجاهلية قبل الإسلام ووجد في هذه الصناعة وطب أرض فارس وعالج وحصل له بذلك مال كثير وشهد أهل فارس ممن رآه بعلمه وكان قد عالج بعض أجدادهم فبرئ وأعطاه مالا جزيلًا وجرية سخيا « سميه » (۳) ثم إن نفسه اشتقت إلى بلاده فرجع إلى الطائف واشهر طبه بين العرب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يمر من مكانت به عند أن يأتيه ويسأله عن عنته. قال أبو عمرو: امر رسول الله (ص) سعد بن أبي وقاص بن يتيه ويستوصفه في مرض نزل به وهذا يدل على أنه جائز أن يشاور أهل الكوفة في الطب إذا كان من أئمة. وقال محمد بن زياد الأعرابي: وكان حارث بن كلدة تقيماً في النجف والعباد. وقال أبو عمرو: (ومات الحارث في أول الإسلام ولم يصح الإسلام. وكان الحارث يضرب العود تقيماً ذلك في فارس واليمن وبقي إلى زمن معاوية فقتل له معاوية ما الطيب حارث؟ فقال: الأزيم معاوية يعني الجوع والحمية من الطعام. وروى له عبد الرحمن بن بكرة قوله: من سره الهدى ولانتهى به. واخفف الرداء (۴) واقتل عشيان النساء.

قال ابن أبي أصيبعة: (۵) (أنه بقي أيام رسول الله (ص) ما لم يتركه وهو عثمان

(۱) شعراء النصرانية بعد الإسلام ۲۵، تاريخ الحكماء ۳، قيل أنه وطناها فولدت له زياداً ابن أبيه وقيل أن اباسفيان وطاها سفاحاً بالطائف وجمعت به منه « ۴ » أراد بخفة الرداء أن لا يكون مديوناً ۵، عيون الأنبياء

وعلى (وعنوية) وقل ابو زيد : (و كانت للحارث معالجات وه معرفة بما كانت العرب
تعزده وتحتاج اليه من المداواة .)

قال خير الدين الزركي في الاعلام : (ومات الحارث في سنة ۵۵۰ - ۶۷۰ م)
وله كلام مستحسن فيما يتعلق بالطب وغيره ، فمن ذلك ما ذكره ابن ابي اصيبعة في
عمون الانباء (۱)

انه لما وفد على كسرى انوشيروان اذن له بالدخول عليه فلما وقف بين يديه
مسما قال له : من انت ؟ قال : انا الحارث بن كادة التميمي قال : في صناعتك ؟ قال
الطبيب قال : اعرابي انت قال : نعم من صميمها وبحبوحة دارها قال : فما تصنع العرب بطبيب
مهم ؟ قال : اضعف عقولها وسوء اغذيتها قال : ايها الملك اذا كانت هذه سنمها كانت احوج
ال من علاج جها ، ويقيم عوجها ويسوس من ابدانها وبعدها امشاجها فن العاقل يعرف
ذالك من نفسه ويميز موضع دائه ويحترز عن الادواء كلها بحسن سياسته لنفسه قال كسرى
فكيف تعرف ما تورده عليها ولو عرفت الخيل لم تنسب الى الجهل قال : الطفل يناغى
مساوى وحية ترقى فتحاوى ثم قال : ايها الملك العقل من قسمه الله تعالى قد قسمه
بين عباده كقسمة الرزق فيهم فكل من قسمته اصاب وخص بها قوم وزاد فمهم مثر
وهو من وحدها وعالم وعاجز وحازم وذلك تقدير العزيز العليم .

فاجاب كسرى من كلامه ثم قال له : الذي تحمد من اخلاقها ويعجبك من مذاهبها
وسماهاها قال : ايها الملك انفس سخية وقنوب جريه و لغة فصيحة والسن بليغة
واسباب صحيحة واحساب شريفة يرق من افواههم الكلام مروق السهم من نبعة
الزمان اعصاب من هوان التريع والين من سلسيل العين مطعمو الطعام في الجذب وخاربو
الزمان في الشرب لا يرام عزهم ولا يضام جزهم ولا يستباح حريمهم ولا يذل كريمهم
ولا يفتنون بفضل اللانام الا الملك النيام الذي لا يقاس به احد ولا يوازيه سوقة ولا ملك
فاستوى الملك كسرى جالسا وجرى ماء الخيل في وجهه لما سمع من محب كلامه

وقال جلسائه : اني وجدته راجحاً ولقومه مادحاً وبفضيلتهم ناصحاً وبما يورده من لفظه
صادقاً وكذا العاقل من احكمته التجارب ثم امره بالجلوس فجلس
فقال له : كيف نظرك بالطب ؟ قال : ناهيك . قال فما اصل الطب ؟ قال :
الأزم ؟ قال : فما الأزم ؟ قال ضيظ الشمتين والرفق باليدين قال . اصببت فما الداء
الدوي ؟ قال : ادخال الطعام على الطعام هو الذي يعني البرية ومهلك السباع في جوف
البرية قال اصببت فما الجرة التي تصطب منها الادواء ؟ قال : هي التخممة ان بقيت في
الجوف قتلت وان تحلت اسقمت . قال : صدقت فما تقول في الحجة ؟ قال : في
تقصان الدلال في يوم صحو لا غيم فيه والنفس طيبة والعروق سب كثة لسرور
يفاجئك وهم يباعدك قال : فما تقول دخول الخمر ؟ قال لا تدخه شعباناً ولا تغش
اهات سكراناً ولا تقم الليل عرياناً ولا تقعد على الطعام غضباناً وارفق بنفسك يكن
ارخي لبالك وقلل من طعامك يكن اهدأ لنومك قال : فما تقول في الدواء ؟ قال :
ما لزمك الصحة فجنبه فن حاج داء فاحسمه بما يورده قبل استحكامه فان البند
بمذلة الارض ان احلحتها عمرت وان تركتها خربت قال فما تقول في الشراب ؟ قال
اطيبه اهدأ وارقه امرأه واعذبه اشباه لا تشربه صرفاً فيوردت حياءً وثير عطيت
من الاداء انواعاً . قال : ففي النجس افضل ؟ قال : النجس القوي والتمس بالنجس منبذ الاكل
واجتنب خم الجزور والبقرق قال : فما تقول في النواكه ؟ قال : كره في الصيف
وحين اوانها واتركها اذا ادبرت وولت واتقضى زمانها وافضل النواكه السمات
والأرج وافضل الرياحين الورد والبنفسج وافضل البقول الخس والخس قال : فما
تقول في شرب الماء ؟ قال : هو حياة البدن وبه فوائده ينمو . شرب منه يمدد ما يشرب
بعد النوم ضرر ، افضله امرأه وارقه اهدأ . قال : فما طعامه ؟ قال لا يشرب
الا انه مشتق من الحياة . قال فما لونه ؟ قال : الشاه على الخبز . قال : فما لونه
لون كل شيء يكون فيه قال : اخبرني عن اصل الانسان ، ما هو قال اصله من حيث شرب
الماء (١) قال : فما هو النور الذي في العينين ؟ قال مركب من ملائكة الشياطين واليأس

« ١ » يعني رأسه

شحم والسود ماء والناظر ریح قال فعلى كم جبل وطبع هذا البدن ؟ قال على اربع
 طباع البرة السوداء وهي بردة يابسة والمرة الصفراء وهي حارة يابسة والدم وهو حار
 رطب والبلغم وهو بارد رطب قال فإلم يكن من طبع واحد ؟ قال لو خالق من طبع
 واحد لم يأكل ولم يشرب ولم يمرض ولم يهلك قال : فمن طبيعتين قال لم يجز لأنها ضدان
 يقتتلان قال : فمن ثلاث ؟ قال لم يصح موافقان ومخالف فلأربع هو الاعتدال

قال فجعل لي الحار والبارد في احرف جامعة قال : كل حور وكل حامض
 وبرد وكل حريف حرو وكل مر معتدل وفي المر حرو وبرد انى آخرها وهي طويلة
 راجع عيون الانبياء وغيره من منصالات التراجع

فتان له كسرى (لله درك من اعرابي تمدا اعطيت عنها وخصمت فطنة وفيها)
 ما حسن صلته وامر بتدوين ما نطق به

كلامه الحكيم:

قال الواقفي في كتابه (البستان) ان الحرث بن كادة مر بقوم وهم في الشمس
 فقال عليهم يا ظل فن الشمس تهيج للشوب وتثقل الريح وتشحب اللون
 وتهيج الداء الدفين

ومن كلامه البطنة بيت الداء والحية رأس الدواء وعودوا كل بدن ما اعتاده
 وعين هو كلام عبد المنان بن ابرو وقد نسب قوم هذا الكلام الى رسول الله صلى
 الله عليه واله وان اوله المعدة بيت الداء وهو ابلغ من لفظه البطنة

وروي عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام انه قال

(من اراد البقاء ولا يبدء فليجود الغذاء ولا يأكل الا على نقاء ولا يشرب على ظاء وليقلل
 من شرب الماء ولا يشرب بعد الغذاء ويتمشى بعد العشاء ولا يبيت حتى يعرض نفسه على
 الخلاء ودخول الخلاء على البطنة من شر الداء ودخلة الى الخلاء في الصيف خير من
 عشر في الشتاء واكل اليابس من القديد في الليل معين على الفناء ومجامعة العجوز
 تهدم اعمار الاحياء)

وروى داود بن رشيد عن عمرو بن عوف قال : لما احتضر الحرث بن كادة اجتمع اليه الناس فقالوا امرنا بامرنا نتهي اليه من بعدك . فقال : لا تزوجوا من النساء الا شابة ولا تأكلوا الفواكه الا في اوان نضجها ولا يتعالج احدكم ما احتمل بدنه الداء وعليكم بالنورة في كل شهر فانها مديية للبالغين مياكة المرة منبثة للحج و اذا تغذى احدكم فليتم على اثر غذائه واذا تعشى فليخطو اربعين خطوة .

ومن معالجاته العجيبة ما نقله سليمان بن جاجل عن الحسن بن الحسين عن سعيد بن الاموي عن عمه محمد بن سعيد عن عبد الملك بن عمير قال : كان اخوان من تميم من بني كنة يتحابان لم يرقط احسن منهما الفقة فخرج الاكبر الى السفر ووصى الاصغر بزوجه فوقع عينه عليها فبواها وضني وقدم اخوه فجمه الاطباء في يعرف . سلته الى ان جاءه الحرث بن كادة فقال : اري عينين محتجبتين وم ادرى . هذا النوح وسأجربه فاستقوه نبذاً فله عمل النبيذ قال

الا رفقاً الارفقاً
الماي الى الايات
غزالاً . رأيت اليوم
اسيل الخدم مر يوب
قليلاً . اكونه
بخيف ازر عنه
في دور بني كنة
وفي منقته عنه

فقالوا له انت اطب العرب ثم قال ردوا النبيذ عليه فله عمل فيه قال :

ايها الجيرة احملوا
وتقضوا ابانة
خرجت مرة من
هي ما كنتي وتر
وقفوا كي تكهوا
وتخيو لتعموا
البحر من تخمهم
عم ابي كنة

فطلتها اخوه ثم قال تزوج بها يا أخي فقال والله لا تزوج بها ثم مات وهو زوج . وقد توفي كما ذكره الزركلي سنة ٥٠٠ من الهجرة . قال العسقلاني في الاصابة انه يقال في سبب موته انه نظر الى حية فقال : ان العالم ربا قام علمه له مقام الدواء واجزأت عنه حكمته موضع الدريق فليل له ياب وائل الا تأخذ هذه بيدك ثم تمسه

النخوة ان يمد يده اليها فمهبشته فوقه صريعاً فما برحوا حتى مات

اربع وشعره

روى له ابن عبد ربه في العقد الفريد ابياتاً قالها في يوم الحريرة وهو احد ايام حرب الفجار الآخر لموازن على كنانة.

تركت الفارس البداخ (١) فيهم
دعست « ٥ » بنانه بالرمح حتى
تقد اريدت قومك يابن صخر
وكما اسامت منهم من كي

تمج (٢) عروقة عانماً (٣) عيطازة (٤)
سمعت لنته فيه اطيطا « ٦ »
وقد جثمهم « ٧ » امر اشيطا (٨)
حريحا قد سمعت له غطيطا « ٩ »

وروى له البحرى في حماسه وصاحب مجموعة المعاني في مجموعته . قوله . في
بنوات خات عند الرخاء والخذلان عند الشدة .

واما اذا استغنيم فعندوم وادعى اذا ما الدهر ثابت نوابه
فمن يك خير فابعد يناله وان يك شرفان عمك صاحبه

وروى الجاحظ في البيان والتبيين يدين للحارث ابن حلزة هما للحارث بن كادة كما
ذكرهما وصححى له في كتاب الحماسة ابن الشجري واكد نسبتها له . وهما .
لا اعرفك ان ارسات قافية تاتى العاذير ان ما تنفع العذر
ان السعيد له فى غير عظمة وفى التجارب تحكيم ومعتبر
قال الأب وىس شيخو فى ملحق القسم الاول لكتابه شعراء النصرانية وقد ورد
للحارث فى رسالة الغدا ان المعري قوله فى صديق .

وما غسل يرد ماء منى على ظاء اشاربه يشاب
ياشهى من لقيكم اليها فكيف لنا به ومتى الاياب
وله كما فى الحماسة البصرية قواه :

« ١ » المتكبر « ٢ » تذف « ٣ » دماً « ٤ » خالصاً طرباً « ٥ » طعت
« ٦ » صوتاً « ٧ » حملتهم « ٨ » بعيداً شديداً « ٩ » صوت النائم اوزفيره

ان اختيارك لا عن خبرة سلفت الا الرجاء ومما يخطئ البصر
كالمستغيث يعطن السيل بحسبه جزراً يادره ان يله المطر

الى غير ذلك مما يدل على شاعريته الغذة وقرينته الوقده

۵۵- ابيه هذيم التيمي * ...

ابن حذيم التيمي من تيم الزباب قال الآوسي في بلوغ الأرب كان ابن حذيم له
قدم راسخة في الطب وله فيه طول بضع وهو من اطباء العرب وكان اقدم من الحارث بن
كلدة وقال الميداني في مجمع الامثال نقلاً عن ابى الندى (حذيم رجل من تيم العرب .
وكان اطب العرب واطب من الحارث بن كلدة) وقد ذكره اوس بن حذيم
في شعره بقوله :

وهل لكم فيها ابي فنتي بصير بما اعى الطيب ابن حذيم
وفي تاج العروس في مادة حذيم بعد ذكر نحو ذلك قال في شرح ديوان اوس
لابن السكيت : الطيب هو حذيم نفسه او هو بن حذيم وانما حذف ابن التيم
الشهرة وفي المستقصى للزمخشري وفي الترمذ لابن الاثير . غريبه نقل فقيل الملك
في المكي من ابن حذيم

وكان شاعراً في فديه الدهر . وذكروا شعراء . ووهوا به

قلت ومن ذلك ما جاء في شعر امرء القيس قوله :

عوجا على العال الخيل لعنب نبيك الميركا بطن

قال السندوسي في الشرح هو ابن حذيم وهو شاعر اقدم من امرء القيس وهو من
من بكى الديار . ولم نعلم له على شعر .

*** بلوغ الأرب والآوسي ومجمع الامثال للميداني وتاج العروس وغيرها من

مختلف المصادر

۵۶- مسد به احمد بن الاشجوني * ۰۰۰ - ۵۶۰۳

حسن بن احمد بن عمر بن مفرج بن خلف بن هاشم البكري الاشبوني اصله منها
وسكن الجزيرة الخضراء يكنى ابا علي ويعرف بالزرقالة ،

سمع من ابي الحجاج يوسف بن ليث المرادي وولي الاحكام ببلده وكان
بصيراً بعقد الشروط اديباً طيباً موقفاً في العلاج فلق اهل عصره في تميز النبات
والعشب مع حظ صالح من فرض الشعر .

توفي سحر ليلة الجمعة في العاشر من ذي القعدة سنة ۶۰۳ عن سن عالية يقال
انه نيف على خمسة وثمانين عاماً .

۵۷- المسد به احمد بن الحائك ۰۰۰ - ۳۳۶

الحسن بن احمد بن يعقوب بن داود بن سليمان المعروف بذي المدينة وهكذا
يسوق نسه كما في معجم الاطباء الى نوف بن همدان ويكنى ابا محمد ويعرف بابن
الحائك (۱) الطيب المنجم والاعوي الاخباري اليمني المعروف

كان تادرة اوانه وفاضل زمانه الكبير القدر الرفيع الذكر صاحب الكتب الجليلة
والؤلفات الجميلة ولو قال قائل انه لم يخرج اليمن مثله لم يزل لان المنجم من اهلها
لاحظ انه من الطب والطيب لا بد له من النقه والفقيه لا بد له من علم العربية وايام العرب
وانسابها واشعارها وهو قد جمع هذه الانواع كلها وزاد عليها

وقد صحب اهل زمانه من العلماء وراسلهم وكاتبهم ومن جملتهم ابو بكر محمد
بن القاسم بن بشار الانباري وهو احد عيون العلماء باللغة العربية واشعار العرب
وايامها وكذلك ابو القاسم وابو عمر النحوي صاحب تلعب وابو عبد الله
الحسين بن خالويه

(*) معجم الاطباء « ۱ » وذكره بعضهم بابي محمد الهمداني وبعضهم بابن ابي المدينة
وانما سمي بابن الحائك لان جده سليمان كان شاعراً يحولك الشعر ولم يكن احداً من اهل حائكاً

وكان آباؤه ينزلون المراعي من بلاد (بكيل) ثم انتقل داود بن سليمان الى الرحبة من نواحي صنعاء فكان بها ولده المترجم له وبها ارتفع صيته وعظمت شهرته وكان ملوك اليمن واجلاؤها يكرمونه ويعظمونه وكان اكثرهم تعظيماً له واكراماً لمقامه الملك اسماعيل بن ابراهيم الحميري التبعي وفي مدحه قال المترجم هذين البيتين يطالبن من عرض البلاد وطولها بلداً به التبعي اسماعيل فضياء غرته وفيض نواله لوجوهن الى حماء دليل

قال القمي في الكنى والاقاب ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب اليمني صاحب الاكليل ولد بصنعاء ونشأ بها ثم ارتحل الى مكة العظمة وعاد فنزل صعدة وهاجى شعراءها فسجن بصنعاء .

وقال القاضي صاعد بن الحسن الاندلسي قاضي طليطلة في كتابه : اني وجدت بخط امير الاندلس ان ابا محمد الهمداني توفي بسجن صنعاء سنة ٣٣٤ هـ وفي بغية الوعاة انه نسبوه الى هجاء النبي (ص) في شعره فسجن لذلك وفي معجم الاسلام في مادة الهمداني ان الهمداني كان في عصر الامام الصندي احمد الناصر واسعد بن ابي يعفر الحوالي المتوفى سنة ٣٣٢ في سجن صعدة او سجن صنعاء فسقطت بابي الحسن على بن داعي القرامطة ابي القاسم الحسن المنصور ومنحه بقصائد عامرة الايات وكانت في ديوانه

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة كلها جليلة جميلة نافعة اشهرها كتاب الاكليل وهو من الجزء الثامن سنة ١٩٣١ م وهو كتاب يبحث في محافد اليمن ومساكنها وقصورها ومرآي حمير والقبوريات كما في شرح الاكليل المطبع ١٩٣١ م . وذكره السيوطي في بغية الوعاة ص ٢١٧ وجاء ملحق بكتاب الاكليل في عدد مؤلفاته ان له كتاباً في صفة جزيرة العرب وعن القنطي ان له كتاب سرائر الحكمة او سر الحكمة وهو تعريف بجمل علم الافلاك ومقادير حركات الكواكب

وتبيين علم احكام النجوم وكتاب اقوى وكتاب اليسوب في التسي والرمي
واسهام والنضال وقد سماه السيوطي في البغية اقوس . وكتاب الزج المعروف باسمه
وعليه اعتماد اهل اليمن والتصيدة الدامعة وشرحها يتضمنها مجلد كبير وهي التصيدة
التي اولها (الايدار لولا تنطقينا فاننا سائلوك فخرنا) . وكتاب
الحيوان المنقوس كما في - كشف الظنون وسماه السيوطي كتاب الحيوان وكتاب الممالك
واسمائك في عجائب اليمن وجزيرة العرب واسماء بلادها كما في كشف الظنون وديوان
شعر في ست مجلدات ، قال الذهبي : وقد شرحه ابن خالويه المتوفى سنة ٣٧٠ والظاهر
ان اكثر هذه المؤلفات قد فقدت .

٥٨ - الحسن بن احمد الاربلي ٦٥٣ - ٥٧٢٦ هـ

الحسن بن احمد بن زفر الاربلي الدمشقي (١) كان يعرف طرفاً صالحاً من
السب والتاريخ مقيماً بدويرة حميد ، وهو مرتاب في مدرسة الطب واذن
له بالمعالجة فلم يفعل

كان حسن المجالسة وقداً في عليه البرازي في ثقته وحسن معرفته مات
بأرضستان الصغير في جمادى الآخرة سنة ٥٧٢٦ هـ ودفن بباب الصغير عن ٧٣ عاماً
وله شعر جميل منه قوله :

واذا المسافر آت مقلبي (٢) مفلساً صفر اليدين من الذي رجاه
وخلأ من الشيء الذي يهديه للاخوان عند لقائهم اياه
لم يفرحوا بقدمه وثقلوا بوروده وتكرهوا لقيائه
واذا اتاهم قدماً يهدية كان السرور بقدر ما اهداه

(١) معجم الاطباء عن البرادية والنهاية لابن كثير (٢) كذا ورد

۵۹- المسمر القبطان المروزي * ...

الحسن القبطان المروزي عين الزمان ، كان من تلامذة الاديب ابي العباس اللوكري وكان طبيباً حكيماً مهندساً ادبياً له طبع شعري رقيق وله تصانيف منها كتاب (كيان سياحت) في الهيئة وكتاب في العروض وكتاب المدوحة في الانساب ورسائل في الطب وأكثر معالجاته في تقليل الطعام وتلطينه وربما ينهى المريض عن الدواء الغذائي فضلاً عن الغذاء نفسه .

ومن اقواله المشهورة قوله : ام النضائل النفسية الحكمة وظهرها المزاج المعتدل وابوها الاستعداد الكامل وابها السعادة العظمى ولم نعلمه على شعر ابداً ولا على سنة ولادته ووفاته

۶۰- الحسن بن جبال الربلي * ۵۸۶ - ۶۶۰ هـ

الحسن بن محمد بن احمد بن نجاة بن عبد الله بن الربلي . وهو النحوي الضرير القيسوف كان بارعاً في العربية والادب رأساً في علوم الاوائل سيما الطب وكان يمتاز به دمشق منتظماً يقري المسلمين واهل الكتاب والتملاسة وله حرمة وافرة وكان يهين النساء واولادهم بالقول وكان يصرح بتفضيل علي بن بكر وكان حسن المنطق والجدل وله نظم ولكنه خيب اذبحه ولد بتصبيح سنة ۵۸۶ وتوفي في ربيع الاول سنة ۶۶۰ قال عز الدين بن ابي الهيجاء : لازمت الضرير يوماً يوماً فقال : هذه البيه قد انخلت وما بقي يرحى بتمؤها واشتهي ارضا بين فعمل له واكل منه وقد انخلت بشروع طوع الروح منه قال : قد خرجت الروح من رحلي بتمؤها وقد انخلت من رحلي قلما ارادت المارقة الكافية تالاه « الاعمى هو النطق بالحق والصدق صدق الله العلي العظيم وكذب ابن سيناء فاضت ، واحمد بن محمد بن سنان »

« * » معجم الاطباء عن تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي وتتمة حسان الحكمة
« * » بغية الوعاة للسيوطي ونكت الهميان المصنفدي وفوائد الوفيات لمحمد بن شاكر

اربع و شمره

كان العز الضمير ذكياً جيد الذهن حسن المحاضرة جيد النظم لاسياً في المجهود
ومن شعرة الغزالي قوله :

وكساء ب قات لا تراها يا قوم ما اعجب هذا الضمير
هل تعشق العينان ما لا ترى فقات والدمع بعيني غزير
هب ان طرفي لا يرى شخصها فانها قد صورت في الضمير
وذكر له الصفدي في نكت الهميان « دويت » وهو قوله

لو كان لي الصبر من الانصار ما كان عليه هتكت استاري
ما ضرك يا سمر لو بتك في دهرك ليلة من السمار
وله دويت آخر وهو قوله.

لو ينصرتي على هواد صبري ما كنت الذفيه هتكت الستر
حرمت على السمع سوى ذكرهم مالي سمر سوى حديث السمر
وقال متغزلاً .

توم واشين بليل مزارد فهم ليسعي بيننا بالتباعد
فعاثته حتى اتحدنا تلازماً فلما اتانا ما رأى غير واحد
قال الصفدي . قات لانه امسكه امساكة اعمى على المثل

ومن هجائه قوله في العاد بن زهران وكان يلقب اولاً بالشجاع .

تعمم بالظرف من ظرفه وقم خطيباً لندمانه
وقال السلام على من زنى ولاط وقاد لاختوانه
فردوا جميعاً عليه السلام وكل يترجم عن شانه
وقال يجوز التداوي بها وكل عليل باشجانه
واقتر بجل الزنى واللواط فقيه الزمان بن زهرانه
وله ايضا كما في فوات الوفيات .

قالوا عشقت وانت اعشى ظيماً كحيل الطرف المني
 وحلاه ما عايتها فتقول قد شغفتك وهما
 وخياله بك في المنام فلا اذاف ولا لنا
 من ابن ارسل للزواد وما رآته العين سها
 فأجبت انى موسى العشق انصاتا وفيها
 اهوى بجارحة السماع ولا ارى ذات النسي
 وله ايضاً قوله .

ذهبت بشاشة ما عهدت من الجوى وتغيرت احواله وتذكرا
 وسلوت حتى لو سرى من نحوكم طيف لما حياه طيفي في البكري

٦١ الحسين بن عبد الله الربيعي ابنه سيناً (٣٧٠-٣٨٤ هـ)

الحسين بن عبد الله بن سيناً ابو علي البخاري الشهير في الشرق - بالشيخ الرشيد -
 وفي الغرب - بامير الاطباء - كان من اشهر الاطباء ، واعظم الحكماء المسلمين وروى
 ابقراط في الطب . وارسطو في الحكمة عند الافرنج .
 ولقد اجمع المؤرخون في العالم على اعتبار شخصيته احدي الظواهر الفكرية المعجزة
 التي سجلها التاريخ في الطب والفلسفة حيث جمع في نفسه شخص الطبيب والفيلسوف
 والشاعر والفلكي ، والسياسي ، والعالم بطبقات الارض . وقد بلغ في ذلك كماله وروية
 النبوغ وقمة الشهرة بين علماء الاسلام شرقاً وغرباً .

وحسبك ما ذكره المؤرخ الطيب الامريكي « كامستون » الشهير .
 يعتبر ابن سيناً معجزة من معجزات العقل الراجح ونجوى انه لم يولد في زمانه
 بعده من العلماء من يدانيه في حدة الذكاء وسرعة نبوغ العقل بالنسبة لعمومه مع
 عزم ونشاط لا يعرف الملل وهمة شاسعة الحدود ، وقد جمع في فسيح صدره كتابات

(١) عن عيون الانباء وتاريخ القفطي ومطرح الانظار وغيرها

ارسطو، ووعى في خزائنه معارفه حكمه وقواعده.

حياته

كان أبوه عبد الله، من اهالي بلخ، وانتقل في ايام شبابه الى بخارا على عهد نوح ابن منصور الساماني، ولما كان من العال الكفاة فقد تولى بعض اعمال الحكومة في قرية من قرى بخارا تدعى « خرميشن » وفيها تزوج بنتاً من اهالي قرية (افشنة) تسمى « ستاره » وبقي حتى اولد بها الشيخ الرئيس وأخاه الاكبر ثم انتقل عبد الله الى بخارا، ولم يغادرها حتى ترعرع ولده المترجم فحضره معلماً للقرآن والادب (۱) وسرعان ما اتقن ما أخذ، ثم درس من هنا وهناك، ولم يبلغ العاشرة من عمره حتى اتقن علم القرآن والادب وحفظ اشياء كثيرة من اصول الدين والحساب الهندي والجبر والمقابلة كما انه قرأ الشيء الكثير من الفقه على اسماعيل الزاهد.

ونقل تلميذه ابو عبدالله عبد الواحد الجرجاني انه - اي الشيخ نفسه قل: كان ابي ممن أحب داعي المصريين، ويعد من الاسماعيلية هو واخي الاكبر وانه سمع منها ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يعرفونه ويقولون به، وربما كانا يتذاكران بينهما وانا سمع منهما وادرت ما يقولانه، ثم ابتدوا يدعوانني انا ايضاً اليه ويجريان على لسانها ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند ثم اخذ والدي يوجهني الى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى اتعلم منه وفي تلك الايام ورد الى بخارا ابو عبدالله التالي وكان يدعي الفلسفة فنزاه ابي دارنا رجاء تعلمي منه فشرعت عنده بكتاب (ايساغوجي) وكنت قد اتت طريق المكلمة ووجود الاعتراض على الوجه الذي جرت عادة تقوم عليه، فكنت اي مسألة قلها لي اتصورها خيراً منه حتى قرأت عليه ظواهر المنطق واما دقته فلم يكن عنده منها خبر. ثم اخذت اقرأ الكتب بنفسني واطالع شروحها حتى احكمت على المنطق، وقرأت من كتاب اقليدس عليه خمسة

[۱] وفي دائرة المعارف الاسلامية ان معلمه فيها يحتمل ان يكون ابا بكر احمد

بن محمد الخوارزمي البرقي عن حاج خليفه

او ستة اشكال ، ثم توليت انا حل بقية الكتاب ، ثم انتقلت الى المجسطي ، وعندما فرغت من المقدمات وانتهيت الاشكال الهندسية. قال لي التالي : « تول انت قراءتها وحلها بنفسك ثم اعرض علي ما تقرأه لابين لك صوابه من خطأه) فكم كان من شغل مشكل ما عرفه الاوقت ما عرضته عليه وفهمته اياه ، ثم فارقتي التالي متوجهاً الى كركانج انتهى كلامه

ولما انصرف التالي اخذ الشيخ يشتغل بنفسه في تحصيل الألهيات ، والطبيعات وغيرها وجد في مطالعتها وفهمها فكانت ابواب العلم تنفتح عليه فيفهمها ويدركها ادراكاً صحيحاً . ثم رغب بعد ذلك في علم الطب فتلذذ اولاً على ابي سهل المسيحي ثم على ابي منصور الحسن بن نوح ثم اخذ يقرأ بنفسه ويطلع ويتأمل ويحل رموزاً حتى اخذ يعالج المرضى لا على طريق الاكتساب بل تأديباً وممارسة وكان يقول : « ان علم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم اني برزت فيه باقل مدة وهكذا درس ودرس العلماء والفضلاء من اهل هذا الفن فكانت نطس الاطباء واكابرهم يفتدون عليه من كل حدب وصوب يأخذون منه ويستفيدون ثم تعهدته المرضى فانفتح له ابواب المعالجات الصعبة من التجربة فاصبح عديم النظير والقرين وكان اذ ذاك عمره ستة عشر سنة وهو مع ذلك لم يقتر عن الفقه وسائر العلوم والمناظرة فيها وفي مدة اشتغاله لم يتم ليلة واحدة بكلامها ولا اشتغل في النهار بغير المطالعة وكان ينظر الى كل مسألة نظر الناقد البصير فيراعي شروط مقدماتها ويحكم التماس فيأخذ النتيجة واذا ما اشكلت عليه مسألة توضأ وذهب الى المسجد الجامع وصلى واتجهل الى الله تعالى ان يسهله عليه فيفتح الله له مغلقها .

واتفق ذات يوم ان نوح بن منصور الساماني سلطان بغداد اقام في بغداد في عتبات عضال فعالجه الشيخ وبرىء على يده بسرعة فأكرمه واحرمه وسأله يوماً الدعوى الى مكتبته الشهيرة فاذن له واذا بها دار كتب تديمة النظير وفيها من الكتب ما لم يدر العيون ولم يطلع عليها احد فاخذ الشيخ يطلع ويستفيد اشياء لم يكن يدركها غيره حتى

حفظ كثيراً وطالع أكثر .

واتفق بعد مدة ان احترقت تلك المكتبة فلم ينل منها سواه واصبح منفرداً فيما حصله منها ، وعمره اذ ذلك لم يكمل الثامنة عشر سنة . وينقل عنه انه قال :

(لما بلغت الثامنة عشر من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذلك لا اعلم احفظ ولكنه معي اليوم انضج والا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شي ابدأ)

وقد كان مع ما هو عليه من الاشتغال والبحث والتأليف والمطالعة والتدريس ، يتقلد هو ووابوه بعض اعمال السلطان الساماني نوح بن منصور ثم توفي ابوه وهو ابن اثني عشرة سنة ، وبقي هو بعدد على الوظيفة ولكن لما اضطربت الامور السامانية خرج ابو علي من بخارا الى (كركانج) وهي قسبة من خوارزم وفيها علي بن مأمون بن محمد ملكا ، ووزيره ابو الحسين السهل ، وكان هذا محباً للعلوم ، وعندما حل الشيخ هناك اكرمه هذا الوزير واحترمه كثيراً ، وقربه من السلطان فعين له مرتباً شهرياً يليق به وبأمثاله . وقد كان الشيخ اذ ذلك يزي الفقهاء يلبس الطيلاسان وتحت الخنك ثم بعد مدة انتقل من بخارا الى (فسا) ومنها الى (باورد) ومنها الى « طوس » ثم منها الى « مثنان » ثم الى (سمنقان) ثم الى « جاجرم » رأس حد خراسان ثم الى (جرجان) وقد كان كل قصده بهذا التنقل هو الوصول الى الامير شمس المعالي قابوس بن وشتمكبير ولكن لما كان الامير اذ ذلك قد قبض وحبس حتى مات ، عدل منه الى « دهستان » ومرض بها مرضاً شديداً فعاد بعد شفائه الى (جرجان) وهناك اتصل به ابو عبد الله الجرجاني الحكيم الشير وتلميذه المعروف ونزل في الدار التي اشترها له ابو محمد شيرازي وكان من هواة هذه العلوم وفيها اي في جرجان الف كتابه « الاوسط » ولذلك سماه الاوسط الجرجاني املا على تلميذه ابي عبد الله ثم صنف لابي محمد كتاب (المبدأ والمعاد) وكتاب (الارصاد) كما انه صنف كتاباً كثيرة ايضاً فيها كان اهمها الكتاب الاول من القانون ومختصر المجسطي ، ثم انتقل الى الري ثم الى قزوین ثم الى همدان وهنا تقلد الوزارة للامير شمس الدولة وفي

وزارته هذه اختلف عليه العسكر فهجموا على داره ونهبوها وقبضوا عليه وسألوا شمس الدولة قتله فامتنع ، ثم اطلق فتواري مدة في دار ابي سعد بن دخدوك حتى اتفق ان اصيب شمس الدولة بالقولنج فاحضره للعلاج واعتذر اليه واعادته وزيراً حتى مات شمس الدولة وخلفه تاج الدولة فلم يستوزره . ثم أمهمه تاج الملك بمطابقته لعلاء الدولة خصم الامير تاج الدولة فحبسه اربعة اشهر في قلعة (فردجان) وهناك انشأ قصيدته التي يقول منها :

دخولي باليقين كما تراه وكل الشك في امر الخروج
ثم اطلق فغادر همدان الى اصفهان وكان فيها علاء الدولة ابو جعفر بن كاكويه فصادف عنده احتراماً وتبجيلاً ثم قصد علاء الدولة همدان فاخذها وانهزم تاج الدولة ثم رجع علاء الدولة عن همدان وعاد اليها تاج الدولة وحمل معه الشيخ الى همدان معززاً محترماً .

مؤلفاته

هناك اي في همدان بعد رجوعه من اصفهان مع تاج الدولة اشتغل بالتصنيف فكان من تصانيفه المنطق من الشفا وكان قد صنف الهداية وكتاب حي بن يقظان وكتاب القولنج والادوية القلبية وغيرها كثيراً . وبالجملة فان سرد كتبه الجليلة النافعة جميعها لا يحتمل هذا المختصر غير ان العلامة الالماني (ويستنلد) قد حصر مؤلفاته في الطب والفلسفة والدين والحدائق واللغة والادب والموسيقى والهندسة والمنطق والعلوم الطبيعية وغيره في ۱۵۰ كتاباً وقد نقل اكثرها الى اللغات الاجنبية العربية والشرقية ، اتخذت له كتب في البلاغة والاستفادة حتى كانت اروبا مدة قرون عديدة وكتب الشيخ مرجعاً مفيداً في الدراسة الطبية والفلسفية .

وكانت من اشهر ما ترجم الى اللغات الاجنبية الاربوية هو كتاب القانون وقلب الانسان والارجوزة الطبية ومختصر الحيوان وكتاب الحجر الفلاني والسماء والعالم

والنفس وما بعد الطبيعية والطبيعات والكيمياء والمنطق والحدود والتعريفات
والفلسفة الاولى وغيرها .

وحيث ان القانون من اشهرها تأليفا واعمالها نفعاً واسماها منزلة نذكر لك
بعض ترجماته وطبعاته .

فقد ترجم الى اللاتينية في طليطلة في القرن الثالث عشر ترجمه «جيراردي تريمونا»
ونشرت منه طبعة عربية في روما سنة ۱۵۹۳ م وفي بولاق بمصر سنة ۱۸۷۷ م
وفي الهند سنة ۱۳۲۳ م . وظهرت له في اروبا عدة شروح وترجمات اجزاء اخرى
منه الى اللغة الافرنسية والالمانية والانجليزية وغيرها من لغات اروبا كما ترجمت
الى التركية والفارسية ايضاً .

وبالجملة فقد كان القانون من اجل الكتب التي تدرس في جامعتي (مونبيلية)
(ولوفان) الى اواسط القرن السابع عشر كما كان البرنامج الطبي في « فينا »
سنة ۱۵۲۰ م وفي « فرنكفورت » سنة ۱۵۵۸ م اكثره على القانون وعلى المنصوري
قال العلامة الاستاذ « ساربوري » في كتابه (تاريخ العلم) كان كتاب القانون
ذلك العلم الطبي العظيم توراة الطب اي دستور المقدس وقال الدكتور المحقق
« ماكس مايرهوف » في كتابه تراث الاسلام ان ابن سينا قد جمع في قانونه تراث
اليونان الى اختبار العرب فكان اسمى ما بلغه التنظيم العلمي العربي . ثم قال في موضع
آخر (والرجح انه لم يوضع في تاريخ الطب كتاب غني العلماء بدراسته كذالك كتاب
اي القانون

ولكن منذ القرن السابع عشر الى التاسع عشر وضعت كتب افرنجية زاحمت
القانون في نفوذه وان كان تأثيره لم ينقطع تماماً

ومن مشاهير كتبه ايضاً كتاب الشفا وكتاب النجاة وهما اللذان يقول فيها
بعض خصوم الشيخ « ۱ » عندما حبسه علاء الدولة ومات في الحبس على قول ضعيف

(۱) كافي ابن خلكان

رأيت ابن سينا يعادى الرجال وفي الحبس مات اخس الممات
فلم يشف ما ناب به بالشفاء ولم ينج من موته بالنجاة
وقد انكر المؤرخ الطيب ابن ابى اصيبعة واللاهجي وغيرها حبسه وموته في السجن
وقالا : ان الراوي لهذين البيتين هو كمال الدين بن يونس خصم الشيخ : ان
الحبس هنا مؤل بحبس الطبيعة الذي مات به الشيخ

مميزات الطيبة

لقد امتاز الرئيس ابن سينا على ابقراط وارسطو وجالينوس بدقته في مناقشة
الحالات المرضية ومهارته في فن التشخيص ومبحث اسباب الامراض .
فهو اول من وصف الالتهاب السحائي اي البرسام الحاد وميزه عن سائر الامراض
الحادة المصحوبة بالهذيان وقد كان ذلك يشبهه على اليونانيين ، وهو اول من اوضح
ان التهاب البلورا « ذات الجنب » والتهاب الرئة (ذات الرئة) قد تنتج عنها
اعراض سرسامية ، وان التهاب السحايا في تلك الحالات يعتبر نذيراً بالموت .
وهو اول من اجاد في شرح امراض الجهاز التنفسي ، واتقن وصف الامراض
العصبية وله الفضل في ابتكار كثير من طرق العلاج النفساني .
وهو اول من اخص بالقول بان الحصبة اكثر ما تكون عدواها في الربيع
والخريف ، وانها اكثر وقوعاً في هذين الفصين وان الاطفال اكثر اصابة به .
وهو اول من وصف علاج البواسير بالشق .
وهو اول من اكتشف اندعام عضلات العين وادخل من انواع العنب مير الطيبة
في العلاج كثيراً لم يكن مستعملاً من ذي قبل .
وهو اول من اكتشف الطفيلية اي الدودة الموجودة في الاسنان في سنة ۱۰۰۰
في اصطلاح الطب الحديث « انكاستوما » وقد ذكرها في فصل ديدان المعدة من
كتاب التانون وقد اعاد اكتشافها الدكتور (روياني) الايطالي في القرن التاسع
عشر اي بعد اكتشاف ابن سينا بتسع قرون وقد اخذ جميع مؤلفي العرب بهذا

الرأي في مؤلفاتهم الحديثة سيما في مؤسسة (رو كفلر) معترفين لابن سينا بالفضل في سبقه وهو اول من اكتشف الآلة المسماة اليوم (الوارنية) وهي الآلة المستعملة لقياس الاطوال بالدقة المتناهية .

وهو اول من شرح قلب الجنين وقسمه الى الاقسام المعروفة عندنا اليوم ووصف الثقب الموجود في الجدار الفاصل بين الاذنين وقال : ان هذا الثقب يسد حالا عندما يتنفس المولود لأول مرة وبذلك تبتدىء الدورة الدموية الرئوية .

قال الطبيب المورخ الشير (غريغور يوس) وهو قريب العهد من ابن سينا : ان اول حكيم توسم بخدمة الملوك هو ارسطاطاليس الفيلسوف اليوناني وبعده الشيخ الرئيس وقد كانت الحكماء تترفع عن امثال هذه الخدمة ثم قال : وان الشيخ كان هو اول حكيم شغف بشرب الخمر واستفراغ القوة الشهوانية .

تلاميذه :

ان تلاميذ الشيخ كثيرون لا تحصى اسماءهم غير اننا نذكر منهم من لازمه و كان في خدمته واشهر هؤلاء اثنان احدهما الحكيم الفاضل ابو عبد الله عبد الواحد بن محمد الجرجاني المتوفى سنة ۲۳۸ في همدان والمدفون عند استاذه ، وثانيهما الحكيم الماهر الكامل ابو عبد الله المعصومي (۱) الذي قال استاذه الرئيس فيه ابو عبد الله مني بمنزلة ارسطو من افلاطون . وهو الذي كتب الشيخ له رسالة العشق باسمه .

وذكرت له دائرة المعارف الاسلامية : تقلا عن السمرقندي . ابالحسن بهمنيار ابن المرزبان الأذربيجاني وابا منصور ابن زبلا (۲) و اضاف بن ابي اصيبعة . ابا القاسم عبد الرحمن النيسابوري ، والسيد عبد الله بن يوسف شرف الدين الايلافي هؤلاء هم اشير تلاميذه الذين حملوا عنه رسالة العلم والحكمة الى انحاء المعمورة

۱ . المذكور في حرف الالف من هذا الكتاب

۲ . في تاريخ الفلسفة في الاسلام هو ابو الحسين بن طاهر بن زبلة المتوفى سنة ۴۴۰

وهناك فطاحل كثيرون غيرهم لا يسع هذا المختصر ذكر اسمائهم جميعا اكتفينا بمشاهيرهم

ولادته ووفاته

اختلف المؤرخون في تاريخ ولادته واكثرهم على انه ولد سنة ۳۷۰ وتوفي سنة ۴۲۸ منهم القفطي وابن خلكان مستندين على قول تلميذه الجرجاني وخالفهم في ذلك ابن ابي اصيبعة في عيون الانباء ومحب الدين الخطيب في منطق المشرقيين وقالوا : ان ولادته كانت في سنة ۳۷۵

اما المستشرقون من المؤرخين كالعامة (كاراردو) الافرنسي صاحب (عطاء الفلاسفة) والفيلسوف الالماني « بوثر » وغيرها من علماء الغرب فكلمهم على ان ولادته كانت سنة ۴۸۰ م الموافقة سنة ۳۷۰ هـ وعلى هذا يكون عمره عند وفاته وهي سنة ۱۰۳۸ م وسنة ۴۲۸ هـ ۵۸ عاماً

وقد كانت وفاته في همدان وبها دفن وقبره معروف حتى اليوم . اما سبب وفاته فقد كان الشيخ قوي المزاج تغلب عليه شهوة الجماع وكان كثيراً حتى انه لم يضعف ولم يكن يداري مزاجه او يعتني بصحة بدنه وانفق ان عرض له مرض القولنج فحقن نفسه في يوم واحد ثمان مرات حتى تقرحت بعض امعائه وحدث له حج وقد اضطر وهو في تلك الحال الى السفر مع علاء الدولة فحصل له الصرع الذي قد يعقب القولنج احياناً فامر بوضع دانتين من بزر الكرفس في جملة ما يحقن به غير ان الطبيب الذي كان يتولى تربيته وضع بدل الدانتين خمسة دراهم فزاد السجج وطرح بعض غلماؤه في دوائه الذي يشربه كثيراً من الافيون لانهم كانوا قد ساءوا في امر من او امره وخافوا من عاقبة عملهم اذا برىء ، فاشتدت حاله ومرضه وهو مع ذلك لا يحتمى في الاكل ، فاخذ يعرض اسبوعاً وبصحة اسبوعاً ثم رجع الى همدان بصحبة الامير فعاوده المرض وهو القولنج مرة اخرى في الطريق ولم يحل همدان حتى ضعفت قوته واشرفت على السقوط والكنه اهل العلاج وكان يقول ان الذي في بدني قد عجز المدير عن تدييره فلا تنفعني المعالجة ولا اجل ذلك فقد

اغتسل وتاب توبة نصوح عن كل ما مضى من افعاله وايس له من الاعمال المنكورة الا
معاقرة الخمر ثم تصدق بكلاما معه على الفقراء ورد المظالم على اهلها الذين عرفهم واعتق
مما ليك وجعل يختم في كل يوم وقيل كل ثلاثة ايام ختمه قرآن حتى مات سليم العقيدة
سليم الباطن رحمه الله

وقد كان له عهد خاص كتبه عند توبته عن شرب الخمر منه قوله :

اللهم ايس لك شريك فارجو دولا وزير فارشوه اضعتك مشيتك فلك المنة لدي وعصيتك
بخي فلك الحجة علي فانامتبع سيد الرسل ومقر بتحريم هذا الخمر غير ان قضاءك حاكم
علي وقدرتك نافذ في واخلاق الطباع البشرية جاذبة بزمام نفسي الإمارة بالسوء الى
الأستداذ بشر بها وذلك لامرين احدهما للتداوي في البلدان الوخمة عن مضار الاهوية
الوبائية والثاني لبدء الشهادة التي نطق بها كتابك العزيز وهو قولك ومنافع للناس
ولفظ الجمع دال على احتمالات اصلها ما استمد به بدن الانسان صحته لتحصل به قوة
الهيكل البشري على الطاعة لقوله (ص) من صحت طبيعته فقد صحت شريعته
فان استغرقت في استعماله واشغلتني السكر عن الشكر ، فانت اولى بالعفو عن جريمتي
لانك انت القادر وذلك منك اجمل الى آخر العهد وهو طويل جميل

اربع وسموره

كان الشيخ الرئيس مع فضله العظيم وعلمه العزيز ومكانته السامية في الفلسفة وجميع
الفنون النظرية والعملية ادبياً كاملاً وشاعراً بليغاً دقيق الطبع حسن النظم رقيق
المعاني نفيس المباني تتخلل الفاظه الغضة ازاهير الخيال المنير وتمازج نظمه الحكمة
والفلسفة في اغلب الاحيان . ولقد رأينا اراجيز شتى في فنون عديدة منها ارجوزته
المشهوره في الطب ومنها ارجوزته في المنطق المسماة بالقصيدة المزدوجة والتي عملها
باسم ابي الحسن بن سهل بن محمد السهيلي الوزير واولها .

الحمد لله الذي لعبده نيل السناء لاله في حمده

والحمد لله كما يستوجب اعزده العالي الذي لا يغلب

وعدد آياتها ۲۹۷ بيتاً وهو مع ذلك كاتب بليغ وناثر لايجارى .
وقد ذكر في سبب تعلمه الالفه والادب : ان اتفق حضوره ذات يوم في مجلس
علاء الدولة في اصفهان ، وفي المجلس ابو منصور الجبائي ، فدار الكلام في اللغة
العربية ، والادب العربي ، فتكلم الشيخ وعارض ابو منصور ، فقال له ابو منصور :
انما انت مسلم انضيلة في العلوم العقلية ، اما الالفه والادب فانت فيها حجة . فسكت
الرئيس ولم يتكلم ، ولكنه اضر تعليمهما واخذ نصيبه منها فقام يجد في الخفاء حتى
برع فيهما في مدة ثلاث سنين ثم انشأ ثلاث قصائد بدیعة تشتمل على الفاظ فصیحة
عربية ومعان بليغة مبتكرة وعمل ثلاث رسائل كانت احداها على طريقة ابن العميد
والثانية على طريقة صاحب ابن عباد ، والثالثة على نسق اسحاق الصابي ، ثم حلدها
واخلق جدها وارسل الجميع الى الملك علاء الدولة وطلب منه ان يسأل بها ابو منصور
وانها وجدت بين الكتب القديمة حيث لا يعلم صاحبها ولا قائلها وهكذا فعل الملك
فتأملها ابو منصور متعجباً ولكنه لم يفهم بعضها وحضر الرئيس فاخذ يفسر هالداً
ويسند الفاظها ومعانيها الى كتب اللغة حتى تفوق بها عليه . فادرك ابو منصور
انها له فحجل واعتذر للشيخ عما بدر منه قبل ثلاث سنين وسأله بالفضل والتمنيّة
في كل معقول ومنقول .

ثم ان الشيخ شرع في تأليف كتاب في اللغة اسماء « لسان العرب » وذلك
مهب ولم تبق له نسخة ابداً .

اما بدیع نظمه فكثير منه قوله .

وذو الكل « ۱ » فمبي الحدا

سراج وحيد الله

هذب النفس بالعلوم لترقى

انما النفس كالزجاجة والعلم

« ۱ » كل وبعض معرفتان ولم بانيا بالالاف واللام عند العرب قال الجوهرى
ولسان العرب وغيرها ولكن ذلك جائز لانهم اى الالف واللام يعتبر ان بدلا عن
الاضافة اللازمة لهما اى للفظه كل وبعض

واذا اظلمت فانك ميت

وقد اصبحت عن ليل الشباب
وعسس ليله فكم التصابي
فرجم من مشبك بالشباب
لمم عبيدي بها معنى رباب
وهذا الخضر من قطر السحاب
وذلكم نشور لاروابي
مغالطة وتبني للاخراب

غلبت ضوء السراج
فطفأها بالمسراج

يا صاح بالقدح الملا بين الملا
ولها بنو عمران اخلصت الولا
قلت ألت بربكم قلوا بلى

لكل قديم أول هي أول
هي العلة الاولى التي لا تعلل

ما بين عيابي الى غذائي
واستوحشوا من نقصهم وكالي

فاذا اشرفت فانك حي
وله في الشيب والحكمة والزهد قوله :
أنا اصبحت عن ليل التصابي
تنفس في عذارك صبح شيب
شبابك كان شيطاناً مريدا
عفا رسم الشباب ورسم دار
فذاك ايض من قطرات دمعي
فذا ينعي اليك النفس نعيًا
كذا دنياك تراب لانصداع
الى آخرها . وله في الحرة قوله .

حيها في الكأس صرفاً
ظنها في الكأس ناراً
وله فيها ايضاً .

قم فاسقنيها فهوة كدم العلال
خمر تظال لها النصارى سجداً
لو ألها يوماً وقد ولعت بهم (۱)
وله فيها ايضاً قوله .

شربنا على الصوت القديم قديمة
ولو لم تكن في حيز قلت أنها
وقال في شكوى الزمان

عجياً تقوم يحسدون فضائي
عبوا على فضلي ودموا حكمتي

۱۰۰ كذا ولو قيل وله وابلها لكان اظهر

انى وكيدهم وما عتبوا به
وإذا الفتى عرف الرشاد لنفسه
كالطود يحقر نطحة الاوغال
هانت عليه ملامة الجهال
وشكى اليه الوزير ابو طالب العلوي يوماً آثار بثور بدت على وجهه وجبهته وانفذ
الشكايه شعراً بقوله :

صنيعه الشيخ مولانا وصاحبه
يشكو اليه ادم الله مدته
فامنن علي بحسم الداء مفتنا
فأجابه الشيخ علي الفور مرتجلاً بقوله :

الله يشني وينفي ما بجبهته
اما العلاج فاسهال يقدمه
وايرسل العلق المصاص يرشف من
واللحم بهجره الا الخفيف ولا
والوجه يطله ماء الورد معصراً
ولا يضيق منه الزر مختلفاً
هذا العلاج ومن يعمل به سيرى
من الأذى ويعافيه برحمته
ختمت آخر اياتي بنسخته
دم القذال ويعني عن حجاته
يدني اليه شراًياً من مدايت
فيه اخلاف مداق وقت هجته
ولا يصيحن ايضاً عند سخطه
آثار خير ويكني أمر عنته

ومن جملة نصائح الطيبة الشعرية قوله في قصيدة

في أول العزلة فقد وفي
بينها ماء شعير به
أواخر العزلة حمد
صحت من العزلة أحساء

الى آخرها وهي طويلة . وله القصيدة العينية الشهيرة في النفس في العزلة من
ان تذكر يمثّل فيها حال الروح وتعلمتها من سماء الازلية بهذا الميثاق الهدي العصري
ومن ثم فراقها منه الى الخلود والأبود . وهي قوله :

هبطت اليك من المحل الارفع
ورقاه ذات تعازي وتمنع

محبوبة عن كل مقلة عارف (۱)
 وصلت على كره اليك وربما
 انفت وما انت فلما واصلت
 واظنها نسيت عهداً بالحمى
 حتى اذا اتصلت بها هبوطها
 علمت بها ثناء الثقيل فاصبحت
 تبكي وقد ذكرت عهداً بالحمى
 وتظل ساجدة على الدمن التي
 اذ عاقها الشراك الكثيف وصددها
 حتى اذا قرب السير الى الحمى
 وغدت مفارقة لكل مخلف
 هجعت وقد كشف الغطاء فابصرت
 وغدت تغرد فوق ذروة شاهق
 فلاني شيء اهبطت من شامخ
 ان كان اهبطها الاله لحكمة
 هبوطها ان كان ضربة لازب (۲)
 وتعود عامة بكل خفية
 وهي التي قطع الزمان طريقها
 وكأنها برق تالق بالحمى

وهي التي سمرت ولم تقترع
 كرهت فرائك وهي ذات توجع
 انفت مجاورة الخراب البقع
 ومنازلا بفراقها لم تقنع
 من يم مر كرها بذات الأجرع
 بين المعالم والطلول الخضع
 بدامع تهمي ولما تقنع
 درست بتكرار الرياح الاربعة
 قفص من الاوج الفسيح المربع
 ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
 عنها حليف الترت غير مشيع
 ما ليس يبصر بالعيون المجمع
 والعلم يرفع كل من لم يرفع
 عال (۲) الى قعر الحضيض الاوضع
 طويت على الفذ (۳) الايب الازوع
 لتكون سامعة لما لم تسمع
 في العالمين فخرقها لم يرفع
 حتى لقد غربت بغير المطمع
 ثم انطوى فكأنه لم يلعم

وقد عورضت هذه القصيدة العصماء وبعبارة اصح جارها كثير من الشعراء والحكماء
 في مختلف العصور والاجيال ومن جارها في عصرنا هذا المرحوم امير الشعراء

(۱) وفي رواية ناظر (۲) وفي رواية شاهق سام (۳) وفي رواية الفطن

(۴) وقيل لازم

أحمد شوقي الشاعر المصري الشهير المتوفى سنة ١٣٥١ هـ . بهذه القصيدة التي يقول منها:

ضمي قناعك يا سعاد أوارفعي
الضاحيات الضاحكات ودونها
يادمية لا يستزاد جمالها
ماذا على سلطانه من وقفة
بل ما يضرك لو سمحت بمجولة
ليس الحجاب لمن يعز مناله
أنت التي اتخذ الجمال لعزه
الى ان يقول :

وتولت الحكماء لم تتمتع
شمس النهار بثله لم تطمع (١)
وترجأت شمس النهار ليوشع
بل ما لعيسي لم يقل او يدعي
من جنائك علاجها لم ينجع
ذهب ابن سينا لم يفز بك ساعة
هذا مقام كل عز دونه
فمحمد لك والمسيح ترجلا
ما بال احمد عي عنك بيانه
ولسان موسى انحل الا عقدة

الى آخرها وهي طويلة تجدها في ديوانه ، ومن جاراتها ايضا الشاعر المهجري ،
الطائر الصيت ايليا ابو ماضي تحت عنوان العنقاء ، وهي قوله من قصيدة .

انا لست بالحسناء اول موع
فقصص علي اذا عرفت حديثها
المحتيا في سورة أشهدتها
اني لذر نفس تهب وانها
ويزيد في شوقي اليها انها
فتشت جيب الفجر عنها والدجى
هي مطمع الدنيا كما هي مطمعي
واسكن اذا حدثت عنها واحشم
في حالة أرائها في . . .
لجميلة فوق الخيال لا يدع
كالصوت لم يسدر ولم يتقع
ومددت خيالكوكب اصبعي

(١) وقيل لم تطامع

فاذا هما متحيرات كلالهما
واذا النجوم للهها او جهلها
في عاشق متحير متضعع
مترجرات في الفضاء الاوسع

الى آخرها واذا اردتها تجدها في ديوانه المعنون « بالجد اول » .

ومن جاراتها من العلماء الحكماء العلامة الكبير المغفور له الشيخ محمد جواد

البلاغي صاحب الهدى النجمي بقوله :

نعمت بان جاءت بخلق المبدع
خلقت لا تقع غيبة يا ايها
نعمت بنعماء الوجود ونوديت
ودعي الهوى المردي لثلاثه بطي
ان شئت فارتقي لارفع ذروة
ان السعادة والغنى ان تقنعي
فتنعمي وتزودي وتمسدي
وبهجة العرفان والعلم اهبجي
وخذي هداك فتلك اعلام الهدى
وتروحي بشذا الطريق واملني
نجد (۳) وكل طريقها روض وفي
وعندك ادراك المنى وكرامة
هي غدة برزت جمالا واختفت
برزت محجبة فتاه ذور الهوى
فربت وبعثت الظنون وان تكن
ام اين من عرفتها متكاف

ثم السعادة ان تقول لها ارجعي
تبعث سبيل الرشيد نحو الانفع
هذا هداك وما تشائي فاصنعي
في الخسر ذات تفجع وتوجع
وحذار من درك الحضيض الاوضع
موفورة وكذا الشقا ان تطمعي
وتلذذي وتكلمي وتورعي
موانزع اطوار الجهالات اسرعي
زهر سواطع في الطريق المبيع (۱)
عقبى سواك الى الجناب الممرع (۲)
المسرى اليها بلغسة المتمتع
المأوى لدى الشرف الاعز الاينع
لطفنا وزفت في الوجود يبرقع
في كمها وصفا وكل يدعي
ضمنت مخايلها (۴) حواني الاضلع
ان تاه بالآراء قيل لها قع

(۱) الواسع البين (۲) الجناب الفناء والممرع المخصب (۳) ما ارتفع من

الارض واشرف (۴) العلامة

أمول الاشراف في عرفانها
تسعى برأيك نحوها يا اهل تری
سل عن حقیقتها ومعناها الذي
كم قائل فيها يقول وسائل
مهلا فانك في ظلام اسفع (۱)
وجد الهدى ساع برأی مضیع
قد زقها محجوبة لك اودع
وجوابها في يسئلونك (۲) ان یرع
وهكذا فقد اصبحت فطاحل الشعراء ونوابغ الادباء والحكماء تتبارى وتتسابق
في مجازاة تلك التصيدة العصفاء النفس. ولو اردنا ذكر من جردها لضايق بنا هذا المختصر
والشيخ غير ما ذكرنا شعر كثير لو جمعناه لكان كتابنا هذا ديوان شيخ
الرئيس ولذلك فقد اكتفينا بما ذكرنا.

ادب الفارسی

لقد ابت هذه الشخصية الفذة شخصية الرئيس ابن سينا، الا الكمال من جميع نواحيه
فقد كانت له اليد الطولى والعرفة الكامنة في الادب الفارسي كما هي له في الادب
العربي وان له في النظم الفارسي ما لا يقل عن نظم شعرائهم فمن ذلك قوله
أز قعر كل سیاه تا اوج زحل
بیرون جسم زقید هر مکر و جمل
وتعريبها قولي نظما :

اوضحت في الكون منه كل مشكلة
نجوت من عقبات الدهر وانجرت
وله ايضا قوله باللغة الفارسية :

ما نتم بعنو تو تولا كرده
انجا كه عنایت تو باشد بشد
وز طاعت و معصیت تو را چو
تا كرده چو كرده كز چو تو باشد

ومضمونه بالعربية هو قولي نظما

تولیت عنفوك اذ لم أر
الاطاعة والذنب شيئا يربح

(۱) اسود (۲) يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي . الامه

إذا شمل العفو منك العباد
فسيان عاصيهم والطبيع
ولما كانا شبه انكار للحقيقة أجابه الحكيم أبو سعيد الخيري المعروف بقوله :
اي نيك نکرده و بدیها کرده
بر عفو مکن تکیه که هرگز نبود
و تعریبها هو قولي :

عصيت ولم تعمل الصالحات
فما العفو مستند الخاطئين
وله أيضاً قوله :
ورحت تمنی لك المخلصا
ولیس الطیغ مکن قد عصا

كفر چو مني گزاف و اسان نبود
محکمتر از ایمان من ایمان نبود
در دهر یکی چون من و من هم کافر
بس در همه دهر یک مسلمان نبود
و تعریبها قولي أيضاً :

كفر مثلي لم یكن سهلا وما
ان فرد الدهر ان اكفر فلا
من یقین کیقینی احکما
، احد فی الدهر بدعی مسلما

٦٢ - حسين بن - ايمان الحلي * ١٦٣٦ هـ

السيد حسين بن السيد سليمان الطيب الحلي . عالم فاضل شاعر مطبوع متوسع في علم الطب ، والحكمة ، والنجوم وله في الأدب ، والترسل باع طويل . جليل القدر ، كامل الرياسة ، وله هبة في صدور الخاصة ، والعامية . وكان مطاعاً عند حكام الحلة ، وولاية بغداد . وكان يلقب بالحكيم . توفي في الحلة سنة ١٢٣٦ هـ فكان افتدته رنة أسف في الحلة والنجف الأشرف ورناد أكثر شعراء البلدين وأحسن ما قيل في رثائه قصيدة المرحوم الشيخ صالح التميمي التي يقول في أولها :

(*) عن كتاب البابلديات المخطوط لاختطیب الادب الشیخ محمد علی الیمقوبی النجفی

آه على المجد بل آه على أملي
 أما رأيت الوردى في يومه ذهلت
 مدت اليه على غيظ وعن حنق
 تسطو بالامة (۱) حرب لافلول لها
 نعى سرى سرارة لو رعاد فتى
 اذا تأملت او عاينت طاعته
 واصحاب الترجمة شعر كثير ، نذكر منه قدر الحاجة ، وهو قوله في رثاء والده

فتم بالسر المصون دموعي
 والسر حشو حشاشة النسوة
 بعد الاباء له زمان يصعب
 يرمي بنوات الذبول فروني
 منذ اثنت بساعة منطوي
 اعيان افرادي الكرام جموني
 اشرى الخطوب بفي الذخون
 بخطوبه حتى من توضع
 اجتمعت ابدأ بميل فسد
 بلغت اثنى فتمت جرد
 واسم مصطفى وريحه من
 يسكو النبوي بغالتي
 والحدود مني وفتح وادي

كم احبس الزفرات بين ضلوعي
 والى م يعذاني الخلي من الجوى
 يا للرجال حادث اقيت من
 طورا على اصلي يميل وتارة
 انعدت عن حرب الزمان صوامري
 و احبتي افلاذ قلمي اسرتي
 هبوا انصري فزمان بتقدمكم
 بخل الزمان بك علي وصدني
 لي مقله لم تكتحل من بعدكم
 مالي فقدت بتقدمك شطري ولو
 كنتم جلا عيني وبهجة نظري
 ما شوق مخصوص الجناح لآله
 الشوق شوقي والشكاة شكاتي

(۱) اللامة هي الدرع كما في الصحاح ولا توصف الدرع بالفلول والفلول
 للسيف خاصة فعليه يمكن ان يكون الاصل في البيت يسطو بالامة حرب لافلول لها
 (۲) كذا ، واصل الاصل لا يمشي

ماخر لو عاجت (۱) عطيم ولو
حاديكم رفقاً بهجة والله
الله اكبر اي رب فواضل
شمس توارت في الحجاب وم تعد
اودتته بوزنه مني حنرة
ما رسول خطب فقد اني له

نوت الأزار بشعبي المصدوع
وردت وما حدرت من التشيع
ضم الصنيح وأي حسن صنيع
كاشمس بعد غروبها لطلوع
والقاب معطوي مع المودوع
امل الورد لورده انشروع

وله مر اسلا العلامة المصالح موسى بن جعفر آل كاشف الغطاء النجفي طاب ثراه بقوله:

بدر تمام النجيب الشقيق
وجمال منضد ودهني
عين رية ام سيم رام وفوس
واسيم مري عايلا فويري
لا تس بسما جري عن فؤادي
وعجيب بقاء النفس عيني
وانقاضي بالجسم وهو عليل
يت شعري اما شمس احماني
بي فؤاد ومنع فيكم ذاك
ما شجاني العميق بعد نواكم
بندوني خلف عايان فويري

وقوام ام غصن بان وريق
شيد بان ام ذاك شعر وريق
ام حجاج ووجنة ام شقيق
عند الصب ام كلام رقيق
فبو خلف الضعن السوق مسوق
وهو في جنة الدموع غريق
بعدهم والنواد وهو حريق
بكم بعد ذا الغروب شروق
اسير عان وهذا طيق
كل ربع حالتمود عتيق
جمعه الامام فيه طريق

كريف ... وما سلا مغرم قبلي واصحو وذو اموي لا يتيق

وكتب ... الشيخ محمد بن يوسف يداعبه ويستلديه (سعداً) كان يتسده منه كل سنة

فل الحسين اخي الاحسان والشرف
حاشا علاك عن الاحجام عن صاني
بعد التعاهد والاتحاف بالتحف

« ۱ » لوت جيدها ووقفت

لا زلت تنجز ما وظنت من عدة هلا تفضت بالأسعاف بالسعف
 فعجل البر قبل البرد مبتدراً فالشيخ يشقى بلا نار على التاف
 فارسل إليه السعف، وأجابه بقوله :
 محمد يازكي الوسط والطرف لا تجعان ودنا وقتاً على طرف « ۱ »
 من سره أن يرى كل الورى جمعت بدواحد فليرى ما فيك وليقف
 من همه في إكتساب الخجد مرتقياً وهم بعضهم في البلاد والعاف
 وله من قصيدة في رثاء الشيخ الأكبر حجة الإسلام الشيخ جعفر صاحب كتاب
 كشف الغطاء وأبي الأسرة المنجية الشيرة في النجف الأشرف المتوفى سنة ۱۲۲۸ هـ
 ايدري الدهر اي علا ازالا وأي دعاء دين قد نالا
 وهل ترقى الخطوب الى اثر وقد بعدت عن الأسي من لا
 فقدنا جعفرأ والعلم حتى كان العر كان له خيال
 لقد ذهب الذي كنت لديه جميع الناس ما كنهه عيال

وهي طويلة أخذت كثير معانيها من قصيدة الشريف رضى في رثاء صاحب بن سري
 رحمه الله أقول : وما أجد بزرغ من كثرة تصحفي ، تبغي لأحواله مؤثراً
 ولا رسالة في الطب أو في الأدب كما وإن لم أجد ما يجهل به سوى أن ذلك

٦٣ - الحسين الجبهرى الطبيب

الحسين الجبهرى السيد العالم الطبيب البغدادي الذي ولد في بغداد سنة ١١٠٠ هـ
 ويتصل نسبه بالشيخ عبد القادر الجبهراني المعروف
 كانت له معرفة بجميع العلوم الحكامية ، وله في الطب كتاب جامع في
 التام ، ومعرفة بالنبض مع اطلاع على أصول الفقه من حيث أصول الفقه

(١) الطرف هو الجهة والطرف نصف الكرة الواحدة من السعف فذلكه قال
 لا تجعل ودنا وقتاً على جهة واحدة او وقتاً على طرف من السعف
 (*) عن نيل الوطر

الالهية . وله سائقة عجيبة في الشعر مع لطف طباع وحسن سميت .
 وما قدم صنعاء مكث بها مدة ، ثم عزم منها الى استامبول ، ثم عاد الى صنعاء .
 قال ومن شعوره ، مجيباً السيد محسن بن عبد المكرم عندما دعاه الى الروضة :

يا مرجبا بنظام قد أتى يحدو
 على رياض الأمانى جادها العهد
 وكادت النفس من حر الغرام بها
 تدوب شوقاً ولكن صدها البرد

وذلك أيضاً من قصيدة الى السيد المذكور . جواباً عن قصيدة بعثها اليه :

سقت وما يستقى العميد اذا استقى
 لريح ثوى بين الاجارع (١) والنقا (٢)
 واهى بها مرعى لغزلان حاجر
 ومجتمعاً للغانيات وملتهى
 عبرت به فاستعبرت بي نكابة
 وشاهدت منه ما أراءع وأفرقا
 أنجا (٣) البكا يا مقنتي فانتى
 على موعد للبين ان يتحققا
 وكن رأيت العيس حديج (٤) السرى
 فأثرى اثرى من مدعى إذ تفرقا
 فيشبه والحال ما قد شرحته
 رثوا لاحتمالي فيهم شقة الشقا

عبرت لأيم مواض ذنوبها ، اذا طلعت ما بيننا شامة « ٥ » اللقا

قال السجني : « لو لم يكن له من الشعر الا هذه لانتطوعة لسمي شاعراً ولعد من

مفلسى الادباء . »

٦٤ - حسين الحسنى الكوكباني (*) (٠٠٠ - ١٢١٢ هـ)

الأمير السيد حسين بن عبد القادر بن ناصر بن عبد الرب بن علي شمس الدين
 الحسنى الكوكباني .

ففضل جدد الأدب فى اليمن وقد خلق ، وأبرزه من صدف الخول لولوء يتسق

(١) جمع اجرع رملة مستوية لا تفت شيئاً (٢) القطعة من الرمل المحدودية

(٣) اجم ، اشقد و كثر (٤) حديج البيرشد عليه الخديج (٥) كذا

(*) عن نسمة السجر المخطوطة

ثم وصفه صاحب نسمة السحر بهذا وأمثاله حتى قال : « ولم يزل بعد أبيه عماد تلك البلاد ، ثم بعد وفاة الويد بن المتوكل طلب الامامة بالدعوة ، وتمت له خطوب وتنقل بين الحبس والاطلاق حتى توفي سنة ۱۲۱۲ هـ في حدة ثم نقل الى شبام (۱) بوصية منه وقد كان كامل الفضائل اماماً من أئمة الادب كما كان له التمام قوي بعلم الطب حتى عرف به .

وله شعر لم يبدون أكثره ، ومنه قوله من قصيدة .

خفف على ذي لوعة وشجون
فلكم فؤاد واجب (۲) من سيمها
واترك ملامة مغرم في حب من
وله في جارية اشتراها من رجل اسمه ابوبكر على ان تكون بكراً فظهرت لها نيب فقال
شربنا من أبي بكر قداة
وكم من حيلة جازت علينا
واحفظ فؤادك من عيون العين
النموه او من سينها المستون
اغنت محاسنه عن التحسين
قدس أم بكركم بكركم
وما هي من أبي بكر بكركم (۳)

وله شعر غيره كثير لا يسعه هذا المختصر .

٦٥ - حسين بن جندار الكركي

(١٤١) ٩٧٢ - ١٠٣٦ هـ

حسين بن شهاب الدين محمد بن حسين بن جندار القمعي الكركي الحكيم كان عالماً ، فاضلاً ، ماهراً ، أدبياً ، شاعراً منشئاً من المعاصرين ، له كتب من شرح نهج البلاغة كبير ، و عقود الدرر في حل أبيات المطول والمختصر ، و كتاب في الطب ، و كتاب مختصر في الطب ، وحاشية على البيضاوي ، و غيرها مثل هداية الأبرار في أصول الدين ومختصر الأئمة في بيان الاسرار ،

(١) شبام بكسر الشين جبل عظيم فيه نخل وعيون بيضاء وبين حذاتها ثمانية فراسخ
(٢) خافق (٣) كذا وردت بالنون واعلمها بالياء فتكون بها تورية جميلة
(*) أمل الآمل لشيخ عمداخر وروضات الجنات للنوري والالفة للسيد علي خان

ورسالة في طريقة العمل وديوان شعر وشعره جيد خصوصاً مدائحه لأهل بيت النبوة عليهم السلام .

سكن إصفهان مدة ثم حيدرآباد سنين ومات بها . وكان فصيح اللسان حاضر الجواب متكلم حكيم حسن الفكر عظيم الخلق والاستحضار توفي سنة ۱۰۳۶ عن ۶۴ عاماً
وذكره البديعي في كتابه ذكرى حبيب فقال :

« هو أبي الفضل البديع الحمداني وثالث ابن حجاج والنوأساني اشتغل في الطب في آخر عمره فتحكم في الأرواح والأجسام بنهيه وأمره » .

وفيه مدائح وسماها كثر الآلي . وجمع أماليه وسماها بالسلاسل والأغلال
وذكر صاحب السلافة بعد ترجمته ووصفه بما يستحق أن له شعراً منه قوله :

وأقسم ما نلتك خوارني تلاعبت بها الصرم من النكباء قبيحة البحر
تذكر من فربي وجيلاً وشملت جميعاً ولكن خوف حادثة الدهر

وقال وفي وردي بهتته :

جودي بوحس أو بين فانيس إحدى الراحين
تسأل في شرح الحموي أنت تدهي بدم الحسين ؟

قال العلامة الخرفي أمل الآمل : وعندني من شعره كثير بخطه في مدح أهل البيت (ع) قوله :

وذكر أمير المؤمنين سيفه نظاه وأملات السماء له جند
وصح عليهم صبحة هاشمية تكاد فاشم الشوامخ تنهد
تنام من الكائن مهطل : لدا ومن سيفه برق ومن صوته رعد
تسأل من نس أومي بخده وذو العرش يأتي أن يكون له ند

في حديثه وهي طويلة وله أيضاً من قصيدة :

ها أصبحت إلا بصارم حيدر جزراً تنوشهم السباع كرامها
وكنهم إذ حال في أوساطهم شاء تخلل بينهم ضرغامها

وقال أيضاً :

رضيت لنسبي حب آل محمد

وحب علي منقدي حين تجتوي (۱)

وله أيضاً قوله :

أبا حسن هذا الذي أستطيعه

فكن شافعي يوم العاد وهو نسي

وذكر له صاحب السلافة في كتابه « نوار الزريع » في مدح والده السيد قوله :

خليلي عوج بني علي أتمن الخي

سواء على الموت أم شملت نوى

تجنبها لا عن مال ولا فلي

وان رمت أسو حيا حل دونه

قضى الله سمجده بالبين يثنا

حدايك أنت اللداه ونوره نفا

طريقة حق لم يضع من ربهها

لدى الحشر نفس لا يفادي رهيها

تدحكات وهواتهم السائح العذب

لدى ضاهت الواحد يضمن القرب

لعل سمجداً يؤمن السامع

بسمجده من نور بين ذابح

ونمكنه من يدع ثوب ذود

رئيس ۲۱ اجوي ضاهت غيبه حواج

لا كل من يقضي به سمجده

بمدر ويثني ثمت بالبرج

ثم يتخلص في مدح رفق ومن غريب الاتفاق ان هذه الأبيات هي

لسان الشيخ مجري فقال حيث عظمى الله سبحانه ثم انى في مدح والده

فتوفي بعد انفا هذه الأبيات في مسودة ، ولقد شعرت به يوم اني كنت في

٦٦ حسين بن منصور الاسنائي

الحسين بن منصور بن الحسام الطيب الاسنائي كان من مشايخ

فقهاء : هو رجل أدب فاضل لييب الشغل بمسألة القلب من كل من

فاصبح بها متوهماً ؛ يطاف جايسه بنحاسن العدم ، عرف في ارجح من كل من

(١) تجتوي أي تمل وتكره مقامها (٢) الرئيس أول من الخي ورئيس

الجوي ابتداء حرارته

المعارف مكتوم. ولقد حضرته وذاكرته فرأيت رجلاً قد أخذ من كل علم قدحا وافرأ، واطلع من كل فضيلة نوراً باهراً، مردد المهمة بين الآراء الفاضلة المستقيمة من أفانين العلوم القديمة، من فلسفة محمودة وبصيرة سديدة، وعلوم منطقية وصنائع هندسية ودقائق حسابية ومعارف نجومية ونكت طبيعية وحقائق طيبة وفضائل أدبية وخلائق شرعية وطرائق ما خرجت عن التوائين الدينية.

رفض الشرع ولم يرضه بضاعة اكتساب ولا جعله وسيله يفتح بها ابواب الطلاب ومن شعوره قصيدته التي مدح بها سراج الدين بن حسان الاسناني :

بحث اسرار من اهوى بسراري ووازرته على تعظيم اوزاري
 واشرق النور من نور بمسمة فأبهر عقلي بنوار وانوار
 وما بخدية من نار فمن لب أفاض دمعي واصلى اقلب بالثار
 حتى جعلت نظني قلبي له قبساً ليبتدي بضيء طينه الساري
 وما جعلت عذارى فيه من سفة لولا قيام عذاريه باعذار
 وما أتت اصطبري في نوى جزأاً الا بشفرة سيف بين اشفار
 ونينة بت فيها بدرها خجلاً مذار بدر على بدر السما زاري
 ويات بيكي النجوم الزهر ميسماً وروضنا ضاحك عن زهر ازهار
 الورق تسجع في اوراقه سحرأ اسجاع كل غضيض الطرف سحر
 لم أدري اي سميه الذي به انشاد قريها ثم شدو اقدار
 حتى تبدت بد الاصباح تهتك ما زرته ايدي الدجى من جيب استار
 فتربت كل مكره ومجتاب وبعدت كل محبوب ومختار
 ومنها يقول :

فرع من المجد عن اصل الفخرته وما سواد فصلصال كنفخار
 كلسى النقب من نسج الثنا حللاً ينمى الى شرف عار من العار
 مولى معارفه في الخلق قد عرفت فما يقابلها حر بانكار

كم اعتقت من وثاق الاسر من عنق
وكم حوت صحف الاسفار من سير
جوراً وكم ملكت رقاً لاحرار
غر تخبر عنه خير اخبار
وكان يطب ويعطي من الادوية لمن يطبه من الفقراء ، وأظنه توفي في أوائل المائة
السابعة ، كما ذكرته بعض التراجم .

وله ولد فاضل ينعى بالشرف ، اتفق له انه ركب مع البهاء بن العجمي قاضي
(استاوا دفو) فتأخرت فرس شرف الدين ، فانشد مرتجلاً وقيل انشأ :
قد قلت اذ قصرت في سيرها فرسى
لم لم تسيري وشبهاء البهاق قرناً ؟
قالت اتقدر ان تقفوا له اثراً
من سيره قلت لا قالت كذلك انا

٦٧ - الحسين بن عبد الله بن شبل (*) (٠٠٠ - ٢٧٥)

الحسين بن عبد الله بن يوسف بن احمد بن شبل ابو علي البغدادي مولد أو نشأة ومدفن
كان حكماً فيلسوفاً ، وطيباً نطاسياً ، ومتكلماً أدبياً ، فاضلاً شاعراً مجيداً ،
صاحب الذكاء الوقاد والحدق الكامل في الطب ، يظهر ذلك في كتاباته وعلاجه
وقد كانت اغلب تلمذه على الحكيم ابي نصر يحيى بن جرير التكريتي ، كما كان
يحضر عند غيره من الحكماء والعلماء . ولد في بغداد وتوفي بها سنة ٢٧٥ وقيل
سنة ٤٧٤ ودفن في باب حرب .

أدبه وشعره

كان ابن شبل هذا شاعراً مجيداً وأديباً مبدعاً ، رقيق الطبع جميل النظم مشهوراً
في الأدب ، كما هو مشهور بالفضل والعلم . وكانت شعره على سلامة ودون
عليه الحكمة والفلسفة والآراء الحكمية العالية ، ومن ذلك قصيدته التي نسبت
للشيخ الرئيس وليست هي له . وانها لترينك وثبتت لك عامه كعبه في الحكمة والاطلاع
على مكنوناتها . وقد سارت بها الركبان وتداولها الزواة . نذكر منها قوله كتاباً

(* عيون الانباء ومعجم الادباء)

نقلها الحموي في معجم الادباء . قال ابن شبل :

بربك ايها الفلك المدار
مدارك قل لنا في أي شيء
وفيك نرى الفضاء وهل فضاء
وعندك ترفع الارواح أم هل
وموج ذي المجرة أم فرند
وفيك الشمس رافعة شعاعاً
وطوق للنجوم اذا تبدى « ۲ »
وافلاذ (۳) نجومك ام حباب
وشهب ذا الخواطف أم ذبال
وتنشر في الفضاء ايلا وتطوى
فكم بصقاً صدى البرايا
تبدى في تخنس (۱) راجعات
فيينا الشرق يقدمها صعوداً
على ذا قد مضى وعليه تمضي
وايه تعرفنا مداها
ودهر ينثر الاعمار نثراً
ودنياً كما وضعت جبيناً
الى آخرها وهي جميلة بيعة حكيمة ، ذكرنا بعضها وتركنا الباقي لطولها

(۱) الذراع منزل للقمر

[۲] من الليالي خ ل (۳) ترصيع خ ل « ۴ » شجر كثير الوري سريعه

« ۵ » شجرة تشبه الغبيراء يصنع من اغصانها الزناد

« ۱ » تختفي « ۲ » استمرت في مجاريها ثم انصرفت راجعه (۳) الظبي

« ۴ » الظؤار جمع ظئر وهي العاطفة على ولد غيرها

وقال يرثي أخاه أحمد بن عبد الله كما في معجم الأدباء .

غاية الحزن والسرور انقضاء
 ما لحي من عدميت بقاء
 لا لييد باربد مات حزناً
 وسلت صخرأ الفتى الخنساء
 مثلها في التراب يلى الفتى
 فالحزن يلى من بعده والبكاء
 غير أن الاموات زالوا وابقوا
 غصصاً لا يسيغها الاحياء
 انما نحن بين ظفر وناب
 نتمنى وفي التى قصر العمر
 من خطوب اسودهن ضراء
 فنغدوا بما نسر نساء
 صحة البرء للسقام طريق
 وطريق الفناء هذا البقاء
 بالذي نغدى نموت ونحيا
 اقتل الداء للنفوس الدواء
 راجع جودها عليها ففهما
 يهب الصبح بسترده المساء
 قبح الله لذة لشقانا
 ناهنا الامهات والآباء

نحن لولا الوجود لم نألم النقر فيجادنا علينا بلاء

الى آخرها ، وكل ابياتها غرر وحوكم ، ذكرها الحموي بومتها في معجم الادباء
 فراجعها تجددها

وذكر له الحموي أيضاً الأبيات الآتية وفي فوات الوفيات التي منسوبة الى

مجنون ليلى العامري وهي

أيا جلي نعمات بالله خليا
 نسيم الصبا يخص الي سبيها
 أجد بردها او تشف مني حرارة
 على كبد لم يبق الا صميمها
 فان الصبار يرح اذا ما تنفست
 على كبد حذاء مت شديدا
 وله أيضاً قوله:

يقنى البخيل بجمع المال مدته
 والحوادث والهمات ما يدع
 كدودة القر ما تجنيه يفتلها
 ونيرها بالذي تجنيه تمنع
 وقال أيضاً:

احفظ لسانك لاتبح بثلاثة
سر وما ل ما استطعت ومذهب
فعلی الثلاثة تبدلی بثلاثة
بمذکر وبحاسد ومکذب
وله شعر كثير جله جيد لا يسع هذا المختصر ذكره .

۶۸۔ حمدان بن عبد الرحيم اللخاري (*) ۰۰۰ - ۵۵۴ هـ

كان أديباً طيباً شاعراً دائماً على طلب العلم يحضر مجالس العلماء واهل الأدب
ويصحب من لقيه منهم ويلزمه . توفي سنة ۵۵۴ هـ

وله شعر جيد منه قوله :

لا جلق رقت لي معالمها
ولا أزهتني بمنبج (۳) فرص
ولا اطبنتي (۱) أمهار بطنان (۲)
راقت لغيري من آل حمدان
لكن زمانني بالجزر (۴) ذكرني
طيب زمانني وفيه أمكاني
يا حبذا الجزر كم نعمت به
بين جنات ذوات افنان

* * * معجم الادباء للحموي ج ۱

۱۰. أمالتي ۲۰. وادين منبج وحلب

[۳] بلدة قرب حلب ينسب اليها البيهقري * (۴) كور في حلب

حرف الخاء.

٦٩ - خالد بن يزيد الأموي . . . - ٨٥ هـ

خالد بن يزيد بن معاوية ابن أبي سفيان الأموي القرشي كان هو وأخوه معاوية مع أن أباهما يزيد البليد المشهور بالخلاعة من خيرة رجال بني أمية (ان كان في رجال بني أمية خير) . وكان خالد هذا له اليد الطولى في الطب والكيمياء وقد تلمذ فيهما على الراهب العالم الشهير المدعو موريا نوبس ، أحد مشاهير اطباء الأموية في الشام . قال ابن خلدكان : كان من اعلم قريش بفنون العلم وله كلام في صنعة الكيمياء والطب وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما ، وله رسائل دالة على براعته ومعرفته . وكان خالد يبرأ من أبيه وجده ويستنكر فعلهما ، وغضبها الخلافة من صاحبها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام . كما قال صاحب كشف الظنون ان خالداً وفي لعلي واعترف له بالخلافة وترك الامارة . وقال ايضاً في تعريف الكيمياء : ان اول من تكلم من المسلمين في الكيمياء ونظر في كتب الفلاسفة هو خالد بن يزيد واول من انتشر عنه الكيمياء هو جابر بن حيان ، وهذا اخذه عن خالد (١) .

قال الاستاذ جرجي زيدان في اداب اللغة العربية : نقلت في العصر العباسي العنوم الدخيلة كما هو المشهور وايكن العرب بدأوا بنقلها من ايام بني أمية وان لم يبق من نقلهم شيء يذكر ، واول من فعل ذلك ، هو خالد بن يزيد المتوفى سنة ٨٥ هـ حفيد معاوية الاكبر ويسمونه بالحكيم وكان طالماً في الخلافة بعد وفاة أخيه معاوية الذي كان

« * » ابن خلدكان وتاريخ اداب اللغة لجرجي زيدان وكشف الظنون للجلي والمحموي في معجمه وغيرها « ١ » ، ولكن المثبت في كتب المؤرخين والباحثين ان جابراً لم يدرك زمن خالد فكيف اخذ عنه وانما المشهور ان جابراً اخذ ذلك عن الامام جعفر الصادق عليه السلام

ذلك مروان بن الحكم وانتقلت به الخلافة من بيت أبي سفيان إلى بيت مروان
ولما يأس خالد من الخلافة ، وهو ذو مطامع وذكاء ، انصرف ذهنه إلى اكتساب
العلم ، و كانت صناعة الكيمياء رائجة يومئذ بالاسكندرية فاستقدم جماعة منهم
الراهب الرومي (موريانوس) وطالب اليه ان يعلمه صناعة الكيمياء ولما تعلمها أمر بنقلها
إلى العربية فنقلها له رجل يسمى (اسطقان) وكان هذا اول نقل في الاسلام من لغة
إلى لغة و كان خالد ايضاً راغباً في علم النجوم وقد انفق الاموال في طلبه واستحضار الآلات
قال الزركلي في الاعلام : مات أبوه يزيد سنة ٦٤ هـ فاتفق بنو أمية على بيعة
(خالد) فبايعوه بالخلافة وقام ثلاثة اشهر ، ثم غلب عليه حب العلم فجمع الناس وخطب
فيهم فقال : ان جدي معاوية نازع الامر من كان لولي به ثم تقلده ابي ولقد كان
غير خليق به ، واني لا أحب ان ألقى الله بتبعاتهم فشانكم وامركم ، ولوه من شتم
فتالوا : الاتعهد إلى أحد فقال : لم أجد لكم مثل عمر بن الخطاب لاستخافه ولا مثل
اهل الشورى فانتم اولى بأمركم ثم نزم منزله .

قال ابن النديم في الفهرس : كان خالد بن يزيد فاضلاً في نفسه له همة ومحنة للعلوم
خطر ياله حب صناعة الكيمياء فأمر باحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كان
ينزل مصر وقد تصفح العربية وأمرهم بنقل الكتب من اليونانية والقبطية إلى
العربية . وهذا اول نقل كان في الاسلام من لغة إلى لغة .

وقال الجاحظ : خالد بن يزيد خطيب شاعر ، فصيح جامع جيد الرأي كثير
الأدب وهو اول من ترجم كتب النجوم والطب والكيمياء وتوفي في دمشق .
قال الخوي في معجمه : كان من رجالات قريش المتميزين بالفصاحة والسماحة
وقوة العارضة علامة خبيراً بالطب والكيمياء شاعراً .

وكان يقصد ويمدح ويعطي ويكرم ، قيل ان رجلاً جاءه فقال له : قد قلت فيك
بيتين ، فقال له : انشدينيهما فقال . نعم ولكن على حكيم فقال نعم فانشده .
سألت الندى والجود حران انما ؟ فقالا بلى عبدان بين عبيد

فقلت فمن مولا كما فتطاولا علي وقال خالد بن يزيد
فقال له : تحكم فقال : مائة ألف درهم ، فأمر له بها .

تأليفه

لم نجد له من المؤلفات سوى كتابين جليلين في بابها ، نافعين فيما احتويا عليه
وهما كتاب السر البديع في فك الرمز المنيع في الكيمياء وكتاب فردوس الحكمة
وهو ارجوزة منظومة ، واثبت له صاحب الوفيات مؤلفاً ثالثاً ذكر فيه ما جرى
له مع موريانوس وصورة تعلمه منه والرموز التي أشار اليها وله فيه اشعار كثيرة يدل
على سعة علمه وحسن تصرفه .

اربع وشعره

لقد اجمع المؤرخون على تضلعة في الأدب والنظم البديع اللتين بكل انواعه . مضافاً
الى تقدمه في العلوم الحكمية ، وله في الكيمياء ارجوزة بديعة اسمها (فردوس الحكمة)
تشتمل على الفين والاثمائة وخمسة عشر بيتاً ، واولها .

احمد لله العلي الفرد الواحد القهار رب الخرد

وله شعر جيد منه قوله :

أتعجب انك ذو نعمة
فكك ورد الموت من ناعم
أجاب التمية لما دعت
سقته ذنوباً من « ۱ » انقاسها
وانك فيب شرف مهيب
وحب الحياة اليد عجيب
وكرهاً يجيب لنا من يجيب
ويذكر لاجي من ذنوب

ومن مواضعه قوله :

ان سرك الشرف العظيم مع الغنى
يوم الحساب اذا النفوس تفاضت
فاعمل لما بعد المات ولا تكسبن
وتكون يوم أسد حروف القلا
هي الوزن اذ غبط الاخف الاقلا (۲)
عن حفظ نفسك في - بانك غافلا

۱۰ ، اللؤلؤ وهي نفاية عن الحصة او النصيب ۲۰ ، كذا

ومن نغزله ما قاله في رملة بنت الزبير .

أليس يزيد السير في كل ليلة
أحن إلى بنت الزبير وقد عدت
إذا نزلت أرضاً تحب أهلها
وإن نزلت ماء وإن كان قبلها
تجول خلاخيل النساء ولا أرى
أقلوا علي اللوم فيها فإني
أحب بني العوام من أجل حبها

وفي كل يوم من أجبنا قربا
بنا العيس خرقاً من تهامة أو تقبا
الينا وإن كانت منازلها حربا
مليحاً وجدنا ماءه بارداً عذبا
لرملة خلخالاً بجول ولا قلباً (٣)
تخيرتها منهم زيرية قلباً « ٤ »
ومن أجلها أحببت أخوالها كلها

٧٢ - الخليل بن علي الرازي ١١٨٠ - ١٢٨٠ هـ

الحاج مرزا خليل بن علي بن إبراهيم بن علي الرازي . النجفي المسكن والمدفن
ولد في طهران سنة ١١٨٠ هـ ودخل العراق سنة ١٢١٥ فورد الكاظمية وبقي فيها مدة
ثم غادرها إلى كربلاء ، وبعد بضع سنين انتقل إلى النجف وفيها التقى عصا الترحال
إذا أخذها مقره الأخير ، وأقام بها حتى توفي سنة ١٢٨٠ هـ عن ١٠٠ سنة ودفن في
داره المعروفة بتحفة العمارة إحدى محلات النجف .

وهو أبو الأسرة (آل الخليلي) أسرة المؤلف ، وهي أسرة معروفة في العراق
وإيران والهند ، والقاطنة اليوم في النجف الأشرف .

قال العلامة البحثة الملا محسن صاحب الذريعة الشهير باغا بزرگ في كتابه
(الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة) . كان الحاج مرزا خليل الكبير من
حذاق الأطباء ومن عباد الله الصالحين جامعاً للكلمات الصورية والمعنوية أدرك العلماء
الإعلام كالعلامة القمي صاحب القوانين ومثل السيد علي صاحب الرياض والشيخ
الأكبر الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء

٢٥٠ سواراً (٣) فيها نورية جميلة لا تخفى على الأديب

وقال حجة الاسلام السيد حسن الصدر الكاظمي وهو من تلامذة ولد المترجم له الحجة المولى علي مالنظہ : كان الحاج الكبير من الصالحاء الابرار والعلماء المعروفين معظمالدى علماء عصره كالشيخ كاشف الغطاء ، والسيد محسن الاعرجي ، والشيخ أسدالله صاحب المقاييس ، والسيد محمد المجاهد : وكل واحد من هؤلاء معه حكاية تدل على جلالته .

وقال العلامة المنضال اليرخوم الشيخ علي آل كاشف الغطاء في الجزء السادس من كتابه « الحصون النبعة » : كان طبيياً حاذقاً فبدأ في هذه الصناعة متديناً محتسباً متشرعاً ، خيراً تقياً تقياً فاضلاً كاملاً أفلاطون زمانه وجالينوس أوائه .
وقال العلامة النوري في كتابه (دار السلام) : ان المترجم وان كان معدوداً من الاطباء منحرفاً في سلك غير العلماء ، ولكنه كان من الصالحين الابرار والائمه الاخيار ، لم يتشرف بخدمته أحد الا واثني عليه خيراً واستقل بالتظير .

سبب دراسة الطب :

ذكر أولاده الثقات عن أدراك زمانه عنه ان أباه علياً كان من رواد غير مشاهير الفضلاء في طبرستان الا انه كان فقير الحال ولما نشأ ولده المترجم كان الصبر بطبيعة الحال من المواهب والعلم والتعمير به ، ولما توفي أبوه كان لا يزال صغيراً فاستبدت له أمه واشدته ذكائه وحذقه وسرعة خاطره أخذ يدرس ويتطالع ويبحث في العلم ويعاشر العلماء ويستفيد منهم بداعي حبه للعلم ورغبته الملحة له وكان يدرس في بيوت العلماء الاجلاء في طبرستان وذات يوم وقد اتى عليه اسناده مسأله في علم الطب فزاعاً اظير فيه خطأ استده وكانت سبب شهرته في الاوساط العلمية من حيث كانت شهرته الاخلاقيه لانه نجح في هذه المسائل واستاده وكان في كل منسب يدرسه ويستميحه العفو من موقفه الذي يحتمه عليه العلم والواقعية ، ثم كان من سبب دراسته الطب ان ابني بمرض عضال لازم بسببه الفراش مدة وبعد ما توفي في

ففيه وقال : ان العلم الذي يخلص الانسان من برائن مثل مرضى هذا الجدير بالتحصيل والمعرفة بحكم العقل والحس ، ولذلك فقد أخذ يجد في طلبه ويأخذه من مظانه فحضر على كثير من فطاحل الاطباء ونطس المعالجين في بلده مدة طويلة ؛ حتى اصبح من كبار اساتذة هذه الصناعة ؛ وممن يشار اليهم بالبنان ؛ فقصده المرضى من كل حدب وصوب واشتهر في جميع انحاء ايران بحسن معالجته وحذاقته في التشخيص .

سفره الى العراق

كان في أوائل أمره كثير الاسفار ، فلقد جنب البلاد الايرانية وانحاء العراق مدة ، ثم كانت آخر اسفاره ان ورد العراق وتوطن الكاظمية كما ذكر فصادف عند وروده مرض العلامة الاكبر السيد عبد الله شبروقيل العلامة السيد محسن الاعرجي ؛ كما ورد في دار السلام ، قال النوري ما ملخصه تثبته بدون تعليق منا : ان السيد المحقق الجليل السيد محسن الاعرجي الكاظمي مرض مرضاً شديداً يش منه الاطباء فرأى في المنام ان الامام موسى بن جعفر عليه السلام قد عاده ثم مد يده على جسده وخطب الحمى قائلاً : اخرجي يا حمى والاسلطي عليك العبد الصالح مرزا خليل فانتبه متعجباً وطلبه فقيل له هو في ايران فقال اطلبوه فستجدونه فانتشروا في طلبه واذا به مع الزائرين فاخبر بالسيد فجاءه وعالجه حتى برى بعد ان عجز الاطباء عنه فاشتهر في تلك الاوساط ثم غادرها الى كربلا واتفق ايضاً مرض الحجة السيد علي صاحب الرياض وكاد ان يقضى عليه لولا ما ابداه الحاج من البهارة والحذق في علاجه حتى شفي وبعد ابلا له لزوم بقاء في كربلا والجلوس للعلاج فامتلأ امر مقلده وجلس للمداواة وقتلته الناس من كل جهة فكان يعطف على الفقير ، ويسعف المسكين ويعطي من الدواء من عنده سرراً وعلانية الى ان توفي السيد علي صاحب الرياض فهاجر المترجم الى النجف ، واتخذ مقره الأخير ودار هجرته التي قضى فيها بقية عمره واولد بقية انجاله وتوفي فيها سنة ۱۲۸۰ هـ وقد ارخ بعضهم عام وفاته بقوله .

عاش سعيداً وفي الجنان له قد زينت حين أرخت « غرف »

۱۲۸۰

انصاره

كان رحمه الله رقيق القلب عطوفاً لا يمنع عجزه وكبر سنه عن خدمة الانسانية ومداواة المرضى لا سيما الفقراء منهم ابتغاء مرضاة الله وارضاء لضميره ونفسيه التواقة لعمل الخير لكل انسان خصوصاً ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله فكان لا يكاد يسمع بمريض منهم الا وجاءه الى منزله واقبل عليه بكريمة واسعة بكل ما لديه من حول وطول وبراعة وفن . واليك بعض تلك العوائف التي ذكرها كثير من المؤرخين في عصره وبعده .

منها ما ذكر العلامة النوري في « دار السلام » قال :

حدثني استاذي الحجة المولى علي « ۱ » عن والده المترجم انه كان يقول : ان

« ۱ » هو ابن المترجم واكبر انجانه في النجف ذكره كثير من مؤرخي عصره كما لعل العلامة النوري في « دار السلام » والسيد محمد الخدي في « نظم الممثل » والسيد حسن الصدر في [التكملة] وهما تلميذاه والشيخ علي كاشف الغطاء في [الخصمون المنيعة] . قال النوري ما نصه : هو فخر الشيعة وذخيرة الميراث في النجف والعلامة في النجف وبقيته الخلف العالم الزاهد والمجاهد الرعاني شيخنا الاجل الحاج مولى علي بن السماخ الصفى الحاج مرزا خليل المتوطن في ارض الغري والمتوفى سنة ۱۲۹۷ هـ كان فقيهاً رجالياً مفضلاً بالاخيار وقد بلغ من الزهد والاعراض عن برحمتك الدنيا مقاماً لا يحوم حوله الخيال ، كان له الحشمة والكانه الجذبة من النجف وكان يزور الحسين [ع] في الزيارات المخصوصة ماشياً على قدميه . كان له طعن في السن وفارقته الفتوة . وقال صاحب الخصوم المنيعة : كان له طعن في القدمه او حديثاً في علم الرجال مولعاً بالعبادة مطيلاً للمنتورات سائطاً في الآمال والاحويل والتوراة كثير الصدقات سراً حسن الاخلاق متواضعاً وكان مع ذلك لا يفتوته النكته الأدبية ولا يترفع عن مداعبة جلسائه على جلالة قدره . وقال صاحب التكملة مثل ذلك وزاد صاحب نظم الامثال قوله : وتامد في —

وجودي ووجود اولادي من بركة علوية كانت في مشهد الحسين « ع » فقيل له كيف ذلك ؟ فقال ما ملخصه : انه كان ذات يوم في عيادته اذ دخلت عليه امرأة مع خادمتها وجلست ناحية حتى اذا ما فرغ من عملة تقدمت اليه واخرجت له يديها واذا هما عظام مجردان عن اللحم وفيها قيح وغلغلة لا تطاق مواجعتها ، فاشمأزت نفسه من منظرهما ، وقال لها لا علاج لك عندي فاطمي غيري . فقامت منكسرة الخاطر يائسة من الحياة .

واكتهرق قلبه وسأل الخادمة عنها ، فقالت هي علوية هندية من اجل بيوت الهند وردت العراق بمال جزيل ذهب كاه في البسات والالتحاق على النقران وقد اصبحت اليوم مقيمة لا تمك شيئاً وقد ابتليت بهذا المرض منذ سنين عديدة ولا كفيل لها سواي وانما لا أمالك سوى الخدمة .

فقال لها ارجعيها بسرعة فاني اعالجها وما ارجعتها امر بادخالها الى بيته وافرغ لها عرفة حادة ثم أخذ في معالجتها لمدة شهرين حتى بنت اللحم على ذراعها وشفيت شفاء تاماً ثم بقيت عنده كأحد افراد عائلته .

واتفق ان مرض الخليل بعد مدة مرضاً جعله يطرح الفراش ، فكانت تلك العلوية هي الوحيدة التي وقفت نفسها لتربضه وذات يوم وقد اشتد به المرض وبلغ حالة الاحتضار هربت العلوية الى مرقد الامام الحسين (ع) باكية مستشفعة به عند الله ، حتى هومت

— الاحمدي على شريف العلماء وفي الفقه على صاحب الجواهر وفي الالهيات على المولى اسماعيل الاوزر كاني والمولى كريم الكرماني والمولى عبد العظيم الطهراني وفي الرياضيات على الرياني الشهير المولى اسماعيل البروجردي والسيد ابي تراب الهمداني وتخرج عليه العلامة السيد حسن الصدر والسيد محمد الهندي والبيحانة المرزا حسين التوري واخوه حجة الاسلام الحاج مرزا حسين الخليلي والعلامة الشيخ علي الخاقاني والعلامة المرزا محمد علي الرشدي وله من المؤلفات « غصون الاريكة » في الفقه و [سبيل الهداية في علم الدراية] و « كتاب في الرجال » و « خزائن الاحكام في شرح تلخيص المرام » في عدة مجلدات.

من شدة البكاء وسرعان ما انتهت وهي تقول : لقد شفي الخليل ببركة الحسين (ع) وكان حقاً كذلك اذ صبحا من ساعته وانتبه وظهر عليه زوال الخطر من هبوط درجة الحرارة وما شاكل وزال كل ما كان يجده من ألم ولما وردت عليه قال لها : ابشري ايها العلوية فقد أدتي بك العوض ببركة جدك الحسين «ع» فقد رأيت من غريب الاتفاق وأنا في حالة الانحاء كأن ملك الموت كان أمامي ، وان رجلا جليلا دخل علي وقال ملك الموت ان الحسين «ع» قد استشفع لدى الله بردد روحه اليه وقد زيد في عمره ثلاثون سنة وسيرزق اولاداً وعزة ، فانتبهت وقد أخذني العرق وزال مني كل ألم أقول : وقد نظم هذه الحادثة كثير من الشعراء وكتبها المؤرخون من اتصال وممن نظمها في عصرنا هذا العلامة البحاثة الشيخ محمد السماوي في ارجوزته التاريخية المسماة «مجالى اللطف في ارض اللطف» فقال :

عن شيخه بدر النقي المولى علي
من بلد الرمي بها مستبدلا
تعرف عنه ذلك كل الس
أصابها سقم أضره السكب
لمدة يومين العلاج
فقال عندي ما أدت وم
بأني لها بالتموت والديار
وسمى الخليل سمي حين
تدعو الآلهة في الس
فقد شفا ذلك من الس
يقول مدخل من حمام
اربعة للعالم والسداد
ودخلت بنسها غايه

وحدث النوري ذو الفضل الجلي
عن الخليل اذاتي لكربلا
وكان في الطب هو النطاسي
فاستحضرته علوية وقد
فقال هذا مرض يحتاج
قالت فكيف بي وكفى صفر
فانصاع بالحبساح والمساء
حتى شفاها الله في شهرين
فبادرت للبط في عويل
ثم تقول اد يا جسد العوض
فراة الحسين في المنام
وقد حباه الله في اولاد
فانتبهت واسرعت اليه

ومذراًها قال قداى العوض
انى سمعت من اتى لحينى
وقد حيت بالشفاء ومعه
وهم علي (۱) والحسين (۲) الزاخر
فعدت الروح الى جمانى
الى آخر ما ذكره مفصلاً في ارجوزته .

عمرأ وولدا وشفاء للمرض
يقول قد تركت للحسين
عمرأ واعزازاً وولداً اربعة
علمها وحسن (۳) وناقراً (۴)
ونلت من حياته الأمانى

« ۱ » هو المولى علي وقد مرت ترجمته في تعليقة هذه الترجمة .

« ۲ » هو ابو التقي الحاج مرزا حسين ، مرجع الامامية العام في العراق
وايران والهند وافغان وسائر البلاد الاسلامية . ذكره البجائة الملا محسن في
(الكرام البررة) بقوله : هو النقيه الحجة كان افقه اقرانه واعدلهم في فهم
الكلمات الواردة عن العلماء والفقهاء ما مثله في اعتدال السليقة . وقال الصدر في
التكملة قد تخرج في الفقه على صاحب الجواهر وشيخنا الانصاري وكان على
جانب عظيم من التقوى والورع وكثرة العبادة وحسن الخلق حلوا الشائل عذب
الكلام اريحى الطبع شهياً كريماً معظماً لاهل العلم حسن المحاضرة اديباً لبيباً له
مطابيات حسنة انتهت اليه الرياسة العلمية الدينية لدى الامامية بعد وفاة العلامة
الحجة الشيرازي ، وانفاد له الناس في قطرى العراق وايران حتى حكومتها
فقد كانت له الكلمة النافذة فيها والامر المطاع لديهما ، وناهيك أثره وامره
المطاعة في تغيير نوع الحكومة الايرانية من استبدادية الى حكومة دستورية
وله آثار صالحة بقية حتى اليوم منها مدرستان عظيمتان في النجف لطلاب
العلم تدعى كبراهما بمدرسة آل الخليلي «أو مدرسة القطب» وصغراهما بالمدرسة
الصغيرة ومنها الخان الكبير المعروف «بخان الخليلي» في بلدة طويريج على نهر
الفرات بناء للزائر بن والواردين . ومنها الايوان الكبير والطارمة ، في مرقد
الامام موسى بن جعفر «ع» في الكاظمية المشهور اليوم باسمه في جانب باب قريش
وغيرها . توفي في مسجد السهلة يوم الجمعة بين الطلوع عين ۱۰ شوال سنة ۱۳۲۶ هـ ونقل
على الرؤس والاكتاف حتى مرقدته فكان يوم وفاته يوماً مشهوداً ، ورثاه الشعراء
بمختلف اللغات والاصناف . ومن رثاه العلامة الشعر المرحوم السيد رضا الهندي —

اربع ونظمه

ان من عرف المترجم وخبر تقواه وسبر حياته العلمية التي قضاها مع جها بذة العلماء
الغضاء ومراجع التقاليد العام لا يتصور فيه اريحية الشاعر وخفة الروح التي تلازم
الادباء ولكن ما ترك من الأثر الشعري ليدل دلالة واضحة على انه على جانب
عظيم من الأدب، ومن الأسف ان لا يتسع لنا المجال بايراد الكثير من شعره فنكتفى
بهذه الارجوزة الآتية التي يستشف منها القاريء ملكته الادبية . وهي من الأراجيز
الظريفة الممتعة واليكتها برمتها قال رحمه الله :

قال الخليل بن علي الرازي	احمد من بلطنه احترازي
مصلياً على النبي الطاهر	محمد وآله الأكرم
وبعد فسمع يا بني مني	وارو من تحب بعد نبي

— بقوله من قصيدة .

حاولت نظم الرثا فاستعصت الكلم	وهل لاهل النهى بعد الحسين دم
وقطعت الحزن احشائي عليه فذى	اؤلان قلبي لا الاله اظ انظم
ما كنت احسب يخري بالرثا قلمي	ما حيلتي قد جرى في ذلك الفلم

[۳] هو المرزا حسن بن الخليل طبيب النجف الوحيد في عصره كان حاداً
ماهرًا بارعاً يقف على الداء ولم يخطئ . الدواء تلمذ على أبيه وبرع في الطب ونتاج
وكانت الاخلاق وكما الحديث حسن العلاج سهل المداواة طيب السيرة حسن
السريرة وفانفقراء عطفوا على المساكين بسعفهم بالمال والدواء وقد اشتهر عنه
ذلك وتوفي سنة ۱۳۰۸ هـ

و ۴ ، هو المرزا باقر بن الخليل ، ذكرنا ترجمته في حرف الياء من هذا
اذ هو طبيب أديب .

وللمترجم له ولد خامس ، هو اكبر النجاة يدعى ميرزا شمس الدين الخليل كليل ،
طبيباً نظامياً وعالمًا نحويًا عرف بالذكاء المنفرط واشتهر بالمعالجات المسيحية وبن
طار صيته في الري وجميع أنحاء ايران ، قطن طهران حتى توفي سنة ۱۳۱۳ هـ
وله عقب كثير هم اليوم في طهران وسائر البلاد الإيرانية .

تحل بالطب ففيه للجسد
 فنسبة الطب الى العلوم
 فلا تقس به العلوم الباقية
 وهل يعد شأنه وفضله
 وكل ذي روح له محتاج
 يعنى به من الجسم من طفولته
 يمر بتبديد على الاطفال
 فاشكر اذا بلغت هذي الرحلة
 فلا تلابس نفسك الحيانة
 إذ تصبح النفوس في يدك
 وان تكن وفقت للطب فكن
 قال وقوله لدنيا معتمد
 يختار للطب سليم العقل
 كاهل خلقه عريق مغرس
 يسر من رآه هشا بشا
 نسبه للناس بالسواء
 لا يطاق النقل كتما يشا
 عفيف عين وعفيف مسمع
 السائر الأمين للاسرار

والروح منجاة اذا ما السقم جد
 كنسبة البدر الى النجوم
 وما الذي تقيسه بالعافية
 ان صح جسم المرء صح عقله (۱)
 اذ كل ذي روح له مزاج (۲)
 ثم يماشيه الى شيخوخته (۳)
 من المسيح في حنو عال
 نعمة من ولاك هذي المنزلة
 وادما اودعت من امانة
 عاقدة املها عليك
 كتابه وحى ابقراط الفطن
 اذ قوله بفعله قد اتحد
 عرف الناس ذاتي ونبيل
 جميل هندام نظيف ملبس
 لم يحو قلبه هوى وغشا
 مشخصا لاداء والدواء
 ولا تميل نفسه للارتشا
 لأنه يدخل كل مخدع
 فالستر مما يرتضيه الباري

۱. اشارة الى القول المأثور العقل السليم في الجسم السليم .

۲. لان المزاج هو الذي يتغير وينحرف فيحتاج الى ارجاع صحته المفقودة
 والطب متكفل بذلك .

۳. لان الطب يحتاجه الانسان في جميع ادوار حياته منذ يولد حتى يموت

ولیاخذ الصدق له شعارا
رائده فی ذلك التدين
ولا يعظم مرضاً لديه
لا يهمن عنده بهمه
ولا يحس النبض وهو عابس
فالیأس لا یأتي مع الحياة
ولیتدولا يطش فی القصد
وايزن الكلام عند المرضی
ولیسع المرضی بحسن الخلق
ولیطلب النفع لهم من دونه
مستبدلاً راحتهم براحتہ
ولا یکن اقصى مناد الاجر
فان وعیت أي بنی ذاکا

الا اذا جاوزه اضطرابا
فذلکم من الطیب یحسن
فان من امرضه یشفیه
فانها قد تقتضیه النکسه
أو انه یقول انی یأس
ولا الحياة مع یأس تأتي
فالروح لا تثبت بعد الحصد
ولیتخذ ذاک علیه فرضا
فانهم اولی بكل رفق
ولیکن الانصاف من شئونه
متخدأ شفاءهم من غایته
فلاجر عند الله نعم الذخر
بلغت (او کدت) به منا کا

۷۰ - خلیل بن صادق بن باقر بن الخلیل الخلیلی ۱۳۰۸ هـ - ۱۳۰۰

خلیل بن صادق بن باقر بن الخلیل بن الخلیل الخلیلی . یکنی أبا باقر ، وهو
أخو المؤلف واحد اعلام هذه الأسرة فی النجف .
طیب عالم ، وفقیه مبرز تقي متدين کامل أديب ثقة عدل ولد فی النجف
سنة ۱۳۰۸ هـ ونشأ بها بین ظهري اسرته العلمیة الطبیة وفی احضان الفضل الخلیلی
حتى نبغ مشاراً الیه فی العلم والفضل مقصوداً فی البحث والتدریس .
تلمذ فی النحو والصرف والمعانی والبیان وسائر العلوم العربیة علی اعظم علماء
بلده مثل العلامة السید صالح خدا بخش ، والعلامتین الشیرین المرحوم المرزا ابراهیم
الخلیلی ، وأخیه الشیخ جواد الخلیلی وحضر العلوم الدینیة علی الحجة الاکبر مرجع الامامیة

السيد ابي الحسن الاصفهاني و المغفور له الحجة الميرزا حسين النائيني والعلامة الكبير الشيخ محمد حسين الاصفهاني الشهير بالكومباني ، وتخرج في العلوم الرياضية على العلامة الشيخ جواد الايرواني وتلمذ في الطب على ابيه الطيب الشهير ابي علي الصادق بن الباقر الآتي ذكره في حرف الصادق من كتابنا هذا.

وقد زاول مهنة الطب مدة ثم تركها ومال الى طلب العلوم الدينية حتى اصبح من اعلام الفضلاء ، ثم غادر النجف الى بلدة المحمودية قرب بغداد مرشداً للاحكام الشرعية ، وذلك بعد ان طلب اليه استاذة الحجة السيد ابو الحسن ان يرشد هناك لما كان يجده فيه من الكفاءة والورع في أداء تلك المهمة العظيمة وهو حتى اليوم مقيم هناك واقفاً نفسه على الوعظ والارشاد والتعليم الديني وله مؤلفات في الفقه والاصول والطب غير مطبوعة

اربع و شوره

لم يقفه حفظه الله مع فضله وعلمه وسكونه وهيبته ان يكون خفيف الروح أرحي الطبع فيخوض بحر الأدب ويخرج من لآليه ما يزين بها جيل الدهر وينظمها شعراً بديعاً ونظماً فريداً غير أنه كان مقلاً لا ينظم الا في مناسبة أو لداع من الدواعي فمن ذلك قوله يشكو اهل دهره :

ماذا أقول لصرف دهر كاذبي بحوادث قد خلتن عذابا

ما زال يرميني بكل ملة عمداً ولم اعرف لها اسبابا

فالعيش نكد بين اظهر معشر لا يعرفون الى الفضيلة بابا

القوا الرذيلة فارتضوها وارتدوا من كل مخزية بها جلبابا

تخذوا الحياة لا نسبق عداوة لكن تراهم في الشرور ذآبا

وترى التهمة بينهم موجودة خلقاً لهم وصدوقهم كذابا

يارب ان عذبتني بجوارهم اني لأبغى الستر منك حجابا

فامنن علي بما عليه سريرتي يا من اذا الداعي دعاه أجابا

وله غير هذا شعر كثير اكتفينا بما ذكرنا .

٧١- خليل بن احمد الشريبر بابيه النقيب (*) ٩٠٠-٩٧٠ هـ

خليل بن احمد بن خليل بن احمد بن شجاع الشيخ العلامة غرس الدين بن الشيخ شهاب الدين الحمصي الاصل الحلي المولد القسطنطيني الشهير بابن النقيب .
ولد سنة ٩٠٠ وتوفي في اسلامبول سنة ٩٧٠ هـ

نشأ في مدينة حلب، ورغب في العلوم وتشبث بكل سبب، وقرأ المختصرات على الشيخ حسن السيوفي، وحصل طرفاً صالحاً من فنون الادب، ثم قصد التحصيل التام فارتحل ماشياً الى دمشق، فأخذ فيها الطب من مقدم الالباء، ورئيس الاطباء العالم الزكي المشتهر بابن المكي، ثم فتر عن الطب قليلاً، ثم تحركت همته فارتحل من الشام الى مصر واشتغل في القاهرة على العالم الجليل المشتهر بابن عبدالغفار الشيخ احمد في الفرائض والحساب والبيقات والهندسة والطب والموسيقى وعلى الشيخ شمس الدين الفلكي في الفلك، واخذ الحديث وسائر العلوم الدينية عن القاضي زكريا شيخ المفسرين ثم رجع الى حلب ثم قدم دمشق ثم سافر الى الروم ثم الى دمشق ثم الى مصر ثم الى اسلامبول، وهنا عالج بعض الاكابر فبرى، واشتهر بحسارت معيسته من الطب ونظم وثر، ولم يقبل مدة عمره وظيفته سلطان وقد قطع جبال الأمان من ارباب العزة بقدر الامكان وكان يكتسب بطبايته ويقنات مهادايا تلامذته، وكان يلبس اللباس الحسن والعمامة الصغيرة ويقنع من القوت بالزر القليل والامور اليسيرة وكان ينظم الابيات العرب من ماء الفرات قال في قافية الطاء مادحاً المولى صالح بن جلال عندما كان قاضياً في حلب .

دعائي فلا يحصيه عد ولا ضبط وشكري لكم دوم فما كان لي
واثنى جميلاً ثم اهدى نحيباً اطيب شذاها اطالب العلم

[*] ذكره صاحب معجم الاطباء في موضعين . في حرف الخاء وفي حرف العين باسم غرس الدين بن ابراهيم وقد استنتجنا ذلك من اتفاق الترجمة والمولد والوفاة والشعر وعليه فقد ذكرناه في حرف الخاء وتخصنا ترجمته من الترجمتين .

« ١ » بضم اقفاء عود يتداوى به

فباح بها مسك وفاح بعطرها
الى حضرة احيى الانام بعلمها
فلا مطلب الا ذراها نعم ولا
وفي وجنة لاورد منها اتى قسط (١)
وبان بها حكم الشريعة والشرط
رجال لذي عزم الى غيرها تخطوا
الى آخرها . وله في (ساعة) ارسلها له احد اصدقائه قوله :

يا مفرد العصر قد بادرت بالطاعة
نوعاً من الخير قد لاحظتموه لنا
يا من حوى الجود والاوقات في ساعة
فكنت عبداً لكم في الوقت والساعة
ولما شرح القصيدة البيهية الشهيرة للمفتي ابي السعود والتي اولها قوله :

أبعد سامي مطلب ومرام
وغير هواها لوعة وغرام
مدحها بمقدمة في كل كلمة من كلماتها سين ثم اعقبها بتقصيدة ايضاً كذلك منها :
استبدى باسم السلام الى السنة السنية واستهدى من سنا سيدنا وسندنا بنسمة من
نسامها السجسية سالكا سبيل التسليم متمسكاً بالسراط المستقيم فسبح السحر في
سلك الاستقامة فسبى النفوس واستدعى سامي فاسرعت اليه كالعروص ثم سلا عنها
بسوان من التسليم وسلب أساطيرها عن سويدائه بسر سليم فسألت السخا عن سحاب
سماحته فاسعفتي بها واسترقني من ساعته . ثم يقول

سطور لها حسن عن الشمس اسفرت
فسهل لها سفك النفوس وقد سعى
فسرعان ما سلت سيوف نواعس
سليبي فما اسلوفسفاك او اسمحي
فيا حسرتا ما للسهاد مساعد
سقاني السخا سما وسار سنيه
سخيت بنفسي ان سمحت بنفسها
وهكذا له شعر آخر كاه اوجه متوسط . وله مؤلفات كثيرة في سائر العلوم .

« ١ » بكسر القاف بمعنى الحصنة

« ٢ » حامل السيف (٣) السطام بكسر السين حد السيف

حرف الدال

۷۳ داود الانطاکی الضریر الطیب (*) ۰۰۰ - ۵۱۰۰۸

داود بن عمر الطیب الحکیم الضریر الانطاکی من اشرہ اطباء القرن
الحادی عشر الهجری

قال صاحب السلافة « هو اعمى قائداه التوفيق والتسديد، محجوب كشف غطاؤه
فبصر فكان حديد ادرك بصيرته مالا تدركه اولو الابصار؛ وقطن مصر فسار
صيته في الامصار، وجمع فنون العلم جمعاً فاصبح علماً فرداً ومرد شروحه ومتونه على
ظهر قلبه سرداً الى ادب بهر تبيانہ واطير حكمة شعره وسحر يديه فهو عالم في شخص
عالم وعلم شيدت به دوارس العالم اعنى بالطب فصار طباً عليماً وفق افرانه واربابه
حديثاً وقد يباحى كان يقول: لو رأني ابن سينا لموقف يابى أو ابن دانيال لا كتحل
بتراب اعتابى الى آخر ذلك من الاوصاف »

وقال شهاب الدين الخفاجي تلميذه في كتابه ربحانة الالبا: ضرير بالفضل
بصير كأنما ينظر ما خلف ستارة الغيب بعين فكر خبير لم تر العين مثديلاً لم تسمع الاذان
ولم تحدث باعجب منه اثر كبان اذا جس نبضاً لتشخيص مرض اطير من امراض
الجواهر كل غرض فيتمن الاسماع والابصار ويطرب بحس النقص مالا يظن بحس
الاوراق يكاد من رقة افكاره ان يحول بين الدم واللحم ولو غطيت روح عن حسنا
الف بين الروح والجسم . وكننت قرأت عليه الطب وغيره في سن الف
ما يغار له نسيم السحر وتطرب من لطفه نغمات الوتر .

قال الاستاذ البستاني في دائرة معارفه . داود البصير الحکیم اس الاطباء في زمانه

(*) السلافة وريحانة الالبا ودائرة المعارف للبستاني ومعجم

الاطباء و خلاصة الأثر .

وشيخ العلوم الحكيمية كان شيعياً شديداً التشيع

وقال صاحب معجم الاطباء ومما يدل على انه شيعي قوله في شرحه منظومة ابن سينا بعد كلام طويل ناقلاً ما في التنزيل عن سيدنا موسى عليه السلام : اخافني في قومي واصاح . والنبي صلى الله عليه وآله قال لسيدنا علي عليه السلام : أما ترضى ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى . فقال داود : فللمشاورة للتخيير على مقامات النبوة خلية عن الوحي الملكي لا للتخيير . فبني آمن من الخطأ يحرض على الاصلاح ووصى لم ير عصمته الا الخواص يشاور على الرضا باعمال الانبياء ، هل هذا الاثر جلبته الخلافة وحققتة الالهوية ؛ إذ كان الكفر خلافة ؟ وقال ايضاً في الشرح المذكور لا سيف الاذواء ذوالنقار ولا فتى الا علي : قام الحصر دليلاً على القصر الى غير ذلك من اقواله .

مباني

قال المناضل ابو المعالي درويش الطالوي في كتابه (السانحات) بعد ان اتى عليه وذكر اتصاله به في القاهرة ولم ازل مدة اقامتي بمدينة القاهرة ارود حماء واجعل سمير ابلي فيها قمر محياه تارة بالظاهرية مجمع اناسه واخرى بربع قيسون مربع ايناسه مملأ علي فيه من لطائف اسماؤه وطرائف نكته البديعة من نوادر اخباره ومما سمعته منه ورويته عنه ، وقد سئل عن مقسط رأسه فاخبر اني ولدت بانطاكية بهذا العارض اي عدم قدرته على النهوض ولم يكن لي بعد الولادة بعارض ثم اني بلغت من السن عدد النجوم السيارة وانا لا اقدر ان انهض ولا أقوم لعارض ريح تحكم في الاعصاب منع قوائمي من حركة الانتصاب وكان والدي رئيس قرية سيدي حبيب النجار له كرم خيم وطيب نجار فأتخذ قارب من ارسيدى حبيب رباطاً للواردين وبنى فيه حجرات للفقرآء المجاورين ورتب لها في كل صباح من الطعام ما يحماه اليها بعض الخدم وكنت احمل في كل يوم الى صحن الرباط فاقيم فيه سحابة يومي ويعاد بي الى منزل والدي

عند نومي و كنت اذ ذاك قد حفظت القرآن و كفيت مقدمات تنقيف اللسان و انا لا اقدر في تلك الحال عن مناجاة قيم العالم في سري و مبدع السكون فيما يؤل اليه عاقبة امري فينا أنا كذلك إذا برجل جاء من اقصى المدينة يسعى ، كأنه ينشد ضالته إذا ضل المسعى ، فنزل من الرباط بساحته و نفض فيه اثواب سياحته ، فاذا هو من أفاضل العجم ، ذو قدر منيف يدعى بمحمد شريف و بعد ان التقي فيه عصا التسيار و كان لا يألف منزلاً كالقهر السيار استأذنه بعض المجاورين في القراءة عليه و ابتداء في بعض العلوم الالهية فكنت اسأله اليه فلما رأى ما رأى مني استخبر من هناك عنى فأجبتة ولم يكن هناك غير الدمع سائلاً و مجيباً فعند ذلك اصطنع لي دهناً مسدني به في حر الشمس و لفتى بلفافة من فريقي الى قدمي ، حتى كدت افقد عنده الحس و تكرر ذلك منه مراراً من غير فاصل ، فتمشت الحرارة الغريزية كالحية في المفاصل و بعدها شد من وثاقى و فصدني من عضدي و ساقى ففقت بقدره الواحد الا حد بنسبي لا بمعونة أحد و دخلت المنزل على والدي فلم يتمالك سرورا ، و انقلب الى اهله فرحاً مسروراً ، و وضعت الى صدره و سألتني عن الحال ، فحدثته بحقيقة ما جرى لي فمشى من وقته الى الاستاذ و دخل حجرتة و شكر سعيه و اجز له عطيته فقبل منه شكره ، و استعناد بره و قال : انما فعلت ذلك لما رأيت فيه من الميثة الاستعدادية لقبول ما يلقي اليه من العلوم ، فابتدأت اقرأ عليه المنطق ، ثم اتبعته بالرياضي و الطب و لما تم شرعت بالطبيعي ، فلما اكملت ذلك اشرأبت نفسي لتعلم اللغة الفارسية ، فقال : يا بني انما سئلتك لكل أحد و انك اشد افيدك اللغة اليونانية فاني لا اعلم الآن من يعرفها غيري . فأخذتها عنه و انا بعد ان كان الآن فيها كهو ، ثم ما برح ان سار يعطوي المنازل لدياره و انقطع بعد ذلك عنى .

وقال غيره : رغب الشيخ داود بعد شفاؤه في تعلم علم الطب عند هذا الحكيم بعد ان كان قد حفظ القرآن كله على ظهر قلبه و اكتسب شيئاً من العلوم الاثوية وهو في سن السابعة فقرأ على هذا الطيب ثم على غيره علم الطب و الرياضيات و المنطق و الطبيعيات و غير ذلك من الفنون حسب طاقته و فهمه و قد كانت له حافظلة غريبة بحيث إذا سمع

المسألة مرة واحدة حفظها ثم لم تغرب عن ذهنه الى آخر عمره وبعد مدة توفي والده ورغب هو في تكميل علومه ؛ فقصده الشام ومصر وأقام في القاهرة مدة كثيرة وكان قد اجتمع في الشام ببعض مشايخها من مشايخ الاسلام كأبي الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام وشمس علومها البدر الغزي العامري ، والشيخ علاء الدين العمادي . قال صاحب السلافة : وكان قد هاجر في ابتداء حاله الى مصر فباهى ببحر علمه نيلها ونال من اهلبها فواضل فضل ما كان سواه لينيلها حتى دب داء الحسد في علمائها وثقلت وطأته على هدم عظامها فرموزة بالاحاد وفساد الاعتقاد وزعموا انه يرى رأى الحكماء القدماء من ان العالم قديم وان الخلق لا يعادله اول ، وان قوله تعالى (كما بدأنا اول خلق نعيده) مأول الى غير ذلك . ولما كثر فيه اللفظ وركب متن عزمه على الفرار من ذلك الكمين ، وخرج منها خائفاً يترقب ، وتوجه تلقاء بيت الله الحرام فحل من اهله محل الفريدة من العقد الثمين ، وقصد سلطان الحرمين الحسن بن ابي نبي وهكذا قضى بقية عمره في مكة حتى توفي سنة ۱۰۰۸ بالاسهال الكبدى

نواره الطيبة :

لقد ذكر الأورخون والمترجمون له نوادر كثيرة تدل على حدة ذكائه وطول باعه في الفن والعلاج .
منها ما ذكره المحي في خلاصة اثر (وذلك ان الشريف بن نبي دعاه يوماً لمعالجة بعض حرمه ، وعند وروده الى مجلس الأمير مداحداً الحاضرين يده اليه بدلا عن الشريف بحيث لم يلتفت ممنحكاً له ، ولما تأمل ادرك انها ليست بيد الأمير فقال : هذا نبض دعي خسيس ثم أخذ بيد الحاضرين فرداً فرداً حتى وصل الى بيد الأمير فقبلها من دون مسبوقة له به قبل هذا .

ثم كلفه بالدخول الى الحرم فجاءته جارية أخذت بيده وأدخلته ثم لما خرج جاءته تلك الجارية وأخذت بيده وأخرجته ، ولما خرج أخذ يهلل ويكبر متعجباً فسأله

الشریف! فقال: ایها الامیر اهل لی وللجارية الامان لو قلت؟ قال الامیر: نعم
لكما الامان فقال: ان هذه الجارية التي أخذت بيدي دخلت بكراً وخرجت ثيباً.
ولدى التحقيق كان الامیر كذلك.

ومنها انه سأل مريض ذات يوم أي شيء يقوم مقام اللحم؟ فقال له: البيض
وبعد مدة طويلة سأل ممتحناً: بماذا يقلى؟ فقال: بسمن قليل بشرط ان لا يجمد تماماً
فقل له: كيف عرفته وعرفت سؤاله فقال: ان صوته ذكرني سؤاله قبل مدة عن
البيض عوضاً عن اللحم.

ومنها انه مر ببعض الحارات التي يسكنها الفقراء، فسمع صوت مولود جديد
فقال: هذا صوت بكري ففتحوا بين ذلك فوجدوا ان بعض البكرين كان قد
تزوج بنت فقير منهم خفية وله أمثال هذه النوادر شيء كثير.

مؤلفاته

للشيخ داود الانطاكي مؤلفات كثيرة وكتبها جليمة نافعة منها تذكرة الالباب
المعروفة اليوم بتذكرة الانطاكي جزآن وكتاب تذكرة الاخوان في طب الابدان
صغرى وكبرى وكتاب البهجة في الادوية المجربة ورسالة في اخام وكتاب نزهة
الاذهان في اصلاح الابدان وكتاب زينة الطروس في احكام العقول والنوم
والفية في الطب وشرح القانونجة وكتاب في علم الهيئة وكتابة المحتاج في علم الالاج
وكتاب تزيين الاسواق في الادب وشرح قصيدة ابن سينا وكتاب طبقات الحكماء
وشرح ابيات السهرودي التي اولها: (خلعت هياكلنا بجرعاه الجنى).

أوبه وشعره

لقد كان هذا الطيب النطاسي البصير مع وفور علمه وفضله من الالاب
البدية رقيق الطبع ينظم الشعر البديع ويكثر من جيده، فن ذلك قوله منغزلاً:
نظرت اليها والسواك قد ارتوى بريق عليه الطرف منى بالكي
تردده من فوق در منظم سناه لأنوار البروق يحاكي

فقلت وقاي قد تظفر غيرة
فقلت أما ترضى السواك اجبتها
ألا ليتني قد كنت عود أراك
وله أيضاً قوله .

بروحى افي من خلتها حين اقبلت
قضيماً من الكافور ينظر أو لؤاً
على اثر حزن تنثر الدمع في الخد
ومثله قوله :

لقد فقت ارباب المحاسن كلهم
فقد اعجز المغتاب شيء يقوله
وزدت عليهم بالرشاقة والعقل
فلا ينثنى (١) بالهجر زور مقالة
رماك باوصاف القطيعة والبخل
ولا تطلي بالوعد صباحاً معذباً
ولكن صليني او عديني بالوصل
وقال ايضاً :

أقول لما هل تسعقين بزورة
فقلت اذا ما فارق الروح زرته
مريضاً كواه الين بالهجر والسقم ؟
وله في الجناس قوله .

هو الكمازج روحى قبل تكويني
صبرت فيك على اشيء ايسرها
وانت ظلماً بنار الهجر تكويني
وكما قلت صحت لي محبتها
ذهاب نفسى وقوم عنك تلويني
قد حل عقد اصطباري طول هجرك لي
أرى وداذك ممزوجاً بتلوين
اذا شممت شذا رياك منتشقا
وليس غير وصال منك يبريني
فما نسيم آتى من نحو يبرين (٢)

وقال ايضاً كما ذكره تلميذه شهاب الدين الخفاجي في ربحانة الالباء

« ١ » كذا ولعله فلا ينثنى

« ٢ » اسم قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بمحذاة الاحساء

من طول ابعاد ودھر جائر ونسب (۳) حاجات وقلة منصف
ومغيب الف لا إعتياض بغيره شط المزار به فليس بمسوف
أتراه لو حلت لي الصهباء كي انشأ فاذهل عن غرام متلف
وله شعر غير هذا كثير اکتفينا بالقليل منه إثباتاً لأدبه ونبوغته

« ۱ » النسب بعمية النفس وهذا كناية عن الحاجات القليلة

حرف الرا.

۷۴ رشيد الدين ابو حليقة (*) ... ۶۶۰

رشيد الدين أبو الوحش الحكيم الأجل العالم بن الفارص أبي الخير بن أبي سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة ويعرف بأبي حليقة (مصغر حلقه) « ۱ »
كان أبو حليقة مفرداً في الطب نظائراً في العلاج متفنناً في العلوم الحكيمية متقدماً في فنون الأدب ووفياً بالمرضى محباً لفعل الخير متشرعاً كثير العبادة كامل المروءة .
قال الزركلي في أعلامه : ولد في قاعة (جعبر) على نهر الفرات قرب الرقة ونشأ في الرها ، ثم انتقل إلى دمشق ثم إلى القاهرة فاتصل بالملك الكامل ، ثم بابنه الملك الصالح ، ثم بابنه الملك العظيم ، ثم بالملك الظاهر وتوفي سنة ۶۶۰
أخذ الطب عن عمه مهذب الدين أبي سعيد في دمشق ثم تلمذ على الطبيب الشهير عبد الرحيم بن علي الدخوار في مصر وهدى كذا جد واجتهد وطالع وأخذ عن كل من اشتهر بهذا الفن حتى طار صيته وانتشر اسمه في الأفاق .

مؤلفاته

ان له من المؤلفات القيمة والمصنفات الجليلة ما يدل على نبوغه وعبقريته وشدة غوره في العلوم وهي كثيرة منها مقالة في حفظ الصحة ، ومقالة في ان الملاذ الزوجية ألد من الجسمانية ومنها كتاب في الأدوية المفردة يسمى المختار في الالف عقار وكتاب في الأمراض وأسبابها وعلاماتها وعلاجها ومقالة في ضرورة الموت الى غير ذلك

« * » عيون الانباء وغيره « ۱ » سبب اشتهاره بهذا اللقب هو ان أباه كان لم يعيش له ولد فقيل له ان يضع في اذنه حلقة فضة ثم يتصدق بثمانها وهكذا فعل وبتيت الحلقة حتى تزوج فاشتهر بها .

نوادير الطيبة

وقد ظهرت على يده في المعالجات معاجز طبية ونوادير فنية كثيرة مما دلت على حذقه في تصرفه في الصناعة وأعمال الفن نذكر بعضها .
 منها ان امرأة جاءت اليه بولدها من الريف وقد غلب عليه النحول وانرض ، وشكت له حاله وانها قد عجزت من مداواته وهو يزاد سقاماً ونحوها فنظر اليه وجس نبضه واستقرأ حاله وبينما هو يفحصه قال لعلامه : ادخل وناولني الفرجية حتى اجعلها علي لأن الوقت كان بارداً فتغير نبض المريض عند قوله فطن الى شيء ثم لما رجع الغلام قال للحكيم : هذه الفرجية . وهو ماسك بنبضه فرآه قد تغير ايضاً فقال لو الدتته خذي ولدك فهو عاشق بنتاً اسمها (فرجية) فقالت : اي والله يامولاي وقد عدلتته كثيراً فلم ينفع .

ومنها ان الملك الكامل خرج اليه ذات يوم من خلف الستارة مع المرضي بحيث لم يعلم به فرأى نبض الجميع ووصف لهم الدواء حتي انتهى الى الملك فعرفه وقال هذا نبض مولانا السلطان وهو صحيح بحمد الله فتعجب منه وعظمت مكانته .
 وله أمثال هذه المعاجز الطبية كثيرة لم يسع هذا المختصر ذكرها .

أربعه وسومره

أحمد كان له القرح المعلى واليد الطولى فى الأدب كعادنا على ذلك من الطبع الرقيق والأريحية الشفافة ، والقرنحة الوقادة التي تظهر فى شعره . كبرته الصاعدة الالفاظ البليغة المعاني السامية النباني من ذلك قوله :

سبح الحبيب بوصله فى ليلة	غفل الزقيب فلام فى ليلة
فى روضة لولا الزوال اشابهت	جنات عمان فى جموع صدهب
فالطير يطرب فى الغصون بصوته	والزجاج تجلى فى كؤوس سقامها
وقال مجيباً أباه عن كتابه من القاهرة كان يشعر بعافيته وهو فى دمياط .	
مطرت على سحاب النعماء	مذ زال ما تشكو من البه آه

فـبـا أقـوم بشـكرها بوفاء

من الحب مأسور الفؤاد مقيدا
ولا سيما في ليل شعر إذا بدا
فواعجيباً منه أضل وما هدى
ونطق كمثـل الدر أسمى مبددا

حنين النياق العيس عن لها الورد
وقربي لها عند اللقاء هو القصد
وتغراً كمثـل الاقحوان به الشهد
ووجهاً كضوء الصبح هذا اللذاضد
حديث كمثـل المسك خالطه ند
ويظفر مشتاق أضرب به البعد
وذكركم باق بمجده العهد
فيقضي ولا يقضى له منكم الوعد
تشابهها في فعل الحاظها الهند
تشابهها قدماً فيا حبذا القمد
نشاهده منه اذا عدم الورد
به عبرتي يوماً وما نفع الجحد

ولبست مذ أبصرت خطك نعمة

وله أيضاً قوله :

خليلي أني قد بقيت مسهداً
بحب فتاة ينجـل البدر وجهها
ضالت بها وهي الهلال ملاحه
لها مبسم كالدر أضحي منظماً

ومن بدع شعره قوله :

أحن الى ذكر التواصل يا سعد
فسعدى على قلمي ألد من المنى
حوت مبسماً كالدر أضحي منظماً
وفرعاً كمثـل الليل او حظ عاشق
أقول لها عند الوداع وبيننا
تري ناتقي بعد الفراق بمنزل
تمر الاليالي ليله بعد ليلة
ولكن خوف النصب ان طال هجركم
عشقت سيوف الهند من أجل انها
ولي في الرماح السم سمر لانها
وفي الورد معنى شاهد فوق خدها
وبي من هواها ما جحدت وعبرت

٧٥ - الدكتور رشيد معتوق (*) ١٨٩٥ م

رشيد بن الياس معتوق البيروتي اللبناني من عائلة شهيرة هناك تعرف بالـمعتوق

«١» أرسل ترجمته هو بنفسه من الديوانية فنقلناها بتصرف في التعبير

طبيب نظاسي وجراح ماهر و كاتب أديب وشاعر مطبوع
 جمع الى شهرته الطيبة أخلاقاً سامية وعظماً على الفقراء سهل العلاج حميد السيرة
 ساعياً في نجاح علاجه مهما كلفه العلاج من صعوبة وتعب وبالجملة فقد عرف في العراق
 لا سيما في الفرات الأوسط بهذه الصفات الطيبة .

ولد في إحدى قرى لبنان سنة ١٨٩٥ ميلادية ودرس المقدمات الأولية فيها ثم
 غادرها الى بيروت فدخل الجامعة الأمريكية ثم تخرج منها طبيباً سنة ١٩١٧ م ومارس
 مهنته كطبيب في (دوما) شمال لبنان بالطريقة المسماة (الضمان الصحي) وهو أن
 يدفع المتمكنون من أهالي القرية مبلغاً معيناً من المال يتفق عليه كل سنة مع الطبيب
 سلفاً سواء رضوا أم أبوا وأقل منهم متوسطوا الحال على حسب اقتدارهم أما الفقراء
 فلا شيء عليهم طوال السنة يطبون مرضاهم مجاناً وبلا عوض وفي إزاء ذلك يدفعون
 للمريض حق على الطبيب أن يطلب حضوره متى شاء وفي أي وقت وأي مكان
 حسب حاجته من دون دفع أجره بعد ذلك الدفع الأولي أي المقرر السنوي الذي
 يدفعه المتمكن للطبيب .

وبذلك يصبح الطبيب مثقفاً جماعته تثقيفاً طيباً ومعلمهم أصول الوقاية وحفظ
 الصحة بداعي تقليل تبعه على أنه قد حصل على اعجاب بدنه من الغنى والمتوسط أما الفقير
 فقد تطبب مجاناً وبلا مئة أو تعب .

ثم جاء الى العراق سنة ١٩٣٤ م موظفاً لدى الحكومة العراقية وبعد سنة سافر على
 حسابه الخاص الى فينا عاصمة النمسا لأتمها دورة الجراحة العامة ثم رجع الى العراق
 واشتغل في مصلحة الصحة العراقية كجراح في مستشفى الحلة ثم في مستشفى البصرة
 ثم السلطانية ، ثم الكوفة ثم عاد الى الديوانية وهو الآن سنة ١٩٤٦ م عظيم تيباً على
 حسابه طبيباً وجراحاً .

أدبه وسؤره

قلنا ان الدكتور رشيد كاتب أديب وشاعر مطبوع مقل كاسند كرك ك شيئا

من شعره أما كتابته وأدبه فهو ذوالقلم السيال والأسلوب الحسن الجذاب يسحر بالفاظه ويبهر بمعانيه . وله مقالات طيبة منشورة في أغلب الجرائد والمجلات .

ومن نظمه البديع قوله :

ان تتخذ هذي الطبابة في الورى سبباً لحفظ الروح والأبدان
فالشعر فن يقتل الجهل الذميم ويصقل الأرواح في الأكوان
وإذا تسنى للطبيب الجمع بينهما سما لسعادة الانسان
وله من المؤلفات كتاب الطب العراقي وهو كتاب جليل النفع في باب عام الفائدة
غير انه حتى اليوم لم يبرز للطبع

٧٦ السيد رضا ابه ابى القاسم الحلبي * ١٢٨٣-١٣٤٦ هـ

هو السيد الجليل والفاضل النبيل أبو كمال محمد الرضا ابن أبي القاسم بن السيد فتح الله ابن السيد نجم الدين الملقب باغبازرك الكمالي الحسيني الاسترآبادي .
هكذا سرد على نسبة الطاهر وانبأني ان مولده في الحلة سنة ١٢٨٣ هـ وقد انتقل أبوه من استرآباد الى الحلة لحوقاً بأخ له سكنها قبله يدعى بالسيد مرتضى وهو عم المترجم وكان هو أيضاً أعني السيد مرتضى الطيب الوحيد يومئذ بالحلة وله فيها ذكر جميل وشهرة طيبة فنشأ السيد رضا في بيت أبيه وعمه وما كاد ينتشق النسيم المنعش من الفيحاء واربع صعيدها العاطر حتى أصبح بطبيعة الوضع والبيئة عربي اللهجة والزرعة والشبه يرجع الى أصله لأنه هاشمي عربي فطلق يسعى لطلب العلم وتحصيل الفضل والأدب فقراً شطراً من المبادئ العربية على المرحوم العالم التقي الشيخ محمود آل سماكة والشيخ حمادي آل رعيذة وغيرهما من أفاضل الحلة ثم هاجر الى النجف منهل العلم والأدب وهو يافع لم يبلغ الحلم في حدود سنة ١٣٠٠ فأكمل دراسته في المنطق والمعاني والبيان على جماعة من جهابذة النجف ودرس مطوح الاصول على العلامة الورع

« * » عن كتاب البابليات المخطوطة للاخظيب الأديب الشيخ محمد علي اليعقوبي

السيد محمد علي الشاه عبد العظيمي ره المتوفى سنة ۱۳۳۴ هـ وحضر الفقه في حوزة العلامة الكبير الملا محمد الايرواني المتوفى سنة ۱۳۰۶ ثم في حوزة المرجع الشهير السيد محمد كاظم اليزدي المتوفى سنة ۱۳۳۷ هـ وهو في خلال هذه المدة يرقى الاعواد في الصحن الحيدري ويفيد من يجمع حوله وحول منبره بارشاداته القيمة ومواعظه الاخلاقية ثم سافر في اواسط حياته الى ايران لزيارة قبر الامام الرضا عليه السلام وتجول في اهبات المدن الفارسية فحصل في سياحته هذه على جملة من العلوم الرياضية وتخصص في علم الطب القديم اليوناني ، وبعد عودته من ايران اقام في الحلة يتعاطى مهنة الطب ويزاول معالجة المرضى الذين يقصدونه في بيته ؛ وكان يجلس اغلب لياليه في مسجد اصبق بداره فيسمع من يأتيه بعض فوائده المنبرية ، وهو في الحقيقة من يستفاد بمحاضراته ويمهش السامع لحديثه ، على انه كان محباً للعزلة وعدم الاتصال بالعامّة مقتصداً في المعيشة تبدو عليه سيما الورع وتلوح على وجهه وهيئته آيات التقشف والزهد ، وقد وفقه الله لحج بيت الله الحرام سنة ۱۳۲۹ هـ .

وله مؤامات ممتعة اطلعني عليها بخطه منها كنز الافراح ومراح الارواح في الأدب والنوادر ، ومنها الحدائق الزاهرة في زاد الدنيا والآخرة في التواعظ والاخلاق وارجوزة في علم الكلام ، ونهاية الآمال في علم الرجال وهذه رأيتها عنده وقرظتها بايات لم استحضرها ، ورسالة عقد الفريد في علم التجويد ، ومنظومة في علم العدد والحروف ، وديوان شعر جمعه في حياته وكان ينشدنا منه احياناً يوم كنت ازوره في داره انا وجماعة من الزفاق سنة ۱۳۳۱ هـ وشعره من الطبقة الوسطى حسن الانسجام رقيق الاسلوب . منه قوله .

أخاف بأن ابدى هواك وللأسى
تباريح في قلبي لمن رقيب
تركتك حتى قالت الناس قد سلا
عن الحب خوقان يتم رقيب
ولم تبولي الا شظايا من الحشا
بهن كلوم ما لمن طيب
وله أيضاً قوله :

من فوق صبح جبينها الوضاح
قتلي وسفك دمي بغير جناح

أرأيت ناشرة بهم جمعودها
كيف استحلت يوم شرقي الحمى
وقال :

وعانقتها والشوق يجذبنا جذبا
واحصب واشيها واهدى لها القلبا

علي لأن زارت اميمة غدوة
أطوف بها سبعا واسعى مليا
وله رحمه الله قوله :

من لا يطيق لسر الحب يكتبه
لم يبق بين الوري الآ توهمه

يا ضاعنين خذوا من بعد فرقتكم
قد ذاب من وجدته جسما ومن كمد
ومن نظمه ايضا قوله :

مرجت بشهد من ماها الراحا
عادت بغيرتها تضيء صباحا

ما خر فائنة الجفون لو انها
وسنته وهات الفؤاد بليلة
ومن جملة ما قال .

راح ومبسمها التنظيم حبابها
بكما كان المزاج رضاها
حتى تدبذب قرطها وتقابها

لياء ناعسة الجنون بغيرها
زفت الي بكأسها عنية
نادمتها بالاجرعين عشية
وقال غفر الله له .

يشق علينا بعده وانتظاره
لاهل الهوى والحب الانتقاره
ولا تنظفي باللوم عني ناره
جواد اصطباري ثم يبدو عشاره
على جهر قلبي فاستطار شراره

غزال اللوى بالاجرعين مزاره
كأن لم يكن في شرعة الحب والهوى
فكم لامنني فيه الخلى معنفا
لى الله كم الجمت في حلبة الهوى
وكم من غمام الجفن امطرت وابلا

استأثرت روحه الرحمة الالهية في آخر ذي الحجة سنة ۱۳۴۶ هـ ونقل نعشه
من الحلة الى النجف . و كان قد أوصى ان تنقل كتبه المخطوطة والمطبوعة الى النجف

وتودع في مكتبة حسينية جماعة الشوشترية المعروفة الواقعة في الزقاق المشهور (بعقد السلام) وقدر أيتها في المكتبة المذكورة وقد أجرى عليها وصيه الحجة الأكبر الحاج مرزا محمد حسين النائيني رحمه الله صيغة الوقف وكتب ذلك بخطه الشريف في سنة ١٣٤٧ هجرية على مهاجرها الآف التحية .

٧٧ - رضوان به رسم الساعاتي (*) (٦١٨-٠٠٠)

رضوان (١) بن محمد بن علي بن رسم الخراساني الساعاتي الطيب، وهو أخو بهاء الدين أبي الحسن الساعاتي الشاعر الشهير على ما ذكره الحموي في معجم الأدباء وقال (كان فخر الدين هذا طبيباً فاضلاً؛ وأديباً شاعراً وله معرفة تامه بالمنطق والعلوم الحكمية) وقال ابن أبي أصيبعة وغيره (وكان كاملاً في صناعة الطب فاضلاً في العلوم الأدبية تخرج في الطب على الشيخ رضي الدين الرحبي الطيب ولازمه مدة ثم على الشيخ فخر الدين المارديني، ودرس الأدب على الشيخ تاج الدين الكندي في دمشق وكان فطناً ذكياً متقناً لما يعانيه حريصاً على العلم الذي يشتغل فيه جيد الخط، وكانت له معرفة جيدة في المنطق والحكمة كما كان كاملاً في معرفة الساعات وأصلاحيها ولهذا عرف واشتهر بالساعاتي، خدم بصناعته الملك الفائز بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وتوزر له مدة، ثم خدم بطبه الملك المعظم عيسى بن الملك العادل، وتوزر له أيضاً وكان ينادمه ويطبه ويضرب له بالعود وكان محباً لكتب ابن سينا ملازماً لمطالعتها شغوفاً بقراءتها) .

توفي في دمشق سنة ٦١٨ بداء اليرقان وفي دائرة المعارف الإسلامية سنة ١٢٣٠ م وله مؤلفات منها تكميل كتاب القوائج للشيخ الرئيس وحواليه على القانون وكتاب مختارات الأشعار وله كتاب مخطوط محفوظ في مكتبة (جوته)

« * » عيون الانباء ومعجم الاطباء، ودائرة المعارف الاسلامية

« ١ » وذكره الحموي رمضان بن رسم بن محمد بن علي بن رسم

في تركيب الساعات لا يعرف عنوانه .

وله شعر بدیع ونظم حسن منه قوله :

لأنتي ما بينهم « ۱ » فارص
لن يستوي الدارس والناعس

يخسدي قومي على صنعتي
سهرت في ليلي واستنعسوا

وذكر له الحموي في معجم الادباء ايضاً قوله :

في صفره اللون يحكي لون مسكين
من فرقة الغصن ام من خوف مسكين

وروضة زاد بالاترج بهجتيا
عجبت منه فما ادري اصفرته

وقال ايضاً .

من كل ما يهوى وما يتحجب
من كان في شيء سواها يرغب

حسب المحب تلذذ بغرامه
راح المحبة لا تريح بروحها

حرف الزاء

٨٧ - أبو العلاء زهر الأبادي (*) (٥٢٥ - ٥٠٠)

زهر بن أبي مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الأبادي الأشبيلي الطبيب المشهور بأبي العلاء (١) كان فاضلاً في صناعة الطب خبيراً بأعمالها مشهوراً بالحدق والمعرفة اشتغل بالطب وتدرّب على أبيه وعلى أبي العيناء المصري (٢) قال ابن دحية: كان زهر وزير ذلك الدهر وعظيمه (٣) وفيلسوف ذلك العصر وحكيمه وكان في دولة المرابطين، وله علاجات مختارة ومفاخر طبية مشهورة تدل على طول بآعه في تلك الصناعة وشدة اطلاعه على دقائقها وكان تشخيصه للأمراض بالنظر إلى القارورة وجس النبض فقط، وبتدوين العلامتين كان يخبر المرضى بكل ما يجدونه من دون أن يسألهم عن أعراضهم.

وقد حظى عند الملوك (المرابطين) بالمنزلة الرفيعة والذكر الجليل لامامته في الطب وتقدمه في الأدب وحسن ذوقه ومعرفته. وقد اكتسب عند العامة الشهرة الواسعة لولا بقاء لسانه، وعجالة إنسان اشتهرت فيه (وأي الرجال تكمل خصاله).

ذكر صاحب مطارح الانظار الفارسية عن ابن جميع المصري في كتابه (التصريح بالمسكنون). ان رجلاً من التجار جلب من العراق إلى الأندلس نسخة من قانون ابن سينا، قد بوانغ في تحسينها. فاتحفت بها أبا العلاء فقرباً إليه فلما تأمده ذمه وطبقته ولم يدخله في خزانة كتبه، وجعل يقطع من طوره ما يكتب به نسخ الأبرار.

«*» نفع الطبيب واعلام الزركلي ومطرح الانظار الفارسية وغيرها (١) حرفت هذه الكنية في العصور الوسطى فصارت (أبو الی) و [ابوللی] و [ایلمول] ثم اضيفت إلى زهر فصارت «ابو للزور» و «البولزور» كما في دائرة المعارف الإسلامية [٢] دائرة المعارف الإسلامية «٣» وفي دائرة المعارف الإسلامية من جملة كلام. وسرعان ما انضم إلى يوسف بن تاشفين الذي منحه شرف الوزارة

يستفتيه من المرضى من دون ترو ولا التفات الى جواهره الخزونة وثنائيه المكنونة
قال الزركلي في الاعلام: ابو العلاء الايادي فيلسوف طبيب اندلسي من اهل
اشبيلية، نشأ في شرق الاندلس، ورحل الى قرطبة فمهر في الحديث والادب واقتبل
على الطب فبرع فيه وتدرّب تدريجاً فنياً فائقاً على ابيه وعلى أبي العيناء المصري وكان
دقيقاً في تشخيص الامراض وكان من جملة تلاميذه ابو عامر بن ينق (۱) الشاطبي الشاعر
قال صاحب التكملة: ان ابا العلاء زهر، انسى الناس من قبله احاطة بالطب
وحدقاً بالمعانيه، حتى ان اهل المغرب ليفاخرون به وباهل بيته من سواهم.
وقد توفي في قرطبة سنة ۵۲۵ (۲) من نغلة (۳) بين كتفيه كما في نوح
الطيب وفي حاشيته انه توفي منكوباً.

مؤلفاته .

لابن زهر مؤلفات كثيرة تعتبرها الاطباء وتعتمد عليها في النقل والعمل بها
منها كتاب الخواص . كتاب في الرد على ابن سينا . كتاب النكت الطيبة . كتاب
الادوية المفردة كتاب الايضاح . حل شكوك الرازي على كتب جالينوس . مجربات
الطب وغير ذلك من الكتب والرسائل التي امر ابن تاشفين على بن يوسف بعد
وفاته ان يستنسخها ويجمعها من بلاد مراكش وغيرها المستنسخون، ثم حفظها في
خزانات الكتب .

ادبه وشعره

كان أبو العلاء مشهوراً في الادب شهرته في الطب، وله شعر كثير منه قوله :
يامن كلفت به وذلت عزتي لغرامه وهو العزيز القادر
رمت التصبر عند ما لقي الجفا ويقول ذلك الحسن مالك ناصر

« ۱ » بالياء والنون المشددة والقاف « ۲ » كما في مطرح الانظار واعلام الزركلي
وكشف الظنون « ۳ » الديبلة .

واطاعه قلب عزيز قاهر

ما الجاه الا جاه من ملك القوى

وقال ايضاً:

الا الذؤاد وما منه له عوض

يا راشقي بسهام ما له عرض

صحت و من طبعها التمريض والمرض

ومرضي بجمون حشوها سقم

فقد يسد مسد الجوهر العرض

امن ولو بخيال منك يطرقني

وقال في ابن منظور قاضي قضاة اشبيلية، وقد نقل له انه قال: أيعرض ابن زهر؟ مستهزأً به.

اني مرضت فقلت يعثر من مشى

قالوا ابن منظور تعجب دائماً

فمن النقيه المرتضى أكل الزشا

قد كان جالينوس يمرض دهره

وله قوله ايضاً.

اخاصبوة حتى نظرت الى هند

سمعت بوصف الناس هنداً فلم أزل

تمنيت ان ازداد بعداً على بعد

فلما أراى الله هنداً وزمها

٧٩ - زهير بن جناب « * » ...

ومن الثعمرين زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كندة بن بكر بن عوف ابن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب حلوان بن عمران ابن الحلاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير . قال ابو حاتم السجستاني . عاش زهير بن جناب مائتي سنة وعشرين سنة ووافقه مائتي وقعة . وكان سيداً مطاعاً ، عاش شريفاً في قومه . ونزل كاتبة خصال لم يجتمعن في غير من اهل زمانه . كان سيد قومه وشريفاً وطييباً وصادقاً ووافدهم الى الملوك وطييبهم ، والعب كان في ذلك الزمان شرفاً وجزياً قومه والجرأة الكهانه ، وكان فارس قومه واه البيت فيهم والعدد منهم ، واودى

[*] عن أمالي المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦ ج ١ ص ١٧٢

بنیه فقال (یا بنی قد کبرت سنی ، وبلغت حرساً (۱) من ذہری فاحکمتنی
التجارب ، والامور تجربة واختبار ، فاحتفظوا عني ما أقول وعوده : ایاکم والخوار (۲)
عند المصائب والتواکل عند النوائب فان ذلك داعية للغم وشماتة للعدو وسوء ظن
بالرب ، وایاکم ان تكونوا للاحداث مقترین ولها آمین ومنها ساخرین فانه ما سخر
قوم قط الا ابتلوا ولكن توقعوها فانما الانسان في الدنيا غرض (۳) تعاورده (۴)
الرماة فمقصر دونه ومجاوز لموضعه وواقع عن يمينه وشماله ثم لا بد انه مصيبه .
ثم قال وکان زهير بن جناب علی عهد کليب وائل ولم یکن فی العرب انطق
منه ولا اوجه عند الملوك . وکان لسداد رأیه یسمى کاهناً . ولم تجتمع قضاة الا
عليه وعلى رزاح ابن ربيعة . فسمع زهير بعض نساءه تتکلم بما لا يجوز ان تتکلم به
عند زوجها فنهاها . فقالت له اسکت ! والا ضربتک بهذا العمود فوالله ما کنت
أراک تسمع شيئاً ولا تعقله ! فقال عند ذلك :

ألا یا قومی لا أرى النجم طالماً	ولا الشمس الا حاجبي يميني
معزتي عند القفا بعمودها	تكون نكيري ان أقول ذريني
أميناً على سر النساء وربما	أكون على الاسرار غير أمين
فلاموت خير من حداج (۵) موطاً	مع الظن لا يأتي المحل الحيني

وهو القائل

أبني ان اهلك فقد	اورثتکم مجداً بنیه
وترکتکم ارباب سا	دات زنادکم وریه « ۶ »
من کل مانال الفتی	قد نلته الا التحية « ۷ »

۱۰ . الحرس من الدهر الطویل منه [۲] نقصان المهمة والعزم « ۳ » كلمة
نصب للرمي « ۴ » تداوله
« ۵ » حداج موطاً مركب للنساء « ۶ » وري الزناد اي قدح وهو كناية
عن بلوغ المارب « ۷ » الملك او الخلود

ولقد رحلت البازل (١) الكوماء (٢) ليس لها واويه ﴿ ٣ ﴾
 وحظيت حظوة حازم
 فلموت خير للفتي
 من أن يرى الشيخ البجا
 وهو القائل :

ليت شعري والدهر ذو حدثان
 أسبات على الفراش خفات (٦)
 ومما يروى لزهير بن جناب

إذا ما شئت أن تسلو حبيبا
 فما سلى حبيك مثل ناء
 وقال حين مضت له مائتا سنة من عمره

لقد عمرت حتى ما أبلى
 وحق لمن أتت مثنان عامما
 احتفى في صباح أم مساء
 عليه أن يمل من الثواء

الى هنا انتهى كلام السيد المرتضى في أماليه . وقال عيسى بن داب في كتابه
 المناقب « المخطوط » : لقيت الناس يتحدثون ان العرب كانت تقول ان الله يبعث نبيا
 فينا يكون في بعض أصحابه سبعون خصلة من مكارم الدنيا والآخرة فنظروا وفتشوا
 أهل مجتمع عشر خصال في واحد فضلا عن سبعين ؟ فلم يجدوا في أحد عشر خصال
 من مكارم الدنيا والدين ووجدوا قد اجتمعت عشر خصال في واحد من مكارم
 الدنيا ولكن ليس فيها من مكارم الآخرة والدين شيء . ووجدوا زهير بن جهم يقول

١٠ الناقة اذا بلغت عشر سنين ويتساوى فيه الذكر والمؤنث ٢٠ العظيمة
 السنم ٣٠ برذعة تطرح على ظهر البعير ٤٠ المعظم المبجل ٥٠ التهادي المشي
 الضعيف ٦٠ الضعف من المرض أو الجوع ٧٠ المفجوع بولده أو قريبه
 ٨٠ العطشان وهنا المحزون على قتلاه

شاعراً طيباً فارساً منجماً شريفاً بدأ كاهناً قايماً عايفاً زاجراً . وذكروا انه عاش ثلاثمائة سنة ، وابي أربعة أنجم قال : ثم نظروا وفتشوا في العرب ؛ وكان الناظر في ذلك أهل النظر فلم يجدوا أن اجتمع في أحد خصال مجموعة من الدنيا والدين بالاضطرار على ما أحبوا وكرهوا إلا في رجل واحد وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ، فحسدوه عليها حسداً انقل القلوب واحبط الاعمال ، وكان عليه السلام أحق الناس وأولاهم بتلك الخصال ، إذ هداهم الله تعالى به بيوت انشركين ونصر به الاسلام وقوي به الدين في قتله من قتل من انشركين وانكافرين في معازي سيد المرسلين . ثم فصل تلك الخصال السبعين في كتابه .

وقد نظم هذا الكتاب العلامة البهائية الشيخ محمد الشيخ طاهر السباوي في أرجوزة رباعية ألزم فيها ما لا يلزم قول في أوهام :

والصنوات في مدى الأباد	الحمد لله العلي البادي
والله الأئمة العباد	على النبي خديرة العباد
نظم كتاب الجيذان داب	وبعد فاسمع جمل الآداب
لنظمه وكان ذلك دأبي	في فضل من وداده حدابي
في أوجه بمنك فمك	مناقبة تحك كل كوكب
من فعمة النور التي لم تسكب	تمى لأصل في أعلى مركب

ومنها

سبعين يستجلي بها الناموسا	اختارها عيسى اختيار موسى
مشتين لم تستطلع القاموسا	فأطلع النظم بها شمسوسا
من الشيوخ البالغين منصبا	قال ابن داب قد نسينا في الصبا
عن شأى فضلا وحاز القصبا	يحدثون في النوادي العصبا
فكن سبعين بلا انفصال	قالوا عددنا غرر الخصال
فتبع الدنيا بالاتصال	يقودها الدين للاستحصال

يدعى الأغر في الوري المحجلا
فكان فيها الأفضل الميجلا
من سرّة العرب الكرام الغلب
فانه كان قوي القلب
وكاهناً وزاجراً وقائفا
بالنجم فيهم شاتياً وصائفا

ثم نظرنا رجلاً فرجلاً
فما وجدنا من بسبغها انجلاً
نعم وجدنا رجلاً ذالبا
وهو زهير بن جناب الكابي
وكان فارساً شريفاً عايفاً
وكان شاعراً طيباً فائقاً

الى آخرها وهي طويلة .

٨٠ ابه زنباع أبو الحسن الطيب (*) ...

ابن زنباع أبو الحسن هو الفقيه القاضي ملي ، حيا ، وقني استحيا ، طود سكوت
ووقار ، وروضة نباهة ينعة الازهار ، وسمت صفحات المهارق عرره ، وانتظمت بلبات
المقارب والمشارق درره ، أن نطق رأيت البيان متسرّباً من لسانه والاحسان منتسباً
لاحسانه . حوى العلوم وحازها ، وعلم اطالها وانجازها . رهوفى الطب موفق العلاج واضع
المنهاج ، وله نظم يزهي نحوور الكعب ، ويستهل الى جماعته سوك الصعاب .

ومن شعره قوله :

وتسربت بنضيرها وعشيقها
وبدت بها النعم بعد تحويرها
من بعد ما بلغت عليّ من
فيكت إذ بعينها
بكت من وتوسرت بظلمها

أدت لنا الأيام زهرة طيبها
وأهتز عطف الأرض بعد خشوعها
وتطلعت في عنقوانت شبابها
وقنت عليها السحب وقنّة راحم
فعمجبت الازهار كيف تنساحك

الى آخرها وهي طويلة جميلة .

(*) قلائد العميان

ومن شعره قوله :

كذا (۱) تصان السيوف بالخال (۲)
وتكرم الخيل في مراتبها
ويعطف النبع كالحواجب أو
ويوتر النثرة (۵) الكمي إذا
فتح انارت له البلاد كما
هدت له الروم هدة ملأت
فما أطاقوا الولوج في نفق
وله مرتجلا وقد زاره نفر من اخوانه :

أهلا وسهلا وكم من سادة نجب
أجهلم وتفضانم بزور تكم
أضياء منزلنا من نور أوجهكم

وله غير ذلك شعر كثير إكتفينا منه بما ذكرنا .

ويفخر الخط (۳) بالقنا الذبل
بر الفتاة العروب بالرجل
إحني وتمهي (۴) السهام كالمقل
خير بين الدروع والحلل
أشرفت المقربات (۶) للنهل
قلوب أبطالهم من الوجل
ولا أطاقوا الصعود في جبل

كالذبل السمر أو كالأنجم الشهب
وليس ينكر فضل من ذوي حسب
وطاب من عيشنا ما كان لم يطب



(۱) الظاهر انها (لذا) لتتسق الابيات ۲۰، الخلال الاغماد المغطاة بالاديم
« ۳ » ميناء في البحرين تصنع فيه الرماح « ۴ » تحدد رؤوسها « ۵ » الدرع
« ۶ » الخيل السريعة العدو

حرف السنين

٨١ - سعد بن احمد بن ابراهيم بن لبون التجيبي (*) ٦٢٠ - ٥٧٥٠

سعد بن احمد بن ابراهيم بن لبون التجيبي ابو عثمان من اهل المرية . قال الحضرمي في مشيخته : شيخنا الفقيه الجليل الاستاذ المصنف الطيب الاعرف الماهر العالم المتقن الصالح الزاهد الفاضل من اجل علماء الاندلس وابرعهم تألياً له تصانيف عدة في فنون كثيرة ثراً ونظماً وقد بلغت نحو ثلاثين مؤلفاً وله قدرة على نظم العلوم وليس في بلده اكثر منه كتباً او اعلى اخطاراً يتنافس في اقتنائها ويهتم بهامع الاعتناء بمقابلتها وضبطها واجادة تصحيحها مع زهادة وورع وشدة انقباض عن الناس وزهد فيما عندهم لم يتزوج قط ولم يزل مدة حياته يقصده فضلاء الناس وخيارهم واشرافهم للانتفاع به في الطب والقراءة عليه استنابه فضاة بلده في الاحكام الشرعية والنوازل الحكمية فظفرت عدالته وشكرت سيرته .

ولد بالمرية ونشأ بها ولم يخرج منها لغيرها كثير الصدقة . لازمه ثلاثين سنة تباعاً وحنظت بعض منظوماته في الحديث والفرائض والطب والعروض والمساجد وغيرها ، وسمعت معظمها وتفقيت عليه في علم الحديث والفرائض وغيرها وسمعت خواتمه توفي شهيداً بالطاعون عام ٥٧٥٠ وقد تاه من السبعين ومما انشدني رحمه الله ووالده .

جنة العالم « لا ادري » اذا احتاج لجنة

فاذا مات ترك الجنة باتت فاسدة

انما الجنة فاسدة

فالزم الجنة تسلم

ومن نظمه ايضاً قوله :

وان كاد المشكك والملا

يحق الحق حتماً دون شك

[*] معجم الاطباء عن نيل الابتهاج

صريح الحق قد يخفى وان كان
بعيد خفائه لاشك يبدو
وقال .

ما تمت الدنيا لشخص ولا
عادتها الفتنك بمن رامها
فلا تغرنك بلذاتها
وله ايضاً قوله .

لا تقبل الحكم على بلدة
رياسة المرء على الأهل والجيران والحلائل لا تحمد
ومن نظمه ايضاً قوله .

تغافل في الامور ولا تكثر
وسامح في حقوقك بعض شيء
وله غير ذلك شعر كثير ذكر في حزه المسمى (ابراء الذمم) في المواعظ والحكم
تقصيها فلا استقصاء فرقة
فما استوفى ككرم قط حقه

٨٢ — سعيد النبيلي ابو سهل (*) ٣٥٣ — ٢٢٠ هـ

سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن عبد المؤمن بن طينور
النبيلي ، قال البيهقي . كان النبيلي مشهوراً بالفضل عالماً بصناعة الطب جيد التصنيف
متقناً للعلوم الأدبية ، بارعاً في النظم والنثر .

وقال ياقوت في معجمه : كان أديباً شاعراً نحوياً فقيهاً طبيباً عالماً بصناعة الطب .
توفي فجاء سنة ٢٢٠ هـ عن ٦٧ عاماً .

وقال البيهقي . كان عارفاً باجزاء العلوم المعقولات ، ماهراً في المعالجات وكان
أبوه وأخوه محمد من حسنات نيسابور ومناخرها محمد في الفقه وابو سهل في الطب
ومامنهما الا أديب شاعر .

• * • عيون الانباء ، معجم الادباء وتتمة صوان الحكمة ، ومعجم الاطباء

مؤلفاته

ان مؤلفات أبي سهل كثيرة نوه عنها الأورخون وانكنا لم نعتز الا على شرح
لمسائل حنين تلخيص شرح جالينوس للنصول ونكت من شرح الرازي . وهي
أشهر مؤلفاته

وله كلمات حكيمية كثيرة منها قوله (الطيب لا يكذب لان الكذب خيانة
والطيب عن الخيانة بعزل ، الصدق دعامة العقل ، الصدق امانة ولا خير في قول
لا يصدقه فعل)

اربه وشعره

لقد تقدم ان ذكرنا عن جملة من الأورخين انه أديب شاعر وذلك مما لا يب
فيه فقد ذكر له ابن أبي أصيبعة له شعراً وهو قوله

يا مفدى العذار والقد والحد بنفسي وما أراها كثيراً
ومعيري من سقم عينيه سقا دمت مضني به ودمت معيرا
اسقني الواح تشف لوعة قلب بات مذبات اللهم سحيراً
هي في الكأس خمرة واذا ما افرغت في الحشا استجالت سرورا

وله كما في معجم الاطباء . عن علي بن اسماعيل قوله

يا من تكلف الحناء الهوى جلدأ ان التكلف يأتي دونه الكف
والعجب لسان من ضربه بما يجن من الاهواء يعرف
وقال ايضاً

ولا تجزع لحادثة الت فالسراء والسرور منه
ومن عرف الزمان وحالتيه فلم تعد في الحالين حننه
وله قوله

دب المشيب الى فودي مبتدأ وللشباب رداء ليس بالخلق

فقلت للنفس حتى لا رحيل ضحى
ما قصر الليل ادناه من الفلق

ونسب اليه صاحب تنمة صوان الحكمة قوله

قد رضت بالناس نفسي
اقنعتمها بكفاف
فما يد ليكرام
فعل اللبيب الحكيم
وفيه كل النعيم
عندي ولا للثيم

۸۳ سعيد بن عبد رب الطيب (*) ۰۰۰ - ۳۴۲ هـ

أبو عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد رب بن حبيب بن محمد بن سالم
وهو ابن أخ الأديب الشاعر أبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد رب . مؤلف كتاب (العقد
الفريد) المتوفى سنة ۳۲۸ هـ

كان متقدماً في الطب والفلك والطبيعات والأدب وكان من أطباء القرن الرابع
الهجري ولم يكن مثل كثير من الأطباء في عصره فإنه لم يخدم ملكاً ولا أميراً ولا وزيراً
ولا غيرهم بطبه .

قال صاحب معجم الأطباء : كان طبيباً نبيلاً وشاعراً محسناً وله في الطب رجز
جليل يحتوي على جملة حسنة دل على تمكنه من العلم وتحقيقه لمذهب القدماء ، وله مع
ذلك نظر بمركات الكواكب ومهاب الرياح وتغير الاهوية وقد توفي سنة ۳۴۲ هـ

اربعون شعره

حكى عنه القاضي صاعد في كتابه « كشف طبقات الأمم في العرب والعجم »
ان سعيداً فصد ذات يوم ، فكتب الى عمه صاحب (العقد الفريد) يسأله الحضور
عنده ، وكان في سعيد شح فلم يجيبه عمه فكتب اليه :

لما عدت . وانسا وجليسا
وجعلت كتبهم باثنا . تفردي
نادمت بقراحاً وجالينوسا
وهي الشفاء لكل جرح يوسا

« * » كشف طبقات الامم ومعجم الاطباء عن التكملة

ووجدت علمها اذا حصلته
يذكي ويحيي للجسوم نفوسا

فلما وصات هذان البيتان الى عمه أجابه بقوله :

ألفت بقراطاً وجالينوسا
لا ييخلان وييرمان جليسا

فاخترها دون الاقارب جنة
واجعلها لك صاحباً وأنيسا

وأظن بمخلك لا يرى لك تاركاً
حتى تنادم بعده إبليساً

وقد اختاره احد امراء وقته ليكون طبيباً خاصاً له فلم يقبل فلامه اصحابه فقال :

أمن بعد غوصي في علوم الحقائق
وطول انبساطي في مواهب خالتي

وفي حين اشرافي على ملوكته
أرى طالباً رزقاً الى غير رازقي

وقد آذنت نفسي بتقويض رحلها
واسرع في سوقى الى الموت سائتي

وأيام عمر المرء متعة ساعة
تجبيء حثيثاً مثل لمحة بارقي

وأني وان اوغلت او سرت هارباً
من الموت فى الافاق فالموت لاحقى

٨٤ - إيمان به موسى الشريف الكحال (*) ٥٥٩٠ - ٥٥٠٠

سليمان ابو الفضل برهان الدين بن موسى شرف الدين المكنى بالشريف الكحال المصري ، كان أديباً فاضلاً بارعاً فى العربية وفنون الادب ذارفاً بصناعة الكحل ، خدم بها الملك الناصر صلاح الدين بن ايوب ، وتقدم عنده وحظى لديه ونال منزلة عالية وقبولاً تاماً .

وكان بينه وبين القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيهقي ، وبين شرف الدين محمد بن نصر المعروف بابن عنين الشاعر المشهور صحبة ومودة ومزاج ومداد ، وقد اهدى الشريف الكحال الى ابن عنين خروفاً وكان مهزولاً فكتب به ابن عنين بداعبه :

ابو الفضل وابن الفضل انت واهله
فغير عجيب ان يكون لك الفضل

لكثرتها لا كفر نعى ولا جهل
تروك ما وافى لها قباهم مثل
حليف هوى قد شفه المجر والعدل
خيالا سرى في ظلمة ما له ظل
وقاسمته ما شفه قال لي الأكل
مسألة ما حص اوراقها الفتل
وينشدها والدمع في العين منهل
وجادت بوصول حيث لا ينفع الوصل

فدهيت في عيني وفي عيني
عيني من عين إلى عين

على حبه ياليت عيني لها فدا
سيوف وشرط السيف ان يحمل الصدا

وقد رماني بسقم في الهوى وكمد
نيران وجنته اومى لها وسجد

أتقني أياديك التي لا أعدها
ولكنني انيك عنها بطرفة
أتاني خروف ما شككت بأنه
إذا قام في شمس الظهيرة خاتمه
فناشده ما تشتهي قال قته
فاحضرتها خضراء مجاجة انثرى
فضل يرانها بعين ضعيفة
انت وحياض الموت بيني وبينها
وكتب له الاخوي يداعبه وكان قد كجته :

رجل توكل بي وكجاني
وخشيت تنقل نقط كجته
اما شعر الشريف هو نفسه فمته قوله :
ومذممت اجنانه لاني العدا
فقات لهم ككنوا فان حافظه
ومنه قوله ايضا :

كان لحظ حبيبي في تناعسه
من الخوس تراه كلما قدحت

وقد توفي الشريف الكجال سنة ۵۹۰ هـ .

۸۵ - ايمان بن داود الحلبي (*) (۱۱۴۱ - ۱۲۱۱ هـ)

السيد ايمان بن داود بن حيدر بن احمد بن محمود بن شهاب بن علي بن محمد بن

* * * نقلنا هذه الترجمة باختصار عن الرسالة المخطوطة لولد المترجم السيد داود
اخ الطبيب السيد حسين المذكور في حرف الحاء من هذا الكتاب

عبدالله بن ابي القاسم بن شكرو ينتهي نسبه الى زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام (۱) وكان يكنى ابا عبدالله و ابا داود .

ولد في النجف سنة ۱۱۴۱ هـ . وبها نشأ وأخذ العلوم عن علماءها حتى ظهر ونبغ بين أقرانه ، ثم غادرها الى الحلة وسكن بها سنة ۱۱۷۵ هـ . وبقي بها حتى توفي سنة ۱۲۱۱ ونقل الى النجف ودفن عند ايوان العلماء المعروف خلف الضريح الحيدري المقدس . كان عالماً بعلمي الابدان والاديان تقياً كريماً ظريفاً أديباً ، يرتجل الشعر ارتجالاً من دون تكلف أو صعوبة .

ذكر ولده في رسالته ان الشيخ درويش التميمي وافقه في الطريق في الحلة وعاتبه على ترك الزيارة له ثم قال له مداعباً - كذب الذي قل القلوب شواهد فأجاب السيد ارتجالاً - من حيث لم تجد الذي أنا واجد - .

وزاره الشيخ احمد النجوي الشهير في داره فلم يجده ، فقال لولده السيد داود ان حضر والدك - سلم عليه لنا سلاماً وافياً - ولما حضر السيد وأبلغه ولده بما قل الشيخ احمد ، أجب مرتجالاً وكتب بها اليه وهي قوله :

ان تجنني لم تفتني لك جانياً	ولئن هجرت اترك شوقاً حارياً
فانا بكم في كل حال واثق	مهما كتبت الود لم يات حارياً
حيث الوداد عليه كل جوارح	جيات وكان الود من حارياً
ان يمس جسمي من بعادك مستقماً	يكن الوصال له ولياً حارياً
واذا تعاضل داء هجرت مجيداً	كان الوصال اذا وصت حارياً
فرايت هجرتك والوصال كليهما	ذامبنا وصلاهما حارياً
ولئن جئنا هذا الزمان واحده	وقل وصداقنا حارياً
ناهلك من فخر وجدت بقولكم	سبح عليه لنا سلاماً حارياً

ومن شعره قوله في مدح الامام علي بن أبي طالب عليه السلام من قسيادة الترم فيها

(۱) كافي عمدة الطالب

ان تكون حروفها كلها مهملة وان تكون كل قافيتين منها متجانسة الحروف وهي قوله
هو المسك أم رسم الامام له عطر
هو السر سر الله والعالم الصدر
أهل لعلوم الله والعلم والهدى
واحكامه حاو سوى صدره صدر؟
إمام هم ساد حلاً على الورى
وصهر رسول الله مولى له الأمر
ووالله ما حاو سواه لها امر
إمام حوى كل الكرام والعلی
حمام العدى طوع وصال وهم حمر
هو الأسد الكرار صمصاه له
مهول واطار العداء له حمر
لدى الروح صوال وللسمر معرك
الى آخرها وهي طويلة وكلها على هذا النمط .

ولما توفي رثاه جماعة من العلماء والأدباء منهم الشيخ محمد علي الاعسم العلامة
الشهير من قصيدة مطلعها .

لقد تضعض ركن المجد وأهدما
الى ان يقول :

أحيى فاحي الورى علمين علم هدى
وعلم طب فهان اليوم موتها
من للسقيم ولله مضطر لو أتيا
يستعديان لديه الضر والسقا
نعى سليمان ناعيه فارخه
(أهد ركن من الاسلام وانثما)

ومنهم أخوه العلامة السيد محمد بن السيد داود في قصيدة منها :

فمن ذالكم يا اهل حلة بابل
اذا نابكم خطب هناك مهول
ومن ذا الذي يربو دواء لسقمه
وليس كثير عنده وقليل
وله شعر كثير غير ما ذكرنا .

قال ولده في رسالته المخطوطة : واقتن العلوم وبرع في الطب والادب وصنف
بكل علم وفن كتابا

أقول . ولكنى لم اعثر على شيء منها ولم يذكروا ولده اسم كتاب منها .

حرف الشين

۸۶- الطبيب تآكر الخورى اللبناىى (*) ۱۸۴۷- ۱۹۱۱ م

ولد سنة ۱۸۴۷م في قرية بكلسين بقضاء جزين (جنوب لبنان) والده يوسف الخورى عضو مجلس الادارة في زمن ولاية داود باشا، اول متصرفي جبل لبنان وما ان ترعرع حتى ارسل الى مدرسة المختارة ومشموشة، وتلقى مبادئ علوم اللسان العربي على الشيخ ابراهيم الاحدب العالم المشهور، ثم دخل سنة ۱۸۶۰ مدرسة عينطورة فأجاد فيها تعلم الفرنسية، وانحدر سنة ۱۸۶۴ الى المدرسة الوطنية بيروت فطلب العلم فيها على الشيخ ناصيف اليازجي وولده ابراهيم، وكان من زملائه- وهوشاب في المدرسة- المرحوم سليمان البستاني مترجم الالباذة الى الشعر العربي، والمرحوم سليم تفلأ مؤسس جريدة الاهرام. ولما نضج قصد مصر والتحق سنة ۱۸۶۸ على نفقة الحكومة المصرية بالمدرسة الطبية التي أسسها كلوت باشا الفرنسي في القصر العيني بالقاهرة ونال شهادتها سنة ۱۸۷۴ ثم غادرها قاصداً دمشق وأقام بها بضع سنين، ثم تزوج عام ۱۸۷۹ من عائلة بيروتية بيروت؛ وحيث له زوجته الاقامة بها فسكنها وقام سنة ۱۹۰۷ بسياحة الى الاستانة؛ فرحل الى باريس ولوندرأ، وبعودته الى الوطن عرج على مصر وزار القدس وطاف البلاد السورية متفرجاً متنزهاً، ثم استقر في بيروت حتى وافاء الاجل سنة ۱۹۱۱ م- عن ۶۴ سنة.

مؤلفاته

كان طبيباً بارعاً في مهنته وافر الخبرة كثير الاطلاع، اشغل صاحب كثيرة ولم تكن ظروف الحياة لتلهيه عن العناية بالأدب والأليف. وكان اول ما ألف كتاب

(*) نقلنا هذه الترجمة بتصرف عن مجلة الأمالى البيروتية السنة الاولى عدد

۳۸ بقلم شفيق طيارة .

(تحفة الراغب) في صحة المتزوج وزواج العازب وكتاب « نأب الطيب » وكتاب « صحة العين » وهي مؤلفات علمية في الطب توفق فيها ، واستحق عاينها الأوسمة من الدولة العثمانية ، والدولة الفرنسية ، وكتاب (مجمع المسرات) وهو كتاب يطلعك على الحياة الاجتماعية في عصره مع نوادر مستملحة ومعلومات طريفة نظماً وثراناً .

نوادره وأثره :

روي عنه انه استطاب اللغو وهو صبي وانه من يوم تدلى الى الدنيا تدلى اليها بخنثين وهما المزاج الرقيق ، والمداعبة الخلوة . فانغرس هذا الميل في طبعه ، ثم استطاع ان يظهره مع الزمن ، فجاءت نكته في الأغلب نكتة لاذعة فيها كثير من الصراحة المرة والهزء بعادات اهل ذلك العصر ومصطلحاتهم ، ولما شب شب على اكتساب العلوم المنتجة المجدية .

قال : ومن نوادره الأدبية ، ان حضر ذات يوم في مجلس رجل سمين ، ولما أراد الجوس على المقعد سقط به فقال ما هذا الجحش الخسع الركيك والجحش في مصطلح اللبنانيين هي قطعة الخشب التي توضع عليها الواح المقعد فقال المترجم فيه .

سمين قد علا ديوان داري فكسر جحشه وأنى اعتذارا
وقل الجحش خسع قلت كلا فان الجحش لم يحمل حماراً

ومنها ان سيدة جميلة كانت تداوي احدى عينيها عنده ، بينما كانت العين الثانية سليمة . وعندما شفيت لم تدفع له الثمن لعلاجها فقال :

لما مقلد حورى واخرى سليمة أعالج احداها تعالجي الاخرى
فبين علاحي في الهوى وعلاجها اضعنت لدى الابلال عقلي والاجرا

ومنها ان الدكتور سامان مشاققة كان يمزح معه الدكتور كثيراً بسبب طول لحيته وذات يوم أراد الدكتور مشاققة ان يسبح بالنهر ، ولما نخلع ثيابه ونزل في الماء ارتجل المترجم قوله :

ذولحية دكتورنا ابن مشاققة فصد الغدير بعصر يوم الاربعاء

خلع الثياب وغاص قصد سباحة
أقول اين هذا من قول الآخر.
فأراني الذقنين في وقت معا
قد قابلت قمر السماء بوجهها
فارتني القمرين في وقت معا
ومنها. ان من عادة الناس اذا سأل احدهم الآخر عن محبته له يقول قلبك شاهد
واتفق ان سأل فتاة هل تحبيني ؟ فاجابت كما العادة فانثأ مرتجلا .
فسألتها هل بالأ ككيد تحبني
فأجبتنا اهل الهوى لم يقبلوا
فألت فؤادك شاهد ياروحي
أبدأ شهادة شاهد مجروح
ومن نوادره ايضاً انه كان ذات ليلة مع اربعة من اصدقائه ينتمي كل واحد
منهم الى عائلة فأحدهم الى عائلة سلامة، والثاني الى دبس والآخر الى اصفر والرابع الى رعد،
وبينا كانوا مجتمعين إذ دعى المترجم الى عيادة مريض وما رجع طالبوه بتوزيع الاجرة
بينهم فقال لهم افعال اذا ساعدتموني على هذا المريض فقالوا نفعنا فصف لنا المريض
لمساعدك بالرأي ، فقال ان المريض مصاب بالامساك والمعص الشديد فدمت له حبة
دبس فأخرج صوتاً كالرعد ، وخرج خروجاً اصفرأ ، والكل واحوا على سلامة
فضحكوا وقالوا ان الاجرة لا يستحقها الا سلامة .

٨٧- الدكتور شبلي شميل (*) (١٨٥٠ - ١٩١٧ .

الدكتور شبلي شميل بن ابراهيم اللبني المولد المصري المنشأ والسكن واسمه
خطيب بحاجة وطبيب نظامي و كياوي ماهر و كاتب محقق وأديب شاعر ، وهو من
ينحونحنى الفلاسفة في عياشته وآرائه ، تابعة في التعليل ، المعنى في اكتشاف الحقائق
ومن هنا كان من اشهر الاطباء في التشخيص الباطني حتى كان كل من يرضى به
ولقد بلغت فراسته ان علل حوادث كثيرة بالاستهواء الذي قبل ان يشيع
هذا التعليل في أوروبا .

(*) عن المقتطف والهلال وغيرهما من المجلات الشهيرة

تقرأ كتاباته فتظنه من غلاة الماديين وهو في الحقيقة من غلاة الروحانيين حتى كان يعتقد بالسعد والنحس ، وقد كان لا يعرف ان يستفيد من ثروته الطيبة فائدة مادية فلو كان قد جمع الى تلك الثروة مهارة في اكتساب المال لعاش في انا سعادة وارغد عيش ومات عن ثروة واسعة ولكنه كان يحرص على جمع ما يخطه قلمه اضعاف ما يحرص على ماله :

اهله وصفاته

لقد كان شبلي انيس المحضر حسن المحادثة فكه الحديث مات وهو ابن ستين سنة وكان مصاباً (بالربو) اي ضيق النفس الذي قضى عليه اخيراً . وكان يشتد عليه في اكثر الأوقات فيكدر عليه راحته ولكنه مع ذلك كله كان لا يزال بشوشاً طلق المحيا يتعشقه خلانه واصداقائه ومن صفاته انه كان صريحاً في آرائه جريئاً في ابدائها من دون مبالاة بما ينتج ذلك له من سوء عاقبة او فساد عمل فهو معروف في شجاعته الابدائية المفرطة فلم يخش ان يقول للظالم يا ظالم وان كان ملكاً فهو شديد التنديد بالظالمين عظيم العطف على الفقراء والمساكين ، ولقد خص بذاكرة ماضية وقوة استحضار فائقة حيث كان يحفظ ما كتبه ونظمه قبل ثلاثين سنة ، وكان يحسن اللغة الافرنسية وبعد من كتبها المعروفين كما كان من اكبر كتاب العرب ايضاً .

اما خطبته . فهو الخطيب المصقع والسيل المتدفق واسع الرواية قوي الحجج لاسيما اذا كان بين قوم يدركون معانيه وكان المطلب يتطلب الحماسة فانه ينحدر كالسيل الذهب حتى يدعش منه سامعوه ولو كانوا من كبار الخطباء .

نشأته وتربيته

ولد الدكتور شبلي في كفر شيما ببلنات سنة ۱۸۵۰ م تلك القرية التي اشتهرت بتخريج النوابغ من الرجال ، وكان في طفولته تدل حركاته وسكناته على نجابته

وذكائه ونبوغه في المستقبل ، ولما بلغ السادسة من عمره ادخله ذووه في مكتب القرية وبعد قليل انتقل منه الى المدارس الابتدائية المختلفة حيث تلقى مبادئ العلوم ثم لم يتمكن من الاستمرار في الدرس لمرض أصابه فمنعه من المداومة ولما شفي دخل الجامعة الأمريكية في بيروت وأتم دروسه الطبية فيها حتى نال الشهادة وخرج طبيباً ثم قضى سنة كاملة في جوامع أوروبا ثم سكن مصر وأقام بالاسكندرية ثم في طنطا وفيها ظهرت مواهبه الكتابية والصحافية ثم في القاهرة وبقي فيها طيلة حياته الباقية بين التطبيب والتحريري والتأليف والنشر حتى توفي سنة ١٩١٧ م في مرض الربو الذي كان متبلي به طيلة حياته .

مؤلفاته

ان المترجم مؤلفات كثيرة كلها مشهورة لدى العلماء في هذا العصر ومقدرة لديهم كل التقدير لما حوت من جليل المعاني وجميل المباني والأراء القيمة والفلسفة المقبولة عندهم وأشهرها كتاب (فلسفة النشوء والارتقاء) ورسالة (المعاطس) على نسق رسالة العفران المعري و (شرح بختري على مذهب داروين) و (الاهوية واليهاء والبلدان لا بقراط مترجم) وكتاب (الهواء الاصفر) و (رسالة العرب والأتراك) و (مجلة الشفاء) اصدرها خمس سنوات وله من المقالات المنشورة في امهات المجلات والصحف مالا تحصى .

اربه وسعره

لم يختلف اثنان من عرفه أو ترجمه في أنه كان كاتباً قديراً ، وخطيباً بليغاً ، كما ملا رقيق الروح ، لطيف العاطفة مجيداً في النظم ذيرانه مقل لا ينظم الا في مناسبات خاصة ، ولما كان مجبولا على التحقيق العلمي والفلسفي فقد كان نظامه لا يتعدى المعقولات ولذلك فانت ترى نظامه قريباً من الحقائق العلمية الفلاسفية بعيداً عن العاطفة الشعرية ، اشبه بنظم النظريات والتواعد منه بالموسيقى والالخان ، واليك بعض نظامه قال :

كم بقيت الدجى وطرفي ساه
أنت خال ودمؤ جفئك نوم
وله ايضاً قوله
يرقب النجم في الليالي الطوال
وأنا دأؤه حبوب رمال

أيا نسمات الريح مني تحملي
فياربع بلغ في حماك تحملي
عزيزة امثال ودان وصلها
لقد طالما القى الرحيق محرماً
وقال معارضاً بيت المعري المشهور
هذا جناه ابي علي
وما جنيت على احد

بقوله

فلو ارتضيت بما جناه
لم اشك الا دهرنا
لكن جنيت انا علي
وما جنيت على احد

وله من قصيدة يمدح بها سيد الانبياء وخاتمهم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله
دع من محمد في صدى قرانه
نعم المدبر والحكيم وانه
رجل الحجار جل السياسة والدها
ببلاغة القرآن قد طلب النهي
من دونه الا بطل في كل الوري
اني وان انت قد كفرت بدينه
ومواعظ لو أنهم عملوا بها
وهي طويالة اكثرها على هذا النسق .

وله ايضاً قوله

ادفوني في القبة الزرقاء ان قدرتم فذاك اقصى رجائي
لا يقبر في الارض لا كان قبر ضيق، النقب ضيق الارجاء
اودعوني المنطاد ينقل جسمي في فسيح الفضاء صافي الهواء
ولأنل في المات ما لم أنه في حياتي من بعد طول العناء
سعة في الفضا ولو بت فيها اكل وحش الفلا وطير السماء
ونشرت له المقتطف والهلال قصيدة عصماء تحت عنوان (صدى النفوس
ورجع الصدى) وهي من مقاصيره يقول في مطلعها :

فؤادك ما بين المنية والمني يسائل ام ما في حجابك من الظما
اذا ما ترامى العقل بجلو حقائقاً شكى القلب ان العين في ذلك الجلا
وما العين الا ان يرى العين هائماً ويخفي على العقل الحقائق في الدنى
الى آخرها وهي طويلة لا محل لذكرها هنا

٨٨ — شبيب بن حمدان الطبيب (*) ٦٢٠ — ٦٧٥ هـ

شبيب بن حمدان بن شبيب بن محمود الاديب التفاضل والطبيب الكحال يلقب
تقي الدين ويكنى أبا عبدالرحمن نزيل القاهرة ، وهو أخو نجم الدين شيخ الحنابلة
ولد سنة ٦٢٠ هـ وتوفي سنة ٦٧٥ عن ٥٥ عاماً على اكثر الاقوال
سمع من ابن ذويبة وكتب عنه الدمياطي ، وكانت فيه شهامة وقوة نفس
وادب جم وفضائل جمه .

وقد عارض قصيدة (بانث سعاد) بقصيدة يقول فيها :

الى النبي رسول الله ان له مجد تسمى فلا عرض ولا مال
مجد كبا الوهم عن ادراك غايته ورد عقل البراي وهو معتول
مطهر شرف الله العباد به وساد فخراً به الاملاك جبريل

(*) فوات الوفيات وغيره .

طوبى لطيبة بل طوبى لكل فتى له بطيب ثراها الطير تقبيل
قال الشيخ اثير الدين أبو حيان : عرض علي ديوانه الطيب ابن حمدان
فانتخبت منه ما قرأته عليه فمن ذلك قصيدته التي يمدح بها النبي (ص) وهي قوله :

هذا مقام محمد والمنبر
وانتم ترى ذاك الجنب معفراً
واحلال على حرم النبوة واستجير
فيناك من نور الاله سريرة
وجلت دجى ظلم الضلال فاشرقت
نور تجسم فارتقى متجاوزاً
وله ايضاً قوله :

انهمض فرند الصباح قد قدحا
فالزهر كالزهر في حدائقه
في روضة نقت عرائسها
وصفق الماء في جداوله
والزق بين السقاة تحسبها
فعاطني قهوة معتقة
بكر اذا عرس النديم بها
من كنف رخص البنان معتدل
بسمي بخمر الدلال معتبقاً
قد تائف القلب من سوائفه
كم لي بسفح العتيق من كلف
وقال في مليحة سوداء :

وبديعة الحركات أسكن جها
حب القلوب لواعج البرحاء

سوداء بيضاء الفعال وهكذا حب النواظر خص بالاضواء
اسرت محاسنها العقول فاطلقت اسرى المدامع ليلة الاسراء
فلئن جنت بحبها لا بدعة أصل الجنون يكون بالسوداء
وله ايضاً متغزلاً في جميل :

ومفهم قسم الملاحة ربها فيه وابدعه بغير مثال
فلخذه النعمان روض شقائق ولثغره النظام عقد لثالي
ولطرفه الغزال احياء الوري وكذلك الاحياء للغزالي
يامن رأى غزلاً نرامة هل رأى بالله فيهم مثل طرف غزالي

اقول وهذا يشبه قول محيي الدين بن عبد الظاهر في قوله :

أحيا عيون العاشقين بلحظه الغزال والاحياء للغزالي

٨٩ — شعبان بن سليم الصنعائي (*) — ١١٤٩ هـ

شعبان بن سليم بن عثمان الشيخ الاديب والفاضل الطيب الصنعائي المولد والنشأ
الرومي الاصل ، أحد الادباء المعاصرين ، فاضل لو جاراه القمر لأحف أو العنك
المحيط لرآه لأحاطته بالادب اعرف ، يقول مجازية فضل شعبان على محرم لاجرم ،
فالديباج المنسوب الى الروم انفس والنفيس المقدم ، به بأن فضل ابن الرومي على
العرب ، وجاء بمثل المعجم من جاراه وجاء هو بمثل الرطب فعانيه عواني تيس بمثل
الالفاظ في الخلال ، وما هو إلا الشمس ومن جاراه اما الجدي او الحمل ، له في
الطب يد لا يقوى عاينها بقراط ، تخنق لها العال خفقان قلب العاشق بالافان
من ابناء الاجناد الرومية الذي بعثهم السلطان سايمان خان بن سليم بن سلطان
اليميني ، ومنهم من لم يعد مع الوزير حيدر ، وكان والده جندياً من اتباع الامير
السيد الجليل علي بن اويد بالله امير صنعاء كما ذكر لي ولده المذكور .

(*) عن نسمة السحر المخطوطة

اما المترجم فقد تكسب بالتجارة والخيطة اولاً ثم بالطب فبرع فيه واشتهر
وله مع الادب صلاح تام وحسن عشرة وصمت ووقار .

وقد جمع شعره في سفينة من رآها مات منها صبا واشبه الجلندي (۱) في اخذ
كل سفينة غصبا .

ومن شعره قوله :

يا اسرة الحب ان عز التخلص من
قيلوا بنا عند من بعنا بحبهم
اسر الغرام وذقم في الهوى الهونا
نفوسنا فعساهم ان يقولونا
وله ايضا قوله :

ان تخل من فضة كفي ومن ذهب
ففضتي من بياض الشيب خالصة
فلمست ادعى لعمرى من ذوي العدم
والتبر من ادعبي والدر من كلي

وقال في محبوب له كان الرقيب عليه شخص اسمه يحيى :

يا صفي الدين هل يرضيك يا باهي المحيا
انتي مت غراما ورقبي فيك يحيى

وله من قصيدة ارسلها الى احمد بن الحسين الرقيحي يقول فيها :

لتبارح الهوى قد وجبا
حال من دون تلافيه الهوى
ليت حادي العيس لما رحلوا
وسقى عيسهم من ادعبي
است يوماً بدمي امرجها
كحلوا بالسر عيني عند ما
فأنا اليوم على شرط الهوى
اسفح الدمع على اطلالهم
واذا مر بسمعي ذكرهم
الى ان يقول :

قلب صب مذ به قد وجبا
فقضى لم يقض منه اربا
جعل الدمع اليهم سببا
فهي تكفيهم وتروي النجبا
انما اسقيهم ما عذبا
ميلوا الاعطاف واجتازوا الربى
مقلتي عبرى وقابي ذهبا
وأناجي ربهم والكثبا
من عذول زاد وجددي طربا

ليس من مات عزيزاً ذكره
يخلد الذكر له ما بقيت
وهو مطوي بأطباق الثرى
ثم يتخلص فيقول :

كصفي الدين اوفى قادر
اوجب العفو على من اذنب
وقد توفي سنة ۱۱۴۹ هـ في صنعاء اليمن ودفن فيها وبقي ذكره هناك حتى اليوم.



حرف الصادق

۹۰ - الصادق بن الباقر الخليلي ۱۲۸۰-۱۳۴۳ هـ

ابو علي الصادق بن الباقر بن الخليل بن علي بن ابراهيم بن علي النجفي والد المؤلف ولد في النجف الاشرف سنة ۱۲۸۰ ونشأ بها وتوفي فيها سنة ۱۳۴۳ هـ عن ۶۳ عاماً ، كان طبيباً نظاسياً حاذقاً ، وعالمًا فاضلاً محققاً ، وحكماً منطقياً وفقهياً اصولياً واديباً رفيق العادة خفيف الروح وشاعراً مجيداً مقلاً ، وكان كثيراً ما يرتاح الى مطالعة الكتب الفلسفية والحكمية ومعالجة المواضيع العقلية لاسيما المنطقية منها كما انه كان كثير التعاليق عاينها فلا تكاد تقع يدك على كتاب من كتبه فتظنره إلا وترى هامشه مزينا بأرائه القيمة من انتقاد وارد متين او دفع اشكال يرد على صاحب الكتاب او ذكر ايراد يورده عليه او توضيح مبهم فيه مما لو جمع لكان تقدماً من المثالي تزان به صدور المتلفين الى معرفة الحكمة ودرس الفلسفة الصحيحة والمنطق العالي .

درس العربية والمنطق على فضلاء بلده (وما اكثرهم يومذاك) وحضر الاصول والفقه على العلامة اغا رضا الهمداني وغيره من جهابذة النجف وتلمذ في الطب والحكمة على المرحوم والده وحيد هذه الصناعة في بلده وعصره ثم على كثيرين من اطباء الفرس الوافدين الى النجف وهكذا فقد كان لا يألوا جهداً في تحصيل ضالته المنشودة اينما وجدت حتى برع في العلوم العقلية واشتهر صيته في الطب وظورت على يديه معاجز الفن وحتى أصبح ممن يشار اليه بالبنان ويقصد للعلاج والتدريس من كل مكان .

وقد كانت له حاقة تدريس وحوزة تعليم في قانون ابن سينا وغيره من كتب الطب والحكمة يحضرها الفضلاء والمشاهير من رجال العلم والفضل وهو مع ذلك

معروف بالتقى والصالح وشدة التمسك بالدين ، ثقة عند العلماء والصلحاء معتدلاً في أقواله وأفعاله .

وقد ترجم له كثير من مؤرخي عصره كالعلامة البجائية اظا بزرك في الذريعة والعلامة المفضل السيد محسن الامين في اعيان الشيعة ، والرحوم العلامة الشيخ محمد حرز الدين في كتابه المخطوط معارف الرجال وغيرهم من المترجمين والمؤرخين .
وقد توفي رحمه الله يوم الاربعاء في السابع عشر من جمادى الآخرة سنة ١٣٤٣ هـ وارخ عام وفاته بالرحوم الشيخ مرتضى شكر في قصيدة قال في ترويض :
ما للجنان فتحت ابوابها ارخت ذاك صادق بن البقر
وقد شيع جثته الطاهر بتشيع عظيم حضره جل النجيين من كل الطيف
وفي مقدمتهم العلماء واعين البلد ، وحمل الى مقده الأخير في ضمن الجبوري
عند باب الفرج مما لي محلة العروة احدى محلات النجف فكان مشهوراً
مشهوراً .

مؤلفاته

كان المترجم رحمه الله اذا رجع من محل عيادته الطيبة الى بيته لا يرجع الا
الى أحد اثنين إما الى قلاوة كتب الله الخيد الذي اوجب على من تلاها في كل
صباح ومساء وإما الى المكتبة والمطبعة وعلى هذا وفي تلك الفترات كانت
الذين احبوا بعده آتين من آيات التمن ومعجزتين من معجزات الطيب من حيث
دفتيها الى فصاحة النظم وبلاغة المعنى آراء سامية جليلة وحكم عميقة
وهما شرحان لباين من ابواب كتاب للطيب الشهير بين ايدينا في القرن
القرن الخامس الهجري سمي أحد الشرحين (الكليات الفرية) وهو يسمي على
القسم النظري العلمي من الطب ، وسمى الثاني (النحلة الخلية) وهو يسمي
بالابحاث الطبيعية وذكر اقسامه وأنواعه ومدلولاته بالتفصيل ، وهذان الشرحان
الجليلان (الموجودان اليوم في مكتبي) وان قلّ حجمهما فقد كثرت محاورهما

العلمية والفلسفية حيث تكفلا للقارىء طي تلك الكلمات الذهبية من المعاني الجليلة والآراء القوية والعلم الجم ما يستدل بها على طول باع. وإنما في هذه الصناعة سيما اذا علم القارىء أن المؤلف كان في زمان خلي من طبيب عالم مثله ، فهو فرد لا يختلف في نبوءه اثنان، وعلم لا يشار إلا اليه في الطب والحكمة .

اربع وسهمه

لم يكن المترجم ينظم ليقال انه شاعر ولم يكن يمدح أو يرثى أو يهنىء في شعره وإنما هي روح شناعة واريحية سامية وطبع رقيق تهيجه المناسبات الادبية ويقومها المحيط الادبي النجفي فينظم او يرتجل المقطوعة أو البيتين والثلاث وكم حاولت غير مرة أن أجمع ما تفرق من نظمه فلم أتمكن إذ لم يكن رحمه الله يعياً بحفظه ولذلك فليس لدينا إلا ما حفظه بعض خواصه نذكره كأنموذج لأدبه ، قال عليه الرحمة وقد أجاد :

كم أبرأت مهنتي الداء العضال وقد أفنيت عمري في حرب مع الداء
لكن صارم طبي قد نبى عجزاً عن حرب داء الهوى اذ فت اعضائي
داء يكل لديه الطب اذ عجرت لدى الكفاح عقاقير الاطباء
وله ايضاً ، وقد أشدنيه المرحوم العلامة الشيخ محمد حرز الدين النجفي (ره)
و كان صديقه .

مشينا ضحى بين الخورنق والرمل وعذالنا عما نحاول في شغل
سرقنا من الدرر الخؤون سويعة تعادل عمر الدهر عند ذوي النبل
وقد خلف النجلا اربعة علي وهو اكبر انجاله والخليل وقد ترجم في حرف
الحاء من كتابنا هذا ، ومحمد . مؤلف هذا الكتاب وجعفر وهو اصغر انجاله .

۹۱ — ابو العبد صاعد اليميني (*) (...)

صاعد ابن ابي الفتح بن ابي الفرج اليميني الشيخ الامام ابو العلاء . كان في فنون العلم قويم الصراط ، بعيد الاشواط ، قد أوتي قريحة انبتك لديها غطاء الحقائق وانفتح دونها رتاج الدقائق ، والحكمة بأنواعها قد جعلت غايتها الاولى مسعاد ووضعت رايتها في يسراه ، فهو المستولى على اقسامها وأقسامها ، والادب بجماله قد ملك سمطه يصل شذوره وينظم مشوره ، فله فصل الخطاب وأصل الآداب ، والنقده بتفريعاته فرع فيه ذروة تزل عنها قدم المتقدمين ، والكلام بتفصيلاته ارتقى فيه رتبة لا يطمع فيها أمل المتأملين ، قد بسط الله له في كل منها يداً عالية ، وقدح فيه زنداً واربية ، واذا شرع في التفسير فقل بحر غزير وفرد بلا نظير ، ينظم لك القرآن تأويلاً وتفسيراً ، ما لو عاش (مجاهد) وبذل جهده ، وحضر (سعيد) واسعد الله جده ، واتى (عطاء) وأعطى ما عنده ، لم يدركوا مثار غبارده ، ولم يقتنوا الا منهج منارده وان كان بعضهم لبعض ظهيراً واذا تصدى لبيان غرائب الحديث أتى بغرائب تحار فيها الألباب ، وعجائب يطول بها الاعجاب . تسترد لنفسها ساعة الابتداء وتستبد في جناسها بصنفة الاختراع ، أما الطب فله في معالجته العيسوية اليد البيضاء الموسوية ، فكم من حرص (۱) مشف (۲) على النوت استنقذه من مخاطب هات النوت ، ثم كلامه في المناوضات روضة الانس ، ومن العقل ونبتة تقوى الحظية والقروم (۳) الماضية .

اما شعره فهو دائم الرغبة عنه ، صادق الاعراض منه . ووجدت في بعض
الى معان تسحر العقول ، وتسخر النحول ان تسف الى ذلك ما لا يسف الى ذلك
وتنجيد الاشعار وتمييقها ، واليك بعض نظامه اذ قال :

(*) معجم الاطباء عن تمام حوران الحكمة (۱) مرض (۲) مشرف

(۳) جمع قرم وهو السيد

دنیاک بعیا بدار خلد فانہا اربح التجارہ
واتق ناراً لھا التہاب وقودھا الناس والحجارہ
وقال ايضاً :

لقد آذن الشہر الأصم برحلة فطوبى لمن ارشاه وقت مقامہ
وزوده عند الرحيل بطاعة وتقوى وأوفى حقه بجامہ
ولہ ايضاً :

كان النبي اذا أتت كربة يدعو الاله ليكشفها وجلائها
فدعو الاله لدى الكروب وأيقنوا ان الدعاء يعيد من لأوائها
وقال توفي من عمره سبعاً وثمانين سنة قال :

بعد سبع وثمانين سنة أتمنى كل يوم حسنة
وأود العمر ودا عجباً مثل ما ودا علي حسنة
وأرى واقعة قرعة عندها ينقد طرفي وسنة
عجباً ممن يرى مصرعه وهو يضحى في منامه وسنة
من يجرب دهره طلقه وعلى عطفه ألقى رسنة
وعقاب الموت ينقض على بنت يوم وعلي بنت سنة
لا يغرنك خصب وندی وانتظر صدمة جذب وسنة
وإذا ما ذقت عذاباً صافياً فتنكر وتصور أسنة

ومع توشه في العمر الى هذه الغاية وبلوغه من أرذله الى هذه النهاية كان
يدرس احوال العبد وفنونها ، ويتنص ابيكار المعاني وعونها ويصحح اسانيدھا
ومتونها راجعاً الى بيوعها وعيونها . ولما فلت السنون سنانه ، وكف عين المساءة
عناہ قال :

زحيتها مائة فناداني الحجا ازف ازحيل فقم وزم الراحله
قات اتد فالزاد ما اعدده ومطيتي نضوى ونفسي ناحله

و کبائری و صغائری فی شقوتی یفضحنی و جوارحی بی ماحله
 کیف السبیل الی الرحیل وانتی فی بحر ذنب لا أعین ساحله
 قال انحنی (۱) جاء النذیر مصرحاً ان المات طوی الیک مراحلہ
 بت مخلصاً واعد زادتک للسری مستبشراً ومن ربک فآمنه

۹۲۔ صالح الجبیری الفارسی الیمانی (* ۹۶۹-۱۰۸۸ھ)

محمد صالح الجیلانی الفارسی الاصل الیمانی الوطن . هو الحکیم الشہر والطیب
 النطاسی الخاذاق العظیم ، نشأ فی بلاد العجم وأخذ الطب فی اصفہان عن عہد ثانی
 واطبائہا ، ثم ارتحل الی الهند فی ایام السلطان ابی الحسن قسب شاہ مہت (دکن)
 فزال ہنک دنیا عریضۃ وطار صیغۃ ، وبقی فیہا اربعین سنۃ ، ثم توجه الی الحج
 فربک البحر ودمعہ ذخائر وکتب نفیسة ، فانکسر الیرکب وطار بیج الا بفسدہ فغلب
 الی مکة وأقم بہا زماناً ، ثم ربک البحر ایضاً یوم الفناء فجدت الیمین . وکن
 الخلیفة بہا الامام المتوکل علی اللہ اسماعیل بن المنصور بن عبد اللہ القاسم . وقاتل ہذا
 الخلیفة فضہ وبقدمہ فی الطب ، استدعاه الی حضرہ . واحسن الیک ما سئل فی
 السکنی فی الیمین . فرغب وأجرى لہ المنقذات السابعة ، وکان من آل الامام .
 الرغائب ، والتمتع بہ الناس . واشتہر ذکرہ ، وطار یحل الیمین الی ہذا الطب .
 وقد ذکرت عنہ غرائب ومعاجز فی مہنتہ تعجیر منہا الغول والاشجار ،
 وتطرب اسمعہا الآذان .

قال صاحب نسمة السحر : وقرأ غیبہ والذی الطب ما کذب لہ .
 من العلوم کلنطق والریاضیات والصرف والنحو والادب ، ما کذب لہ .
 ثم قال فی وصفہ : لو اغضبت روح علی جسمہا ، لآلت الی روحہ .
 معنی الحکمة وماہیتہا خاصة بہ والاسم الغیبہ .

(۱) کذا ولعل المراد انحن نحو می ای اتبعنی

(* نسمة السحر المخطوطة)

قال السيد العارف محمد بن الحسين بن الحسن : ان الحكيم محمد صالح كان من المحدثين والتمهيداء . لانه قد حضر درس الامام بهاء الدين العاملي . كما انه كان مضافاً الى فضاء هذا عالماً بجملة من العلوم . كالنطق والرياضيات والصرف والنحو والحساب . وله في الادب معرفة لا تنكر ، وكان يكتب الخط الحسن .

اما علم الطب فقد كان فيه الامام المطلق ، وقد رزق من السعادة فيه ما جعل اهالي صنعاء لا يسلمون لغيره بالفضل في هذه امينة حتى صار مضرب المثل عندهم ، ثم قال : وقد كان يوصف بالفضل المشهور عنه مع السكينة والوقار ، وكان يأنظر اليه الساعة ، وهو شيخ أبيض اللحية والوجه كأنه وجه التمر ، لطيف الخلق والخلق كثير الدعابة محبوب النفوس .

قيل انه أقام مدة في خدمة بعض الحكماء في مارستان اصفهان . وروي أن أحد اصحابه سألته أن يوقفه على اسرار الصنعة كما أخذها عن استاذة فقال له : إن عمات كما عملت أنا مع استاذي وقفت على اسرار الصنعة . فقال له : وما كانت عمالك مع معالك فقال له : كنت أسقي بغلهم ، وأداري حمارة ، وأشتري له اللحم من السوق ونحو ذلك ، وبهذا امكنت ان أحصل على ما لم يحصل عليه باقي تلاميذه وكان شيعياً شديداً التمسك بحب آل بيت النبي (ص) كما ذكره صاحب نسمة السحر .

رعائات ومعالجات

كان سهل العلاج بشوشاً مع المرضى مبارك الطلعة ، لا يترك النكتة الادبية وان كانت بحسرة الملوك فمن ذلك أن الامير أبا يحيى محمد بن الحسن ابن الامام المنصور اشتكى ذات يوم صداعاً فاستدعى الحكيم المذكور ، فحضر وهو خال من كل دواء وكان في خدمة الامير بعض الختايافامره الحكيم ان يغمس قدم سيده في الماء الحار ، ويدلكها دلكاً قوياً فجعل الخصي يدلك حتى ضجر وتعب فقال وهو منكش الوجه ان مولاي يشتكي صداع رأسه فما معنى ذلك رجلاه ؟ اني أظن

هذا من السخف فقال له الحكيم : ادلك فانك قد قطعوا خصيتيك فما معنى عدم خروج لحيتك ؟ فضحك الامير ضحكا عالياً كثيراً حتى عرق جبينه ، وسكن صداحه من ساعته .

وذكر في نسمة السحر في بعض معالجاته : ان بعض نساء الاغنياء كانت حاملا ، ولما اثقلت اصبحت ذات يوم وهي ميتة لاجراك بها ولم يكن تقدمها مرض فاستدعى اهلها جماعة من الاطباء ، فحكموها بموتها الا صاحب الترجمة فقد خالفهم واخرج ابرة وحمل ينقش على فؤادها برفق ، فانتبهت المرأة وقامت من ساعتها في عافية . فسر اهلها وسألوه عن السبب فقال : ان الجنين كان قد قبض على الشريان الذي ينفذ منه النفس من الرئة الى الرحم ، ولما احس بالأم الأبرة ارسل يده فذهب المانع ، وانتبهت الميتة .

قال صاحب البدر الطالع : وقد رأيت هذه الواقعة بعينها في كتاب الشقائق النعمانية ، وقال إنه اتفقت للحكيم يعقوب الاسرائيلي مع بعض نساء الروم ومجرب وقوع ذلك جميعاً (اقول) قد نقلنا هذه النادرة على علامتها .

وبالجملة فان صح ما يتناقله الناس من معالجاته ، فهو المنفرد في هذه الصناعة على الاطلاق ، وقيل انه لما مرض هو طاب بطيخاً وقال اذا جاء البطيخ عشت محمد صالح سنة ولكن لم يأت الا بعد موته وتوفي سنة ١٠٨٨ عن ١١٩ سنة .

أربره وشهره

ان ادبه غني عن البيان غير اننا لم نعثر على مختار شعره وقد اورد له الشماكة بيتين قال فيهما : لو لم يقل غير هذين البيتين لكان من أشعر الناس وشاعرهم
وما الطب الا علم ظن وشبهة وليس لاحكام الذنوب بيوت
اذا كان علم الطب ينجي من الردى وينجي فما بال الطيب يموت

٩٣ — صالح بن سلوم الحلبي (*) (١٠٠٠ — ١٠٨٤ هـ)

صالح بن نصر الله بن سلوم الحلبي رئيس الاطباء في الدولة العثمانية في القسطنطينية
ونديم السلطان محمد بن ابراهيم . فيور رئيس الحكماء والاطباء وواحد اظرفاء
والندماء اظير من فنون الطب كل معنى غريب ، وركبها كل تركيب عجيب فانتج
استخراج الامراض من اوكلها على ان كل طيب كان عاجزاً عن اظهارها ،
وكان للطب اذا جيس نبضاً يعطيه روح الارواح ، وينقل لرقته في النفوس
والا تعهد الراح .

ولد بجنب واشبهه ، واخذ عن اكبر شيوخها ، واشتغل في العلوم العقلية
وحد في تحصيلها حتى برع وغلب عليه علم الطب فنبغ فيه .
وكان حسن الصوت عارفاً بالموسيقى ، صار فارقته في الملاذ ومسامحة ابناء الوقت
تولى مشيخة الاطباء في حلب ثم ارتحل الى الروم واتصل بكبرائها واشتهر امره بينهم
وعما حظته حتى وصل خبره الى السلطان فاستدعاه واعجبه لطيف طبعه ودماثة اخلاقه فقربه
وادانه حتى بلغ من نفوذ الحكامة مبلغاً رفيعاً وكان ذكياً حاد الذهن سريع البديهة
لغليظ الاشارة ملبس النكتة والنادرة ، له رواية بالشعر والاخبار واسعة ، وكان
بظم الشعر الرقيق وما نشر له إلا على هذين البيتين وهما قوله :

سأني من أهوى كدون حدوده ، داماً يرى سر القلوب مذاها
ومد شب الابرق في كأس حاننا ، اقامت دراويش الحباب سماعا
وفي معجم الأسماء ، وكان يحاضر دروس شيخ الاسلام يحي المنقري في تفسير
القاضي وله تصنيف واحد وهو كتاب (برء الساعة) .

وكانت وفاته بالقسطنطينية سنة ١٠٨٤ هـ

(*) ذكره نيل المحي في خلاصة الاثر ، ومعجم الاطباء

۹۴ — الدكتور صالح قنباز (*) (۱۳۴۴—۰۰۰ هـ)

محمد صالح بن السيد محمود بن السيد صالح قنباز الحموي ، طبيب نافع واديب كامل ، ومن اشهر شهداء الحرب الاستقلالية في سوريا .
ولد ونشأ واستشهد في مسقط رأسه (حما) ودرس الفقه والعلوم الدينية اولاً في بلده ثم رغب في الطب فدرس في مدرسة دمشق الطبية حتى برز بين اقرانه ثم غادرها الى مدرسة الاستانة لتكميل طبه ثم رجع الى دمشق فأكمل دراسته هناك ، ونال الشهادة الطبية ثم غادرها الى اوربا وتخصص في الامراض الباطنية ، وكان من اكبر العاملين للعرب ووحدتهم . ومن خصائصه انه لم يقم عمل صالح في بلده الا وكان هو في مقدمة العاملين له .

نفاه الاتراك في الحرب العامة الى (اسكي شهر) ثم عاد الى وطنه واحترف الطب ، واشترك في تأسيس النادي العربي وانشأ في بلده مدرسة (دار العلوم والتربية) ثم تسلم ادارة المدرسة بنفسه ، وقد كان مع شهرته في الخدمة لوطنه وسمعته في الطب فقيها في الشرع الاسلامي عالماً في التاريخ داعية للاصلاح . كما كتب هادئاً في عمله تأثيراً في فكرته .

اضرفه

كان وقوراً صبوراً قليل النزاح جدياً في أقواله وأفعاله متديناً صدوقاً نكده الجدل وكثرة الكلام ويجتنب اللوم والمعاتبة ويأنف من عجمالة من يكلمه من عظم مقامه ولا يرغب في مطالعة الصحف المخانقة لمبدئه ، قليل الكلام في المناسبات . كان كلامه الفصيح جريئاً في الخطابة كثير الارتجال فيها ، لم يرهو السحر ولا استعمال المسكرات والمخدرات على الاطلاق ، ولم يعرف عنه انه ارتكب فاحشة مدة حياته ، وقد استشهد وهو اعزب لم يتزوج ، وكان سبب شهادته شدة مروته ،

(*) عن مجلة الحكمة السورية

وذلك انه سعم في ابان الثورة الاستقلالية في حما حين قاومت الاهالي الحكم الفرنسي انة جريح بالقرب من داره ، وهو داخل المنزل فلم يتالك دون ان نهض لاسعافه والحرب قائمة على ساق فرماه الجندي الفرنسي ، فخر صريعاً من ساعته ، وذهب ضحية مروءته وشهامته ، وكان ذلك سنة ۱۳۴۴ هـ

مؤلفاته

لقد وجدنا له من المؤلفات كتاب الدرر الابتدائي في الفلسفة مع نظريات في تاريخها ، وعدة رسائل في العلوم الطبيعية وحنظ الصحة والنباتات ودروس الأشياء والاقتصاد ورسالة في تعليم الألف باء ورسالة في تجويد القرآن ورسالة في علم الفرائض ، وله منشورات كثيرة في الصحف والمجلات العلمية العالية ، مما تدل على طول بابه في الأدب والمعارف ونضج فكره وسمو آرائه .

ادبه وسمره

لم يكن المترجم ولوعاً بالنظم والشعر ، ولو ولم لكان شاعراً عبقرياً لما رزق من مواهب سامية وغور في المعاني بعيد ، ولكنه مع ذلك كانت له من القصائد والمقطوعات الشعرية ما تلمسك شاعريته الفذة وذوقه الشعري العالي واليك بعض نظمه . قال عند زيارته النبي صلى الله عليه وآله .

ما اقلب بالقرب نال سلاما بخفوق يهدي الحبيب سلاما
ان عند اللقاء حملاً ثقيلاً لمحب ذنوبه تراعى
كلما هزه ليثرب شوق أقعدته الخطوب عاماً فعاما
ويح عين حياتها بدموع فهي والله ما عمل انسجاما
فتكرم بنظرة لهداها في طريق الى النجاة استقاما
انت خير الأنام خلقاً وخلقاً يارسولا وهادياً وإماما
وله يصف اخوان الزمان :

نفس على نهج الفضائل قدسرت والعلم يرشدها الى ما تقصد

وهي الآية لا تزال بأمره
تبغى الوصول الى الكمال ودونه
أهلوه لا ترجى لنيل مقاصد
يتكفون البحث عن كل امرئ
هذا يقول نعم وذاك مكذب
ارجو خلاصاً من زمان اهله
ومن مثياته البديعة قوله :

الدهر يلعب بالرجال وتارة
ومن الغريب تكون الضدين في
بعض الرجال بدهره يتلاعب
آن كأن الكل حاضر غائب
وله أناشيد وطنية كثيرة تنشدها المدارس السورية نشرتها أكثر الصحف
والمجلات لم نذكرها لشيوعها .

٩٥ — صدقة السامري (*) (٦٢٥ — ٠٠٠ هـ)

صدقة بن منجا بن صدقة السامري ، من الاكابر في فن الطب ، والتميزين
في هذه الصناعة . فقد كان محققاً مدققاً دائم البحث والتنقيب وافر العلم جيد الفهم
قوي النظر في الحكمة جيد الدراية فيها ، وكان يدرس وينظم وله في نظمه ملح
ونوادر . وكان أكثر نظمه دويت . خدم الملك الاشرف موسى ابن الملك
العاذل الايوبي وبقى معه مدة طويلة حتى توفي في مدينة حران سنة ٦٢٥ هـ ولم
يخلف ولداً . بل خلف مالا جزيلاً ، ذهب كله بدهائه .

وله كلمات مأثورة جميلة ذكر ابن ابي اصيبعة في ج ٢ ص ٢٣١ .
عيون الانباء جملة منها كتوله : ما كان من الرطوبات الخارجة من العينين
مستحيلاً (١) وليس له قطر (٢) فهو ظاهر كالدمع والعرى واللعاب والتعاط .

(*) عيون الانباء وغيره

(١) أي لم تغيره المنعوم داخل البدن (٢) أي لم يكن له عضو خاص
كالمثانة للبول والأمعاء للبراز وأمثالها .

وأما ما كان له مقر و كان مستحيلاً فهو نجس كالبول والبراز والدم .

مؤلفاته

له مؤلفات جيدة في الحكمة والطب وغيرها . مثل كتاب شرح التوراة و كتاب النفس و شرح النصول - لم يكمل - ومقالة في أسماء الادوية المفردة ومقالة أجاب فيها عن مسائل سأل عنها الأسعد المجلي اليهودي ، و كتاب الكنز في الفوز في التوحيد و كتاب الاعتقاد .

أدبه وشعره

كان شعره كما ذكرنا كثير الملح والنوادر واكثره دوبيت ، ولكنه متوسط النظم فنه :

سأرد لم صدي تيماً ولم هجراً ؟ وأورث الجنن بعد الرقدة السهرا
رقد جفاني بلا ذنب ولا سبب وقد وفيت بميثاقي فلم غدرا ؟
يا للرجال قفوا واستشرحوا خبري ، مني وغيري لم يصدقكم الخبرا
ان كنت ذلاً قسى عزاً علي وإن دانيته بان أو آنته نفرا
هذا هو الميت عندي كيف عندكم هيات ان يستوي الصادي ومن صدرا
وقال يمدح طيباً من اصحابه :

يا وارثاً عن أب وجد فضيلة الطب والسداد
وضامناً رد كل روح همت عن الجسم بالبعاد
أقسم لو كان طب دهرنا لعاد كوناً بلا فساد
وله دوبيت بديع وهو قوله :

أزاح هو الروح فواصل يا صاح صفراء بلطفها تنافي الاتراح
لولا شبك يصددها في الأقداح طارت فرحاً الى محل الأرواح
وقال أيضاً :

ملاح لناظري من العين عيون إلا وجرت من ادعبي (۱) فيض عيون
غزلان نقاً بين أراك وغصون أعرض جنى فزدتني فيها (۲) جنون
وله ايضاً قوله :

بالله عليكما ألما وسلاه كم يقتلني وبحسب القلب سلاه

قد أوعد (۳) بالوفا فان خان وفاه قبلت جبينه وعينيه وفاه

ومن شعره ايضاً قوله :

اطف نكد العيش بماء وشراب فالدهر كما ترى خيال وسراب

واغم زمن اللذة بين الاتراب فالجسم مصيره كما كان تراب

۹۶ - المهر صفى الدين الكبيرى (*) ۱۰۱۰-۱۰۰۰ هـ

الملا صفى الدين بن محمد الكيلاني نزيل مكة المشرفة الاديب الطيب في عصره . كان اعجوبة في الذكاء والفهم . اشتغل في الطب حتى اتقن العلوم العربية والمنطق . ثم تعانى الطب حتى رأس فيه ، وأخذ بمكة عن عبدالرزوق المكي عدة علوم ، وروى عنه كثيراً .

وله مؤلفات عديدة في الطب وغيره ، وله شرح التصديفة الخيرية لابن المنقري شرحها شرحاً حسناً ، وجعله باسم الشريف الحسن بن نبي ، وقصد اجازة فيها جائزة عظيمة وانتفع به جماعة في الطب وغيره ، ويحكى عنه في الطب غرائب منها انه اجتيز عليه بجزارة بعض الطرحاء الفقراء . فدعى بها وأوقفها . ثم الخدم من دكان احد العطارين شيئاً نفخه في أنف الطريق . فجلس وعاش مدة . فسأله بعض اصحابه عن ذلك فقال : رأيت قدميه واقفتين وهو محمول فعملت به حينئذ .

(۱) كذا وردت مع ان الألف من الكلمة لا تحذف في الدرج (۲)

لا يخفى اختلال الوزن (۳) اوعد خطأ والصواب وعد ومثل هذا لا يباح في الضرورة الشعرية .

(*) معجم الاطباء ص ۲۵۲

أن بعض التجار كان يطعن فيه ويتكلم عليه . فلما بلغه ذلك ارسل بعض الفقراء بعض من نبات له رائحة طيبة . فلما شمته التاجر انتفخ بطنه ثم عجز الاطباء غير صفي الدين عن علاجه فاضطر اليه فجاء ولم يمتنع ، ولما رآه اعطاه مسحوقاً من ذلك النبات فعوفي من ساعته .

ونظير ذلك ما وقع لابن البيطار الشوير ، وهو ان بعض معاصريه امتحنه عند السلطان اذ جاء للسلطان بنبات وقال : اذا طلع عليك ابن البيطار مره ان يشمه من هذا المحل يتبين لك جهله ، فلما طلع اليه امره بذلك ، ولما شمته رجع من وقته رعافاً شديداً . فقباه وشمه من الجانب الآخر فسكن رعافه . ثم قال للسلطان مر الذي جاء به ان يشمه من الموضع الآخر فان عرف ان فيه الفائدة الاخرى فهو طيب والافيو دجال . فلما طلع امره ان يشمه من الموضع فرجع فقيل اقطعه فعجز ، وكاد ان يهلك فامر به ان يلقه ويشمه ففعل فانقطع .

وكان يأمر من مرض من اهل مكة ان يخرج الى خارجها فان هواء مكة وان كان في غاية الاعتدال عنده لكن يقول : ان روائح البالوعات وما اشبهها يفسده ، ولذا فقد بنى بيتاً في المحصب ، يسكن فيه من به مرض كالنصحات اليوم ، وبالجملة فقد كان من اعاجيب الدنيا .

وانا رغم شدة تفحصنا وكثرة التبع لم نعثر له على مؤلف ولا على شعر . على انا نرى كل من ترجمه ذكر انه اديب وله نظم بديع .
وكانت وفاته في سنة ١٠١٠ هـ

٩٧ — الدكتور محمد صالح عبد المنعم (*) ١٣٢٩ هـ — ٠٠٠

الدكتور محمد صالح بن عبد المنعم بن احمد بن محمود بن سعيد بن احمد بن نجم الدين البغدادي الكرخي . نزح جده السادس نجم الدين المذكور من ديار

(*) ارسل اليها هذه الترجمة هو بنفسه من بغداد فرسمناها بتصريف في

الترتيب لا في المعنى .

ربيعة أقدم قبائل العراق وأشهرها منذ مائتي سنة وقطن بغداد . فكانت منه أسرة المترجم له .

ولد الدكتور في محلة السيف من جانب الكرخ في بغداد سنة ١٣٢٩ هـ من أبوين عربيين ، و كان أبوه عبدالمنعم يزاول مهنة التعليم في العهد التركي ، ولما كان عهد الاحتلال البريطاني في العراق تركها وعاد الى مهنة ابيه (احمد) وهي التجارة و كان يجمع بين العلم والأدب والصناعة ، ويجيد من اللغات العربية والفارسية والتركية والفرنسية .

كان المترجم منذ طفولته ذكياً فطناً ، قرأ القرآن ، وتعلم الكتابة والقراءة وبعض ما كان يحسنه والده من اللغات على أيه وغيره من المدرسين ، غير أنه شغف بالعربية فأجادها ونال إعجاب مدرسيه فيها ، ولما رأى أبوه ولعه بعلم الطب لم يكتف بتعليمه إياه بنفسه . بل ذهب به الى علامة بلده وفقهها المرحوم الشيخ شكر البغدادي فكان من أحب تلامذته عنده وأقربهم منه لما كان يتوسم فيه من الذكاء على صغر سنه . فقرأ عليه قطر الندى لابن هشام وألفية ابن مالك ، ولكن لما عاجلت المنية أستاذه الشيخ توقف عن المضي في دراسته العربية مدة . ثم دخل المدارس الرسمية فكان على الدوام هو المتقدم في صفه ، وهكذا حتى ألال دراسته الثانوية ، وقد كان في أثناء تدرجه في الدراسة يخبر نفسه بين المضي في سلكه الأدبي العلمي الذي شغف به منذ الطفولة ، وبين الانخراط في سلك الطب الذي أحبه وعلق في ذهنه منذ تنبأ له أحد مشاهير الأطباء في بغداد ، وذلك في والده كان قد أخذه ذات مرة الى طبيب شهير يعالجه من مرض حاد . فبينما كان له الطبيب في معرض كلامه بعد أن قاس بعض قياسات في وجهه ووجهه ووجهه . ان ولدك هذا سيصبح طبيباً وطيباً حاذقاً في المستقبل .

وهكذا كان فقد مال الى الطب ، ودخل الكلية الطبية في بغداد وحاز الأولية في كل صنوفه ، ومارس الجراحة فشغف بها حتى نال شهادة دكتور جراح بعد

أربع سنوات ، وها هو اليوم من مشاهير جراحي بغداد الخذاق ، ومن يعتمد عليهم في مستشفى (المجيدية) في الجراحة .

أربعه وشهره

لقد كان المترجم مع هذا العمل المتواصل في مدرسته لم يترك الأدب والتسلي به في ساعات الوحدة والآنس . فكان يشغل ساعات فراغه بقراءة ديوان المتنبي ، وترتيل قصائده البديعة فيرتوي بها ارتواء الصادي بالماء الزلال ، ويجد فيها البسم الشفي والعلاج الوافي لاتعبه في حله ومرتحله . فاذا ما وجد فرصة سائحة هاجت قريحته الوقادة . فنظم القصيدة الطويلة والمقطوعة القصيرة ، أو البيت والبيتين لدى كل مناسبة .

وقد قال الشعر وهو ابن خمسة عشر سنة ، وقد اشتهرت له في ذلك الوقت قصيدة بديعة في رثاء الامام أبي الشهداء الحسين بن علي عليه السلام .
واليك بعض نظمه الرائع لتعرف ما حوى من رقة وانسجام ومتانة ونظام ،
تدل على لطف فريحة وارجحية وظرافة قال تحت عنوان (أدبية) .

فتى أرق الشوق الملح عيونه وأغفت جفون الخلق إلا جفونه
فتى لا يسليه النديم ولا الطلا وليست تسلي المطربات شجونه
أدبية قلبي المستهام أدبتي بعثت اليك القلب هل تنظرينه
لقد طال نجواه وطالت شكاته ولم ير من رد ألا ترجمينه
أدبية ما هذا الصدود ترفقي بصب شغوف صار حبك دينه
شغلت فؤادي ليله ونهاره فبلا تراعين الذي تشغليه
وقفنت وما شوق لغيرك هزني وعاهدت نفسي في الهوى ان اصونه
تغللت في اعمق قاي محبة ألا فاجعيني بعض من تذكركينه
أدبية ما أحلى النى وأعزه أحسن من يهواك ان تقطعينه
أتيتك في حكم الغرام مقيداً أسيراً وها أني كما ترتئينه

فلا ترهقي قلباً غداً لك مسكناً أخاف على البيت الذي تسكنينه
الى ان يقول :

فيا ليت ما بي كان عندك مثله لكي تدركي آلام قابي وهونه
منحتك آمالي وكل عواظني لأحظى بعطف الود لو تمنحينه
وعى طويلاً يحتم وصنماً بقوله :

كريمة خلق لا يمل حديثها تحادث مجنوناً فتشفي جنونه
ملاك لها بين الملائك رفعة وبين العواني رائد يفتننه

الى آخره وله شعر كثير ولكنه لم يرسل لنا سوى هذه القصيدة وقد
اختصرناها حسب رغبته .



حرف الضاد

٩٨ — ضياء الدين المناوي (*) ...

ضياء الدين بن عبدالكريم وجيه الدين المناوي ، قال الشيخ أثير الدين ابوحيان :
كان عنده علم الطب والادب ، وكان أصماً ، رأته في القاهرة ، وجالسته بالمشهد ،
وأنشدني من شعره مقطعات منها قوله :

بروحي معبود الجمال فما له
شبيه ولا في حبه لي لائم
تدني فمات العصف من حسده به
ألم تره ناحت عليه الخائم ؟
وله في عطار جميل :

من كان يشكو في الفؤاد حررة
فعليه بالعطار غير مقصر
في ثغره ماء اللسان (١) مروق
عطر وفي وجناته الورد الطري
وقال متغزلاً :

لا غروان صاد قابي
هذا الغزال الريب
اشراك جفنيه هذب
بها تصاد القلوب
وفيه أوصاف حسن
يروق فيها النسيب
فطرفه المتنبى
والسحر وهو حبيب
وله أيضاً قوله :

قربت كأس الراح من خده
أزف معطاراً لمعطار
قال لي التذمان هذا الذي
يسعى الى الجنة بالنار
وقال روف جاد :

جاء من لحظه بسحر ميين
بفتور من جفنه وفتون

(*) فوات الوقيات (٢) أي ماء لسان الثور العقار المعروف ، ولا يخفى
انه قد ذم تحبوه وجعله ثوراً .

وثى قده الصبا في ثنيه فوا خجلة الصبا والعصون
قر بت في هواه رشادي بضلال ولست بالمغبون
لا عجيب اني ضللت بليل الشعر لکن اهدى بصبح الجبين
فيه ما تشتهي النفوس من الحسن وتلتذه لحاظ العيون
سال دمعي اذ سال في خد من أهوى عذار كالمسك للترزين
فعجيب من سائلين غني بنضار وسائل مسكين
ويك يا سعد ذر قديم حديث عن أناس وخذ حديث شجون
كل حسن الأنام دون الذي أهوى وكل العشاق في الحب دوني
قسما بالقدود مالت مع التيه وما في اغصانها من لين
وسهام الاحاظ ترمي بها الاصداع عن قوس حاجب كالنون
ودلال الحبيب والوصل والتيه يمين ويا لها من يمين
لاتناسيت بالمام عهداً احكمت عقدها علي يميني
لو تناسيتها لضاق مجالي في اعتذاري الى وفاء ودين

حرف الظاء.

۹۹ — ظافر السكري الطيب (*)

هو ابو حكيم ظافر بن جابر بن منصور السكري . كان مسلماً الفضيحة في صناعة الطب ، متقناً للعلوم الحكومية متحلياً بالعلوم الادبية محباً للاشتغال ، والتضلع بالعلوم والفنون .

اشتغل مع ابي الفرج الطيب بغداد ، وهو موصلی الأصل ثم انتقل الى حلب واقام بها وعمر طويلاً حتى مات ، ولم نطالع رثمه تفحصنا في كتب التراجم على سنة وفاته . غير اننا علمنا انه كان موجوداً حياً سنة ۴۸۲ هـ .

وله شعر جميل ، ووثائق مطبوعة مقبولة ذكرها مترجموه ، ونحن لم نعثر له إلا على مقالة صغيرة يبحث فيها عن أن الحيوان يموت مع أن الغذاء فيه يخاف بدلا عما تحال منه .

رمن نظمه قوله :

ما زلت أعلم اولاً في اول
ومن العجائب أن كوني جاهلاً
حتى علمت بأنني لا علم لي
من حيث كوني أنني لم أجعل

(*) عن عيون الانباء وغيره .

حرف العين

۱۰۰ — السير عبد الله الصنعاني (*) ۱۱۶۱-۱۲۴۴ هـ

عبد الله بن اسماعيل بن الحسين بن محمد بن الخوئي الحسيني . العلامة التقي ،
والعالم الفاضل والطبيب الخاذق ، وهو ابو ابراهيم . مؤلف نفعات العنبر المذكور
في حرف الألف من كتابنا هذا .

ولد في صنعاء سنة ۱۱۶۱ هـ وأخذ القراءة عن صالح الضرير ، والنحو عن
الفقيه احمد جار الله السري ، والصرف عن اطف الله ، والمعاني والبيان والمنطق عن
احمد بن صالح بن أبي الرجال ، والاصول عن ابن المنجي ، والنقح عن ابن الامام
القاسم ، والحديث عن الحسن بن زيد الشامي . ثم لازم السيد علي ابن صلاح الدين
ملازمة كلية استفاد منه علوم آجة . ثم درس سائر العلوم الحكيمة والرياضية على آخرين
فبرع فيها وتقدم على اقرانه في الحساب والمساحة والتاريخ والادب والتفسير كما
كان له اقتدار باهر على مطالعة الاسفار في جميع العلوم وفهمها . اما الطب والعقائير
فقد كانت له فيها المعرفة التامة لا سيما في خواص الادوية ومنافعها ، كل ذلك مع

أدب جم وذوق سليم وطبع دقيق ونظم جيد . فمن نظامه مورث قوله :

وعاذلة رأيتني في اعتراب أحت السير حثا نحو خلي

فقلت لا أدل عليك ان لم تقل لي اين تبغي قلت دني

وتوفي في صنعاء سنة ۱۲۴۴ هـ عن ۸۳ عاما .

۱۰۱ — عبد الله بن حمزة الحكيم (*) ۱۱۰۰-۱۱۸۰ هـ

عبد الله بن حمزة بن هادي بن يحيى بن محمد القاضي الميرزا الصنعاني الفاضل
العالم والحكيم الماهر والفلأكي الحاسب . مؤلف كتاب (بلغة الثمات) في علم الأوقات

(*) نيل الوطر

(*) عن نيل الوطر

كان فخر زمانه وبطليموس أو انه له مشاركة في اكثر العلوم وبراءة في علمي
الطب والنجوم ، وقد أتقن قواعد علم الفلك وصار عمدة لطلابه ، وحصل بخطه
عدة مجلدات في علم الطب والحساب ، وله كتاب (معدن الجواهر) في اخراج
الضائر نحو كراستين ، وله ملحمة ذكر فيها ما يكون في جميع العلدان ، وهي دالة
على ما له من اليد الطولى في علم الفلك ، وهي منظومة الى مائتي بيت من الشعر
باسم المهدي عبدالله بن التوكل احمد ، وقد قال في آخرها ميمزاً نفسه عن اعتقاد
التأثير للنجوم . كما هي عقيدة البعض من المنجمين والطبيين وذلك قوله :

وسميتها بالمهدوية كونها برسم امام العصر دام له العلا
مع العلم والاقرار لله وحده بعلم علوم الغيب علماً مفصلاً
ولكنه ظن وعلم بحدسنا يدل على المظنون ظناً مخيلاً
وان اعتقادي ان ربي قادر على فعل ما يختار ان شا وان بلا

ومن نظمه مورياً باسمه ولقبه قوله :

ومذ شرقت بالعلم كالشمس انواري صعدت الى الافلاك قاض (۱) ودواري
ولي قلم في العلم جل صفاته يدل على ما كان من حكمة الباري
وقد توفي في صنعاء سنة ۱۲۶۹ هـ على مهاجها السلام والتحية .

۱۰۲ - عبداللہ بن علی الشیخ السدید (*) (۱۰۰۰-۵۹۲ هـ)

الشیخ السدید عبدالله أبو منصور بن القاضي الاجل ابن الشیخ السدید علی .
وكان المترجم یلقب بلقب شرف الدین ، ولكن تغلب علیه لقب ابيه .

قال ابن ابی اصیعة : كان عالماً بصناعة الطب خيراً بأصولها وفروعها جيد
المعالجة كثير الدرية حسن الاعمال باليد ، خدم الخلفاء المصريين ، وحظي في
ايامهم ونال من جنتهم الأموال الوافرة والنعم الجسيمة ما لم ينله غيره من

(*) دائرة معارف فريد وجدی وعیون الانباء وحسن المحاضرة للسيوطي

(۱) كذا

الأطباء المعاصرين له ، ولا القرييين من زمنه ، وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه العظيم ، وقد عمر طويلاً ، وكان من بيت طب وحكمة ، لأن أباه كان طبيباً للخلفاء المصريين مشهوراً في أيامهم .

أما المترجم فقد كان كبير النفس سخياً كريماً الطبع ، ذا هممة عالية وأعام عام وعطايا سنية . قال الشيخ رضى الدين الرحبي الطيب :

لما وصل المهذب بن النقاش الطيب من بغداد إلى الشام ، أقام بدمشق ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته ، ثم سمع بكرم خلفاء مصر واحسانهم لاسما للعلماء والفضلاء طاقت نفسه إليها ، وسافر حتى وصلها وأقام بها أياماً ، وكان قد سمع بالشيخ السيد ، طبيب الخلفاء وما هو عليه من الاتصال وسعة الحال والاخلاق الجميلة والبرونة والمكرم ، فقصده إلى داره وسأله عليه وعرفه بصناعته وأنه أتى قاصداً إليه وأعلمه بعاقبته . فالتقاء الشيخ بما يليق بمثلها وأكرمه غاية الأكرام ، ثم قال له : كما تقرر ان يطلق لك من الجامكية اذا كنت مقيماً بالقاهرة ؟ فقال : والله ! ان أطلق لي في كل شهر من الجاري (١) عشرة دنانير مصرية فاني أراها شيئاً كثيراً . فقال له : لا . هذا القدر لا يقوم بكفايتك على ما ينبغي ، وأنا أقول : لو كنت ان يوصلك في كل شهر خمسة عشر ديناراً ، وقاعة قريبة مني تسكنها وهي بجميع فرائدها وطرحها وجارية حسناء تكون لك ، ثم أخرج بعد ذلك خالعة سنية فخرية أرسلته إليها ، وأمر الغلام ان يأتي له ببغلة من اجود دوابه . ثم قال له : هذا الجاري يصلك في كل شهر ، وجميع ما تحتاج اليه من المكتتب وغيره — فيور آتيت على ما تختاره ، واريد منك ان لا تخلو من الاجتماع والانس معي ، وانك لا تفرق الى شيء آخر من جهة الخلفاء ، ولا تتردد الى احد من رجال الوزارة قبل ذلك منه ولم يزل ابن النقاش مقيماً في القاهرة على هذه الحال الى ان رجع الى الشام ، وأقام بدمشق الى حين وفاته .

(١) الجاري : كلمة مصلح عاينها في العملة المستعملة في العصر

أخذ الطب عن موفق أبي نصر عدنان بن العين زربي ، ثم ظهر نبوغه وحذقه لدى الخلفاء فكان ، بجلا محترماً ، وقد خدم خمسة من الخلفاء المصريين ، وهم : الأمر والحافظ والظافر والنائر والعاظم ، ثم ما استبد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بذلك في القاهرة واستولى على الدولة كان الشيخ أيضاً محترماً لديه يتقلده بالانعام الكثيرة مدة وجوده في القاهرة ، وحتى غادرها إلى الشام ، وكان يستطب منه ويعمل بوصفه وما يشير به عليه ، ولم يزل الشيخ رئيساً للأطباء حتى وفاته سنة ۵۹۶ هـ (۱)

وكان يسكن بالقاهرة على باب زويلة في دار مشيدة البناء . قد بوانغ في تحسينها ولكنها في أواخر عمره احترقت هذه الدار ، وذهب ما فيها من اثاث ، وآلات قيمة وأمتعة حتى سأل الذهب وظفر منه للناس سبائك الذهب .

قال ابن أبي أصيبعة عن القاضي نفيس الدين : ان الشيخ كان قد رأى في داره ان داره تحرق فاهتم لذلك ؛ واشتغل ببناء دار أخرى لينقل إليها ، ولكنها لم تتم حتى احترقت الأولى قبل الانتقال .

قال الحسن بن علي بن إبراهيم الجويني الكاتب ، وقد كان صديقاً للشيخ يعزيه على هذه الدار المحترقة :

أب من حق نعمته قديم	على الرؤوس منا والرئيس
فكنا فاعدت له العوافي	وكم لنا نضوت لباس بوس
وإن من نفسه أعلى محلا	من النفوس يعلم والنفيس
جرعت مرارة الحلى مذاقاً	مثلك من كيت خندريس
فعاين ما غراك بنور تقوى	خلائقك التي هي كالشموس
عطاء الله يوم العرض يسمو	مماثله على العرض الخسيس
هموم الخلق في الدنيا شراب	يدور عليهم مثل الكؤوس

(*) كما في حسن المحاضرة للسيوطي

تروم الروح في الدنيا بعقل ترى الارواح منها في حبوس
وكل حوادث الدنيا يسير اذا بقيت حشاشات النفوس

ادبه وشعره

لقد كان المترجم مع ما له من المكانة السامية العلمية والفضل والنبيل البارزين
ذا طبع رقيق وعاطفة سامية وادب جم وشعرينم عن تضلعه في فنون الادب . ولكننا
مع الاسف لم نغثر له الا على هذين البيتين في مجموعة أحد الفضلاء الثقات وهما قوله :
انا لا ارتضى لنفسى سوى خدمة جنسى علماً وطباً ومالاً
اسعد الروح بالعلوم وبالطب سقيماً وبالدرهم حلالاً

۱۰۳ — عبد الله بن علي بن المارستانية (*) ۵۹۹-۰۰۰ هـ

عبد الله ابو بكر بن علي بن الفرج بن نصر بن حمزة . عرف بابن البيارستانية
كان فاضلاً في صناعة الطب وسمع شيئاً كثيراً من الحديث وكان عنده تميز
وأدب .

تولى نظر البيارستان العضدي وتوفي في ذي الحجة ۵۹۹ هـ بموضع يقال له
(جرخ بند) ودفن هناك .

۱۰۴ — عبد الله بن عمر الانصاري الوزان (*)

۰۰۰ — ۶۷۷ هـ

عبد الله بن عمر (۱) بن نصر الله ابو محمد موفق الدين الانصاري المعروف
بالوزان .

كان أدبياً فاضلاً مقتدرآ على النظم ، وله مشاركة في علوم كثيرة من الطب

(*) عن تاريخ البيارستانات في الاسلام للدكتور احمد عيسى بك .

(*) معجم الاطباء والوفيات ، وفوات الوفيات .

(۱) وفي الوفيات بن عز .

والكحل وغير ذلك كالنقح والنحو والادب والوعظ ، وكان حلو النادرة لأتمل مجالسته حسن المحاضرة ، وعلى ذهنه من التواريخ والحكايات والأشعار وأيام الناس شيء كثير ، وكان أقام بالديار المصرية في السنة الحالية واستوطنها فلم تطل مدة إقامته بها حتى أدركته منيته فتوفي ليلة الجمعة مستهل شهر صفر في القاهرة سنة ۹۷۷ هـ من غير مرض بل عرض له (قولنج) ليلة وفاته فمات من وقته وقد نيف على الخمسين .

وشعره كثير جداً ، وتنع فيه المعاني الجيدة ، وكان يكتب خطاً حسناً ويترسل في مكاتباته ، وعندده لطافة كثيرة ودقة حاشية ودمائة اخلاق ، وقال في فوات الوفيات : وأقده (يعذبك) مدة ، وخمس متصورة (ابن دريد) مرثية في الحسين بن علي بن أبي طالب عليها السلام .

اقول ومنه قوله كما رأيتها في مجموعته مخطوطة عند العلامة الشيخ محمد بن المرحوم الشيخ طاهر السراوي قال في مطالعها :

أبيح للحسين صونه ، وخافه يوم الطراد عونه

نادى بصوت قد تلاشى كونه ، اما ترى رأسي حاكي لونه

طرة صبح تحت أذيال الدجى

مضمجاً بدمه في خده لم ترع فيه حرمة لجدّه

والسيف من مفرقه بعمده واشتعل البيض في مسوده

مثل اشتعال النار في جمر الغضا

وصية بالله في مخاف بارأئحاً بالمودج المشرف

ما هنكوا من سره المسجف فكان كالليل البهيم حل في

أرجائه ضوء صبح فانجلي

وهكذا الى ان يقول في ختامها :

لا يحسن دهري قضى بقربة اني اليه أشتكي من كربة

او شاكر لرفعة في رتبة أو أن أرى مختصماً لنكبة

او لا يتهاج فرحاً أو مزدهى

وقد رأيت في هذه المجموعة ايضاً ثلاث تخاميس آخر المقصورة غير هذا
التخميس احدها مجبول الاسم في مدح الناصر العباسي ، والثاني المرحوم الشيخ
(محمد رضا) بن الشيخ احمد النحوي النجفي الحلبي في مدح الحجة السيد مهدي
الطباطبائي الشير جد آل بحر العلوم ، والثالث للشيخ موسى شريف الجامعي جد
آل محيي الدين في مدح الامام امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

أربع وستمه

قد تقدم لك ما يدل على شاعريته من تخميس (النديدية) وذلك كذا غير
ذلك من نظمه فمن ذلك قوله :

يذكرني نشر الحمى بهبوه زمانا عرفنا كل طيب بطيبه
ليال صرفنا من الدهر خاسة وقد أنت عيناى عين رقيب
فمن لي بذاك العيش لو عاش وانتضى اسكن في ساعة من وجهه
الا أن لي شوقاً الى ساكن الغضى أعيد الغضى من حرد وهيبه
أحن لذيك الجناح ومن به ويسكرني ذلك الشا من جوبه
أخا الوجد ان جاوزت رمال محجر وجرت بممول الجنا رحبه
دع العيس تقضى وقننة برني الحمى ودع حرماً يبري بدمج كبره
وقل لغريب الحسن ما قيل رحمة مفرد حزن في هوى حبه
متى غرد الحادي سحيراً على النقا أمال الهوى العنبري سكب
وقال متغزلاً :

أسائل طرفي عن جنابك في الكرى فيخير مهدي ان جنابك راهد
ويحسب وكر أنا ظري طائر الكرى وما هو إلا للسواد مصائد
وله ايضاً قوله :

أنا أهوى حلو الشائل ألمى مشهد الحسن جامع الأهواء
آية النمل قد بدت فوق خديسه فهموا يا معشر الشعراء
وقال أيضاً :

قابي وطرفي في ديارهم هذا يهيم بها وذا يهيم
رسم الأهوى ما وقفت بها للدمع أن يجري على الرسم
ومن نظمه قوله :

حار في لطفه النسيم فأضحى رائحة نحوه اشتياقاً وغادي
مدرأى الطرف منه طرفاً وجيداً هام وجداً عليه في كل وادي
ومن شعره أيضاً قوله :

جميعي لسان وهو باسمك ناطق وكلي قلب عند ذكرك خافق
وأي وان لم اقض فيك صباة فما انا في دعوى الصباة صادق
خليلي ما للبرق يخفق غيره أبرق حماتها مثل قلبي عاشق
تميل قدود البان شوقاً لقدها فتنطق اشفاقاً عليها المناطق
وينشق قلبي للشقائق غيره اذا حدثت يوماً عليها الحدائق
الى غير ذلك من النظم البديع والشعر الرائق .

١٠٥ - عبد الله بن محمد عماد الدين العراقي (*)

٠٠٠ - ٦٤٣ - ٧٢٤ هـ

عبد الله بن محمد بن عبد الرزاق العراقي . الامام البارع عماد الدين ابن الخوام
الطبيب (١) الاديب المتفلسف احد اعيان بغداد .

برع في فنون من العلوم العقلية والنقلية وقرأ عليه جماعة في انواع من العلوم

(*) معجم الاطباء ص ٢٤٣ .

(١) كما في الدرر الكاملة .

والمعارف الجدية والمزلية ، وجالس الملوك وحصل أموالاً تضيق بديرها السلوك ، ودرس مذهب الشافعي بدارالذهب ، وأغار على ما في كتب المذهب من الجواهر ونهب ، ومنح الطلبة ما عنده من ذلك ووهب ، وولي رئاسة الطب ومشیخة الرباط ، وعمل أشياء بالاحتیال والاحتیاط ، ولم ينزل على حاله الى ان زال سلطانه وفارقت مع الحياة اوطانه وتوفي سنة ۷۲۴ هـ. و كان مولده سنة ۶۴۳ هـ.

وهو الذي علم شرف الدين هارون ابن الوزير وابن عمه علاء الدين صاحب الديوان فن الحساب فكثرت أمواله ، وكان اخذ في المعقول (عن النصير الطوسي) وأنشأ داراً وقنبا على امام ومؤدب وعشرة ايتام وله تصانيف وانشاءات ، وأخذ عنه (العز الاربلي) وله من التصانيف القواعد البهائية في الحساب ، ومقدمة في الطب ، وغير ذلك .

قال في تفسير رشيد الدولة : هو انسان رباني بل رب انساني تكاد تحل عبادته بعد الله . فشهدوا عليه بعد موت الرشيد فدخل على قاضي القضاة قطب الدين فحقن دمه ومات .

وقد ذكر له نظم في التراجم ولكننا لم نعثر على ذكر شيء منه .

۱۰۶ — عبدالله بن ناصيف اليازجي (*) ...

عبدالله بن ناصيف بن جنبلاط بن سعد اليازجي اللبناني الخمني . هاجر جده سعد المذكور من حمص مع جماعة من ذويه نحو سنة ۱۶۹۰ م لحيف لحقهم في تلك الديار . فتوطن اناس منهم في ساحل لبنان في الحيف ، وآخرون في وادي التيم ، وتفرق بعضهم في مواطن اخرى ، ولا يزال بقية اسرتهم في حمص ونواحيها ؛ وهم عشيرة كبيرة من ذوى المجداعة واليسار .

(*) عن تراجم مشاهير الشرق لجرجي زيدان ضمن ترجمة والده الشيخ

ناصر اليازجي ج ۲ ص ۹

كان المترجم من الاطباء المشهورين في وقته على مذهب ابن سينا ، وكان مع ذلك اديباً شاعراً . الا أنه كان قلماً يتعاطى النظم لقلة الدواعي اليه اذ ذلك . ومن شعره ابيات قرظ بها ديوان الخوري (حنا المنير) احد شعراء ذلك العصر لم تحفظ منها الا بيتان رواهما لنا حضرة حنيفة اللغوي الشهير الشيخ (ابراهيم اليازجي) صاحب (مجلة النخيل) وقد اعتمدنا عليه في تحقيق اكثر ما اثبتناه في هذه الترجمة .

أما البيتان فحرفا قوله :

عش بكننا والخير والرضوان يا من عنيت بنظم ذا الديوان
اني لقد طابعته فوجدته نظماً فريداً ماله من ثناء
ولم يذكر له جرجي زيدان سنة ولادة ولا وفاة .

١٠٧ — عبيد الله ابوالحسام الاندلسي (*) ٤٨٦-٥٤٩ هـ

عبيد الله بن مضر بن عبد الله بن محمد الباهلي الاندلسي الرسي المعروف بالحكيم الاديب المغربي .

كان في علوم الفلاسفة وصناعة الطب وفنون الادب ونظم الشعر وحيد عصره وأشهر رجالات العلم في الدولة العباسية ، وقد عمر في أيام المقتدي والمستظهر والنسترشد والراشد والمنتفي ، وكان معاصراً لامين الدولة ابن التليذ الحكيم الطيب الشهير .

ساح في البلدان العراقية والمنصرية وتكلف ادارة بيارستان بغداد العسكري مدة من الزمن .

قال ابن الدهان في تاريخه : قدم ابو الحسام بغداد وأقام بها مدة يعلم الصبيان وقد كان ذا معرفة بالطب والادب والهندسة ، وقال غيره : كان اعور ولكنه

(*) معجم الاطباء ، نفح الطيب ، عيون الانباء ، وفيات الاعيان .

حسن الأخلاق كثير الهزل لطيف المزاح سيما مع المرضى والمراجعين غير انه كان مدمناً مكثراً محباً للهو والخلاعة ماجناً مشهور المجنون .

واتفق ان شرب ذات ليلة في دار احد اصدقائه واكثر حتى غاب رشده ، وعند ما رجع الى منزله اصطدم بجدار فسقطت عمامته وشج رأسه وجهته . فلزم الفراش فعاده اصحابه ومعاريفه ، وما اكثر عليه السؤال عن حاله وعن سبب مرضه وهو لا يقدر على الكلام الكثير ضجر . فنظم الواقعة شعراً ووضع الورقة الى جنبه وجعل يشير لكل سائل الى القرطاس ليقرأ ويعرف السبب وهو قوله :

وقعت على رأسي وطارت عمامتي وضاع شمسي وانبطحت على الارض
وقمت واسراب الدماء باحيتي ووجهي وبعض الشر أهون من بعض
قضى الله اني صرت في الحال هتكة ولا حيلة للهرة في بيته ينظي
ولا خير في عمر ولا في لذاعة اذا لم يكن سكر الى مثل ذا ينظي
واخذ المرأة يوماً فرأى الجرح في وجهه غائراً تحت الجنين بعد وقوعه هذه
فقال .

ترك النبيذ بوجنتي جرح ككس (۲) لعجبة
ووقعت منبطحاً على وجهي وطارت عمامتي
وبقيت منهكاً ولولا الليل بنت سوي
وعلمت ان جميع ذلك من تمام الهدية
من لي بأخرى مثل تلك ولو بخلق الاحياء

وله في الخيرة قوله :

آلا ان شرب الراح من اوكد النرض على الورد والريحان والريحان
وكل امرء اعطى الوضاعة حقه فذاك في عيش اللذات وفي الخوض

(۱) نوع من الخبث فارسي معرب بضم الشين الاولى وكسر الميم .

(۲) كذا ورد بالكاف والسين كما رقم وان خالف ذكره الآداب .

ومها تكن بي دائماً من دعاية فاني نقي الثوب والنفس والعرض
وانى على اشياء مما تربيني اذا صاحب زلت به قدم اغضي
وقال يهجو الاديب نصير الحلبي على سبيل المراثية مداعباً له وهو حي ، وقد
كان نصير هذا قد اشتغل بالكتابة وتعرض للشعر والطب والنحو :

يا هذه قومي اندي مات نصير الحلبي
يرحمه الله لقد كان طويل الذنب
قد ضجت الاموات من نكته في الترب
وودهم لو عوضوا عنه بكلب أجرب
واقوم بين صارخ وممعن في الهرب
ومنكر يقول ذا اوضع ميت مرتبي
ما ضم بطن الارض بين شرقها والغرب
اخبت منه طينة في عجمها والعرب
يا قوم ما انحصه نصباً على التعجب
اوصافه من فحشه مسطورة في الكتب
وقوله منكر اسرفت يا معذبي
اما علمت انني شيخ من اهل الأدب
والنحو والحكمة والمنطق والتطبيب

وقال في من اسمه عبدالكريم مانغراً :

بهبجتي يا صاح افدي الذي تيمني تفتير عينيه
صرت له نث اسمه (١) طايماً وهو بوصلي ضد ثائيه (٢)
كأنما وجنته اذ بدت انجم خيلان (٣) بخديه

(١) أي عبد وحرروفه ثلث حروف عبدالكريم (٢) ثلثاه الكريم وضده
البخيل (٣) انجم جمع نجم وهو نبت عديم الساق وهو فاعل بدت .

هلال تم والثريا له مقلوب ما يشبه صدغيه (١)
 وله اخبار وماجريات (٢) كثيرة ظريفة تدل على خفة روحه ولطف قريحته .
 قال ابن خلكان : رأيت في ديوانه أن أبا الحسن أحمد بن منير مهذب الدين
 الطرابلسي كان ذات يوم عند الامراء من بني منقذ بقلعة (شيرز) وكانوا مقباين
 عليه ، وقد كان بدمشق رجل شاعر يقال له ابو الوحش وكانت فيه دعاية وله مع
 أبي الحكم صداقة فسأل من أبي الحكم أن يكتب له كتابا الى ابن منير الشاعر
 المذكور وهو عند الامراء بالوصية عليه . فكتب له ابو الحكم مرتجلا :

أبا الحسين اسمع مقال فتى	عوجل فيما يقول فارتجلا
هذا ابو الوحش جاء ممدحا	للقوم فاهنا به إذا وصلا
واتل عليهم بحسن شرحك ما	انقله من حديثه جملا
وخبر القوم أنه رجل	ما أبصر الناس مثله رجلا
تنوب عن وصفه شمائله	لا يتغني عاقل به بدلا
وهو على خفة به أبدا	معترف أنه من التثالا
يمت بالثاب والرقاعة (٣)	والسخف وأما بغير ذلك فلا
إن أنت فاتحته لتخبر ما	يندر عنه فتحت منه خلا
ثم ختم الكتاب وأغلقه وناوله إياه .	

وله مقصورة هزلية تضاهي مقصورة ابن دريد وهي طويلة لا محل لذكرها هنا
 ولكن نذكر بعضها . قل منها وقد سماها معرفة البيت وذكر فيها ما يدل على
 إذا عمل دعوة للندماء من المضرة والندامة (٤)

— وخيلان بكسر الخاء جمع خال ، ووجنته مبتدا وهلال خبر له فيكون
 المعنى ان وجنته لما بدت فيها انجم الخيلان المشبه بها عذاره كانت كهبال تم تبرقع
 بالثريا . (١) الذي يشبه صدغيه هو عقرب ومقلوبه برقع (٢) نكات ونوادير
 (٣) خفة العقل (٤) ذكرها ابن أبي أصيبعة في عيون الانباء ج ٢ ص ١٤٩

معرفة البيت على الانسان
فاصغ الى قول أخي تجريب
جميع ما يحدث في الدعوات
فصاحب الدعوة والمسرة
أولها لا بد من ثقل
صاحبها ان قدم الطعاما
لو أنه يندس في حر أمه
يقول بعض عازة ابرار (۱)
وآخر هذا قليل الملح
تطرا بلا شك من الاخوان
يأتك بالشرح على الترتيب
وكل ما فيها من الآفات
لا بد أن يحتمل المضره
يكرهه القوم وذي تطفيل
لا بد أن يحتمل الملاما
لا بد أن يسرعوا في ذمه
وبعضهم طافت عليه النار
يظهر أي فطن ذو نصح
الى آخرها وهي طويلة كلها على هذا النمط من الهزل المزيج بالحقيقة .

وسكن في أواخر أيامه دمشق وانزوى عن الناس واقتصر في العيشة على
معالجة بسيطة وبيع العقاقير والمعاجين في حانوت له ببيرون (۲) حتى توفي سنة
۵۵۹ بدمشق وكانت ولادته سنة ۴۸۶ على ما ذكره ابن خلكان عن ابن الديني
في ذيله . وقال اللاهيجي في (محبوب القلوب) : وبعد مدة كره العراق واختار
العراق وما دخل دمشق قال : هذا بلد لا يحل لذي عقل أن يتعداه فاشترى له
منزلا وسكنه الى أن وافاه الأجل .
وله من الشعر عند وفاته قوله :

يا لهف نفسي اذا ادرجت في كفتي وغيبوني عن الأهلين والوطن
وقيل لا يعبدن من كان ينشدنا انا الذي نظر الأعمى فلم يرني
ولاشعراء فيه مدح ودم كثير . ومن ذلك ما ذكره صاحب مطرح الانظار :
ان أبا الفضل الشاعر مدحه بقصيدة منها قوله :

اذا ما جرى الله امرأ بفعاله فجازى الاخ البر الحكيم أبا الحكم

(۱) الافاويه عربيتها وفي الشهرة بهارات .

(۲) باب من ابواب دمشق ، وباب من ابواب الجامع بدمشق .

هو الفيلسوف الفرد والفاضل الذي أقرّ له بالحكمة العرب والعجم
يدبر تدبير المسيح مريضه ولورامه بقراط ذات به القدم

وهجاه الشاعر حسان بن نمير الكلبي بقوله :

لنا طيب شاعر أشتر اراحنا من شخصه الله

ما عاد في صبحه يوم فتى إلا وفي باقيه رثاه

و كان قد شترت عينه بسقوطه على وجهه حالة سكره .

وقال الشاعر عرقلة الدمشقي يرثيه هاجياً :

يا عين سحي بدمع ساكب ودم على الحكيم الذي يكنى أبا الحكم

قد كان لا رحم الرحمن شيبته ولا سقى قبره من صيب الديم

شيخا يرى الصلوات الخمس نافاة ويستحل دم الحجاج في الحرم

وللشعراء فيه من هذا القبيل شيء كثير .

وله ديوان شعر اسماء (نهج الوضاعة) أتى فيه بكل غريب (١)

١٠٨ — عبيد الله بن غلنده الأموي (*) (٤٨٤-٥٨١هـ)

عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن غلنده الأموي من أهل سرقسطة ، وسكن
أشبيلية . يكنى أبا الحكم ، ولتغاب العدو على بلده خرج مع أبيه وجده إلى قرطبة
وأخذ هناك عن أبي عبد الله بن أبي الخصال ، وعن أبي بكر يحيى بن أبي الفتح
الحجازي . ثم رحل عنها إلى أشبيلية فاستوطنها .

وكان أديباً شاعراً مترسلاً ، وطيباً ماهراً صنّاع اليدين (٢) ابرع الناس
خطاً وأحسنهم ضبطاً ، وكتب علماً كثيراً ، وكلما وجد من تقييد أبيه في
الافادة ، وأنشدني له بعض اصحابنا من لزومياته :

(١) نفع الطيب وعيون الانباء .

(*) معجم الاطباء ص ٢٨٤ عيون الانباء ج ٢ ص ٧٩

(٢) رجل صنّاع اليدين ماهر وصنّاع اليدين في عمل اليدين حاذق في الصنعة .

اذا كان اصلاحي لجسمي واجباً فاصلاح نفسي لا محالة اوجب
وان كان ما يقنى الى النفس معجباً فان الذي يبقى الى العقل اعجب
وتوفي بمراكش سنة ۵۸۱ هـ وحدثني الثقة انه بلغ سبعاً وسبعين سنة .
قال ابن ابي أصيبعة : مولده ومنشأه في اشبيلية وكان أدبياً شاعراً حسن الشعر
متميزاً في صناعة الطب محمود الطريقة وكان متفتناً خدم بطبه المنصور وكان مكيماً
عنده وجهياً في دولته . وكان ابن غلنده صاحب كتب كثيرة ، ويكتب بخطين
اندلسيين وتوفي بمراكش ودفن بها .

۱۰۹ — عبيد الله بن محمد المدهجي (*) (۵۲۸-۶۱۲ هـ)

عبيد الله بن محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابراهيم بن الوليد
المدهجي من اهل باغة وسكن قرطبة ، ويكنى أبا الحسن .
أخذ عن أبيه القراءات والطب والادب كما أخذ عن كثيرين غيره . ثم اكل
الطب على ابي مروان عبد الملك بن محمد ، وكان حافظاً للقرآن كثير التلاوة له .
أدبياً ناظراً نائراً ماهراً في الطب وعليه المعول ، وله بعد حسن الضبط وهو بارع
الخط . حدث عنه ابو الطيبان ووصفه وحكى انه كان يروي الطب عن ابيه وابوه
عن ابيه الى جدهم الوليد الاكبر ، وانهم كلهم كانوا اطباء وان الوليد هو الذي
دخل الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية وهو كان مديراً لعلاجه . ثم قال : وتوفي
يوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء ۱۲ ربيع الثاني سنة ۶۱۲ و كان مولده سنة ۵۲۸ هـ

۱۱۰ — عبيد الباسط الظاهري (*) (۸۴۴ هـ ...)

عبيد الباسط زين الدين بن خليل بن شاهين الظاهري ، ولد في رجب عام ۸۴۴ هـ
(*) معجم الاطباء .

(*) عن كتاب الرحلة المسلمون في العصور الوسطى للدكتور زكي

محمد حسن .

وكان أبوه من امرأه الماليك ، واعلام رجال الادارة في عصره ، ولكن ولده المترجم لم يتبع أباه . بل درس الفقه والادب والطب ، واشتغل بالتجارة والتأليف ومن آثاره (كتاب الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم) ، وقد قام برحلة طويلة في بلاد المغرب للتجارة ، ودراسة الطب على اعلام الاطباء هناك . كما كان في كل رحلاته الطويلة يرحل نفقات اسفاره من التجارة في العبيد والبضائع المصرية والمغربية ، وكان يجتمع بالفقهاء والعلماء لاسيما رجال الطب ، وكان ينظم الشعر ويكافأ على قصائده باعفائه من ضرائب التجارة ، من ذلك انه نظم قصيدة في مدح صاحب تلمسان . فكتب له ظهيراً بمساحته في كل ما يتصرف من نوع التجارة ، وفي سنة ۸۶۴ انشد المتوكل على الله صاحب تونس بيتين في مدح بني حفص وهما :

ألا يا آل حفص ياملوك ويا درراً بهم نظمت سنوك
لقد فقتم ملوك الارض طراً فما من بعدكم أحد ميك

فأعجب المتوكل به وكتب له ظهيراً باعفائه من المغارم والنوازم فيما يتجر به . ولم يذكر صاحب كتاب الرحالة سنة وفاته .

۱۱۱ - عبد الحسين بن المهدي الخليلي ۱۲۹۵ - ۱۳۵۶ هـ

عبد الحسين بن المهدي بن الحسن بن الخليل بن علي الرازي الشيرازي الخليلي الفيجاء .

ولد في النجف الاشرف سنة ۱۲۹۵ هـ ونشأ بها ، فقرأ القرآن وشيئا من النحو فيها ثم سافر مع والده الى الحلة وعمره ۱۳ عاماً حيث كانت والده قد استقر المنفرد فيها ، وبعد مدة قليلة رجع الى النجف فأكمل النحو ودرس الطب والادب . ولما بلغ مبلغ الفضل ، ونال مكانة سامية في العلم والادب . زار النجف مرة ثانية الى مقر والده ، وهناك درس على ابيه الطب ، ولازمه في العلاج طيلة حياته حتى نبغ واشتهر في حسن العلاج ، وعرفته الحلة كما كانت تعرف أباه في جودة

التشخيص والداواة ، واصبح هو المرجع الوحيد لمعضلات الامراض ، تفد عليه
المرضى من كل جانب فيرون عنده الأخلاق الفاضلة والعلاج الشافي العجيب .
وقد كان ذكياً فطناً حاد الذهن كثير الاصابة ، اديباً كاملاً شاعراً كثيراً
الحفظ سريعاً ، دقيق الادراك حاضر النكتة ، يحفظ من الشعر العربي ونوادير أيام
العرب واشعارهم الشيء الكثير ، حتى لا تكاد تمر عليه حادثة او نكتة الا وكان
له عليها شاهد من شعرهم ونواديرهم .
وقد توفي في الحلة سنة ۱۳۵۶ هـ بمرض الاستسقاء عن ۶۲ عاماً .

مؤلفاته

لم أجد له مؤلفاً خاصاً عدا بعض التعاليق على شرح ابن نفيس وحواش على
القانون وارجوزة بديعة في النبض كاملة النظم غير مطبوعة . قال في مطلعها :

الحمد لله العلي القادر	الخالق المحيي المميت الناشر
فهو العليم والحكيم المطلق	وكل خالق بثنائه ينطق
وأفضل الصلاة والسلام ،	على النبي اشرف الأنام
وآله الأطائب الكرام	على مرور الدهر والأعوام
وبعد فالعبد الحقير المفتقر	لرحمة الله الغني المقتدر
يقول وهو القاصر الكليل	عبد الحسين جده الخليل
والده الهادي وابن الحسن	نجل الخليل النجفي المسكن
في الحلة الفيحاء قد أقاما	طيبهما حل بها اعواما
تقدمت لجدنا الكبير	ارجوزة (۱) عزت عن النظر
يوصى بها اولاده بالمعرفة	وما يراه لهم خير صفة
أحبت أن اجري على طريقته	واكل المقصود من ارجوزته

الى ان يقول :

(۱) يشير بهذا الى الارجوزة الطيبة المتقدمة في ترجمة جدنا الاعلى
الخليل بن علي الرازي .

الطب علم منه قد كان الغرض معرفة الصحة منه والمرض
غايته الصحة للابدان موضوعه في بدن الانسان
ثم يذكر المزاج والاعضاء والقوى ثم المقولات العشر على رأي قدماء
الحكماء ومنها :

حركة الكيف هي استحالته للجسم من حالته لحاله
ويقول في مقولة الكم :

حركة الكم لديهم تحصل في اربع تكاثف تخلخل
ثم نمو بعده ذبول والشرح والتفصيل فيه طول

وبعد هذا يبتدىء في النبض فيقول :

حركة النبض أتت وضعيه وقيل قولاً انها أينية

الى آخر الأرجوزة على هذا المنوال السهل الممتنع بديم المعاني متين المباني وكلها
موجودة عند ولده محمد بن عبد الحسين في الحلة .

اربعه وشعره

لقد كان رحمه الله مع محله العظيم في النفوس وفضله المعروف خفيف الروح
لطيف المحضر فكذلك الحديث لا تكاد نال مجاسته اعذوبة منطقته وسحر بيانه ، وقد
نشأ بين الحلة والنجف وهما مهدها العلم والأدب . فكان بطبيعة الحال أديباً شاعراً
وقاضياً أريحياً ينظم الشعر الجيد ويمجد في اكثره . فمن نظمه ما قاله مع تبا أحدهم :

يا من أقام على الجفاء وما درى نار الغرام لهيها في أضاعي

أمن المروءة مذ رحلت تركتني حيران لا روعي ولا بيومي

فسلبت من عيني الكرمي يا جعفر ورحلت لم تعطف على التوجع

قد كنت ارتقب الوداع اذا للقا لم أحظ فيه من الحب المدعي

أسفاً رأيتك معرضاً عني لدى الحالين لم تعبا بقلب منزعج

كيف ابتعدت وأنت أقرب أسرتي ان كنت في ودة الاقارب تدعي
وله من قصيدة ارسالها إلى معزياً بوفاة والدي :

اني برزه ابي الخليل كئيب
فانفقه الأجدان فارقت الكرى
صيري وفكري نافذ وموآله
واقطب مجروح لعظم مصابه
ما كنت أحسب قبل هذا انه
فقروح جفتي ليس تبرأ بعده
والنوم بعد أبي محمد ذاهب
لا خير من موتي أسي من بعده
ثم يقول منه :

أمحمد صبراً على دهر وان
أنت الصبور وأنت خير بقية
يا سوتني في أسرتي دم سالماً
ولله شعر كثير لم يجمع ، ولو جمع لكان ديواناً .

۱۱۲ -- عبد الرحيم بن علي الرفخوار (*) (۰۰۰-۶۲۸ هـ)

عبد الرحيم (۱) بن علي بن حامد ابو محمد مذهب الدين الطيب الاديب
المعروف بلدخوار .

كان في صناعة الطب بحيث انتهت اليه الرئاسة الطبية واعترف بفضله وعلمه
وتقدمه الخاص والعام والتقريب والبعيد ، وقد نال بصناعته المال الجزيل والجاه
الخطير ، وكان معززاً محترماً حتى وفاته ، وقد كان قبل أن يدرس الطب ويشتهر

(*) عيون الانباء (۱) وقيل عبد الرحمن .

به كحالاً مثل أبيه علي وأخيه حامد بن علي ، واكفنه سار إلى أن وصل إلى ما لم يصل إليه من المنزلة والجاه عند الملوك .

تلمذ في الطب أولاً علي الطيب الشيخ رضي الدين الرحبي ، ثم علي موفق الدين ابن مطران ولازمه ملازمة طويلة . حتى كان يصحبه في حضره وسفره . ثم قرأ علي فخر الدين المارديني مدة في قانون ابن سينا ، وحضر العربية علي الكندي . برع في الطب واشتهرت علاجاته فخدم بها الملك الكامل ابن الملك العادل ووزيره صاحب صفى الدين ابن شكر . ثم ولي رئاسة الطب في مصر والشام ، وبقي بعد وفاة الملك بالشام . ثم ولاد الملك المعظم بن الملك الكامل رئاسة المارستان هناك وتديره . فأقام فيه واشتغل بالتدريس في الطب ، واجتمع إليه جماعة كبيرة من أكابر الأطباء للقراءة عليه والاستفادة منه .

قال ابن أبي أصيبعة : وقد حضرت أنا عليه في كتب (جالينوس) ولازمته حتى في معالجاته في المارستان ، وقد كان مع رئاسته في الطب ملازماً للسيف الأمدي الطيب حتى حصل معظم مصنفاًته . ثم نظر في الهيئة والنجوم فبرع فيها ثم طلبه الأشرف فتوجه إليه فأقطعه ما يعال في السنة الف وخمسة دنانير . كما اتفق أن مرض الكامل فعالجه فبرى ، وحصل من أجل ذلك ١٢٠٠ دينار مع أربعة عشر بعلتة بأطواق من الذهب مع خام سنوية .

معالجاته

كان ابن دخوار حسن المعالجة دقيق النظر صائب الحدس . له في معالجاته ما يشبه السحر مما يعجز عنه فكر غيره من أقرانه ، وأمثال هذه المعالجات التي هي قريبة من قاب الساطان ومنحته لديه محلاً منيعاً .

قال ابن أبي أصيبعة : ورأيت يوماً وقد أتى إليه بمجموم نخمى محترقة وقواريره في غاية الحدة فأمر بأن يترك له في قدح مقداراً من الكافور عينه هو في نظره وأمره بأن يشربه ولا يستعمل غيره ، ولما جاء من القد وجدناه وقد انجلت

حرارته وقلت الحمى وعدمت قارورته الحدة ، وأمر لمريض في المارستان كان قد أصيب بمرض (مانيا) وهو الجنون السبعي . ان يضاف الى ماء شعيره مقداراً متوفراً من الافيون فصلح حاله ، وزال ما كان به من المرض ، ومنها : انا كنا ذات يوم في قاعة المارستان ، وقد وقف الأطباء كلهم ، وهو معهم على مريض ليفحصوه . فجلس الأطباء كلهم نبضه وحكموا بشدة ضعفه . ثم تقدم هو وجس نبض اليد اليمنى ثم اليسرى ثم التفت الى الأطباء وقال لهم جسوا نبض اليمنى فجسوه واذا به قوي ثم قال جسوا اليسرى فجسوها واذا بنبضها ضعيف من جانب الكوع قوي فيما عداه فتعجبوا فقال لهم : ان من الناس من يكون نبضه هكذا وهو طبيعي فيشتبه على الطبيب حاله اذا لم يتحقق اليدين معاً .

ومنها انه كان مع جماعة من الأطباء على باب دار السلطان فخرج لهم الخادم ومعه قارورة فنظر اليها الأطباء ووضعوا اصابعها الدواء . اما هو فقد انكر ذلك العلاج وقال ليس هذا الذي ترونه داء ، ويوشك أن يكون ماء حناء . فاعترف الخادم لهم وخجل الأطباء ، وزادت ثقة السلطان به ، وله امثال ذلك الشيء الكثير .

وفي اواخر أيامه ثقل لسانه فكان لا يمكنه افهام تلامذته ومرضاه ، وبقي مدة يكتب جواب من يسأله عن شيء ، وعالج بالأدوية الحارة فعرضت له حمى ، وتوالت عليه الامراض حتى توفي سنة ۶۲۸ هـ .

وقد ذكروا في صفاته انه كان اعرجاً ، ولكنه قوي البدن كريم النفس يحب الخير لكل احد ، ويخدم النوع بكل ما لديه من حول وطول ، وقد وقف داره لتكون بعده مدرسة طبية وهكذا كانت بعده ، وزاد على ذلك فوقف لها ضياعاً بصرف نتاجها عليهم ، ووحى ان يكون المدرس فيها الطبيب الشهير شرف الدين بن علي الرحي ، وهو ابن استاذه ومدرسه الشيخ رضي الدين ابن الرحي لما كان يرى فيه من الكفاءة والايافة ومكافأة لأستاذه ابيه .

وقد خلف بعده في الرئاسة والتدريس الشيخ الحكيم بدرالدين بن المظفر ابن قاضي بعلبك .

وقد رثاه بعد موته كثير من الشعراء والأدباء وكلهم كانوا يرون انه مستحق لذلك حتى الشعراء الذين كانوا قد هجوه في حياته حسداً منهم له ماكانته عند السلطان منهم ابن خروف الذي هجاه في حياته بقوله :

لا ترجون من الدخوار منفعة ولو شفى عاتيه العجب والعرجا
طبيب (١) ان رأى المطبوب طلعتة لا يرتجي صحة منه ولا فرجا
اذا تأمل في دستورده سحراً وقال أين فلان قيل قد درجا
فشربة دخلت مما يركبه جسم العليل وروح منه قد خرجا
وهو القائل ايضاً فيه :

طبع المهذب طبه سيقاً وصال على النهج
باب السلامة لا يرى منه ولا باب الفرج

وهو القائل فيه وقيل غيره :

ان الأعيرج حاز الطب أجمعه أستغفر الله إلا العلم والعملا
وايس مجهل شيئاً من غوامضه إلا اللدلائل والأمراض والعملا
في حيلة البرء قات عندد حيل بعد اجتهاد ويبدري الردي حيل
الروح تشكو لثمان العليل على علاته فاذا ما كلبه وحلا

مؤلفه:

ان للدخوار مؤلفات كثيرة ومصنفات جمّة . نذكر اشهرها بين الاطباء ، وهي اختصار الحاوي للرازي ، واختصار الاغاني لأبي الفرج الاسديني ، وشرح في الاستفراغ وكتاب الجنينة في الطب ، وكتاب الرد على ابن ابي صادق مسائل حنين ، ومقالة في الرد على رسالة ابي الحجاج يوسف الاسرائيلي في الاسدينة اللطيفة والكثيفة ، وغيرها .

(١) طبيب تصغير طبيب .

أربع وسومره

ان مهذب الدين شعراً بديعاً ونظماً رقيقاً يجعله في مصاف الادباء والشعراء
المعاصرين . غير أنه مقل لا نشغاله بالعلم والعمل ، ولان توجهه في التدريس اكثر
من توجهه الى ناحية الادب ونظم الشعر ، ولاجل ذلك فاننا لم نعثر له إلا على هذه
الابيات الثلاثة ؛ وكان قد كتبها إلى صديق له قد مرض ، وقيل انه كان رشيد الدين
ابن خيفة عم الطيب المؤرخ الشهير ابن ابى اصيعة وشي قوله :

يا من أوامه لكل مله وأخاف ان حدثت له اعراض
حوشيات من مرض تعاد لأجله . وبقيت ما بقيت لنا اعراض
اذا نعدت جوهرأ في عصرنا وسواك ان عدوا فيه اعراض

١١٣ - عبد الرحمن بن علي ابوالفرج بن الجوزي (*)

٥٠٨ - ٥٩٧ هـ

عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمادي بن احمد
ابن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله
ابن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابى بكر الصديق عبد الله بن ابى قحافة . العلامة
جمال الدين ابوالفرج ابن الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي . صاحب
التصانيف المشهورة في انواع العلوم . من التفسير والحديث والفقه والوعظ والزهد
والتاريخ والطب وغير ذلك . ولد تقريباً سنة ٥٠٨ أو سنة ٥١٠ هـ وعرف جدم
بالجوزي لجوزة كانت في داره بواسط ، ولم يكن بواسط جوزة سواها (١) .
وكان واعظاً ببيع الوعظ ، عظيم الاثر في النفوس ، وهو الذي سئل في مجلس
وعظه ، ايما افضل ، علي أم ابو بكر ؟ فقال افضلها من كانت ابنته تحته . ثم ذكر
له عن العماد في الخريدة قوله :

(*) وفيات الاعيان وغيره ، وقد اجملنا ترجمته (١) وقيل نسبة الى فرضة

الجوز وهو موضع مشهور .

يود حسودي أن يرى لي زلة
أرد على خصمي وليس بتسادر
ترى أوجه الحساد صفراً لرؤيتي
قال ، وقال ايضاً :

يا صاحبي ان كنت لي أو معي
وسل عن الوادي وسـكـكـنه
حي كـثـب الـرسل رسل الحمى
واسمع حديثاً قد روته الصبا
وابك فما في العين من فضلة
رفقاً بنضو قد براه الأسمى
لهفي على طيب ليال خلت
عودي تعودي مدناً قد نعي

وفي اواخر عمره وشي عليه لدى الخليفة فاعتقه وأرسله الى واسط وحبس فيها خمس سنين . وكان عمره اذ ذلك ثمانين سنة ، وتوفي ليلة الجمعة لثلاثي عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ۵۹۷ . ودفن في مقبرة باب حرب (۱) وأوصى أن يكتب على قبره :

يا كثير الصنح عمن
كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو العفو عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

قال الموفق عبداللطيف : « كان ابن الجوزي لطيف الصورة ، له شعر رقيق وريحم النعمة ، موزون الحركات والنغات ، لذيذ المفاخرة ينسج عجائب من المعاني أو يزيدون ، لا يضيع من زمانه شيئاً ، وله في كل علم مشاركة والله في التفسير من الاعيان ، وفي الحديث من الحفاظ ، وفي التواريخ من المتوسعين ، ولديه فتنة .
(۱) كما ذكره ابن خلكان .

كاف ، وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية ، ان ارتجل أجاد ، وان روى ابداع . وله في الطب كتاب اللفظ مجلدان . وكان يراعي حفظ صحته ، وتلطيف مزاجه ، وما يفيد عقلة قوة ، وذهنه حدة أكثر مما يراعي قوة بدنه ، ونيل لذته . جل غذائه الفرائج والمزورات (١) ، ويعتاض عن الفاكهة بالاشربة والمعجونات . ولباسه أفضل لباس ، الأبيض الناعم الطيب . ونشأ يتما على العفاف والصلاح . له ذهن وقاد ، وجواب حاضر ، ومجون لطيف ، ومداعبات حلوة ، وسيرته في منزله ابواضبة على القراءة والكتابة .

١١٤ - - عبد العزيز بن مسلمة الباجي (*)

عبد العزيز بن مسلمة الباجي ، اصله من باجة الغرب ، وكان من اعيان اهل الأندلس وأجلاتها ويعرف بابن الحفيد ، وكان فاضلاً في صناعة الطب متميزاً في الأدب ، واه شعر جيد ، وكان تلميذ المصدوم الطبيب الشهير (وسوف نذكره في حرف اليم) وقد خدم بالطب الخليفة المستظهر وتوفي في دولته بمرآ كش . ولم يذكر له ابن ابي اصيبعة شعراً ولا ولادة ولا وفاة .

١١٥ - - عبد الفتاح بن مغيزل (*) ١١٢٢ - ١١٩٥ هـ

عبد الفتاح بن مغيزل بن مصطفى بن عبد الباقي بن عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن مغيزل الدمشقي . الفاضل الأديب البارع الطبيب الماهر . كان له في الأدب وفقونه الوقوف التام ، مع مهارة في علم الطب والحكمة ، وكان دمث الأخلاق ، حسن العشرة ، طيب المذاكرة ، قد سلم الناس من يده ولسانه ، وكان لا يعنى بما لا يعنيه ، ولا يشغل نفسه بشيء من المذلة يدينه . ولد بدمشق سنة ١١٢٢ كما اخبر عن نفسه ، واشتغل بالعلم بعد ان تأهل له . فقرأ على جده السيد عبد الباقي

(١) المزورة : معرفتها الشوربا (*) عيون الانباء لابن ابي اصيبعة ج ٢

ص ٧٩ (*) دائرة معارف البستاني ومعجم الأطباء .

وجماعة من افاضل وقته خصوصاً على الأستاذين العلامتين الشيخ عبدالغني النابلسي والشيخ مصطفى الصديقي ، وفي اواخر عمره لازم الشيخ عمر البغدادي نزيل دمشق ، وكان يكثر التردد على بني حمزة النقباء بدمشق وهو من خواصهم ، وكان في الطب يراجع ويعالج المرضى . وفي آخر امره حصل له داء المفاصل فنكد عيشه وأعله وأضناه ، ولم يزل مرضه يزداد الى ان مات سنة ١١٩٥ هـ ودفن بقرية الذهبية في مرج الدحداح ولم يعقب إلا بناتاً .

ادبه وشعره

قال البستاني في دائرة معارفه ج ١١ ص ٦١٤ كان ادبياً بارعاً وقد تعاطى فن الطب وله شعر رائق منه قوله :

وروض بهيج قد تفتق نوره
بأحمر منشور وأزرق سوسن
وقال أيضاً :

وربّ ليل بدر الغيث جاد لنا
فأبيض البرق وضاح بأسوده
وقد كسى حلة التدبيرج اللافق
وأزرق الغيم غطى أحمر الشفق

١١٦ -- عبدالقادر بن شقرونه (*)

عبدالقادر ابن العربي المنبهي المعروف بابن شقرون المكناسي ، فقيه نحوي اديب اريب لغوي ، حكيم طيب خبير فاضل علامة . شارك كامل مدرس في الرحلة ، رحل إلى الحج وزيارة قبر النبي (ص) ودخل الاسكندرية وغيرها من البلاد . وأفاد واستفاد .

قال ابو عبدالله ابن العليب الشريف العلمي في حقه في كتابه (انيس المطرب) ما نصه : شاعر مصيب رتبع في البلاغة بمرعى خصيب ، وأحرز من الديانة أوفر

(*) معجم الاطباء ص ٢٧١ .

نصيب ، ودخل بيوت العربية من أوضح المسالك ، وطرز في حديث السنن نحو ابن مالك بنقته مالك ، واختار الوحدة ، وانفرد بالتحول وحده ، ورغب عن الولدان واعتزل الاخوان والأخذان ، وضم إلى علم الأديان علم الأبدان فركب الادوية ، وانتشرت له بين الحكماء أي الوية وعرف الامراض وأرسل سهام الرقي فأصابت الأغراض .

ثم ذكر له الشريف كلاماً طويلاً في الفقه والطب وغيره مما لا محل لذكره هنا . اخذ بنفاس عن جماعة ، وتلمذ في الطب على الطبيب الشهير ابي العباس احمد ابن الطبيب ابي عبدالله محمد بن ادراق ، واخذ بمكتنسة الزيتون عن جماعة ايضاً واكمل الطب على الطبيب الناهر ابراهيم بن القائد علي الطبيب الاندلسي ، وأخذ في مصر عن الشيخ احمد الزيداني مسائل كثيرة من كتاب ابن نفيس الذي اختصر الثمانون وشيئاً وافياً من كتاب الارشاد لابن جميع .

وقد اخذ عنه كثيرون ، وله شعر كثير وقصائد في مدح النبي (ص) ولم يذكر له الدكتور احمد عيسى في معجمه شعراً ، كما اننا لم نعثر على شيء من ذلك في غير هذا المكان .

مؤلفاته

له مؤلفات نذكر لك ما رأينا ذكرها في كتب التراجم وهي :
شرحه لكتاب المكودي مع البسط والتعريف ، وارجوزة في الطب تعرف بالشقرونية ، نظمها بإشارة من ابي المعالي الصالح بن المعطي الشرقاوي العمري ، لما قدم على مكتنسة الزيتون عام ١١١٣ هـ فطلب من المترجم له في ابيات رجزية ، ان يقيد له في الطب ارجوزة تتضمن مسائل مخصوصة منه عينها الشيخ المذكور في أبياته المذكورة .

ولم نقف على تاريخ وفاته غير اننا علمنا انه كان حياً برزق سنة ١١٤٠ هـ .

١١٧ - عبد المنعم الجلباني حكيم الزمانه (*) ٥٣١-٦٠٤ هـ

عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن احمد بن خضر بن مالك بن حسان ابو الفضل حكيم الزمان الاندلسي العسائي الجلباني .

ولد في الاندلس سنة ٥٣١ وتوفي سنة ٦٠٤ وفي دائرة معارف البستاني سنة ٦٠٣ كان طبيباً حاذقاً وكحالا ماهراً وأديباً فاضلاً ، له معرفة بعلم الباطن ، وكلام على طريقة القوم ، وكان مليح السميت حسن الاخلاق .

رحل من الاندلس فدخل بغداد ثم غادرها الى الشام ، وبقي فيها حتى توفي . قال ابن ابي أصيبعة : كان علامة زمانه في صناعة الطب والكحل واعماله ، بارعا في الأدب وصناعة الشعر له حانوت في اليبادين في دمشق لصناعة الطب ، وكان السلطان صلاح الدين يعظمه ويخرمه وله فيه مدائح كثيرة ، وكان يعانى صناعة الكيمياء ايضاً ، وله عشرة دواوين في اغراض شتى مختلفة .

خلف ولداً اسمه عبد الوثوم بن عبد المنعم ، وكان كحالا ، ويقول الشعر ايضاً (١) وقد خدم ولده هذا بصناعة الكحل الملك الأشرف أبو الفتح موسى ابن الملك المعادل ، وتوفي بمدينة ازها .

مؤلفاته

ان تصانيف الحكم كثيرة نذكر أشهرها ، وهي : كتاب مسرحة القلوب وكتاب روضة المفاخر والمآثر في خصائص الملك الناصر ، وكتاب حكايات السائل في العروض والخطب والمسائل ، وتعاليق في الطب ، وكتاب حكايات الأعراب قال الأستاذ فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين : ان كل مؤلفات

(*) دائرة معارف البستاني ، ودائرة المعارف لفريد وجدي ، وعيون

الانبياء (١) لم نعتز على ترجمته .

حكيم الزمان كانت في الادب ، مثل ديوان الحكم وميدان الكلم ، وديوان أدب السلوك ، وديوان المشوقات إلى الملاء الأعلى ، ونوادر الوحي .

اربع و شمره

أما أدبه وشعره فهو لا يحتاج إلى إطراء أو بيان ، لشهرته بين الأوساط الأدبية ، ويكفيك دواوينه المذكورة آنفاً ، وهالك نبذة من شعره دلالة على أدبه وكاله .

فمن ذلك قصيدته الشهيرة (بالتحفة الجوهريّة) في مدح الملك صلاح الدين ، عند محاصرته الأفرنج في (عكا) . يقول في مطلعها :

رفاهية الشهم اقتحام العظامم طلاباً لعز أو غلاباً لغانم
إلى آخرها وهي طويلة .
ومن بديع نظمه قوله :

كيني متن الخيل يا أم مالك فما الأمن إلا في متون الصواهل
فبحر الوغى لولا السواج صادرت بنا لجة لم نحظ منها بساحل
فلا تخطي يا هند لي عادة سبت بنطق وشاح أو بصمت خلاخل
فليست ذبول فوق حجل تروقي ولكن خيول تحت سحب قاطل
فلا هلك إلا في نحور نواهد ولا ملك إلا في صدور عوامل
ولا ملك يأتي كيوسف آخر كما لم يجيء مثل له في الأوائل
فتربك الأهوال خيلاً سروجها عزائم شدت للثبات بكاهل
ومن حكمه قوله :

وإنس شيء حكمة عند جاهل وأهون شيء فاضل عند ظالم
فلو زفت الحسناء الذئب لم يكن يرى أقربها إلا لأكل المعاصم
وله قوله :

بذات وقتاً للطب كيلا التي بني الملك بالسؤال

فكان وجه الصواب في أن
لا بد للجسم من قوام
واقرب من العز باتضاع
وقال ايضاً :

قالوا نرى نيراً عند الملوك سموا
وأنت ذو همة في الفضل عالية
فقلت باعوا نفوساً واشتروا ثمناً
قد يكرم المرء عجائباً بخسته
ومن بديع نظمه قوله :

اقبل ذو دولة فقالوا
فقلت للحاضرين حولي
قالوا نعم قلت فهو طل
قد ذل من لاذ بالفواني
مثل ذا فانخذ ما اذا
أجائز أن يموت هذا
يعطش من ظنه رذاذا
وعز من بالتقديم لا اذا

وقال :

من لم يسئل عنك فلا تسأل
وكن فتى لم تدته حاجة
وله ايضاً قوله :
أؤمل اقبياكم وان شطت النوى
وربكي اشدياقي زنتك كارهيدكم
عنه وان كان عزيز النظر
إلى امتهان النفس إلا نقر
وازجر قريباً في مرور السواح
وما الشوق إلا بعض من الحوائج

۱۱۸ — عبد المجيد الزبادي (*) (۱۱۶۳ هـ)

عبد المجيد الزبادي (۱) ابو محمد من ردهط ينتسبون للشرف بهاس .

(*) عن معجم الاطباء عن نشر المثاني لمحمد بن الطيب الفادري .

(۱) بزاي فباء موحدة مخففة فألف فدا ل بباء النسبة .

كان له مهارة في علم اللغة والعروض ، وشارك في النحو والبيان والتصوف والحديث ، وكان له مهارة في الطب والعلاج ، وكان له اخلاق متسعة حسنة جداً ، ينظم الشعر وله قصائد كثيرة .

أخذ عن الشيخ الوجاري ، وشيخنا ابي عبدالله الجندور و ابي عبدالله محمد بن قاسم جشوس ، و ابي عبدالله محمد بن عبدالسلام بن ابي العباس ابن المبارك ، و اتق ابا العباس احمد السوسي وصاحبه بالسند .

توفي ثاني عشر شعبان عام ١١٦٣ هـ
ولم يذكر له شعراً ولا تاليفاً .

١١٩ -- الحكيم عبد الوهاب النيسابوري (*)

هو صاحب منصب في الفلسفة ، ومن شعره قوله :

أهدى الى الصب الجوى بصدوده ريم يروم الحسن بعض جنوده
إيالك عدل الستمام ولا تكن ممن يطيل القول في تفتيده
جازى السيادة والشباب بناية والعمر في اقباله ومزیده
الفضل دار وهو عامر ربها والحمد شخص وهو جبل وربده
ما كانت نيسابور لولا عدله إلا غزالا بين فكي سيده
ولم يذكر عام وفاته ، ولا شيئاً اكثر مما ذكر من ترجمته .

١٢٠ -- عبد الوهاب بن سحنون (*) ٦١٩ - ٦٩٤ هـ

عبد الوهاب بن احمد بن سحنون الحكيم الملقب بمجد الدين خطيب النيرب ، خطيب مصقع مشهور ، وطبيب نظامي معروف وشاعر اديب كامل ، روى عن

(*) عن معجم الاطباء وهو عن تمام صوان الحكمة .

(*) فوات الوفيات ، ومعجم الاطباء .

خطيب مرءاء له شعر وادب وفضائل ، و كان من فضلاء الخنفية درس بالدماغية وعاش خمسا وسبعين سنة و كان يتولى طبابة مارستان الجبل وتوفي في شوال سنة ۶۹۴ هـ .
ومن شعره قوله :

لا تجزعن فما طول الحياة سوى روح تردد في سجن من البدن
ولا يهولنك أمر الموت تكرهه فانما موتنا عود الى الوطن
وقال وقد هدى نرجسا لاحد اصحابه :

لما تحجبت عن عيني وارقتي بعدي ولم تحظ عيني منك بالنظر
ارسلت مشبهها من نرجس عطر كيا اراك بأحداق من الزهر
وله في الورد ايضا :

وورد ايض قد زاد حسنا فعند الصد للخجل احمرار
مثله النديم اذا رآه مداهن فضة فيها نضار
وله في النيلوفر قوله :

يا حسنه نيلوفرأ في مائه طاف وفي الاحشاء نار تسعر
تحكى أنامل غادة مضمونة جمعت وزينها خضاب اخضر

۱۲۱ -- عبدالوهاب ادراق (*) ۰۰۰ - ۱۱۵۹ هـ

عبدالوهاب بن احمد ادراق خاتمة الحكماء جليل القدر رفيع الذكر محبوب العلم والخاص جينة الزمان و يتيمة الاوان فقيه عالم وطبيب ماهر و ادب ناضج نثر ، له معرفة بالبحر واللغة والشعر ، انتهت اليه في زمانه الرئاسة في فن الطب فكانت لا يجارى فيه ولا يجارى مع لطف وجاه ، تقف الواواء فانه من وقوف الممالك بأبواب الملوك ، وكان الطبيب الخاص لدى الخاتمة الاجتماعية وكذلك لدى ولده ابي محمد عبدالله ، وكانت له مكانة عظيمة لديها بحيث لا ترد شفاعته ، ولا تهمل اشارته .

(*) معجم الاطباء ، وهو عن نشر المثاني .

نوارده الطيبة

كان له في الطب استنباط يحق لبقراط وابن سينا أن يخضعوا له ، وله فيه نظام ونظم لاسيما في العشب بأزراعه والنواكه وخواصها ومنافعها ما لو جمع لكاتب ديوانا نافعاً ، وسيمر عليك نزر منه في شعره .

ومن نوادره وذكاؤه : ان شخصين أرادا ان يختبراد في الطب وكانت طريقته في العلاج ان من كان عنده مريض يأتيه عند الصباح بزجاجة فيها بواه ويقال لها (المراقبة) . فعمد احدهما الى بول كبش سمين وجعه في زجاجة وعمد الآخر الى سقف قديم تنزل منه القطرة وجعل ماء القطرة في زجاجة اخرى ثم اختلطا في الناس فجعل الطيب ينظر في كل زجاجة ويصف مريضها الدواء حتى وصل الى صاحب الكبش فجعه في ناحية ، ثم وصل لصاحب السقف فجعه في ناحية اخرى حتى فرغ من أمور الناس فقال لصاحب الكبش : هذا غاب عليه الشحم ان لم تدبجه عن قريب مات ، وقال لصاحب السقف : اجعل لهذا حريرة والا سقط ، ثم قبضهما واراد أن يذهب بهما الى الحاكم ثم عفا عنهما .

ومنها : انه كان يمر على رأس الشراطين فيجد انساناً في طراز ينشد الشعر بصوت حسن فكان يقف لاستماع صوته ، ومرّ به ذات يوم فسمع صوته وقد تغير فصعد الى الطراز وطلب الآنية التي يشرب منها فوجدها برادة فكسرها واذا فيها وزعة . فقال هذه هي التي غيرت صوته .

إلى غير ذلك من العجائب الفنية والذكاء المفرط الدالة على معرفته الكاملة .

مؤلفات

له عدة مؤلفات . منها تعليق على (النزهة) للشيخ داود الانطاكي ، وارجوزة ذيل بها ارجوزة ابن سينا في الطب ، وارجوزة في حب الافرنج المعروف لدى العامة (بالنوار) ، ورسالة هز السميري فيما نفي عيب الجدي ردّها على من

يقول انه ليس من عيوب الرقيق ؛ ومنظومة في مدح صالح مكناسة الزيتون ،
وغير ذلك .

اربه وشعره

ليس من المستحسن الاطراء على من طار صيته وطبق الارجاء اذبه وشعره ،
اذ هو من قبيل تحصيل حاصل او توضيح واضح ، واكنا نذكر نبذة من شعره
كيلا يخلو منه الكتاب . فمن ذلك ارجوزته الجميلة في الكبر ومنافعه .

افضل شيء للتداوي يوكل	الكبر المملح المخلل
فطبعه الحر وقيل البرد	والحر اشهر على ما يبدو
وقيل بل بحسب الاقاليم	حراً وبردًا عن ذوي التعاليم
مسخن المعدة البرودة	مفتح لاكبد المسدودة
يقتت الحصى والبول يدر	وفي الطحال سره امر شهر
منه شهوة الغداء	بعد ستوطيا بلا ايذاء
ويخرج الخام من المناصل	ان حلها من خارج وداخل
ويطرد الرياح والسموما	يرؤها والبهق المدموما
ويبرى القروح والاسنانة	يعيدها قومها استنانا
ويجبر الكسر وما ضاهه	من هتك او من وهن جواه
كدا يخل كل حالب من ورم	وشبهه وفي الخنزير تم
ويخرج الديدان عن قريب	ولو من الاذن على تجر
وهذه الخصائص المذكورة	لتشمر اصله ترى ما ذكره
والكبر الحائز كل فخر	ما كان منه ثابت في الصخر

توفي عن سن عالية يوم ۲۸ صفر عام ۱۱۵۹ هـ ودفن بالقليعة بناس داخل
قبة سيدي محمد بن العلاب قرب سيدي ابي غالب .

۱۲۲ -- عتيق بن تمام ابن ابى لبون (*) ...

عتيق بن تمام ابن ابى لبون الأزدي المكنى بأبي بكر ، طيب أبره الاسقام
وحاز من الفضل أوفر الأقسام ، جرى فى طاق الوفا ، وجرب منه مطلق الشفاء ،
هذا وهو شاعر لا يدع له جنان ، ولا يشعر إلا وفي فيه سنان يبعث سهام الارقم ،
ويجرح الحام فى كأس العلقم .

قال ابن رشيقي : غاب عليه اسم الطيب فعرف به لحدقه فيه ومكان ابيه منه ،
وهو شاعر حاذق ، منتوق اللسان ، حاضر الجواب ، لم أر قط اسهل من الشعر
عليه ، يكاد لا يتكلم الأب ، وكان اكثر تأديه فى الأندلس ، لقي بها ناساً وملوكاً
واخذ الجوائز ، ونازع فحول الشعراء ، ومما انشده قوله :

ولم أنسها كالشمس اسبل فوقها	من الشعر الوحف الاثيث عذوق (١)
فلوذاب ذا او سال جريال (٢) خدها	جرى سبيح منها وسال عتيق
فمت نسترح ياقلب ان كنت عاشقاً	فانك فيها باللمات خليق
ومن لم يمت فى اثر الف مودع	فليس له بالعاشقين لحوق
ومن نظمه قوله :	

تركت اهلي واوطاني لفصدفتي	يداد اخصب من اهلي ومن وطني
علي المناجد الحر الجواد ومن	فى حزمه جمع الاشتات للحسن
ومن اذا استمطر العافون راحته	سقتهم فوق سقي الوايل الهتن
ومن حوى رتباً لم يحوها بشر	الا الذي والدود معدن المنن
والفرع عن جده ينمى ومحتده	والخير والشر مشروبان فى اللبن

(*) معجم الاطباء عن مسالك الابصار (١) الوحف : الشعر الاسود
الحسن . والاثيث : الكثير العظيم . والعذوق : جمع عذق وهو عنقود العنب
وقنو النخلة (١) الجريال : الخمرة او لونها .

تجري النجاة طبعاً في شمائله والمجد والبشر جري الماء في العفن
وله أيضاً قوله :

يا قائداً ما مثله قائد يشكره القائم والقاعد
وواحداً ما ان له مشبه وماجد ما مثله ماجد
ان قلت كالبحر عطاء فان البحر لا يشكره الوارد
أوقلت كالقطر سماحاً فان القطر مع كثرته نافذ
أوقلت كالبدر فقد ينقص البدر وهذا ابداً زائد
هذا علي واحد للعلا أوجده في عصره الواحد
أنا الفتى الشاكر احسانه والله فيما قلته شاهد

١٢٣ - عمارة بن ناجية الطائي (*) (٦٦٢ - ٧٣٩ هـ)

عمران بن علي بن عمر بن اسماعيل بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب بن علي
ابن عبدالله بن ناجية الطائي الحلي .

ولد كما ذكره ابن حجر عن الصفدي في شهر ربيع الاول سنة ٦٦٢ هـ ، وتدرج
في القراءة والدرس مدة طويلة حتى مهنر في الفنون ، وكان يدرس كل من فصدده
في أي كتاب أراد ، وأي علم طلب ، ولم يرى الناس له في ذلك نظيراً ، فكان
يدرس في الفروع والاصول التمهيدية ، واقراءات وانواع الحساب والعربية والحكمة
والطب وغير ذلك .

حضر (الحاوي) علي تاج الدين محمد بن احمد الآمدي ، ومن ثم تدرج
العلوم نجم الدين ابن مكي ، وشمس الدين بن بهرام .

وبالجملة فقد كان اماماً عالماً في الفقه والاصول حكماً فيسوفاً . مشيراً اليه بالبين
في الحكمة والطب وسائر الفنون ، كما كان مرجعاً لعلماء عصره فيها ، وفي اواخر

(*) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني .

ايامه ولى القضاء في حلب بعد الشيخ شمس الدين ابن النقيب ثم طلبه السلطان ، الى القاهرة ، ولما مثل بين يدي السلطان هو وولده بدر من الملك كلام اغلظ له فيه فرجع مرعوباً . فمرض هو وولده وماتا جميعاً في مارستان المنصوري سنة ٧٣٩ هـ ودفن بصوفيا .

مؤلفاته

مؤلفاته على ما نقلوا كثيرة ، نذكر منها ما وجدناه ، وهي شرح التعجيز ، وشرح الشامل الصغير ، وشرح المختصر لابن الحاجب ، وشرح البديع لابن الساعاتي ، وشرح على الخاوي كالحاشية ، ونظم في الفرائض والمناسك وفي اللغة الى غير ذلك .

أدبه وشعره

كان المترجم ابن ناجية مع توالعه في الطب والحكمة اديباً كاملاً وشاعراً بديع النظم متوسط المعاني والاسلوب .

ومن شعره قوله :

تأمل تجد حالي بديعاً وقصتي وانعم رعاك الله فكرك في امري
حويت الذي رزق الخلائق كلهم بأحكامهم طول الزمان به تجري
ولو رمت مما في يد الناس حبة عجرت ولم اباع سراي مدى الدهر

لقد تم الجزء الأول منتهياً بترجمة عمان بن ناجية الطائي ويليه

الجزء الثاني بعون الله مبتدء بترجمة علي ابن ابي علي

سيف الدين الآمدي . والحمد لله اولاً واخيراً .

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	سعر	صفحة
نضج	نضوج	۸	۴
لم نهتد	لم نهتدى	۱۶	۱۰
على الخ	عل	۱۰	۱۱
(۵) كذا وهي حاشية الى ص ۱۶ - ۱۹	(۳) كذا ولو قال ذنوب كان النسب	۲۲	۱۵
(۴)	(۳)	۱۵	۱۶
شفي	صفي	۱	۲۱
۲۱ ثم يستمر العدد الى ۲۵	۲۲	۱۶	۳۵
أبي الرشيد	ابن الرشيد	۲۲	۴۷
اسبابا	اسباب	۲۱	۵۷
كما كان يفعل	كان يفعل	۷	۷۲
داعيه	ناعية	۵	۷۹
لا تقتصر	لا تقتصر	۶	۹۷
في دخول الخاء	دخول الخاء	۹	۱۰۱
الادواء	الاداء	۱۵	۱۰۱
السواد	السود	۱	۱۰۲
وانتهيت	وانتهيت	۲	۱۱۳
تقلد	تقلد	۲۳	۱۱۴
منسوبة	منسوبات	۱۵	۱۳۹
آل الخبيبي	آل الخبيبي	۱۵	۱۴۴
(۳) - (۲)	(۳) - (۲)	۲۲	۱۴۴
ذراعها	ذراعها	۱۲	۱۴۸
الأمر	الامر	۳	۱۶۱
۷۸	۸۷	۲	۱۷۳

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
فأ مجبه	فأ مجبيه	۱۹	۱۸۴
في الطاب	في الطب	۱۱	۲۱۳
فتابه	فتابه	۸	۲۱۴
في بغداد	بغداد	۶	۲۲۰
البلدان - على مهاجرها	البلدان - على مهاجها	۱۵-۴	۲۲۲
جر جي	جوجي	۱۰	۲۳۰
توضع بعد صنع اليدين	ماهر	۲۳	۲۳۵



فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة		
احمد بن اسماعيل ابن ابي السعود	٣٤	تقدمة	
احمد بن سراج الدين المصري	٣٥	كاتب	٣
احمد بن سهل البلخي	٣٥	(حرف الألف)	٠
احمد بن شعيب الفاسي	٣٨	ابراهيم الحكيم	٨
احمد بن عبد الخالق	٣٨	الدكتور ابراهيم ناجي	١٠
احمد بن عبد الرحمن بن مندويه	٣٩	ابراهيم صاحب النفحات	١٣
احمد بن شهيد الاشجعي	٤١	ابراهيم بن محمد الادريسي	١٥
احمد بن عبد المنعم البغدادي	٤٤	ابراهيم بن محمد السويدي	١٧
احمد بن علي الملياني	٤٤	ابو جعفر الحراني	١٩
احمد بن علي بن خاتمة	٤٥	ابو الحسين بن ابراهيم الشيرازي	٢٠
احمد بن علي الرشيد الاسواني	٤٦	ابوسعبد بن سايمان الهروي	٢٢
احمد بن فرج بن بابا	٥١	ابو شبل الطيب	٢٣
احمد بن القاسم ابن ابي اصبعة	٥٢	ابو القاسم الطيب	٢٤
احمد زكي ابو شادي	٥٦	ابو عبدالله الجلي	٢٤
احمد بن محمد بن البناء	٥٩	ابو علي النيسابوري	٢٥
احمد بن محمد بن برخس	٦٠	ابو عبدالله المعصومي	٢٥
احمد بن مسعود السدوسي	٦٣	ابو عبدالله بن يزيد	٢٧
احمد بن محمد النعم	٦٤	ابو الفضل بن شرف الاشبيلي	٢٧
احمد بن محمد بن مسكويه	٦٥	ابو محمد المصري الحكيم	٢٩
احمد بن يوسف ابي البركات	٦٩	احمد بن اسعد بن العلاء	٣١
احمد بن يوسف بن الدابة	٧٠	احمد بن اسماعيل الحريري	٣٣

فهرس المعوم

الصفحة	الصفحة
۱۰۵	۷۱
۱۰۶	۷۲
۱۰۶	۷۴
۱۰۸	۷۵
۱۰۹	۷۶
۱۰۹	۷۸
۱۱۱	صاحب حما
ابن سينا	۸۱
۱۲۸	۸۱
۱۳۱	۸۳
۱۳۲	صرف الباء
۱۳۳	۸۹
۱۳۵	۹۱
۱۳۷	صرف القاء
۱۴۰	۹۴
صرف الخاء	صرف الجيم
۱۴۱	۹۶
۱۴۴	۹۸
۱۵۳	صرف الحاء
۱۵۵	۹۹

فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
الدكتور شبلي شميل	١٩١
شبيب بن حمدان الطيب	١٩٥
شعبان بن سليم الصنعاني	١٩٧
صرف الصاد	
الصادق بن الباقر الخليلي	٢٠٠
صاعد ابو العلاء الميمني	٢٠٣
صالح الجيلاني الفارسي التيماني	٢٠٥
صالح بن سلوم الحلي	٢٠٨
الدكتور صالح قنبار	٢٠٩
صدقة السامري	٢١١
الملا صفى الدين المكيلائي	٢١٣
الدكتور محمد صالح عبدالنعم	٢١٤
صرف الضار	
ضياء الدين المناوي	٢١٨
صرف الظار	
ظافر السككي الظاهري	٢٢٠
صرف الهين	
السيد عبدالله الصنعاني	٢٢١
عبدالله بن حمزة الحكيم	٢٢١
صرف الراء	
داود الانطاكي الضرير	١٥٧
صرف الراء	
رشيد الدين ابو حليقة	١٦٤
الدكتور رشيد معتوق	١٦٦
السيد رضا الحلي	١٦٨
رضوان بن رستم الساعاتي	١٧١
صرف الزاء	
ابو العلاء زهر الايادي	١٧٣
زهير بن جناب	١٧٥
ابن زنباع ابو الحسن الطيب	١٧٩
صرف السين	
سعد بن احمد بن ليون التجيبي	١٨١
سعيد النبي ابو سهل	١٨٢
سعيد بن عبد ربه الطيب	١٨٤
سايمان بن موسى الشريف الكحال	١٨٥
سايمان بن داود الحلي	١٨٦
صرف السين	
الطيب شاكر الحوري اللبناني	١٨٩

فهرس المهم

الصفحة	الصفحة		
عبدالرحمن بن علي ابن الجوزي	۲۴۴	عبدالله بن علي الشيخ السديد	۲۲۲
عبدالعزيز بن مسلمة الباجي	۲۴۶	عبدالله بن علي بن المارستانية	۲۲۵
عبدالفتاح ابن مغيزل	۲۴۶	عبدالله بن عمر الانصاري الوزان	۲۲۵
عبدالقادر بن شقرون	۲۴۷	عبدالله بن محمد عماد الدين العراقي	۲۲۸
عبدالنعم الجلياني حكيم الزمان	۲۴۹	عبدالله بن ناصيف اليازجي	۲۲۹
عبدالمجيد الزبادي	۲۵۱	عبيدالله ابو الحكم الاندلسي	۲۳۰
عبدالوهاب النيسابوري	۲۵۲	عبيدالله بن غننده الاموي	۲۳۵
عبدالوهاب بن سحنون	۲۵۲	عبيدالله بن محمد المدحجي	۲۳۶
عبدالوهاب ادراق	۲۵۳	عبدالباسط الظاهري	۲۳۶
عتيق بن تمام ابن ابي لبون	۲۵۶	عبدالحسين بن الميدي الخليلي	۲۳۷
عثمان بن ناجية الطائي	۲۵۷	عبدالرحيم بن علي الدخوار	۲۴۰



محمد انجلیلی

مجموعہ

ادب الیاء اطباء

الجزء الثانی

حقوق الطبع محفوظہ المولف

طبع علی نفقہ صاحب مطبعۃ الفری

سبزہ الخلیلی

۱۳۶۵ - ۱۹۸۶

مطبعۃ الفری
النجف

مقدمة

بالنظر لما قوبلت به من حسن الظن والأقبال من مختلف الأعلام والأدباء
والؤلفين ، وما لاقيت من تشجيعهم واطرائهم بعد صدور الجزء الأول من كتابي
(معجم أدباء الأطباء) فقد حفزني ذلك الى اخراج هذا الجزء الثاني بعد الاعتماد
على الله ، والامل بمؤازرة الاساتذة المحترمين والاخوان الكرام بالرغم من صعوبة
الطبع وغلاء الورق ، والعناء الشديد الذي يعرفه كل مؤلف مني بطبع تأليفه ، أو
أشرف على تأليف غيره في مثل هذه الأيام .

وما ذلك الثناء ، وحسن الظن بالإلطف ، وتكريم ، أعرب عن سمو نفوس
اولئك الأعلام الأفاضل والاساتذة الكرام ، وعظيم تقديرهم للعلم والعرفان .
وعلى كل حال ، فإن كل من عرف هول البحث والتنقيب المجهد واطلع على
مثل هذا التأليف - الأول من نوعه - وشعر بأنه لا يقوم الا على مصادر مبعثرة
ولا يستقي إلا من الآثار المخطوطة ، والوقائع المنسية على الأغلب ايمن ان تلك
المصادر لم تستوف سائر نواحي هذه الفصيلة الخاصة بالبحث في هذا الكتاب .
وعليه فن هذه الخواطر بمجموعها هي التي دفعتني الى قيامي بتأليف الجزء
الأول ، واتباعه بهذا الجزء الثاني ومن الله استمد التوفيق

المؤلف

محمد الخديبي

السيرة الذاتية

١٢٤ - علي الآمدي سيف الميمية * ٥٥١ - ٦٣١ هـ

علي بن أبي علي (١) محمد بن سالم التغلبي الآمدي الشهير بسيف الدين من أهل آمد ولد بها سنة ٥٥١ هـ وتوفي في دمشق سنة ٦٣١ هـ كان أواحد الفضلاء العتلاء وسيد الحكماء والاطباء أذكي أقرانه وأسبقهم في الحكمة ، وأقدمهم في الطب ، وكان عارفاً بالأمور الشرعية متديناً ، بهي الصورة فصيح الكلام وكانت له في الأدب المنزلة الرفيعة .

قال القفطي : قرأ علي مشايخ بلده الفقه والأصول على مذهب الشافعي ثم رحل إلى العراق ، وأقام في الطب ببغداد مدة وصحب ابن بنت أبي المنكثوف وأخذ عنه وأجاد عليه الجدل والمناظرة وأخذ علم الأوائل عن جماعة من نصارى الكرخ ويهودها ، وتظاهر بذلك فجناه العلماء ونحاموه ووقعوا في عقيدته فقادر العراق إلى مصر فدخلها في ذي القعدة سنة ٥٩٢ هـ ونزل في المدرسة المارونية فدرس بها التي كان يتولى تدريسها ، الشهاب الطوسي وناظر بمصر وسامس وطبرية وأصلابته في علوم الأوائل ونقات عنه وقرأها عليه من رتب في شيء من ذلك ، وقريه .

(*) دائرة معارف البستاني ، القفطي ، عيون الانباء

(١) وعن القفطي علي ابن علي بن أبي علي

عليه تصنيفه في أصول الدين وأصول الفقه ثم خرج من مصر الى الشام واستوطن دمشق وتولى بها التدريس ، وقيل كان بالجامع الظاهري ، ولم يزل على ذلك الى سنة ٦٣١ هـ وفي هذه السنة استولى الملك الكامل على مدينة آمد فاخبر أن صاحبها الذي انتقلت عنه كان قد راسل السيف الأمدي سرّاً أن يسير اليه ويوليه قضاء آمد ، فبعث عليه وسأله فانكر كونه راسل ولكنه رفعت يده عن المدرسة وتعطل فاقام بمنزله شهوراً قليلة ومات في تلك السنة .

قال البستاني في دائرة المعارف : ولم يكن احفظ منه لهذه العلوم (اي علوم الأوائل) ولما اشتهر منه فضله في مصر ودرس عليه الناس وانفجروا به حسده جماعة من فقهاء البلاد وتعصبوا عليه ونسبوا اليه فساد العقيدة واخلال الطوية والتعطيل ومذهب الفلاسفة وكتبوا محضراً يتضمن ذلك ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح دمه ، وقيل انهم قدموا المحضر الى واحد من العقلاء ليضع هو ايضاً خطه فيه على ما كتبوا فكتب .

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ، فالقوم أعداء له وخصوم

فلما رأى سيف الدين ذلك خرج من مصر واستوطن حما ، وقيل انه خدم الملك المنصور ناصر الدين ابا المعالي صاحب حما وكانت له عنده المنزلة السامية ولما توفي توجه الى دمشق قاصداً الملك المعظم شرف الدين عيسى ابن الملك العادل أبي بكر أيوب فنال عنده إكراماً وتعظيماً ، وولاه التدريس في المدرسة العادلية فكان يهر من حسن كلامه وغوصه الى حقائق الأمور الحكيمية ودقائقها وجريئات الاعمال الطبية وكلياتها .

قال ابن أبي أصيبعة : وقد حضرت عنده في كتابه (رموز الكنوز) من تصنيفه ، ولم يزل مقيماً في دمشق الى أن توفي بها .

مؤلفاته

قال القفطي : وتصانيفه في الآفاق مرغوب فيها ، فمن ذلك (كتاب الباهر)

في علوم الأوائل والأواخر خمس مجلدات وكتاب ابتكار الأفكار في علم الكلام
ثم اختصره في كتاب (مناح القرائح) وكتاب دقائق الحقائق وكتاب لباب
اللباب وكتاب منتهى السؤال وكتاب رموز السكَنوز وغاية المرام وغير ذلك .

اربع و شمره

اجمع أكثر المؤرخين والمترجمين ان له في الأدب المنزلة الرفيعة مع فصاحة
لفظ وبلاغة معنى وقوة مبنى ، وذكروا له جيد النظم والنثر ومن نظمه ما نقله ابن
أبي أصيبعة عن ولده جمال الدين محمد وهو قوله مادحاً أحدهم :

فلا فضيلة إلا من فضيلته ولا غريبة إلا وهو منشأها

حاز الفخار بفضل العلم وافتخرت به الممالك لما انت تولاها

فهو الوسيلة في الدنيا لطلبها وهو الطريق الى الزلفى لآخرها

وله شعر كثير تجده في مفصلات الكتب

١٢٥ - - على به هزم الظاهري * ٣٨٢ - ٤٥٦ هـ

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن خلف بن معدان بن سفيان بن
يزيد الفارسي مولى يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية وجده يزيد هذا هو الذي أسلم .
قال الاستاذ يوسف سر كيس في معجم المطبوعات أبو محمد ابن حزم علي بن
أحمد الظاهري الاندلسي أصل آبائه من قرية (منت ايشم) من إقليم الزاوية من
من كور (لبله) من عرب الاندلس سكن هو وأبوه أحمد في قرطبة وكان شافعي
المذهب ، وكانت له الرياسة في الوزارة ولايه من قبله لكنه نبت هذا المذهب
وأقبل على قراءة العلوم وأوغل في الاستكثار من علوم الشريعة وصنف كثيراً
ومعظمها في الأصول الفقهية وفروعها على مذهب داود بن خلف الاصفهاني ،
ومن قال بقوله من أهل الظاهر ، فشتم عليه الفقهاء وطعنوا فيه لدى الملوك فابعدوه

(*) معجم المطبوعات ، نفح الطيب ، دائرة معارف القرن العشرين

عن وطنه حتى توفي في البادية ، فانه كان كثير الوقوع بالعلماء لا يكاد أحد يسلم من لسانه ، حتى نفرته الناس .

وكان أديباً شاعراً ، وطبيباً ماهراً ، له في الطب رسائل وفي الأدب كتب وقيل ان الناس كانت تنفر منه لان لسانه لا يكاد يسلم منه أحد حتى قال فيه أبو العباس ابن العريف : لسان ابن حزم وسيف الحجاج الثقفي شقيقان :

قال الأستاذ فريد وجدي في دائرة معارف القرن العشرين : وكان أديباً شاعراً طبيباً وبالجملة فهو نسيج وحده ، لولا ما وصف به من سوء الاعتقاد ، والوقوع بالسلف الذي أثار عليه الانتقاد ، قال العلامة أحمد المقرئ في نفع الطيب : كان ابن حزم صاحب حديث وفقه وجدل وكان شافعي المذهب ثم صار ظاهرياً ، ووضع المكتب في هذا المذهب ، وثبت عليه حتى مات .

وقال الذهبي : كان ابن حزم فارسي الأصل اندلسي قرطبي ظاهري ، وكان المنتهى في الذكاء وحدة الذهن ، وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر ، وكان عمره ٧٢ عاماً .

مؤلفاته

لقد قيل ان تأليفه وكتبه في الفقه والحديث والأصول والملل والنحل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الأدب والردود ، قد بلغت أربعائة مجلد وتشتمل على قريب ثمانين ألف ورقة ، وهذا شيء ما علم لأحد من كان في رواة الاسلام قبله إلا لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .

ومن أشهر تأليفه هي كما ذكرها الذهبي : الصادح والرادع ، وحديث الموطأ ، وأخلاق النفس ورسائل في الطب وذكر له الأستاذ فريد وجدي : كتاب نقط العروس ، جمع فيه كل غريبة ونادرة وهو مفيد جداً ، وغير ذلك من المؤلفات القيمة النافعة مثل كتاب ، جبهة النسب في معرفة قبائل العرب ، وكتاب الناسخ والمنسوخ ، وكتاب طرق الحمامة في الأدب الى غير ذلك .

أدب وشعره

كان ابن حزم مع شدة ولعه وشغفه بطلب العلوم وانصرافه الى ناحيتها كاملاً أديباً وشاعراً رقيق الطبع وناظماً مجيداً كما انه كان ناثراً جيد الاسلوب ، ساحراً في مراسلاته وكتابه ، قال الاستاذ سعيد الافغاني في رسالته ابن حزم الاندلسي : هو شاعر فحل مطبوع قبل أن يكون فقيهاً وقبل أن يكون عالماً والادب هبته الاصلية والعلم طارىء عليه وانه على كل حال في الطليعة من بلغاء الاندلس شعراً وثراً .

فمن نظمه مخاطباً قاضي الجماعة في قرطبة متحمساً في شعره .

أنا الشمس في جو العلوم منيرة	واكن عيبي ان مطاعي الغرب
ولو انني من جانب الشرق طالع	لجدتلى ماضع من ذكرى النهب
ولي نحو آفاق العراق صباية	ولاغروان يستوحش الكاف الصب
فان ينزل الرحمان رحلي بينهم	فحينئذ يبدو التأسف والكرب
فكم قائل أغنائه وهو حاضر	وأطلب ما عنه تجي به الكتب
هنالك تدري أن للبعد قصة	وان كساد العلم آفته القرب
فيا عجبا من غاب عنهم تشوقوا	له وودنو الرء من دارهم ذنب

الى آخرها وقال عندما احرق المعتضد بن عباد كتبه في اشبيلية :

دعوني من احراق رق وكاغذ	وقولوا بعلي كي يرى الناس من يدري
فان تحرقوا القراطس لم تحرقوا الذي	تضمنه القراطس بل هو في يدري
يسير معي حيث استقلت ركابي	وينزل ان انزل ويدفن في يدري

وذكر له محب الدين الخطيب كما في مجلة الزهراء : ان الذي بنى ما قبل كتب له هذا البيت مستنهماً انكارياً ودو .

يد بخمس مئين عسجد فديت ما بالها قطعت في نصف دينار

فاجابه ابن حزم بقوله :

عز الامانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة فاعرف حكمة الباري (١)
واجتاز ذات يوم هو وابن عبد البر ، صاحب الاستيعاب بسكة الخطابين من
مدينة اشبيلية فلقبها شاب جميل الوجه ، فقال ابن حزم هذه صورة حسنة ، وقال
ابن عبد البر لعل ما سترته الثياب ايس كذلك ، فارتجل ابن حزم أحياناً وقد أظهر
فيها مذهبه حيث قال :

وذي عدل فيمن سباني حسنه يطيل ملامي في الهوى ويقول
أمن اجل وجه لاح لم نر غيره ولم ندر كيف الجسم انت عليل
فقلت له اسرفت في اللوم فاتئد فعندي رد لو أشاء طويل
ألم تدر اني ظاهري واتي على ما أرى حتى يقوم دليل
ومن بديع تشبهاته قوله :

كان الحيا والمزن والروض عاطراً دموع وأجفان وخد مورد
وله غير ذلك شعر كثير لا يسعنا ذكر أكثر مما ذكرنا خوف الاطالة .

١٢٦ — علي بن أحمد بن هبل القهرطى (*) (٥٣٥-٦١٠ هـ)

علي بن أحمد بن علي بن هبل ، يهذب الدين البغدادي الخلاطي الاديب الطيب .
ولد ببغداد بباب الاترج بدرج بوم ٢٣ ذي القعدة سنة ٥٣٥ كما ذكره
صاحب كشف الظنون اذ قال انه توفي سنة ٦١٠ عن ٧٥ عاماً ولكن صاحب
معجم الاطباء ذكر تولده سنة ٥١٥ هـ والاول اصح وفي بغداد نشأ وقرأ الادب
على ابي القاسم اسماعيل ابن احمد السمرقندي ، وعلى ابن الخشاب النحوي ، وقرأ
الطب على هبة الله ابن ملكا ابي البركات الشهير بالفضل والطب ثم غادر بغداد
الى الموصل واستوطنها مدة ثم انتقل الى آذربايجان ومنها الى خلاط ، واقام فيها عند

(١) وفي مقتطف سنة ١٩٣٠ ان الجواب لداعي الدعوة وقيل لأحد فقهاء بغداد
وقيل للسيد المرتضى ره (*) كشف الظنون ، دائرة المعارف الاسلامية
معجم الأطباء ، مطرح الانظار الفارسية .

صاحبها (شاه ارمن) طبيباً وندياً حيث صادف عنده احتراماً ونال مقاماً سامياً .
قال صاحب مطرح الانظار : وهناك قرأ عليه الناس الحكمة والادب ونال
اموالاً طائلة ، ومن اجل هذه الإقامة دعى (بالخلاطي) وايدته على ذلك صاحب
كشف الظنون ، ولكنه بعد ذلك بمدة غادر خلاط ورجع الى الموصل حيث بقي
فيها حتى مات .

والسبب في هذا الانتقال مع ما كان عليه من المكانة والسعادة هو ان احد
(الطشت دارية (١) سألته يوماً بحضرة الملك وقد بظر الى قارورة : لم لا تذوقها
يا حكيم ؟ فسكت ولم يجبه ، ولما انفصل عن المجلس قال للطشت دار أكان قولك
هذا من قول غيرك ام خطر لك ؟ فقال لا بل خطري لاني كنت سمعت ان
استذواق القارورة من شروط اختبارها . فقال له نعم ولكن لا في كل مرض ،
وانت قد أسأت بهذا القول بحضرة الملك لانه قد يظن اني اخلفت بطبي عنده .
ثم انه اخذ يعمل الانتقال خوفاً من عواقب امثال هذه الحركات لانه تصور ان
معالجة الملوك بل والاتصال بهم موقوف سوء عاقبتها على اقل زلة وذا عمل
لا يرتضيه العقلاء ، وهكذا عمل حتى انتقل الى الموصل وبقي فيها حتى كف بصره
قبل موته . بسنتين بسبب ماء نزل في عينيه فلزم بيته وكان يجلس على كرسي ،
ويقصده تلاميذه لتدريس الطب والرضى المداواة حتى توفي ودفن بظاهر البلد
بباب الميدان قريباً من قبر القرطي .

وذكر في دائرة المعارف الاسلامية : انه كان لابن هبل ولد شاعر
وهو شمس الدين ابو العباس احمد بن هبل احترف الطب كآبائه في آسوان
ببلاط (كيكوس) الساجوق وهناك توفي ، وقد منحت ترجمته في حرف الألف
من كتابنا هذا .

(١) أي خادم الملك الخاص .

مؤلفاته

ان المشهور من مؤلفاته هو : كتاب الطب الجمالي الذي صنّفه للوزير جمال الدين المعروف (بالجواد) وكتاب المختار اربع مجلدات وهو كتاب جليل القدر مشحون بنفائس الجواهر وقد كان مرجعاً عظيماً للاطباء والمعالجين حسب قوانين الطب اليوناني القديم ، ولم نعثر له على غير هذه من المؤلفات .

اربع وشمسة

اتفق اكثر المؤرخين والمترجمين ان ابن هبل هذا كان اوحده وقته وعلامة زمانه في الطب والحكمة كما كان متميزاً في علم الادب ، وان له من الشعر الحسن والنظم البديع ما يجعله في مصاف الشعراء المجيدين ، وكان بليغ الكلام فصيحاً حافظاً للقرآن على ظهر قلبه .

ومن نظمه متشوقاً للعراق وطنه .

أيا أثلات بالعراق ألفتها
لقد كنت جلدأ ثاويآ بفنائها
فما أحسن الأيام في ظل أنسها
وقد غرد القمر في غسق الدجى
ذكرت الليالي بالفرات وطيبها
وقال ايضاً في ذلك :

أيا دوحة هام الفؤاد بذكرها
رمتني النوى بالبعد منك وقربها
فيا ليت اني بعدُ بعدُ أحبتي
ولا فليت الدهر يمكن منهم
اذا جال طرفي بالعراق وجوه
تبدل تقليبى اليراع مع القنا
عليك سلام الله يادوحة الانس
وقد كنت جاراً لاصقالك بالامس
نقلت كربتاً راضي النفس بالرمس
بقبض حبال الوصل بالأمل الخمس
كأني نظرت الأفق من مطلع الشمس
بتقليب مطبوع يقرب بالفلس

كما اعتضت ثوباً كان للمجد شاملاً
فمن لا يرى سوء القضاء وقدره
يعش تأمهاً في الخلق أعمى مشوهاً
وقال متغزلاً مجيداً في جناسه :

لقد سبنتي غداة الخيف غانية
قامت تيمس كغصن البان غازلة
يكاد من رقة خصر تدل به
لو لم يكن افحوان الثغر مبسمها

بثوب رجال كان أشبه بالحبس
بعقل رصين لا يقايس باللمس
بعيد المرامي أليق الخلق بالانكس
قد حازت الحسن في دل لها وصبا

مع الاصائل ريحي شمأل وصبا
بشكو لأردافها من ثقلها وصبا
ماهام قايي بحبيها^(۱) هوى وصبا

۱۲۷ - الدكتور سيد علي بدر الدين * ۱۹۱۰ م -

السيد علي بن السيد مصطفى آل بدر الدين وجيه بلده وشريف أسرته .
ولد سنة ۱۹۱۰ هـ في النبطية وتلقى دروسه في مدرستها الرسمية ، ثم انتقل
الى الجامعة الامريكية في بيروت سنة ۱۹۲۶ حيث انهى دروسه الطبية فيها ونال
شهادة الدكتوراه في الطب سنة ۱۹۳۸ فكان هو ائمه علي الوحيد الذي حاز شهادة
الدكتوراه من تلك الجامعة وهو الشيعي الفرد الذي جمع الى الطب الراقى أدباً
سامياً ، ونظماً بديعاً .

نظم الشعر وهو في الخامسة عشر من عمره ودبج مقالات أدبية جميلة كانت
تنشرها صحف بيروت ومجلة العرفان الصيداوية ، ولما انتظم الى العلوم هجر النظر
والثر لا نصرافه الى دراسة العلوم والفلسفة ، وقد كان طبيباً ماهراً بذكائه
مجرد عن الشهوات بعيد عن المادة ومغرياتها ، وكان كل هم من كل قضية
جوهرها وابائها ، فهو حكيم بكلماته هذه الكامة من معنى الحكمة والعقل .

(۱) قد قصد بحبيها . حبي لها .

(*) لقد تفضل برسالة هذه الترجمة العلامة الكبير الشيخ سليمان الظاهر
حفظه الله نقلناها مع تصرف في الترتيب حسب النموذج كتابنا .

طريقة تطهير

قال العلامة الشيخ سايمان الظاهر : ان طريقة تطيبه تكاد تكون خاصة به وحده عمادها تعزيز معنوية المريض ، وبعث الثقة والطمأنينة الى نفسه وابدان ايمان قوي صحيح فيه ، مع تقوية الارادة ، وأجهزة الدماغ في نفس المداوي ، ومن ثم كان يباشر بالعلاج الفتي العلمي .

واندكتور بدر الدين كان على جانب عظيم من الفلسفة الاجتماعية ، ومعرفة الامراض النفسية العصبية ، والوقوف على أسرار الطبيعة البشرية ، كما كان يمتاز بدقة ملاحظاته في الطب ، وسرعة خاطره في التشخيص ، وباللمام الواسع في الامراض النادرة فلا تفوته شاردة أو واردة عند سائر في قضية امامه وهو الى جنب ذلك رجل أخلاق فاضلة واسع الصدر كبير الحلم ، ذكي الفؤاد محبوب محترم جداً

أربع شعره

أما نظمه فهو وان كان قليلاً فهو كثير بالنسبة لعمره وكثرة انشغاله بالعلوم ومع ذلك فقد دل على خيال واسع المدى وشعور دقيق وحس مرهف لما حواه من أغراض سامية وإخلاص أكيد ونظره في الحياة سام جليل ، على انه كاتب أكثر منه شاعراً ، واليك نموذجاً من شعره وذلك من قصيدة عصماء قالها في رثاء المنفور له العلامة الحجة الشيخ عبد الحسين الصادق العاملي .

طار على فاقلات النحاس بارقة	تنعى الى العالمين العالم العلماء
هز الجزيرة والشامين مومضها	والرافدين ورحب الهند والهرما
الشرق شاعره شل الزمان به	للغرب كفاً وللإسلام فض فما
ومنها يقول :	

الله أكبر والإسلام ما برحت	أيامه ظالماً تغشى به ظلمنا
يأليت شعري من الطلاع تئيتها	بدرًا يجلي دجى الباساء والغما
ما أحوج الناس للاحكام ثمرة	بعادل مستبد قط ما رحما
إلى ان يقول منها :	

ان الشعوب اذا ما انتابها ألم
تحتهم داعيات الصلح من عبث
ليس التمدن ما كانت شتائه
تمدن نحن كالأطفال في يده
ونقتل الوقت فيما لا يزيل أذى
وهكذا يسري بها على هذا النمط من النظم البديع السهل الممتع حتى
يختتمها بقوله :

انباؤك الصيد لا زالت مطالعهم
وله ايضاً من قصيدة بديعة ارسلها الينا العلامة الشيخ سليمان حفظه الله يقول فيها :
ألفت بنات الدوح اذا دركت امري
وطارحني الاشجان في الروض بكرة
يقاسمني الهم الذي أنا حامل
كلانا على الاحباب يدي شجونه
على أنه في الليل يألف وكره
تقاذفني امواجه وخواطري
وهكذا حتى يختتمها بقوله :

أحبابنا هل ذلك العهد راجع
وله ايضاً تحت عنوان (ذكرى حبيب) قوله :

تحت الأراكة بين غصن ورود
ما زال قلبي لانسابة ملعباً
زمن الربيع مضي فهل من نسمة
آه على ذلك الزمان ومنتعة
ادركت معنى السحر من لحظاتها
كم بت رق معاصم مشرب
ونواظري وهما على التسيّد
بعد الربيع تعيد نظرة عودي
للعيش في وصل الحسان الورد
اذ قيدت قلبي بغير قيود

ازمان طير الانس كان مفرداً
يتلو على الأغصان آيات بها
واليوم لا طير هنالك صادح
أيام كان الطل ينثره الصبا
يهنو على وقفاتها فوق الربى
وهي طويلة الى ان يقول في ختامها .

أصال دهر شف جسمي ذكرها
بالله يا تلك الاصائل عودي

واما كتاباته فهي المتفوقة لدى اهل هذا العصر معنى ولفظاً وأسلوباً ومرمى
وفصاحة وبلاغة قائمات مثل الروح الوثاب ، والنفس الطاموح ، وتفيض غيرة ، ويطغو
بالنزعة الفلسفية ، وتدعو الى النهضة القومية على اسس الاصلاح الصحيح ،
والاخلاق الفاضلة .

١٢٨ - علي بن جبرائيل المتطبيب (*) (١١٧٠-١٠٠٠ هـ)

علي بن جبرائيل المتطبيب شيخ دار الشفا بالمارستان المنصوري رئيس الرؤساء
والناظر الذي طود فضله مرسا ، اتقن فن الطب ، وشارك في غيره من الفنون
وكان احد جاساء الامير رضوان كتحدا الجلفي ونديمه وانيسه وحكيمه وعندليب
دوخته ، وهزار روضته ، وكان احد من منحه يمين ذلك الامير بالالوف . حتى
اصبح بنعمته في جنات دانية القطوف . فمن بعض هباته الواصلة اليه وصلاته الحاصلة
لديه ان وهب له بيتاً على بركة الازبكية رؤيته تسر النفوس الزكية زجاجي النواحي
والارجاء من حيث التفت رائيه رأى منظرأ بهجاً .

وقدمدحه احبابه منهم الشيخ مصطفى اسعد اللقيمي ، ومنهم الشيخ عبدالله

(*) معجم الاطباء ص ٣٠٠ عن عجائب الآثار للجبرتي

الادكاوي بما هو مذکور فی (الفوائج الجنانية فی المدائح الرضوانية) .

ومن شعر المترجم له قوله فی مخدومه المشار اليه :

يا شادنا دنا ومر
ومخجلا بان الربى
يا بابي اللحظ يا
يا من باشارك الهوى
الليث انت ان سطا
يتيه فى عشاقه
عذاره لما بدا
رأينه أكبره
وخده لما اختشى
ارخى العذار ساتراً
لم يبق من حسن يرى
حاز البديع حسنه
فشعره مطول
فى مصر اضحى مفرداً
غيث الندى رضوان من
يعطى النوال باسمًا
فالله واقيه لما

وراح يهزو (١) بالقمر
والسمهري ان خطر
من لالعقول قد سحر
للعاشقين قد أسر
انت الغزال ان نفر
تبه الملوك بالظفر
سبى لربات الحجر
وقلن ما هذا بشر
بأن يصاب بالنظر
فصار يخطف البصر
لغيره ولم يذر
وجامعاً حسن الصور
والخصر منه مختصر
مثل العزيز المعتبر
زماننا به افتخر
ولم يشبه بالكدر
يخشاه من بأس وخر

وقال ايضاً فى ممدوحه الامير رضوان :

وأبيك ما رضوان إلا آية
يهب المواهب جمه بساحه

شهدت بذلك شهامة الافعال
مترفعاً عن منة وملال

(١) كذا .

حتى يصير المعدمون برفده مترفعين على ذوي الاموال
وقال مهنثاً بشفاء ممدوحه ومؤرخاً :

وجه الزمان بك ابتهج وبدا بجبته البلج
يا واحد العصر الذي فيه لقد جاء الفرج
وبه انما ارخ لنا صحت بصحته المهج
وله في ممدوحه هذا شعر كثير .

ولما تغيرت دولة مخدومه وتغير وجه الزمان عاد روض انسه ذابل الافنان
ذا اجزان واشيجان لم يطب له المكان ، ودخل خبر عزه في خبر كان ، وتوفي
سنة ۱۱۷۰ هـ .

۱۲۹ -- عاي بن الحسين ابو الفرج الاصفهاني (*)

۲۸۴ — ۳۵۶ هـ

علي بن الحسين بن محمد بن احمد بن الهيثم بن عبدالرحمن بن مروان بن
عبدالله بن مروان بن محمد بن مروان بن العاص بن امية بن عبد شمس القرشي
الاموي الكاتب الشهير الاصفهاني الأصل ، البغدادي المنشأ ، ابو الفرج صاحب
الاغاني وجده مروان بن محمد هو آخر خلفاء بني أمية الملقب بمروان الحمار .
ولد سنة ۲۸۴ هـ وتوفي سنة ۳۵۶ هـ عن ۷۲ عاماً كما ذكره ابن خلكان
وقال انه كان قد خلط قبل ان يموت .

كان من اعيان ادباء بغداد ، وافراد مصنفينها ، روى عن عالم كثير من
العلماء بطول تعدادهم ، وكان عالماً بأيام الناس ، والانساب والسير ، وكان
يحفظ من الشعر والاغاني والاختبار والآثار والاحاديث المسندة ما لم يرق مثله ،
ويحفظ دون ذلك من علوم آخر ، منها اللغة والنحو والحرفات والمغازي واشباهها

(۱) وفيات الأعيان لابن خلكان ، والوافي للصفدي ، ومعجم الاطباء

وله معرفة بعلم الجوارح والبيطرة والطب والنجوم والاشربة وغير ذلك .
قال الصفدي في الوافي وابن خلكان في الوفيات . وكان من خواص الوزير
المهليبي ابي محمد ، وكان وسخاً في نفسه ، قدراً في ثوبه لم يكن يغسل دراعة يلبسها
الى ان تبلى ، وكان له قط اسمه (يقق) مرض ذات يوم بمرض القولنج فكان
يعالجه فحقنه مرة بيده ، وخرج غايطه على يديه ، وقد طرق الباب عليه بعض
اصحابه الرؤساء فخرج اليهم وهو بتلك الحال ، واعتذر اليهم بشغله في امر القط
عنهم حتى رجعوا مشمئزين من ذلك الوضع والحال .

وكان ذات مرة على مائدة الوزير المذكور فقدمت سكباجة ، ووافقت
أبا الفرج سعة فبدرت من فمها قطعة بلغم وقعت في وسط السكباجة . فقال لهم
الوزير ارفعوها ، وهاتوا من هذا اللون بعينه في غير هذا الاناء ، ولم يبن عليه ،
ولا ظهر في وجهه انكار ولا داخل ابا الفرج استحياء ولا انقباض .

مؤلفاته

وله كما ذكره ابن خلكان وغيره مصنفات مستملحة كثيرة اشيرها كتاب
الاغاني وهو كتاب غني عن البيان اشهرته كما وقد وقع الاتفاق على انه لم يعمل
مثله في بابيه ، ويقال انه جمعه في مدة خمسين سنة ، وحمله الى (سيف الدولة)
الحمداني فاعطاه الف دينار من الذهب واعتذر اليه ، وحكى ان صاحب بن عباد
كان يحمل في اسفاره وتنقلاته ثلاثين جملاً من كتب الادب المطالعة ، وما وصل
اليه (كتاب الاغاني) لم يستحب معه بعد ذلك غيره استغناءً به عما سواه .
أن عضد الدولة كان لا يفارقه سفرأ ولا حضرأ .

ومن مصنفاته كتاب القيان ، وكتاب الاماء الشواند ، وكتاب دعوة الاطباء
واخبار جحظة البرمكي ، وكتاب مقاتل الطالبيين ، وكتاب الحانات وآداب الغرباء .
وفي تاريخ المؤيد : وصنف كتباً لبني أمية اصحاب الاندلس يومذاك وسيرها
اليهم سرا ، وجاء منهم الانعام اليه سرأ ايضاً ، ومنها كتاب نسب بني عبد شمس

وكتاب جمهرة النسب ، ونسب بني شيبان ، وكتاب المغنين الفلماني ، وغير ذلك .
وبالجملة فان مصنفاته وولفاته يعسر حصرها وتجدا اكثرها في مطولات الكتب

أدب وشعره

اما ادبه فلا ادل عليه من كثرة تصانيفه وتآليفه الشهيرة التي لم تجد ادبياً ولا
عالمًا ولا كاملاً ولا فاضلاً الا وهو يطري عليها مع احتياجه اليها .
واما شعره فناهيك كونه يجمع بين اتقان العلماء ، وحسن الظرفاء ورقة الشعراء
ومن ذلك ما يمدح به الهادي بقوله :

ولما انتجعنا لائذين بظله أعان وما عنى ومن وما منا
وردنا عليه مقترين فراشنا وردنا نداه مجددين فاخصبنا

وله فيه من قصيدة يهنيه فيها بمولود جاء من سرية رومية :

أسعد بمولود أذاك مبارك كالبدراشرق جنح ليل مقمر
سعد لوقت سعادة جاءت به أم حصان من بنات الأصفر
متبجح في ذروتي شرف العلا بين المهلب منماه وقيصر
شمس الضحى قرنت الابدردلجى حتى اذا اجتمعت انت بالمشتري
وقال يخاطبه من قصيدة :

فداؤك نفسى هذا الشتاء علينا بسلطانه قد هجم
ولم يبق من نشبي درهم ولا من ثيابي إلا رمم
يؤثر فيها نسيم الهواء وتخرقها خافيات الوهم
فانت العماد ونحن العفاة وأنت الرئيس ونحن الخدم

وله شعر كثير وكله مستملح عليه مسحة من العلم والظرف .

١٣٠ - علي بن الحسين بن هندو الفيلسوف *

٥٤٢٠ - ٠٠٠

علي بن الحسين بن محمد بن هندو أبو الفرج الفيلسوف الجليل والحكيم النبيل، والطبيب الماهر والاستاذ الفاضل والكاتب المصقع صاحب الذهن الثاقب والفكر الصائب كان من أكابر المميزين في العلوم الحكيمية وفتاحل المتبحرين في الطب والأدب، فهو طبيب عديم النظير ومعالج كثير الاصابة عظيم القدر لدى نطس الاطباء حتى كان كلامه مما يستشهد به لديهم كما استشهد ابن رضوان الطبيب المصري الشهير في كتابه (المنافع) واثى عليه ومثله ابن التلميذ وغيره.

ولد في الري بيئة أسرته ونشأ بها فقراً القرآن وتفقه وتأدب على علماءها وأدبائها وكان حسن الخط مليح الكتابة.

ورد بغداد في أيام أبي غالب الوزير فخر الملك ومدحه، واتصل بعضد الدولة وكان أحد كتاب الانشاء في ديوانه. ولبس الدرعة على رسم الكتاب في ذلك العصر ثم قرأ كتب الاوائل على أبي الحسن الواصل^١ وتلمذ في الطب على أبي الخير ابن الحمار الطبيب الشهير ولازمه ملازمة كثيرة في الدرس والعلاج حتى برع في فنه وتقدم على أقرانه في الحكمة والفلسفة حتى أصبح ممن يشار اليه بالبنان في كل علم وفن، وقد كان في عصر القادر بالله العباسي وكانت وفاته سنة ٤٢٠ كما في الفوات وأعلام الزركلي.

أقواله

لقد اشتهر ابن هندو برفقة الطبع وبشاشة الوجه ودماثة الخلق مع الخس والعامة وكان حريصاً على معالجة المرضى وحفظ صحتهم لا يفرق بين الفقير والغني والعدو

(*) فوات الوفيات كشف الظنون، مجمع الأدباء، دمية القصر

(١) وفي فوات الوفيات على علي بن الحسن العامري

والصديق وكان كثير الدعابة حتى في نظمه ونثره فمن دعابته الشعرية قوله لامير
أصيب بالقولنج .

عجبت لقولنج هذا الامير وأنى ومن اين قد جاءه
وفي كل يوم له حنفة تفرغ بالزيت أمعاه
ومن صفاته انه كان لا يشرب الخمر بل يرى في شربها قبحاً عقلياً وأدياً ويعيب
من يشربها غير انه كان يحضر مجالسها اضطراراً وموافقة لاصحابه أو سياسة ومداراة
لبعض الأمراء والحكام . وقد حضر يوماً مجلس الشراب عند أبي الفتح ابن أحمد
كاتب قابوس فلم يطق مساعدتهم في شربه فاسرّوا عليه فامتنع ، ثم أخذ ورقة
وكتب فيها مرتجلاً .

قد كفاني من المدام شميم صالحتني النهى وثاب الغريم
هي جهد العقول سمي راحاً مثلها قيل للذبيح سليم
إن تكن جنة النعيم ففيها من أذى السكر والخمار جحيم

فلما رآها أبو الفتح ضحك واعفاه من شربها وقال غير مرة فيها :

أرى الخمر ناراً والنفوس جواهرأ فان شربت أبدت طباع الجواهر
فلا تفضحن النفس يوماً بشربها إذا لم تثق منها بحسن السرائر
وله مداعباً فيها بعض أصحابه بقوله :

أوصى الفقيه العسكري بأن أكف عن الشراب
فعضيته ان الشراب عمارة البيت الخراب

مؤلفانه :

لابن هندو مؤلفات كثيرة ، كلها حكمة وبلاغة قد ملئت بالآراء الثمينة العالية
والأقوال المتينة الراقية ، رأيه فيها هو فصل الخطاب وكلامه فيها عين الصواب منها
كتاب مفتاح الطب ، والمقالة المشوقة في المدخل الى علم الفلسفة والكلم الروحانية
في الحكم اليونانية وكتاب نموذج الحكمة ورسالة الوساطة بين الزنا واللواط

هزليه وديوان شعر كبير وغير ذلك كثير .

ادبه وسمره :

قال الحموي : في معجم الأدباء أبو الفرج الكاتب المنشي الشاعر من أهل البراعة وأعيان أهل البلاغة له رسائل مدونة وفضائل ممتازة متعينة يفضله أهل بلده على كثير من أقرانه ، وكان أحد الكتاب في ديوان عضد الدولة .

وذكره البخارزي في دمية القصر فقال : كأن الفضل لم يخلق إلا لأجله فهو أمير النظم والنثر بخيله ورجله ، وقد ظفرت بديوانه فلم أجنح للتجافي عنه و كنت فيه كالغواص ينفرد بذاته في طلب الفرائد (الى أن يقول :) وكتبت منه ماهوالماء الزلال والسحر الحلال . وأنشدني ولده أبو الشرف قوله يخاطب السيف :

يا سيف ان تدرك بحاشية اللوا ثاراً جعلت له غرارك غارما
اجعل قرابك فضة مسبوكة واضع عليك من الزبرجد قائما
كن للروس فدتك نفسى نائراً كما أكون لمدح طبعك ناظما
هل أرضعتك صياقلي ماء الردى إلا لترضعني الدماء سواجما

وله يذكر طول أسفاره وبعده عن الوطن :

أطال بين البلاد تجوالي قصور مالي وطول آمالي
إن رححت عن بلدة عدوت الى أخرى فما تستقر أحمالي
كأنني فكرة الوسوس لا تبقى مدى لحظة على حال

وقال في الصبر :

تصبر إذا المم أسرى اليك فلا المم يبقى ولا صاحبه

وله أيضاً قوله :

فاذا رأيت الفضل فاز به الفتى فاعلم بان هناك نقصاً خافياً
فالله أكل قدرة من أن يرى لكالمه ممن تراه ثانياً

وله غير هذا شعر كثير لا يسعه هذا المختصر

قال شيخنا الحجة الأميني : في الجزء الرابع من (الغدير) ان ترجمة أبي الفرج ابن هندو تعزى في عيون الأنباء وفوات الوفيات ومحبوب القلوب إلى يتيمة الدهر للثعالبي وكتاب اليتيمة خلومنها والمترجم فيه والده أبو الفرج الحسين بن هندو وجل الشفاء التي حكاهما ابن أبي أصيبعة في عيونہ عن الثعالبي لم توجد في اليتيمة والله أعلم

١٣١ — علي بن خليفة رشيد المريجه * ٥٧٩ - ٦١٦ هـ

علي بن خليفة بن يونس ابن أبي القاسم ابن خليفة الخزر جي من ولد سعد بن عبادة ذكره ابن أخيه الطبيب النورخ المعروف بابن أبي أصيبعة فقال :
عمي رشيد الدين علي بن خليفة ولد في حلب بعد أبي باربع سنين و كان ذلك في سنة ٥٧٩ هـ ونشأ في القاهرة ، وترعرع فيها وبعد أن قرأ القرآن الكريم وشيئاً من الحساب على المعلم أبي صالح بن أحمد بن إبراهيم المقدسي شرع في تعلم صناعة الطب وكان له من العمر ٢٥ سنة فدرسها على الشيخ جمال الدين أبي الحوافر ولازمه مدة طويلة قرأ فيها عليه كتب جالينوس الستة عشر ، ثم لازم معالجة المرضى في المارستان لاتقان الصناعة ثم درس صناعة الكحل عند القاضي الطبيب نفيس الدين ابن الزبير ، وكان هو المتولي للكحل في المارستان وعالج معه فيه الكحل والجراحة وهو في أثناء ذلك يقرأ العربية والحكمة على الشيخ موفق الدين عبداللطيف بن يوسف البغدادي ، واجتمع بالعلامة سديد الدين المنطقي وأخذ عنه شيئاً من الحكمة وكان قد أخذ علم النجوم من أبي محمد بن الجعدي كما انه أخذ صناعة الموسيقى عن أبي الديبجور المصري ، وصفي الدين أبي علي بن التبان ، ثم صار يجتمع مع فطاحل العلوم وجهابذة المنون ويأخذ عنهم كلما لديهم كمن يبحث عن درة ثمينة قد ضاعت منه في موضع غامض خفي ، وهم أمثال المصلح الكبير (البهاء) وشهاب الدين النقجواني وشجاع الدين أبي الحصن البغدادي ، وأشباههم ولازم الشيخ

(*) عيون الانباء ج ٢ ص ٢٤٦

زين الدين ابن معطي العلامة الشهير في العلوم العربية ، وبعده لازم الشيخ تاج الدين الكندي حتى أصبح شيخاً عظيماً وعلماً من أعلام العلوم ، وفاضلاً من فضلاء الفنون يشار إليه بالبنان و كان يتكلم باللغة الفارسية والتركية ويعرف تآليفها خدم الملك الكامل والمعظم مدة غير قصيرة ، ثم اجتمع في دمشق بشيخ الشيوخ صدر الدين ابن حمويه وأبسه خرقة التصوف وفي أثناء ذلك أرسل عليه الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل لمعالجة والدته فذهب إليها ولما برئت عاد الى دمشق ومرض فعادت إليه أمراض كانت تنتابه سابقاً وبقي مدة مريضاً فعالجه أعيان الأطباء حتى انقضت أيامه وتوفي سنة ٦١٦ هـ عن ٣٨ عاماً في دمشق ودفن عند باب القراديس مع أبيه وأخيه :

مؤلفاته

إن أشهر مؤلفاته ، الموجز المفيد في الحساب وكتاب في المساحة و كتاب في الطب و كتاب طب السوق ، مقارنة النبض الموسيقي و كتاب سبب خلق الجبال مع تعاليق ومجربات في الطب و كتاب الاصطقصات .

كلماته المأثورة

إن للطبيب رشيد الدين كلمات مأثورة حكيمة وحكميات مشهورة مرضية ، وهي كثيرة منها :

ما أحسن الصبر لولا النفقة عليه من العمر .

كلما انتظر الشيء استبعد زمانه واستقل مقداره .

الظلم في الطباع وإنما يترك خوف معاد أو سيف .

أصلح الميزان ثم زنت به :

للأمراض أعمار والعلاج يحتاج الى مساعدة الأقدار .

إذا بلغت الى رتبة المعلمين فلا تمنع مستحقاً وامنع سواه .

إذا ألزمت نفسك الخلق الجميل فقد أكرمتها .
المعدة القوية تقبل كل غذاء والنفس الفاضلة تقبل كل علم .
الى غير ذلك من الأقوال الحكيمة والحكم البليغة .

اورب وشعره

لابن خليفة هذا أدب جم وشعر حسن مع طبع رقيق وأريحية ممتازة تعرفها في شعره قال ابن أخيه الطيب ابن أبي أصيدعة : ومما سمعته من لفظه قوله :

يا صاحبي سلا الهوى وذرائي
لا تسألاه عن الفراق وطعمه
نادى الحدادة لنا الرحيل فودعوا
وسرت ركايبهم وقد غسق الدجى
ما كنت أعلم إن بعدك قاتلي
وبكيت بعدك بعد ذلك فلم يفد
وله قوله وهو في بعلبك :

يا صاح قد ضاع نسكي
وكيف يسلم ديني
بكل أهيف لدن
يرنو بصارم لحظ
كانت في فيه خمير
جدلان يضحك تهما
ولا يرق اذا ما
وزادني زور واش
ما راقب الله لما
فصار في مذهب الحب

مذ صرت في بعلبك
بعد افتتاني وهتكى
القوام للبدر يحكي
ما سل إلا لفتك
شيت بشهد ومسك
إذا رأي أبيك
خضعت عند التشكي
وشى اليه بأفك
سعى اليه بهلكى
مال بكى وهو ملكى

وله أيضاً لما بلغ الثلاثين من عمره قوله :
ثلاثون عاماً من حياتي مضت وما يئست ولا نسوات بعض مطالي
تعاندي الأيام عمداً وانتي صبور على البلوى منيع الجوانب
تقربت من حظي بكل فضيلة وفضل فجازاني بضيق المذاهب
ألا ان يأس النفس أوفق للنتى وأطيب من نجوى الأمانى الكواذب
وله من هذا القبيل الشيء الكثير نكتفي منه بما ذكرناه .

١٣٢ — علي الطيب الافريقي ...

ذكره القفطي في تاريخ الحكماء ص ١٥٩ فقال علي الطيب الافريقي مرتزق
بالطب في الدولة الحمادية وله شعر وأدب ومن شعره قوله :

يا جملة الحسن هب لي منك إحساناً إني أحبك سراراً وإسلاماً
أصبحت عبدك لا أنبغي بذا بدلاً ولا أحب سواك الدهر إنساناً

١٣٣ — علي السعدي أبو الحسن الطيب ...

علي بن عبد الرحمن بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن - ودي السعدي
أبو الحسن الأديب أصل سلته من البيرة (٢) وتجهول بيلاذ الأندلس والعباب
وسكن أخيراً في غرناطة وأبو زيد من أهل الفقه والعدالة والفتنة وكان له جمع
متقناً في النحو والأدب والطب وغير ذلك واشتهر بالعلم النظرية . وقد كان
مختصاً بالطيب أبي العلاء ابن زهير ولكنه تغير عليه وحنقه ولم يبق من
أبي العلاء في تغيره عليه ، انصرف إلى غرناطة وعاون في إمامة الطب . ثم
أخذ يعالج المرضى ويعيش بالمهنة حتى توفي فيها سنة ٥٥٣٠ ودفن بقرية ديس ابن جروس

«*» معجم الأطباء «١» وذكره أبو القاسم الملاحى : علي بن عبد الرحمن بن
موسى بن جودي القيسي «٢» وقال الملاحى أيضاً أصله من جهة سرقسطة
ونشأ بالمريّة ثم سكن غرناطة .

وكان له شعر جيد من ذلك رثاؤه لأبي الحسن ابن البايش وهو قوله :

أبا حسن ظفنت وكل حي
سيظعن بالبعاد أو الحمام
بعثت إلى خليلك من أساة
بما بعث الهديل إلى الحمام
فإن عجبت ركابك واستقامت
اماماً فافضيلة للامام
فأنا سوف نلحق كيف سارت
على تعب هنالك أو جمام
وديوانه بأيدي الناس معروف ومشهور ويكفيينا منه ما ذكرنا .

١٣٤٤ على به عبر الواهر بن الصغير * ٥٧٩٦-٥٠٠٠

علي بن عبد الواحد بن محمد بن صغير الشيخ علاء الدين المعروف بابن صغير رئيس الأطباء بالديار المصرية كان بارعاً متفناً في صناعته ، إليه انتهت المعرفة والرياسة في الطب . ولد بالقاهرة وتخرج على جماعة من علماء هذا الشأن حتى برع وساد وأخذ عنه الشيخ عز الدين بن جماعة وجماعة آخرون من الفقهاء والأطباء وكان له حدس صائب ودرية بنملاطفة وكان له مال أفردده للقرض فكان يقرض من يحتاج برهن ، وكان حسن الشكل بهي الصورة ، منور الشببة . قال المقرئزي : وكان يصف للموسر بأربعين ألفاً ، ويصف لذلك الداء بعينه بفلس واحد للمعسر ، وكنت عنده إذ دخل عليه شيخ وشكى له شدة السعال فقال له إياك إن تنام بغير سراويل فقال الشيخ : أي والله كنت كذلك فقال له : الآن فقم بسرأويلك يسكن سعالك ، وبعد أيام صادفت الشيخ فسألته فقال : عملت بما قال الرئيس فبهرت . قال : وكان لنا جار حدث لابنه رعا فمفرط النحل قواه فقال له الطيب ابن الصغير تشرط أذنه يسكن رعا فتهجب الرجل وتوقف فامر عليه ثانياً ففعل فبرأ ابنه من ساعته ، وله أمثال ذلك شيء كثير وتوفي في حجاب في

(*) الدكتور أحمد عيسى في معجمه . والمقرئزي في سلوكه ، والسيوطي

في حسن محاضراته

شهر ذي الحجة سنة ٧٩٦ هـ ثم نقل الى القاهرة وله نظم بديع من ذلك قوله :

يا من اليه خطانا

نغدو اليه خاصاً

يمحو جمع خطانا

نروح عنه بطانا

١٣٥ — علي بن عبد الله الميكالي *

علي بن عبد الله أبو القاسم الميكالي ، قال الثعالبي في تمة اليتيمة : هو أكبر أنجال الأمير السيد أبي الفضل وآدبهم وأعلمهم ، ثم قال في وصفه : هو فتى في الكرم هام وفي الطب إمام ، وله شعر لم يخرج بعد لأنه لا يظهره ترفعاً عنه وسوء ظن به ولكن مما اختلسته وحفظته منه قوله : في شدة الحر .

كاننا والهجير يطبخنا

طبخ صيام يراقبون به

والبق تفتت كلما نضجنا

ادراكه والظلام أن يابجا

ولم يذكر الثعالبي سنة وفاته لأنه على ما يظهر كان معاصراً له ولم يدرك

عام وفاته .

١٣٦ — علي بن غسان البصري *

علي بن غسان أبو الحسين^(١) الطبيب البصري عالم بالطب ومشارك في علم الأوائل وقد أجمع المؤرخون انه كان محيطاً بعلوم الأوائل وفنون الفسفة اليونانية وبالأخص علم الطب ، فقد كان فيه عديم النظير في زمانه ، وقد خدم به ملوك بني بويه وعلى الأخص الأمير عضد الدولة البويهى .

قال صاحب مطرح الأنظار : وهو طبيب عضد الدولة فنا خسران الناس وله رسالة منظومة في المعالجات . وقال غيره : كان موثقاً محترماً لديه ، وقد لازمه

(*) عن تمة اليتيمة .

(*) مطرح الانظار الفارسي ، والوافي ، تمة اليتيمة ، شعراء النصرانية .

(١) وفي الوافي أبو عنان البصري .

طول حياته سفراً وحضراً ، حرباً وسلماً وقد توفي في أواخر القرن الرابع الهجري على قول أكثر المؤرخين ، ولكن الأب شيخو ذكر في كتابه (شعراء النصرانية) إنه توفي سنة ۳۶۶ هـ وعليه اعتمدنا في تعيين سنة وفاته .

أدبه وشعره

كان لأبي حسين أدب متوفر ، وشعر بديع حسن ، ومما قاله لعضد الدولة عند مسيره الى حرب (عز الدولة) في بغداد وفتح العراق :

يسوم الممالك رأي الملك ويحفظها السيد المحتك
فيا عضد الدولة انقض لها فقد ضيقت بين شيش ويك

وذلك لان (عز الدولة بخيار) كان لعباً للارد شغوفاً بها وشيش ويك كلمتان يستعملانها لاعبوا الرد في لعبهم .

وقال ايضاً : في تلك الواقعة ، يهجو عز الدولة ويستصغره ويستيجن قدره وحزمه

أقام على الأهواز سبعين ليلة يدبر أمر الملك حتى تدمرا
يدبر أمراً كان أوله عمى وأوسطه بلوى وآخره خرا

ومما حكاه الثعالبي في تنمة اليتيمة قوله : حدثني أبو الحسين محمد بن الحسين الصفوي النحوي فقال : ورد ابن غسان البصري الطيب الشاعر على أبي مضر ، عامل الأهواز في جملة الشعراء الذين امتدحوه ، ومرض أبو مضر أثناء ذلك ، فعالجه ابن غسان حتى برى من مرضه ، فكتب للشعراء ولابن غسان خطوطاً بصلات ، فأخبر أداؤها فقال ابن غسان بقصد الظرف والفكاهة .

هب الشعراء تعظيمهم رقاعاً مزورة كلاماً عن كلام

فم صلة الطيب تكون زوراً وقد أهدى الشفاء من السقام؟

وكتب ايضاً الى طلحة بن عبد الأعلى يحاجيه بقوله :

زعموا طلحة أضحى فطنا فسأوه الآن ان كان فطن

اي شيء هو مهزول اذا أشبعوه فاذا جاع سمن؟

فأجابه طنحة : يا سيدي أبا الحسين هو ما خرجنا منه .
ومما ورد لابن غسان في (دعوة الأطباء) قوله في أحكام الدهر والموت :
حكم كاس المنون أن يتساوى في احتساها الغبي والامعي
ويحل البليد تحت ترى الأرض كما حلّ تحتها اللوذعي
أصبحت رقة تزايل عنها فعلها الجوهرى والعرضي
وتلاشى كيانها الحيواني وتوارى تقديمها المنطقي
وله غير هذا شعر كثير .

١٣٧ -- علي بن محمد بن سدير (*) ٦٠٦...٠٠٠ هـ

قال ابن أبي أصيبعة : علي بن محمد بن عبدالله المدائني المعروف بابن سدير
وكان أبوه يلقب بالسدير كان طبيباً عالماً بصناعة الطب والعلاج جيد المداواة
حسن السمعة ، طيب النفس ، دمت الأخلاق مع دعابة نزيهة وكان يقول الشعر على قاة
توفي بموت الفجأة في المدائن في العشر الأوائل من شهر رمضان سنة ٦٠٦ هـ
ومن شعره نقلا عن أبي عبدالله الحافظ محمد بن سعيد بن يحيى الواسطي قوله :
أيا منقذي من معشر زاد أوهم
فأعي دوائى واستكان لهم طيبي
إذا اعتل منهم واحدفهو صحتي
وان ظل حيا كدت أقضي به نحيبي
أداويهم إلا من اللؤم انه
ليعي علاج الخاذق النطن العباب

١٣٨ -- علي بن محمد بن نقيب الاشراف (*)

— ٠٠٠٥٨٥٢ —

علي بن محمد بن أبي بكر ابن علي بن ابراهيم ويسوق نسبة الى عماله الحسيني
الدمشقي ويعرف بابن النقيب الطيب . ولد سنة ٨٥٢ في دمشق ونشأ بها حفظ
القرآن الكريم والمختار والألفيتين ، وأخذ الفقه عن الشرف البخاري وغيره وحضر

(*) عيون الانباء . (*) الضوء اللامع للسخاوي

العربية على الشهاب الزرعي ، وتلمذ في الطب على حكيم الدين الشيرازي وقطب الدين السمرقندي وقد عرف بمزيد الذكاء وتميز في العربية والعقليات ، وقد شارك في الفقه وأتمن الطب مع ثروة طائلة ورأسة وحشمة وحسن شكالة وروثق في الكلام وتواضع ، وعقل تام وأدب جم وقد تلقى من أبيه ثقافة الأشراف في دمشق وكان شاعراً مجيداً ثم ذكر له بيتين قالهما في مدح السخاوي نفسه إذ كان معاصراً له وهما قوله :

وقال الناس لما قلّ علم
أفي ذا العصر ترتحل الطايا
و لم تقف على سنة وفاته .
وحفاظ الحديث لنا وراوي
فقلت نعم الى الحبر السخاوي

١٣٩ - علي المحمودي المتطيب *

لم أجد من ذكره سوى الدكتور أحمد عيسى بك في معجم الأطباء ص ٣١٩
إذ قال : علي المحمودي المتطيب بمرجان ومن شعره قال :

غضب الرب لا يرد بطب
لا يرد الطيب والطب أمراً
إنما الطب يدفع إلا سقاما
كتب الله أن يكون حماما

١٤٠ - علي بن موسى الجياني الاندلسي (*)

... — ٥٩٣ هـ

علي بن موسى بن علي بن موسى بن محمد بن خلف أبو الحسن الانصاري الاندلسي
الجياني نزيل فاس ولي خطابة فاس وهو صاحب كتاب شذور الذهب في صناعة
الكيمياء توفي سنة ٥٩٣ هـ لم ينظم أحد في الكيمياء مثله نظماً قد حوى بلاغة
معان وفصاحة ألفاظ وعذوبة تراكيب حتى قيل فيه إن لم يعلمك صنعة الذهب ،

(*) معجم الأطباء . (*) فوات الوفيات ٢ : ج

علمك صنعة الأدب وقيل فيه : شاعر الحكماء وحكيم الشعراء ومن أشهر شعره
قصيدته الطائفة المعروفة وهي قوله :

بزيتونة الذهب المباركة الوسطى
صفونا فأنسنا من الطور نارها
فلما أتيناها وقرب صبرنا
نحاول منها جذوة لا ينالها
هبطنا من الوادي المقدس شاطئا
وقد أرج الأرجاء منها كأنها

غينا فلم نبذل بها الأثل والخطا
تشب لنا وهنأ ونحن بذى الأرطا
على السير من بعد المسافة ما اشتطا
من الناس من لا يعرف القبض والبسطا
الى الجانب الغربي تمثل الشرطا
لطيب شذاها تحرق العود والقسطا

الى آخرها وهي تحتوي على ٣٩ بيتا يقول في ختامها :

أيا جعفر خذها اليك يتيمة
ولكنني لما رأيتك أهليا

تورع لوقا ان يورمها قسطا
سمحت بها انظما وأثبها خطا

وله أيضا من قصيدة في صناعة الكيمياء قوله:

لقد قلبت عيناى عن عينه قلبي
يهيم الفتى الشرقي منها بغادة
هي الشمس إلا أمها قريسة
إذا الفلك الناري أطلع شهبها
ترامت عروساً برزة الوجه تبغى
فزوجها بكراً أخاها لأميا
فعاد بها حياً وكان فراقها
فجن هوى لما استجنت بنفسه

باينة الاعطاف قاسية القاب
تشوق الى شرق وترغب عن غرب
هي البدر إلا أنه كامن الشيب
عن الذرورة العليا من الغصن الخب
رفاقاً وكانت خلف ألف من الخب
أبوها رجاء في المودة والقرب
له سيباً إذ مات من شدة الح
وطار فقالت بعد حزن لا يسي

وعلى هذا النمط كان شعره ولم نثر على سنة وفاته .

۱۴۱۔ علی بن النضر الادیب (*) ...

علی بن النضر المعروف بالادیب ، کان قاضياً طیباً أديباً من الصعيد الأعلى ، وله فی علوم الأوائل والأدب القمدح الاعلی مشهور الذکر ، سائر النظم والنثر . وما ذکر أبو الصلت فی رسالته منجمی مصر ، وعابهم قال : أما المنجمون الآن بمصر فهم أشباهها ، کما حدیث النعل بالنعل لا یتعلق أمثالهم من علوم النجوم بأكثر من زائجة یرسختها ، ومراكز یقومها وأما التبحر ومعرفة الأسباب والعلل والبادیء الأول فلیس منهم من یرقی هذه الدرجة ، أو یسمو الی هذه المنزلة ویحلق فی هذا الجو ویستظیء بهذا الضوء ما خلا القاضی بالحسن ، علی بن النضر المعروف (بالادیب) فإنه کان من الأفاضل والأعیان المعدودین من حسنات الزمان ، وذوی الادب الجم ، والعلو الواسع ، والمفضل الباهر والنثر الزائع والنظم البارع وله فی سائر أجزاء الحکمة الید العنولی والرتبة الاولى .

و کان قد ورد ینتمس من الوزير الملقب (بالافضل) تصرفاً وخدمة فخطب فیہ أمدد وأخفق فقال من قصیده ، يعاتب فیما الزمان ویشکو الخيبة والحرمان .

بین التعزز والتدائل مسلك
فساكن فی كل مواطن واجتنب
وقد جبت من الصنائع خیرها
ورجوت خفض العیش تحت ظلاله
ظناً شیهاً بینین ولم أخل
الی أن یقول بهدیهات :

لأقار عن الدهر دون مرونی
وحرمت عز النفس ان لم أصدق
الی آخرها وله غیر هذا نظم كثير ولم تقف علی سنة ولادته ووفاته .

(*) القفطي .

۱۴۲ — علی بن یقظان السبتي (*)

علي بن يقظان السبتي طيب شاعر أديب أصله من (سبته) .
ذكره بعض أهل مصر فقال : ورد البلاد المصرية سنة ۵۴۴ هـ ومضى منها
إلى اليمن وسافر إلى الشرق ، وزار العراق ، وجاب الآفاق ، وله من قصيدة في
الوزير الجواد جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي ابن أبي المنصور الأصفهاني في الموصل قوله :

أأخواننا ما حلت عن كرم العيد
وكم من كؤوس قد أديرت بودكم
أحن إلى مصر جنين متيم
أراهم بالخط الشوق في كل بلدة
ولو أن طعم الصبر جرعت فيهم
فكم قد قطعنا من مفاوز بعدهم
إلى أن وصلنا الموصل الآن فأنهت
فيما ليت شعري هل تغيرت عدي
فيل لي كأس بينكم دار في ودي
بها مستهام القلب محترق بالكبد
كأنهم بالتقرب مني أو عندي
تفاضلت الحب فيهم على الشهد
وخطنا بها الصعب المراد من بود
بنا جمال الدين راحلة المقعد

ثم يتخلص بمدح الوزير بما يليق به ، وله شعر غير هذا كثير ، وما يذكره السبتي
ولا غيره من المترجمين سنة وفاته غير أنها علمنا أنها كانت في أول شهر ربيع
السادس الهجري .

۱۴۳ — علي بن يوسف ابه الرهبي (*)

علي بن يوسف بن حيدر بن الحسن بن الحسن الرهبي ، ولد في
سنة ۵۸۳ ونشأ بها وقرأ الطب على أبيه رخصي الدين الرهبي وهو
الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي واشتغل بالأدب على أبيه ثم على غيره
وعلى غيرهم من العلماء ، وقد اتقن الأدب اتقاناً لا يشارك فيه أحد ، وكانت له

(*) عن القفطي . ص ۱۶۰

(*) عيون الأنباء وغيره

فطرة جيدة في قول الشعر ، وكان لا ينفك مشغولاً بالتحصيل والمطالعة ، ونفسه
تشرّب الى طالب الفضايل والمعالي ، وله تدقيق في صناعة الطب ، ومعرفة كاملة
وكان أحب شيء اليه الوحدة والملازمة للدرس والقراءة والمطالعة ، للاطلاع على
آثار القدماء ، والانتفاع بمؤلفات الحكماء ، وكان نزيه النفس عالي الهمة لا يستحسن
التردد الى الملوك وأرباب الدولة أبداً ، خدم مدة في المارستان الكبير الذي أنشأه
الملك العادل نور الدين ابن زنكي ثم صار مدرساً في الدار التي وقفها الطبيب الشهير
مهدب الدين الدخوار لتكون مدرسة طبية كما تقدم في ترجمة الدخوار ، عبد الرحيم
ابن علي ، وقد كان تدرسه بها بوصية من وقفها نفسه لما كان يعرفه فيه من العلم
والذكاء والتقدم في هذه الصناعة ، وهكذا بقي فيها مدرساً حتى توفي في دمشق
بمرض ذات الجنب سنة ٦٦٧ هـ

قال ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء : وحدثني الحكيم بدر الدين ابن القاضي
في بعبك وشمس الدين البككي المعروف (بالخواتمي) قال : كان شرف الدين
ابن الرحبي قبل أن يمرض ويموت بأشهر ، يقول للجماعة المترددين عليه ولتلاميذه
أني بعد قليل أموت وذلك عند قران الكوكبين ثم يقول لهم : قولوا للناس قولي
هنا حتى يعرفوا مقدار علمي في حياتي وعلمي بعد موتي وهكذا كان قوله موافقاً
لما حكاه .

مؤلفاته

كل مؤلفاته فخرية جليلة ، نذكر ما عثرنا عليه منها وهي : كتاب خلق الانسان
وهيئة انطوائه ومنفعتهما ، بما لم يسبق الى مثله ، وحواشي على قانون ابن سينا وحواشي
على شرح ابن أبي صادق لمسائل حنين ، وغير ذلك .

أدبه وشعره

أما أدبه فكتبه أقوى برهان عليه ، وأما شعره فهاك نبذة منه دلالة على شاعريته

الفذة وطبعه الأدبي السامي ، فمن ذلك قصيدته العصماء العينية التي يقول في مطلعها
سهام المنايا في الوري ليس تمنع فكل له يوماً إذا عاش مصرع

ويختتمها بقوله :

كذلك أحكم النائبات فان ترى من الناس حياً شمله ليس يصدع
وله أيضاً قوله :

تساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة كأنهم الانعام في جهل بعضها
ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي بما تم من سنك الدماء على البعض

وقال وقد نسبه بعضهم بسبب هذين البيتين الى التعطيل :

ليس مجدي ذكر الفتى بعد موت إنما يدرك التألم والذ
فأطرح ما يقوله السفيهاء ة حي لا صخرة ماء

وله في الخضاب قوله أيضاً :

سترت مشيبي بالخضاب لأتني فواربته كي لا ترى منه مقاتي
تقيمت ان الشيب بالموت ينذر صباحاً مساء ما لعيشي يسكن
تناسي ما منه يخاف ويخامر شباباً ولا رد النية يقدر

وقال بعد وفاة أخيه جمال الدين عثمان .

تبدلت أما إن وجدت سكينه وقد ناهزت سني ثمانين حجة
وعزاً تقي شر الحسود المعاند ولأسيما الأخ الشقيق وان غدا
ومات من الاهلين كل مساند فصبراً على كيد الزمان اعلاه
لدى نازلي في الخطب كبر مساند يؤل الى الانصاف من التمام

وله (دوييت) وكان شغوفاً بنظمه .

روحي بكم تنعم بالذات ما جال بخاطري فراقى لكم
ان كنت متوماً لها كالذاتي إلا وعجبت من بقاء الذات

وله أيضاً (دو بيت) آخر :

أصبحت بكف نازح الود ملول لا يعطفه مع اينه عدل عدول
لو لم يك في الحسن كبر انتم ما كان له بحبة القاب نزول
وتعده أكثر من أن يحصى والكنه مبثوث في الكتب ولم نجد له ديواناً مستقلاً

١٤٤ - محمد بن اسماعيل الرقيم الفارقي (*)

٥٩٨ - ٦٦٧ هـ

محمد بن اسماعيل بن مسعود بن سعد بن سعيد ابن أبي الكتائب الشيخ العلامة
شيخ الأدباء رشيد الدين الرقي الشافعي ويعرف بالرشيد الفارقي .
ولد سنة ٥٩٨ هـ وسمع من الفخر ابن تيمية وغيره وله اليد البيضاء في النظم
والنثر بسير بالتنسير وكان عالماً بالنحو وعلم الكلام ، والطب كاملاً بما يوصف
من الحسن والأخلاق توفي مخنوقاً في بيته بالظاهرية وأخذ ما كان عنده من الذهب
وذلك في سنة ٦٦٧ هـ كما ذكره صاحب فوائد الوفيات وقال انه سمع من الزبيدي
وابن يونس وغيرهم وبرع في النظم وكتب في ديوان الانشاء وكانت له معرفة
كاملة في البديع واللغة وقد انتهت اليه رياسة الأدب ، كما انه أفتى وناظر ودرس
بالظاهرية وانقطع بها وله في النحو مقدمتان شعري وكبرى وكان حلو النادرة مليح
المناظرة مشاركاً في الأصول والطب وغير ذلك .
ومن شعره ما كتبه الى جمال الدين علي بن جرير الى قرية القاسمية على يد رجل
اسمه علي .

حسدت عيياً على كونه
وما بي شوق الى قرية
توجه دوني الى القاسمية
ولكن مرادي التي سميه
وله منغزاً في خيمة :

(*) معجم الأطباء عن نزهة العيون الملك العباس بن علي بن داود

ما اسم إذا نصبته

رفعت ما ينصب به

ولا يتم نصبه

إلا بجر سببه

وكتب الى شيخ الشيوخ عماد الدين ابن حمويه :

من غرس نعمته وناظم مدحه

بين الوري وسميه وواليه

يشكو ظمأه الى السحاب لعله

يرويه من وسميه وواليه

وكتب الى المكرم محمد بن بصاقه :

يا جواداً جود راحته

أغنت الدنيا عن الدير

ووفياً من سجيته

رعي أهل الود والذم

إني أصبحت ذا ثقة

بكريم غير مهم

وله بيتان لا ثالث لهما قوله :

ومخطئة تسبي البدور وتخطف العقول كان السحر من جنمها يوحى

رنت وسطت ظيماً وايناً واسفرت صباحاً وفاقحت عنبراً وابدت يوحى

١٤٥ -- عمر القمرا الادري (*) ١١٧٥ .. ١٢٠٠ هـ

عمر القمرا الادري نزيل حمص الأديب الفاضل والمنجم العارف كان ماهراً في الأدب والعلم والطب ولكنه كان غاية في النجاسة (والنادر لا حكم له) أدركته حرفة الأدب وقد استقام في حمص يقري ويطب ، وله ديوان شعر معروف ومن شعره قوله من قصيدة له :

للحبيب آيات حب للمجال محت وأثبتت حب من يظن نفسه محت

واستحكمت حيث جاءتنا مينة بنسخها الدواوين ذوى شرجت

الى آخرها وكانت وفاته في حمص سنة ١١٧٥ هـ

(*) عن سلك الدرر

۱۶۶۔۔۔ عمر بن بدوح دمشقی (*) ۵۷۶ - ۰۰۰

عمر بن علی بن بدوح (۱) القاعی المغربي ، حکیم فاضل وعالم قلیل النظیر وله اليد الطولی والشهرة الذائعة في الطب ، والحكمة والحديث ، والتفسير كما انه كان ذا بصيرة وخبرة كاملة وذكاء منفرط في تراکيب الأدوية وفنون العلاج والتشخيص مضاهياً الى ما فيه من الطبع الشعري العالي والنظم البديع العالي والنثر الجميل المتين .

وقد كانت مع هذا الفضل والكمال يعيش بالكسب عطاراً يعمل الحبوب والأفراص والسفوفات ويعتاش ببيعها على المرضى في دمشق بالبادين وكانت له المعرفة الكاملة والاطلاع الواسع على كتب الاقدمين ولذلك كان يقضي جل أوقاته في مطالعتها ، وتحقيق مراماتها ومغازيها لا سيما كتب ابن سينا .

وقد عمر كثيراً حتى ضعف عن الحركة ولم يعد يقوى على النهوض ، فكان يحمل الى حانوته وفي أواخر أيامه كف بصره وصار جليس الدار حتى توفي سنة ۵۷۶

مؤلفاته

مؤلفاته كثيرة وجلها مفيدة نافعة نذكر لك ما عثرنا عليه وهي :

شرح فصول أبقراط الحكيم ، وأرجوزة في الطب موسومة (بذخيرة الالباء)
وشرح كتاب مقدمة المعرفة وهو أرجوزة أيضاً وحواشي على قانون ابن سينا الى غير ذلك

أدبه وشعره

أما أدبه فغني عن البيان لشهرته في فصاحة مبانيه وبلاغة معانيه وحسن أسلوبه ومثاقته منثورده ، وأما شعره فهو من النمط الأوسط من ذلك ما قاله عندما كف بصره :

يا رب سهل لي الخيرات أفعالها مع الأنام بموجودي وإمكانني
فاتقبر باب الى دار البقاء ومن للخير يغرس أشجار المنى جاني

(*) عيون الانباء وغيره (۱) وقيل بدوخ بالخاء المعجمه

والخير يفعله مع كل إنسان
أختم بخير وتوحيد وإيمان
بل من أطاعك من المذنب الجاني
أنوار عيني وسمعي ثم أسناني
ما بين اثنين شكواني لرحمان
لي لذة غير تنصيت لقـرآن
يختص بالطب أو تنصيه أقران
يدله أو عمى أو داء أو زمان
عن المات فكم يبقى النقصان
شر المات وشر الانس واجن
فليس يرجى لها توريق أنصان
وحسن رأي حفا عن طول زمان
قد جئت ضيفاً لتقريبي بغير ان
فأختم به منعماً يا خير منان

وخير انس الفتى تقوى تصاحبه
ياذا الجلالة والاكرام يا أملي
إن كان مولاي لا يرجوك ذوزال
عشر الثمانين يا مولاي قد سلبت
لا أستطيع قياماً غير معتمد
وما بقي في ليد يستلذ به
أو شرحه أو شروحات الحديث وما
فالشيخ تعميره ينفي الى هرم
فوتته ستره إذ لا محيص له
نعوذ بالله من شر الحياة ومن
إن الشيوخ كاشجار غدت حطباً
لم يبق في الشيخ نفع غير تجربة
يا خالق الخلق يا من لا شريك له
يارب مالي سوى التوحيد من عمل

وقال في مدح كتب جالينوس وكان يكبر من مطالعتها :

ما قال بقراط والاضون في مدح
مسلم عند أهل الطب والهم
من بعدهم كالتشاور النور في
تري حياء الشفاء في الشفاء
لأن وجدانه في الطب داعم
من التجارب والآيت والحكم

أكرم بكتب جالينوس قد جمعت
ك (ديتوريدس) علم الدواء له
فالطب عن دين مع بقراط منتشر
بطهم تغدي الافكار مشرفة
لا تبتغي في شفاء الداء غيرهم
في كل يوم ترى في الأرض معجزة

وله غير هذا كثير نكتفي بما ذكرنا وجهه على هذا النمط .

١٤٧ - - عمراجة العوام الاشيبلي (*)

عمر بن العوام أبو بكر الاشيبلي من ولد الزبير بن العوام أشهر بصناعة
الأدب وتعلق بالطب ابتلاه الله بحب المدام حتى خرج سكرانا ذات يوم في شهر
رمضان وكادت العامة تبيع دمه إلا أنهم رموه بالحجارة فهرب وهو يضرب لهم
بتمه ، وشرب مرة مع جماعة باشيبلية فضربه بعضهم بحجرة خمر قضى منها نجبه ،
ذكره ابن سعيد المغربي قال ومن شعره .

إذا سمعت حي على التلاح	فقم في نحو ريحان وراح
وصل الى وجوده من جمال	كساها الحسن أردية الصباح
ولا تستدع إلا كل خل	يسرك في دنو وانسراح
إذا مزجته سرتك فيه	ممازجة المدامة بالقراح
يقم ككيسة تهز لطفاً	ويوصل كالنسيم على البطاح

١٤٨ - عمر بن محمد بن محمد بن الصغير (*) ١٠٠٠ - ١٠٦٥ هـ

عمر بن محمد المعروف بابن الصغير (تصغير صغير) الدمشقي شيخ الأدب
بالشام بعد شيخه أبي بكر ابن المنصور العمري ، كان شاعراً مطبوعاً حسن التخیل
وله مشاركة في الأدب جيدة .

قرأ مبادئ العربية ثم استمر في تعليمه لعلوهما حتى صار قديم الأدب وثناءات
العمري صار شيخ الأدب وكان يقول بعد أبي بكر عمر ، ولم يتزوج طول
حياته وكانت له شهرة كاملة في الطب وأشعاره كثير أسائرة .

وما يستجد له قواه :

مد رق ماء للجمال بوجنة كوردد في الاغصان كاله الندى

(*) معجم الأطباء

(*) خلاصة الاثر لمحمد المحي ج ٣

وتمثلت أهدابنا فيه فظنوه العذار ولا عذار بها بدا
وأنشد له البديعي في (ذكرى حبيب) قوله :

أفدي الذي دخل الحمام مؤتزراً باسود وبليل الشعر ماتحفا
دقوا بطاسمهم لما رأوه بدا توهماً ان بدر التم قد خسفا
وله معمياً باسم سالم قوله :

يا غزالا أطال بالمطل سيدي أنجز الوعد عهد منك يجدي
قال مهلا وليل جيدي وقدي بعد خط العذار أنجاز وعدي

وله غير ذلك ، و كانت وفاته في حدود سنة خمس وستين بعد الألف هجرية
بمقبرة القرايس .



(حرف الغين)

١٤٩ -- غانم بن ولید القرشي (*) ٠٠٠ - ٤٧٠ هـ

غانم بن ولید بن عمر النماقي القرشي المخزومي النحوي اللغوي الطيب كان أحد أفراد أهل الأدب والمحققين به و كان أهل الاندلس الادباء في ذلك الوقت ثلاثة ، أبو مروان ابن سراج بقرطبة ، والأعلم باشبيلية ، وغانم هذا بمالقة ، ولكن زاد غانم عليهما بالطب والنقح والحديث والكلام .

وذكره غير واحد في عداد مشاهير الأطباء في مالقة وقال :

هو وحيد بلاده في فن الطب له العلاجات الشافية والمعاجز الفنية الوافية وكان طبيباً أدبياً يعالج الناس بالقول وهو الأدب وبالفعل وهو الطب ومن شعره قوله :

صير فتوادك للمحبوب منزله
ولا تسامح بغيضاً في معاشرته
سم الخياط مجال للمجيبين
فقلما تسع الدنيا بغيضين
وله أيضاً قوله :

ثلاثة يجهل متدارها
فلا تشق بالمال من غيرها
الأمن والصحة والقوت
لأنه در وياقوت
وقد توفي في مالقة سنة ٤٧٠ هـ

(*) بغية الوعاة للسيوطي وريحانة الالباء للبخاري

« حرف الكاف »

١٥٠ -- الشيخ كاظم كاظم بيذرة (*) (١٢٨٩ - ١٣٤٩ هـ)

هو الشيخ كاظم بن الشيخ مهدي بن جابر بن عنبر النجفي الطبيب الشهير بـ (بيذرة) (١) والمكنى أبا جواد استوطن أحد أجداده النجف و كان من قبيلة (آل عبدالله) أحد قبائل ربيعة القاطنين في بلدة عنك والهندية (طويريج) وإنما لقب واشتهر بـ (بيذرة) لانه كان صغير الجسم خفيف الحركة يشبه في سرعة حركته ونباهته وحذره بعض صغار العصافير السماة بهذا الاسم والذي اعتقده أن هوان كلمة «بيذرة» محرفة عن (أي ذر) اذ كان تمسك بالأموال الشرعية وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر يشبهه بأبي ذر الصحابي الشهير فقد كان متديناً دمث الاخلاق حسن الحديث جميل الصحبة خفيف الروح لا تفوته النكتة الأدبية سليم اللسان عطوفاً على المرضى لا سيما الفقراء منهم .

قرأ النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان على المرحوم العلامة الشيخ قاسم قسام ، أحد مشاهير علماء النجف ، واعيان البهد ودرس الفقه والاصول عند العلامة الشهير الشيخ هادي الطهراني وتلمذ في الطب على العالم المعروف الشيخ علي شيرازي ثم على كثيرين من نطس أطباء الفرس وأخيراً انقطع لتكميل دراسته الطبية على أطباء النجف الشهيرين يومذاك حتى نبغ في العلاج وظهرت على يده المعالجات النجفة التي اشتهر بها صيته وعرفه الخاص والعامة .

وله مع ذلك اليد الطولى في النظم غير انه كان لا يعبر بما نظم في النظم .
يجمل ذكره سوى ما أنشده أخوه الشيخ حسن وهم قول من سجد في التعيم العسكري

(*) أخذنا ترجمته عن لسان أخيه الفاضل الشيخ حسن (١) بياض مفتوحة

وبياض ساكنة وذال معجمه وراء مهملة مشددة ملحقة بها .

يقول كاظم هو ابن مهدي أحمد ربي الله خير مهدي
أحمد ربي خالق العلوم علما مقاصد التعليم
ثم يذكر فيها التعليم العسكري حينما كان جندياً في الدولة العثمانية لم يذكرها
المنشد ثم قال وله قوائمه .

على الله في كل الأمور توكلني وبالمصطفى المختار كل توسلي
وليس بيوم الحشر لي من وسيلة أصون بها نفسي ولا من معول
سوى حب آل البيت بيت محمد نبي الهدى والمرضى صوره علي
وتوفي سنة ١٣٤٩ هـ عن ٦٠ عاماً ولم نعتز له على مؤلف سوى بعض كراريس
طبية تدل على تضاعفه في الفن وبعد غوره فيه .



« حرف الميم »

١٥١ - المبارك ابيه الدهان الوجيه الكبير

٥٣٤ - ٦١٢ هـ

مبارك بن مبارك بن سعيد بن أبي السعادات أبو بكر الدهان الطيب السموي
الضري المعروف بالوجه الكبير ولد سنة ٥٣٤ هـ في واسط وبها نشأ وتعلم وأكسب
الفنون والفضائل حتى أصبح عالماً في النحو واللغة والصرف والعروض كما كان بارعاً
في الطب والفقه والنجوم متفناً في علوم الأوائل ممتازاً على أقرانه وكان قد أتى
القراءات على أبي سعيد نصر بن محمد بن سالم الأديب وعلى أبي الفرج العلاء بن علي
المعروف بابن السوادى الشاعر ثم سافر الى بغداد وحضر بالمدرسة المظنرية على
ابن الخشاب في النحو حتى صار من أجلة تلامذته ثم لازم السكك بن أبي البركات
الانباري واكتسب منه كثيراً من الفنون وأخذ الفقه عن أبي زرعة المقدسي طاب
ابن محمد ثم تلمذ عليه جماعة من الفضلاء كسالم بن أبي صقر وعبد اللطيف بن يوسف
البغدادي وأبي البركات بن زيد التكريتي .

وكان حريصاً في طبعه لكنه كان حليماً لا يغضب كثير الا بساطة والاشراج
حسن التعبير والتنويع في تدريسه غير انه كان قليل الاحترام حتى عند تلامذته
فكم كانوا يهجونه نظماً ونثراً غير مراعين واجب احترامه وشكر نعمه عليهم وروى
تعليمه ومقامه لكنه هو لم يكن يعاباً بأقوالهم ولم يغضب ما يراه منهم .
قال أحد تلاميذه وهو أبو البركات التكريتي في ذمته . وعندنا على سبب استغناء
على مذهب واحد لأنه كان حنبلياً ثم صار حنفيّاً ثم أخطأ به تدرّس المدرسة المالكية
وكان منهاجها تدرّس المذهب الشافعي صار شافعيّاً فقال تلميذه التكريتي فيه .

(*) نامه دانشوران فارسى .

فمن مبلغ عني الوجيه رسالة
مذهبت للنعمان بعد ابن حنبل
وما اخترت قول الشافعي تديناً
وعما قليل أنت لا شك حائر
وان كان لا تجدي لديه الرسائل
وذلك لما أعوزتك المآكل
ولكنما تهوى الذي منه حاصل
الى مالك فافطن لما أنا قائل
ولما بلغه ذلك لم يعبا به ، ولم يتغير على تلميذه واتلاميذه وغيرهم فيه . مثل هذا كثير

أدبه وشعره

لقد كان أوجيه كما عليه أكثر المترجمين جيد الترجمة شديد الذكاء ذاعاطفة
شعرية ونظم بديع وأدب جم وترسل بالكتابة ومن نظمه مادحاً أحدهم بقوله :
لست استقبح اعتذارك إلا بالوعد وان كنت سيد الكرماء
فإنه السماء قد ضمن الرزق عليه وقتضي بالدعاء
وتوفي في شعبان سنة ٦١٢ هـ ودفن في محلة الوردية في بغداد وله في النحو
كتاب جليل نافع .

١٥٢ - محمد بن ابراهيم ابن الاكفاني (*) ٧٤٩ - ٥ هـ

محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري أبو عبد الله شمس الدين السنجاري المولد
والأصل المصري المسكن المعروف بابن الاكفاني .

ولد بسنجار شمال العراق وطلب العلوم حتى فاز في عدة فنون ، واثق الرياضة
والحكمة وصنف فيها التصانيف الكثيرة وكان يحل مسائل إقليدس بلا كلمة ،
كانها تمت بين عينيه ولقد تقدم في الطب تقدماً باهراً حتى كان الخذاق من
أهل الفن يهابون من إصاباته وتشخيصه ومداواته فلقد كان يأتي الى المرض بمفردات
من الأدوية تغاير كفياتها ذلك المرض في نظر غيره من الاطباء فيتناولها المريض

(١) كذا وظني انها (افتضاؤك) لانها أنسب (*) الدرر الكامنة
للعسقلاني . معجم الأطباء .

فيرى، بسرعة .

و كان مع ذلك مستجيزاً للتواريخ وأخبار الناس حافظاً للاشعار وله في فنون الأدب عدة تصانيف .

قال ابن سيد الناس : ما رأيت من يعبر عما في ضميره بأوجز من عبارته ، ولم أر أمتع ولا أفكه من محاضراته وكان يحفظ من الرقي والعزائم شيئاً لا يشاركه فيه أحد كما أن له اليد الطولى في الروحيات ، وكان ماهراً في الجواهر والعقاقير حتى كان لا يدخل شيء في البيمارستان الا عرض عليه .

قال صاحب معجم الأطباء : وذكره الفاضل أبو الصفا الصفدي فقال : فاضل جمع اشتمات العلوم ، وبرع في علوم الحكمة خصوصاً الرياضي فإنه إمام في الهيئة والهندسة والحساب وكان يحل علوم التعبير الطومسي بأجلى عبارة وأحلى شارة ، أما الطب فإنه إمام عصره ، وكان غالب طبه بمنردات يأتي بها لم يعرف حواصيا أحد غيره وله أصابات غريبة في علاجه ، أما الأدب فكان فيه فريداً وقد أشاد بنفسه قوله :

ولقد عجبت اعاكس في الكيمياء في طبه قد جاء بالشفا .

يلقى على العين النحاس يحلها في لحظة كالفضة البيضاء .

ولقد توفي في الطاعون سنة ٧٤٩ هـ

١٥٣ — محمد بن إبراهيم الخضري (*) (٧٨٢ - ٧٧٢ هـ)

محمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يوسف بن عبد الزاق بن محمد بن أحمد بن أصيل الدين أبي الفتح بن برهان المراكشي الأصل المصري المولد والنسب المعروف بابن الخضري (١)

(*) الضوء اللامع للسخاوي (١) بضم الخاء المعجمة والضاد المعجمة والراء المكسورة .

ولد سنة ٧٨٢ في ظاهر القاهرة ، ونشأ فيها ، وقرأ القرآن وتلاه في عدة قراءات مع التجويد ، ثم درس النقه وأصول الدين والعربية على سعد الدين الخادم وحضر التلخيص في المعاني والمنطق على عثمان الشعري ثم سائر العلوم على علماء وقته ثم لازم ابن جماعة وأخذ عنه عدة علوم ما بين منطق وجدل وغيره وشارك في النقه والأصول والطب بأنواعه وفنونه وفي النحو والمهيشة واللغة حتى بلغ المنزلة الرفيعة ، وذاع صيته ، كما اشتهر بالذكاء المفرط والمنطقية وسرعة الحفظ وجودة التصور .

وكان مع ذلك كله مجيد النظم ، ويخوض بحار الشعر ويفوض بها لاستخراج دلالة معانيها ومن ذلك قوله :

إن غاب أوزار كان القلب في تعب لا خير في عشقه إن جاء أوسارا
قل العواذل قد أتعبت من شغف على الحبيب فقد حملت أوزار
أقول : وقد خطر في بالي عند ذكر هذين البتين بيتان لشاعر فارسي بهذا المعنى
ل أبغ وأرق وهما قوله :

گفته بودم که بیانی غم دل باتوبگویم چه بگویم که غم از دل برود چون توییانی
گر بیانی دهمت دل ورنیانی کشدم غم من که در هر دو هلاکم چه بیانی چه نیانی
وتعريهما طبق الأصل هو قولي :

کم گفتمت لو آیت لآبدي لك مافی النواد من فرط وجدی
آیت شعری ماذا أقول ولم یبق لقلبی غم إذا كنت عندی
هلاک الروح ان وصلت وان بنت فهم الفراق للجسم مردي
فان هلاک علی کل حال وقتیل فی حال قریب وبعد

وقد توفي سنة ٨٧٢ هـ في القاهرة عن ٩٠ عاماً .

١٥٤ — محمد بن ابى حليقة (*) ٦٢٠ - ٦٨٤ هـ

محمد بن أبى الوحش القاضى مهذب الدين المعروف بابى حليقة (تصغير حلقة)
المسكنى أبا سعيد كان معاصراً لابن أبى أصيبعة الطيب المؤرخ الخزر جى ، وقد
ذكره فى طبقات الأطباء ، وهو أعرف به قال : هو أوحده العلماء وأكمل الحكماء ،
ولد فى القاهرة سنة ٦٢٠ هـ وقد منحه الله من العقل أكمله ومن الأدب أفضله ومن
الذكاء أغزره ، ومن العلم أكثره قد أتقن الصناعة الطبية وعرف العلوم الحكيمية
فلا أحد فى زمانه يدانيه فيما يعانيه ، ولا يصل الى الخلائق الجميلة التى جمعت فيه ،
لطيف الكلام جزيل الانعام احسانه الى الصديق والنسيب والبعيد والقريب وقد
وجد نسخة من كتابي (عيون الانباء) فافتناها وكتب الى يشكرني ويظهرها ويتدح هذا
المجهود العظيم وصدر كتابه بهذا البيت وهو له :

واني امرؤ أحببتكم لمحاسن سمعت بها والاذن كالعين تعشق

فاجبته على الوزن والقافية بقصيدة قالت فى أولها :

أتاني كتاب وهو بالنقش مرفق وفيه العاني وهي كاشمس تشرك

كتاب كريم أريحي مجسد صبيح الخيال نوره يأنس

ثم قال الخزر جى : وله كتاب فى الطب (لم يذكر اسمه)

قال صاحب معجم الأطباء عن السلوك القمريزي : أنه توفى فى ١١ من شهر رجب

رمضان سنة ٦٨٤ هـ وكان قد استقر فى رئاسة الأطباء ، هو وأحمد بن الحسين

ابراهيم وموفق الدين أحمد وكتب لهم بذلك توفيق ساطع والحمد لله

هذا فى تدريس الطب فى المارستان .

(*) عيون الانباء ج ٢

١٥٥ - محمد بن احمد البيهقي الفيلسوف (*)

محمد بن أحمد البيهقي ، كان تلو ابن موسى في الرياضيات بهقي الأصل والمولد صنف كتاباً في دقائق الخروطات (١) ما سبقه به أحد قبله ، وكان عمر بن ابراهيم الحيامي يعترف بتقدمه ، ومثانته في تلك العلوم واتفق ان ارتحل الى اصفهان ، بسبب الرصد الذي أمره ملكشاه بعمله فبقي فيها الى أيام السلطان محمد ولما اتفق احراق أصحاب الجبال اعني الباطنية بأمر السلطان محمد ، وكان الحكيم مختفياً في دار أحد أصدقائه منزوياً عن الفتنة علت أصوات النساء وصعدت السطوح فعثرت امرأة على الحكيم وهو مختف فصاحت هذا قرمطي في البيت فدخلوا الدار وأخذوه وقتلوه ونسا عرفوه أو اياه السلطان ، لام بعضهم بعضاً ، حيث لا ينفع اللوم ولا يجدي الندم واذا جاء القدر عي البصر .

قال في تاريخ بهقي : انه كان من أكابر علماء بهقي ، وكان في علوم الحكمة والطب بلا نظير ، حتى اعترف كل علماء وقته بتقدمه . وله نظم جيد منه قوله :

دعاك الربيع وأيامه ألا فاستمع قول داع نصوص
يقول اشرب الراح وردية ففي الراح يا صاح روح وروح
وغن البابل عند الصباح أيا نائمين الصبوح الصبوح

١٥٦ - محمد بن احمد البورجاني البيروني (*) ٣٦٢-٤٤٨ هـ

محمد بن أحمد الخوارزمي البيروني (١) الحكيم الرياضي والطبيب المنجم المعروف كان فيلسوفاً عالماً بفلسفة اليونان وفروعها وفلسفة الهند وأواعها بارعاً في الرياضيات والفلك بل هو أشهر علماء الرياضيات والنجوم من المسلمين مسلم الفضيلة في صناعاتي الطب والتنجيم

(*) تسمية سموان الحكمة (١) الشكل الهندسي الخروطي (*) روضات الجنات عيون الانباء . محبوب القلوب . دائرة المعارف الاسلامية . معجم الادباء . دانشوران الفارسية (١) وفي روضات الجنات محمد بن أحمد الهروي البيروني

قال ابن أبي أصيبعة في عيون الانباء : كان اصله من بيرون من أعمال السند ولكن ملا كاتب الجلي يقول نقلا عن السيوطي (وهو أقرب للصواب) : انه ولد ونشأ وترعرع في خوارزم ، ثم كان قليل المقام بها ، كثير السفر الى خارجها وعند أهالي خوارزم كناية (بيرون) بمعنى الخارج فيهم نسبة الى الخارج بقولهم (بيروني) بكسر الباء فاشتهر بها فكأنهم اعتبروه غريباً خارجاً عن بلادهم .

وذكر في دائرة المعارف الاسلامية : ابو الريحان محمد بن أحمد البيروني مؤلف عربي عن أصل فارسي ولد سنة ٣٦٢ هـ في ذي الحجة بضاحية من ضواحي خوارزم ودرس الرياضيات والفلك والطب والتقاويم والتاريخ وذهب في حديثه الى الهند ، وكانت قد دخلت في الاسلام وقتذاك بفضل الحملات المظفرة التي قام بها السلطان محمود الغزنوي ودرس هناك العلوم اليونانية وأخذ يستقي من الثقافة الهندية وضمن خلاصة هذه الدراسات في كتابه الكبير (تاريخ الهند) وتوفي سنة ٤٤٨ هـ

قال الطيب النصراني الشهير (غريغوريس) في كتابه (مختصر الدول) : ان أبا ريحان اشهر بعلوم الأوائل وتبحره في فنون الحكمة اليونانية والهندية وتخصصه بانواع الرياضيات وشعب الطب وصنف بها الكتب الجليلة . دخل بلاد الهند واتفق بها أربعين سنة وتعلم الحكمة وأخذ من علماءها فنونهم وعلمهم ودرسهم طرق اليونانيين في فلسفتهم وبالجملة لم يكن من نظرائه في زمانه وبعده الى هذه الغاية . توفي في مؤلفه أصدق منه في علم الفلك ولا أعرف بدقيقه وجليله وقد كان من علماء عصره حتى ان الملك قزوين كانه بمنصب الوزارة في عهد الملك منوكر خوارزم شاد كان يتكلم معه على أدب واجتهاد وان كان في ذلك الوقت من بلاد خوارزم (شاه) ذات يوم في الصحراء وفي أثناء سيره لحته الخليلي لا .

وأراد النزول عن فرسه الحترامآله ، ولما كان الخليلي قد حضر في ذلك الوقت من العلم من أشرف الولاة علما .

وكان البيروني هذا معاصراً للشيخ الرئيس ابن سينا وأبي الخير ابن الخليل وأبي علي مسكويه وأبي سهل المسيحي وكانت بينه وبين الرئيس من اسئلة ومباحثات

كثيرة وكان يخاطب الرئيس في جميع تلك المراسلات بقوله (أيها الفتى العاقل) ونقل عن الشيخ صلاح الدين الصفدي أنه يقول : كان البيروني حسن المعاشرة لطيف المحاضرة ، وإمكته خالص في الفاظه عفيف في أفعاله لم يأت الزمان بمثله علماء وفهما وقال قطب الدين اللاهيجي في كتابه - محبوب القلوب - كان أبو ريحان أسمر اللون قصير القامة كث اللحية كبير البطن عاقلاً كيساً في حر كاته وسكناته .

مؤلفاته

أما مؤلفاته فخارجة عن الحصر ، وإمكته الخوي نقل : إن رأيت في موقوفة جامع (مرو) فهرساً لمؤلفات أبي ريحان البيروني فكانت ستين ورقة أعني مائة وعشرين صحيفة بالورق المعتدل ، وحكي عنه أنه كان مكاباً على تحصيل العلوم ، متقناً للتصنيف والتأليف ، لا تمكاد تفارق يده القلم ، ولا عينه النظر ، ولا قلبه الفكر ، وكان مشتغلاً في أيام السنة إلا يوم النوروز (رأس السنة) ويوم المهرجان ، وقد بلغ شغفه وحببه للعلم ، أن دخل عليه بعض أصحابه في مرضه الذي توفي فيه ، وقد كان يجود بنفسه محتضراً ، فقال له وهو في تلك الحال كيف قات لي يوماً عن حساب الجدات الثمانية ، فقال له التلميذ ، أني مثل هذه الحال يا حكيم ؟ فقال : يا هذا أودع الدنيا وأنا عالم بها خير من أن أخل بها وأنا جاهل بها ، قال التلميذ فذكرت ذلك له ؛ ثم خرجت ، ولم أمش قليلاً ، حتى سمعت الصراخ عليه ، وأنا في الطريق .

والشهور من مؤلفاته : (الآثار الباقية عن القرون الخالية) ألفه لشمس المعالي قابوس ، والقانون السعودي ، والتفهيم في التنجيم ، والاستيعاب في الاسطرلاب ، وكتاب الصينية في الطب ، والجواهر في الجواهر ، واختصار كتاب بطليموس ، ومفاتيح الخبيثة ، وتسطيح الكرة .

قال محمد بن مسعود في دائرة المعارف الإسلامية : ومع أن البيروني كتب لغات مؤلفاته باللغة العربية ، فقد كان بارعاً باللغة الفارسية أيضاً سهل العبارة فيها وله باللغتين ، العربية والفارسية ، كتاب التفهيم والتنجيم .

أدبه وشعره

كان البيروني كما اتفق عليه جل المؤرخين ، أديباً عالماً بفنون الأدب ، شاعراً كاملاً ذا طبع رقيق ، ومليكة شعرية سامية ، غير أنه كان مقلاً ، لانشغاله بتحصيل العلوم واتقان الفلسفة والحكمة والفلك ، وقد أورد له الجوهري في معجمه قوله في شاعر استجداه .

يا شاعراً جائي يجزي على الأدب
وذاكراً في قوافي شعره حسي
إذ لست اعرف جدي حق معرفة
أبي أبو لهب شيخ بلا أدب
الذم والمدح عنسدي يا أبا حسن
ألا اعنتي عنهما لا تشتغل بهما
وأورد له أيضاً صاحب « دانشوران » الفارسية قوله :

فـلا يغرك مني أين مس
فاني لسرع الثمانين طراً
تراد في دروسي واقتبسي
الى خوض الزدى في وقت ياسي

١٥٧ -- محمد بن احمد بن الخشاب (*) ٧٩٣ - ٨٧٣ هـ

محمد بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن عيسى بن عمر بن محمد بن تميم بن الحسين بن نشوان الشرف ابي المعالي ابن الصدر الخزومي القاهري .
ولد سنة ٧٩٣ هـ في القاهرة ونشأ بها ، فقرأ القرآن تجويداً ثم في جامع الأزهر وقطعة من منهاج الفرعي ، وجامع المختصرات ، والنحو في حلال الدين والتهذيب . ثم مختصر ابن الحاجب والنية ابن مالك ، ثم الحديث ، ثم منظومة ابن سينا في كليات الطب ، ومنظومة الخزرجي في الكحل ، والخزرجية في العروض ، وقطعة

(*) الضوء اللامع للسخاوي .

متفرقة من التلويح للخجندی في الطب ، ثم درس الطب مفصلاً بأنواعه ، على اسماعيل التبريزي ، والسراج البلادري ، حتى برع فيه ، واجاز له كل من شيخيه في الطب الاقراءات والمعالجة ، واثبتا عليه كثيراً ، ثم اختص بالسراج البلادري فرغب له عن تدريس المارستان ، وجامع ابن طولون ، وامضى ذلك في حياته .

و كان ابن الخشاب انساناً حسن الخصال فصيحاً مقداماً ؛ لطيف العشرة ، ثقة شديد الثبت ، عالي الهمة ، وله نظم حسن ، وأدب جم ، فمن نظمه قوله :

في سبيل الله عمري	ضاع في هو شديد
لم احصل قط شيئاً	نافعاً يوم انوعيد
لا ولا أمراً لدنيا	من خيول وعبيد
غير أني اترجى	من إلهي ومعيدي
رحمة لي ولا باني	ونسلي وجدودي

وقد توفي على ما ذكره السخاوي وغيره من المؤرخين في سنة ٨٧٣ هـ .

١٥٨ - محمد بن احمد البسطي (*) ٧٦٠ - ٨٤٢ هـ

محمد بن احمد بن عثمان بن نعيم بن مقدم بن محمد بن حسن بن غانم بن محمد نسب شمس الدين البسطي القاهري .

ولد سنة ٧٦٠ هـ واشتغل بالعلم ، فآخذ عن مشايخ عصره ، ثم ارتحل الى مصر ، فآخذ عن المغربي المالكي ، ولازمه نحو عشر سنين ، ثم آخذ عن العزيز بن جماعة وعن ابن خلدون ، وكثير من علماء العقول والمنقول ، حتى برع في الفقه والاصلين والمنطق والتلويح ، والمنعاني والبيان والمنطق ، والحكمة ، والجبر والمقابلة ، والطب بجميع فروعها ، والهيتة والهندسة والحساب ، فكان فريداً عصره في العلوم العقلية والطب ، لكنه كان شديد النفاقة ، وربما مضت عليه ايام وليال ، لم يجد فيها درهماً

(*) البدر الطالع ج ٢ للشوكاني

يقتات به ، فيضطر الى بيع نفائس كتبه ، ليعتاش قليلا ، ويسد رمقه ، غير انه لما تولى التدريس في أواخر أيامه ، ثم قضاء المالكية ، حسنت حاله ، ثم سافر مع السلطان مراراً ، وحج مكة ، وجاور البيت مدة سنة كاملة ، وكان يكثر فيها العبادة والتلاوة ، وينشر العلم على اهلها ، حتى تزاخم رواد العلوم عليه من كل جانب ، وفيهم الأئمة والعلماء والفضلاء وهكذا كان في آخر عمره ، رفيع المنزلة ، وسبعم الحال ، محترماً مشغولاً في بث العلوم حتى توفي سنة ۸۴۲ هـ في القاهرة .
وله تأليف كثيرة في الفقه ، والكلام ، والمعاني والبيان ، وله نظم يدعى حسن ، من ذلك قوله :

ولم انس ذلك الأنس والقوم هجع
وعشاق ليلى بين بك وصارخ
وآخر في الستر الالهي متميم
وآخر قوت حاله فتميزت
وآخر أفنى الكون عن كنه ذاته
وآخر لا ككون لديه ولا له
ونحن ضيوف والقراء منوع
وآخر منهم بالوصال متميم
تغوص به الأمواج حياً وترفع
معارفه فيما يروم ويبلغ
فكل الذي في الكون مرآى وسمع
رقيب بلا حظه (۱) يثني ويجمع

۱۵۹ محمد بن احمد الحنطاني (*) ۱۰۵۲ - ۱۰۰۰ هـ

محمد بن احمد بن حسن الطنباري الشير الحنطاني ، نشأ بالقاهرة ، وأحد من علمائها ، فزهي روح ادبه اليافع بما حير الرائي والسامع ، ثم رحل الى الروم وذلك بها مدة طويلة ، ولم يسعفه الدهر بما يروم ، فتنقل في المدارس وحضر مجلس الأئمة في « اسكي سرايا » ثم رجع الى القاهرة متولياً قضاء « اسبوط » ثم رجع الى « الجزيرة » فكانت بها منيته وتوفي سنة ۱۰۵۲ هـ .
قال الحنطاني في ربحانة الالبا : هور ربحانة الندمان ، وفا كفة الخاطماء والاسوان

(۱) كذا ورد في الاصل

(*) خلاصة الاثر ، معجم الاطباء ، ربحانة الالبا

مهر في الفنون فأتى بما تلذبه الأسماع وتقر به العيون لاسيما في الطب والحكمة فانه ،
كانت فيها ذاهمة ، ولما غاب عليه الهوى سقط نجمه من أفق السعادة ، وهوى
فلم ياتبه حظه بغير قبضة القناني ، ودغدغة المثالث والمثاني ، الا ان له شعراً يحط من
شعر الخطيئة ، ويولد ليبدأ ، وذهنا يدع اياس من الذكاء في ايام ، ومن شعره قوله :

عمر النبي قالوا زمان الرضا
بالصفو والأحباب واليسر
صدقت ما قالوه كي يقبلوا
لينظروا شيخاً بلا عمر

وله ايضاً قوله :

اجل الله اعطاف الحبيب
وانبت وردها غصاً طرياً
ولا زالت شمائه تشاوي
ويعطينا نسيم الشوق حتى
وروى ارضها سحراً مطير

وقال ايضاً :

استرجع الله ازماناً مضين لنا
حيث التصاني معقود البواء على
في غفلة الدهر او في يقظة العمر
جيش من الامر بين الامن والظفر

وله من المؤلفات : حاشية على تفسير البيضاوي والأشفار على الأشفار وهي
رحلة جوية وتعميقات في فنون الحكمة الى غير ذلك .

١٦٠ محمد بن بدر الدين القوصوني (*)

محمد بن بدر الدين القوصوني ذكر الخفاجي في ربحانته فقال : هو سماء مجد
أشرق بدرها ودرت سحائبها ، فيا له من بدر في سماء الكمال وحيد ، وهكذا يصنه
بهذا وامثاله الى ان يقول : وهو في الطب رئيس لم يخرج عن القانون ، وفارس في

(*) ربحانة الالبا للخفاجي

حليته لا تدركه سوابق الظنون؛ فلو راجعه الهلال لا يراه من المحاق والدف ،
بلا تكلف من وصمة البرص والكف .

ارتحل الى فيخر آل عمان ، المرحوم السلطان سليم ، فاعتكف عنده في حرم
الاحسان ، فاصطاد في حرمه او ابد الكرم ، فواعجباً أنى حل له الصيد في الحرم
فداوى سقامه ، وقبل النقرص اقدمه ، وله آثار وما أثر لها الدهر مستزيد ، والمجد
سامع له مستفيد ، منها ما كتبه لفضل الله الرومي ، وقد اهـدى له شرح الموجز
للنفيس بن عوض ، فقال

سطور اودعت بطن الطروس	ام السحر المؤثر في النفوس
ومكتوب بديع اللفظ وافي	ام الصيباء تجلى في الكؤوس
قرأناه فانشانا كأننا	طربنا باحتساء الخندريس
فقبلناه توظيا وشوقاً	لمنشئه الرئيس بن الرئيس
تنزل ثم كاتب عبد رق	فاعتق رقاً من كل بوس
ولم يقنعه اهداء القوافي	تحت بالجواهر كالعروس
فزاد هدية اخرى فاهلاً	وسهلاً بالنفيس ابن النفيس
أبا الفضل ابن ادريس فأكرم	به نسبا يضئ ضياء الشموس
قبول العذر ، أموال فاني	اجبتك عن جليلك بالخسيس
وهل ابكار فكرك لائق ان	تقابل بالهجوز الدرديس
بقيت الدهر مسروراً مهناً	وشانئك المعنى في غير

ولم يذكر سنة وفاته ، غير ان اكثر المؤرخين على انه كان من القرن السادس الهجري
منهم الاستاذ جرجي زيدان في كتابه آ « الية اللغة بعرداب »

وقد الف لابي نصر الغوري كتاب - كمال الفرحة في دفع السموم - وحفظ

الصحة في السموم ايضاً

۱۶۱ — محمد بن جنکلی الطیب (*) ۶۹۷ - ۷۴۱ ھ

محمد بن جنکلی بن محمد بن البابا بن خلیل بن جنکلی بن عبد اللہ الطیب ، ولد سنة ۶۹۷ في ديار بكر وقدم مع والده القاهرة ، وتنقہ للاحفنية ، وسمع من الحجار ، والوافي ، وآخرين غيرها ، وحدث ، واشتغل في عدة فنون ، وتخرج على ابن سيد الناس ، وصار علامة في معرفة فقه السلف ومعرفة مذاهبتهم ، مع مشاركة في العربية ، والطب ، والموسيقى ، وكان له فهم وذوق جيد في الادب يهتز للفظ السهل ، ويغرب للنكات الادبية ، ويستحضر من مجنون ابن حجاج جملة و كان عارفاً بالشرائح ، والنرد على انه كان كثير البر والايثار لأهل العلم والفقراء حسن الخلق والخلق والمحاضرة ، كثير التواضع ، رقيق القلب ، خايط ابن سيد الناس ، وتأدب عليه ، وتخرج في معرفة الرجال ، ومذاهب السلف ، ومن صفاته انه كان دائماً متيماً بمن يهواه ، يذوب صبابة ، ويمتنى جداً مع العفة والصيانة ، و كانت وفاته في رجب سنة ۷۴۱ ھ

وله نظم متوسط ، منه قول :

ياك استجار الحنبلي محمد بن جنكلى
فاغفر له ذنوبه فانت ذو التفضل

ولم نثر على غير هذين البيتين من النظم

۱۶۲ — محمد بن الحسين ابى الكتاني (*) ۷۰۰ - ۷۲۰ ھ

محمد بن الحسين (۱) المدحجي ابو عبد الله المعروف بالكثاني الاندلسي القرطبي الطيب قال الحموي : ذكره الحميدي في تاريخ الاندلس ، ان له مشاركة قوية في علم الادب ، والشعر ، وله تقدم في علوم الطب والمنطق ، والكلام ، وله رسائل في (*) الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني (*) معجم الادباء ، عيون الانباء وغيرها (۱) وقال ابن ابي اصيبعة محمد بن الحسين

كل ذلك ، وكتبه معروفة ، مات بعد الاربعائة ، وله كتاب : محمد وسعدي .
ميلح في معناه ،

قال صاحب معجم الاطباء عن بغية الملمس وتاريخ الذهبي وعيون الانبياء
انه اخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وخدم الوزير المنصور محمد بن ابي عامر
وابنه الظفر وانتقل في الفتنة الى (سر قسطه) واستوطنها وكان بارعا في الطب
عارفا بالمنطق والنجوم وكثير من العلوم للاوائل وكان من الاذكياء الموصوفين
واخذ المنطق عن ابن عبدون وعمر بن يونس الحراني وعن الخوار السمرقسي واحمد
بن حفصون الفيلسوف وكثير غيرهم وتوفي قريبا سنة ٤٢٠ هـ وكان له بضع
وسبعون سنة .

واخذ عنه ابو محمد بن حزم والمصحفي وله مصنعات فائقة وكان اديبا بارعا
ناثرا ناظما ومن بديع نظمه قوله

الا قد هجرنا المجر واتصل الوصل
فسعدى نديمي والدمامة ريمها
وبانت ايالي البين واشتمل الشمل
ووجنتها روضي وقبيلتها النقل
وله ايضا قوله

نأيت عنكم فلا صبر ولا جلد
اضحى الفراق رفيقا لي يواصاني
وبالوجود التي تبدو فانشدها
اذا رأيت وجوه الطير قات لها
وصحت واكبدي حتى مضت كبدي
بالبعد والشجو والاحزان والكمد
وقد وضعت على فاني يدي يدي
لا برك الله بالعباد والممد

١٦٣ - محمد بن الحسن الطوسي (*)

محمد بن الحسن الطوسي ابو عبد الله الصقلي نحوي اديبي تلمذ في النجوم على الفيلسوف
وفي الطب على ما سويه جامع الفاضائل عالم بالرسائل وكلامه في نهاية النفاحة وشعره

(*) معجم الاطباء عن انباء الرضا

في غاية الملاحاة وله مقامات تزرى بمقامات الربيع الهمداني كأنها زهر الربيع وكان شعره
طوع عنانه وخديم جناحه وقد مدحه ابن القطاع الصقلي النحوى بقوله
أيها الاستاذ في الطب واعراب الكلام

لك في النحو قياس لا يساميه مسام

ثم في الطب علاج دافع الداء العقام

انت في النثر البديهي وفي النظم الملام

فاضل الآباء والنفس عظامي عصامي

وله شعر بديع جميل منه قوله

أخشى عليك الحسن يامن به أصبح كل الناس في كرب

الا ترى يوسف لما انتهى في حسنه التي في الجب

وقال في صبي نصراني اسمه نسطاس

اقول وقد مرّ نسطاس بي وقلبي به في عذاب اليم

وقد مامر كالبان فوق الكيشب واقبل يرنو بالحاظ ريم

لان كان في النار هذا غذا فاني احب دخول الجحيم

وله ايضا في غلام اسمه حسن

انظر الى حسن وحسن عذاره لترى محاسن تسحر الابصارا

فاذا رأيت عذاره في خده ابصرت ذا ليلاذ وذاك نيارا

ولم نعرف سنة وفاته غير ان المؤرخين اجمعوا على انه كان موجوداً في سنة ٤٥٠ هـ

في صقلية واطنه عاش بعدها مدة كثيرة كما لم نعرف له مؤلفاً ابداً

١٦٤ - محمد بن الحسين الادفوي (*) (٥٦٥٧٠٠٠٠)

محمد بن الحسين بن ثعلب، وفق الدين الادفوي خطيب ادفو

(*) الطالع السعيد

كان من ذوي المكارم والبروة والفتوة واسع الصدر كثير الاحتمال وقد رأته مرات كان يأتي الى جماعة من اقاربه فيسمعهم يشتمونه وينالون منه فيرجع ويأتي من طريق آخر حتى لا يتوهموا انه سمعهم فيلاطفهم ويعطف عليهم ويسألهم عن حالهم

وكان شاعراً ناثراً خطيباً ناظماً طيباً ماهراً له مشاركة في الطب وغيره ومعرفة بالتوقيع وكان يكتب خطأ حسناً الى ان يقول صاحب الطالع السعيد : ووقفت له على كتاب لطيف تكلم فيه عن التصوف والفلسفة وكان يمشي للضعفاء والرؤساء ويطبهم بغير اجرة وقد توفي سنة ٦٩٧ هـ في ادفو

اربع و شوره

لقد كان المترجم مع فضله وعلمه اديباً كاملاً وناثراً ناظماً وفضيحاً بليغاً ومن شعره وقد كان وصياً عن ابن عمه ولما وفي دين الميت بقيت عليه من الديون خمسة وعشرون اردبا من التمر وكانت قد وقفت للديوان فشد الغرماء عليه في الطلب فانشأ قوله

وقفت علي من المقرر خمسة مضروبة في خمسة لا تحقر
من تمر ساقية اليتيم حقيقة ليت السواقي بعدها لا تهر
صمت التنصاري بينهم رهبانهم وانا الخطيب وذمتي لا تحقر

واجتمع يوماً جماعة بالجامع وعملوا طعاماً فطلبوا الأوزن ولم يطلبوا الخطيب فقال

وكيف ارتضيتهم بما قد جرى يجي الأوزن دون الخطيب
امنتم من الاكل ان تمضوا وتحتاج مرضاكم للطيب

ومدح عماد الدين علي الشعبي بقوله من قصيدة

بانك سعاد فاضحى القلب في شغل مسأثراً في وثاق الابعين النجل

حكمتها فاستعدت للنوى صلفاً
فصرت دهرى لفرط البين في وجل
حذرت من بينها دهرى فاذهلني
شيطان لم يكنا (١) لمن قبل في ايلي
هجر وجور فويل لي من يساعدي
يا للرجال لقد خبرت في عمل
اذا الخطوب اتت بي مبرحة
فليس يكشفها الا العباد على
نوال كفيه بحر خاض لجنه
ذل العناة فجازوا منه بالامل
ولم يقف له على مؤلف ولا سنة ولادة

١٦٥ - محمد بن الحسين بدر الدين الصنعاني (*)

١٠٦٢-١١٢٩ هـ

محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم بن محمد بدر الدين الصنعاني الطبيب
ولد بصنعاء سنة ١٠٦٢ هـ وهو احد اعيان العصاة المنصورية وفضلائهم في صنعاء عالم
طبيب وشاعر اديب تنقطع دونه الكمية السابق وتعدو عن كفاية الغر الجياد نواحق
قال الشوكاني : لقد اخذ العلم عن جماعة من علماء عصره ومن الواردين الى اليمن
كالشيخ صالح البحراني الطبيب فقد اتقن عليه الطب اتقاناً برع فيه ثم اخذه عن استاذه
محمد صالح الحكيم

وقال صاحب نسمة السحر : واخذ العلوم عن عدة من علماء عصره من العرب
والعجم آخرهم الشيخ صالح البحراني نزيل الهند واتقن الطب ومواده كالأعشاب
على اربابه من افاضل العجم ثم عن الحكيم الشهير الكيلاني نزيل اليمن
مؤلفه.

لما وثقته فقد قيل انها كثيرة ولكننا لم نعثر الا على مؤلف واحد ذكره
الشوكاني في البدر الطالع ولم يزد عليه صاحب نسمة السحر وهو كتاب (الرسالة
الكلاية) فقط

[*] نسمة السحر المخطوطة ، البدر الطالع «١» كذاورد

ادب وشعره : قال الشوكاني وله نظم حسن وفي نسمة السحر وله ادب جم ونظم جيد حسن ولكن من نظر الى كتاباته وسمع نظمه علم ان له اليد الطولى والمعرفة التامة فى الادب فمن ذلك قوله من قصيدة يتشوق بها الى النجف ويظهر فيها انه شيعى امامى اثنى عشرى

غص نقا فى الفؤاد ينعطف
يثمر بدراً يقله هيف

مصور فى جبينه بلج
وصاد عينيه تحمها الف

الى ان يقول

وان رأيت السحاب هامية
فقل مرام المولع النجف

ففيه رسم مطهر هبطت
عليه املاك من له الصحف

فيه الامام الوصي حيدرة
مولى البرايا ومن له الشرف

فيه شقيق الرسول شافعنا
ونفسه ان توسط الطرف

فيه اخوه ومن فداه على
فراشه ان رووا وان وصفوا

فيه الذي فى الغدير عينه
وبخبخ التوم فيه واعترفوا

الى آخرها وهي طويلة جميلة

وذكر له صاحب نسمة السحر ابياتاً قال انه كتبها اليه وهي قوله

قلب يحركه غرامه
وجوى يسكنه سقامه

الله لهوى والتصابي
والهوى ضربت حيامه

والحب يجمعنا بحب
منية القاب التمامه

نشوان من خمر الصبا
لا بالصبا يشي قوامه

وقال انه ذكر فى الوجيز انه توفى سنة ١١٢٩ هـ ومثله عن بعضه الترياق ايضا

١٦٦٦ محمد بنه دانيال الطبيب الاديب (١٠٠٠-١٠٧١ هـ)

محمد بن دانيال بن يوسف شمس الدين الموصلى الخزازى الاديب الحكيم الناقل

(*) الوافى للصندي، آداب اللغة العربية لجرى زيدان، مجلة الثقافة، خلاصة

الاثر، الدرر الكامنة، عيون الانباء

الطبيب الماهر والمكالم المنفرد بصناعته المعروف بابن دانيال

ولد في الموصل و نشأ وتوفي في القاهرة سنة ٧١٠ هـ كما ذكره ابن حجر
العسقلاني في الدرر الكامنة و جرجي زيدان في آداب اللغة العربية ووافقها أكثر
التؤرخين خلافاً للمعجمي في خلاصة الاثر فقد قال انه توفي سنة ٧٠٨ هـ

وهو ممن تخرج على الاديب المصري الشهير عثمان بن سعيد بن تولو الفهري
المتوفى سنة ٦٨٥ وبه تأدب وله معه حكايات كفي عيون الانباء

قال الشيخ صلاح الدين : هو صاحب النظم الخلو والنثر العذب والطباع الداخلة
والنكت العربية والنوادر العجيبة

وقال الصندي : هو ابن حجاج عصره و ابن سكرة مصره وضع كتاب طيف الخيال
بأبداع طريقة فأغرب فيه فكان هو المطرب والمرقص على الحقيقة

قال جرجي زيدان في آداب اللغة العربية : ولا بن دانيال كتاب
سماه (طيف الخيال) في معرفة (خيال الظل) فريد في بابه وصف فيه لعبة
خيال الظل المعروفة عند السوريين (كراكوز) وهي كالرواية الهزلية فيها كثير
من المجون او الخلاعة و الالفاظ البديثة ولولا ذلك لكانت من قبيل الروايات
التمثيلية التي يندر مثالها بالعربية في ذلك العهد

قال الاستاذ فراد حسنين في مجلة الثقافة عند ذكر تاريخ خيال الظل : وان
ابتداء ظهوره كان في الهند باسم الادب السنسكريتي (تيره جاتا) ومعناه « اغاني
الراهبات » وانه انتقل منها الى الصين ثم الى المسلمين ولعل اقدم اشارة في الادب
العربي الى هذا الفن (الفن المسرحي) او (خيال الظل) حسب رواية صاحب
(فوات الوفيات) هي الايات الثلاثة المنسوبة الى وجيه الدين بن ضياء بن عبد
الكريم الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي وذكرها الاشبهيني في المستطرف
وهي قوله:

رايت خيال الظل اعظم عدة
شخصاً واصواتا يخالف بعضها
تجى وتمضى بابة بعد بابة
لمن كان في علم الحقائق راقى
لبعض واشكالا بغير وفاق
وتفنى جميعاً والمحرك باقى

قال ومن كلام ابن اياس في تاريخه يفهم ان هذا الفن اصبح في مصر حرفته واصبح في استطاعة الخيال ان يعبر به عن الاحداث التاريخية لكن ليس معنى ذلك ان عهد المسرح المصري يرجع الى ذلك العهد فلدينا بعض المسارح المصرية التي يرجع تاريخها الى القرن الثاني عشر الميلادي مثل « لعب حرب السودان » و « لعب حرب العجم » و « لعب المركب » و « لعب الدير » واخرى وضعت في القرن الثالث عشر وهي تعتبر احسن ما كتب في هذا الفن اعنى (فن الادب المصري المسرحي) وهي (خيال الظل) و (عجيب وغريب) و (ميثم) وكنها من وضع الأديب المسرحي الشيخ شمس الدين ابى عبدالله محمد بن دانيال الخزاعي الموالي . وكان طبيباً مصرياً للعيون وشاعراً من اهم الشعراء الذين عرفتهم الكتابة في ذلك العصر

اما مسرحياته فكثيرا كانت هزلية وهي من مخنمات العصور الوسطى وقد وضعها ايام الملك الظاهر بيبرس سنة ١٢٦٧ م كما يتضح ذلك من مقدمته المسرحية الاولى المعروفة (بطيف الخيال)

اما اللغة التي كان يستخدمها ابن دانيال في تأليفه هذه فهي الشعر والنثر المسجع ومن حسن الصدق ان تصوراته التمثيلية كانت تتفق والانسانيات التي اعتمدها جعل موافقه فصولا تذكر لك بعضها

فقال ابن دانيال : لما قدمت من الموصل الى الديار المصرية في المدينة المنورة سقى الله من سحب الأنعام عيدها واناب مشاب وردها فوجدت مواش من الانس دارة وارباب اللهو غير آتية وقد هزم امر الساطان جيش الشيطان وقد تولى الخوان والى القاهرة اوراق الخمر واحراق الحشيش وتبيد الزور واستتاب

العلوق واللواطى وحجر البغاة والخواطى وشاعت بذلك الأخبار ووقع الإنكار ،
واختفى المسطول فى الدار وقد اذى الخلاعة غاية الأذى وصلب ابن الكازرونى
وفى رقبته باذية فقلت فيه

لقد كان حد السكر من قبل صلبه خفيف الأذى اذ كان فى شرعنا جلدا
فلهذا بدا المصلوب قات اصاحبي ألا تب فان الحد قد جاوز الحد
ثم مشى فى حديثه فقال : فدعاني بعض اصدقائى الى محله وانزلاني من عياله
واهله واعتذر الي من تقصيره فى الاكرام اذ لم يأتني بالمدام وقال : قد غلب على
ظنى ان أبا مرة (الشيطان) قدمات وعد من الرفات فقم بنا نبيكه ونصف الحالة
ورثيه فابتدأت وقلت فى معنى هذه الواقعة التى وقعت

مات يقوم شيخنا ابايس وخلا منه ربه المانوس
ونعاني حدسي به اذ توفى واعمري ثمانه محدوس
هو لو لم يكن كما قات ميتا لم يغير لأمره ناموس

ثم جعل ينتقل الى الخليعين والخليعات فيقول :

وفتى قاتل لقد هان عندي بعد هذا فى شر بها النجريس
كخليع يقول ذال يوم يوم مثلما قيل ققطير عبوس
وقضيب ورجس وسعاد بأكيات وزينب وعروس
ذى تنادى حريتها لوداع لاعناق لاضم لا تبويس

وهكذا ترى الافق يتسع امامه فيحاق فيه ويسجل لنا حياة اللهو والفجور فى تلك
العصور تصويرا دقيقا رثما ثم يختم قصيدته بقوله :

ارحلوا هذه بلاد عفاف وسعود الخلاع فيها نحوس
من لنا بعد ذلك الشيخ الف وسيمير ومونس وانيس
لا ترى فيه من فتى ضاحك السن وكل يدوله تعيس

وعلى هذا المثال واشباهه كان ابن دانيال يضع رواياته الهزلية التمثيلية البديعة

قال الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس : كان الحكيم شمس الدين ابن دانيال له دكان كحل داخل باب الفتوح فاجتزت عليه مع جماعة فرأينا عليه زحمة ممن يكحلهم فقال اصحابي : تعالوا نخايل على الحكيم فمنعتهم وقلت لهم : لا تشاكلوه تخزوا معه فلم يسمعوا وقالوا له يا حكيم تحتاج الى عصيات كثيرة يعنون بذلك ان هؤلاء الذين تكحلهم يعنون فيحتاجون الى العصي فاجابهم بسرعة نعم، الا اذا حصل فيكم من يقود قربة الى الله فمروا خجلين

وله من هذا القبيل من الاجوبة المسكتة بشي كثير ينقله عنه المصريون

ادب وشعره

لقد اجمع المؤرخون والمترجمون على طول باعه في الادب وتقدمه في نظام الشعر الجديد فهو شاعر من الطبقة العالية واديب من عيون اهل الأدب وطبيب كحال من امير الكحالين ومن شعره البديع قوله :

قد عقلنا والعقل اي وثاق وصبرنا والصبر مرّ المذاق

كل من كان فاضلا كان مثلي فاضلا عند قسمة الارزاق

وقال وفيه من المداعبة الابدية اللطيفة ما يدل على خفا روحه ورقة طبعه :

ما عابنت عيناى في عطلتى ادبر من حظي ومن بختي

قد بعث عبدي وحماري وقد اصبحت لا فوقي ولا تختي

وله موشح يعارض به الشاعر الشهير احمد الوصلي حيث يقول

غصن من البان مثمرا قرا يكاد من ايته اذا خطا البان

بديع حسن سبحان خالته مسك زكي انما البان

ايض ثغر يدي لعاشقه شمس نثار يحير الشعرا

وفرع شعر يستوقف النهر اسود

يابابي شادنا فتننت به يهواه قلبي على تقابه

مد زار في التيه من تجنبه
احرمني النوم عندما انفرا

حتى لطيف الخيال حير سرى . قيد

جوى اذاف الحشا فخرقني
ونيل دمعي جرى فغرقني

لكنه بالدموع خلقتني
فرحت امشي في الدمع منحدرًا

ذاك لاني غدت منكسرا
مفرد

وقال وقد ابطت المسكرات على عهد حسام الدين لاجين قصيدته الرائية

المشهوره مداعبا

او ان تحاول قط امرا منكرا

وتروز من تهواه الافي الكرى

اشرب اذا مارمت سكرًا سكرًا

من ان تراه بالمدام تعيرا

قهر الملوك وكان سلطان الورى

ياذا الفقير يصير جسمك احمرًا

واشرب من اللبن الخيض مبكرًا

فالوقت سيف والمراقب قددرى

فيه تناولون النعيم الاكبرًا

كل صلب بسيفه مقتول

وهو رهن كما علمت ثيقن

فانت باعدل لي مهبج

اذ رقم الورد بالنفسج

ان لم يكن مهلمًا تدرج

احذر نديمي ان تذوق المسكرا

لا تشرب الصهباء صرفًا قرقنًا

انا نصح لك ان قبات نصيحتي

والرأي عندي ترك عقلك سامنا

ذي دولة المنصور لاجين الذي

ايك تكل اخضرًا في عصره

والنرد يا مسعود دعه جانبًا

وبني حرام فاحفظوا ايديكم

توبوا وصلوا دائيين ملكه

وله في الغزل قوله

يارشا لحظه الصحيح العليل

لك ردف نادرته رهن حصر

وقال

يالأمي في العذار مهلا

الحسن قد زادني غراما

وكل دياج خد ظي

وله في الشيخ ابي ثعلبة وقد ترك الغناء واللاهو وتصوف قوله

لطمت بعدك الحدود الدفوف
 وعلت ضجة الموصل «١» حزناً
 وجرت ادمع الرواويق حتى
 وبدا الشمع وهو من سيلان
 يا امام الملاح دعوة قاض
 كيف ذقت الخشوع هل هو حلو
 تبت لله توبة الشيخ ان
 لا تكن راسب المقر فلا يرسب
 واذا ما خلوت في خلوة الله
 واذا ما اخرجت كيسك بالدمع
 جبدا زهدك التلبد فما
 اترجى منك الرجوع قريباً
 وتحامت تلك الصروف الكفوف
 والندامى على السرور عكوف
 عاد منها التزيف وهو تزيف
 الدمع انسان عينه مطروف
 في قضايا المجون ليس يحيف
 يا حريفى بالله ام حريف
 الزهد لا يحتوي عليه الضعيف
 وسط المقر الا الكفيف
 جد قل المرید عندى ضيوف
 بلوم قل للحضور هذا سنوف
 انت ترى في الشيوخ الاطريف
 طمعا فيك وألحج عطوف

وذكر له صاحب معجم الاطباء قوله ونسبه غير دالى امية ابن ابى الصلت الطيب الشهير

ياسائلى عن حرفتي في الورى
 ما حال من درهم انفاقه

وقال ايضاً

كم قيل لي اذ دعيت شمساً
 فكانت ذاك الطلوع داءاً
 لا بد للشمس من طلوع
 يرقى الى السطح من حيا

وله غير هذا شعر كثير لا يسعنا ذكره في هذا المختصر

(١) جمع موصول وهو عند المولودين نوع من المزامير مشهور كما

في (شفاء الغليل للخفناجى)

۱۶۷- محمد بن زکریا الرازی (*) (۲۸۲ - ۳۶۴ ھ)

هو محمد بن زکریا ابو بکر الرازی الطیب الکیماوی الشهیر . ولد فی الری سنة ۲۸۲ ھ وھی قریة قریبة من عاصمة ایران الحالية ﴿ طهران ﴾ ونشأ بها . قال ابن ابی اصیبة : کان الرازی فی اول امره صیرفیاً ، وکان معاصراً لاسحق بن جنین الطیب الفیلسوف الشهیر وعاش حتی زمن ابن العمید وقد تعلم الطب وهو ابن اربعین سنة وقیل ثلاثین سنة وقد غادر مسقط رأسه (الری) الی بغداد ، عاصمة العلم آنذاك وفيها درس الطب علی الحکیم ابی الحسن علی بن زید الطبری صاحب « فردوس الحکمة » ثم اخذ فی التدربس والعلاج وکان ذکياً فطناً مدققاً فی غوامض المسائل متطاماً لما دونه العلماء قبله حتی اشتهر وطارصيته وقد کان قبل تعلمه الطب حينها کان فی الری ولعاً بالعلوم العقلية والادب ونظم الشعر حتی اذا ورد بغداد واقبل علی دراسة الطب ترك الشعر الانزراً قليلاً

وقال القفطي : ابوبکر الرازی هو طیب المسلمین بغير مدافع واحد المشهورین فی علم المنطق والمهندسة وغيرهما من علوم الفلشفه وهو الذی قیل فیہ وفي جالیوس وابن سینا : کان الطب معدوماً فاحياه جالیوس وکان متفرقاً فجمعه الرازی وکان ناقصاً فاکمله ابن سینا

وفي کتاب تاریخ الطب فی العراق : وعلى یده (ای الرازی) بلغ الطب العربی فی العراق ذروة النضج وکان المؤرخون یصفون الرازی - بالبیارستانی - لتفرده بالطب السریری

وقال ابن عبری فی تاریخه مختصر الدول کان الرازی اوحد دهره وفرید عصره فی المعرفة بعلوم القدماء لاسیما الطب کیر الراس مسفطة لم یفارق النسخ والكتابة

• * • القفطي تاریخ الطب العراقي ، محبوب القلوب ، تاریخ الفلشفة فی الاسلام ، تتمه صوان الحکمة

فهو اما ان يسود واما ان يبيض وكان كريماً متفضلاً باراً حسن الرأفة بالفقراء حتى كان يجري عليهم النفقات الواسعة ويعرضهم مجاناً

سبب تعلم الطب

قال قطب الدين اللاهيجي في محبوب القلوب عن ابي سعيد زاهد العلماء في كتابه (البيارستان)

ان سبب تعلم الرازي لصناعة الطب هو انه دخل ذات يوم عند دخوله بغداد الى البيارستان العضدي ليشاهده واتفق ان ظفر برجل صيدلاني فسأله عن الأدوية ومن كان المظهر والموجد لها في البلد . فقال له : ان اول دواء عرف في العالم هو (نبات حي العالم) ، وذلك ان (اقلوان) سليل « اقليدس » كان به ورم في ذراعه وكان يؤلمه كثيراً ، وقد ازم من معه وذات يوم وقد ارتاحت نفسه للخروج الى شاطي النهر امر غلمانه ان يحملوه الى شاطي نهر كان هذا النبات نابتا عليه ، ولما جلس خطر في ذهنه لشدة ألمه ان يضع من هذا النبات على موضع ألمه فنزل لآسن قصد تام فحرف ألمه ولما اصبح في غده فعل مثل ذلك فنقص الألم أيضا ، وهكذا كرر ذلك حتى برى تماما ، ولما رأى الناس سرعة برئه وعلموا انه كان من هذا النبات سموه « حياة العالم » ثم تداولته الاسن فحرف حتى صار « حي العالم » ، وبعد ذلك اخذوا يجربون غيره فظهرت الأدوية من النباتات وشاعت

فلما سمع الرازي ذلك اعجب به ثم دخل البيارستان مرة ثانية فرأى حبيب مولوداً بوجهين وراس واحد فسأل الأطباء عن سبب ذلك فاجيبوا : ان سبب ذلك ان سأل عن شي شي ويجاب فيعلق بقلبه حتى شغف بالطب وتصدىق له من قبل يدرس ويطالع ويسأل ويدرس حتى برع فيه وحتى قيل له جايوس العرب .

قال البيهقي في تمة صوان الحكمة : ان سبب تعلم الرازي للطب هو ان عينيه رميتا بسبب البخرة العقاقير التي كان يستعملها في الاكسير - وكان يعمل الكيمياء قبل الطب - فذهب الى طيب ليعالجها فطلب منه خمسة دنانير لمداواتها فدفع المبلغ وقال : هذا

هو الكيمياء لاما اشتغلت به انا ، ثم ترك صناعة الاكسير واشتغل بالطب حتى نسخت تصانيفه تصانيف من قبله من الاطباء

وما بني عهد الدولة البهارستان العنصرى المعروف باسمه فى بغداد وانتخب اهل طباء كان الرازى فى مقدمتهم بل رئيسهم

هذا ما ذكره كثير من المؤرخين ولكن ابن جابل الاندلسى ذكر فى كتابه تاريخ الحكماء ان عهد الدولة لم يدرك زمن الرازى وانما كان الرازى يدير بهارستان المكتفى العباسى فى بغداد وكانت وفاته كما ذكر فى تاريخ الطب فى العراق سنة ۳۶۴ هـ عن ۸۲ عاما وهناك اقوال اخر لا تعتبر

خلة وخلة

كان ابوبكر الرازى شيخاً مهاباً كبير الرأس مسنطه جميل الطلعة يتوهم الناس مجلسه لولا رطوبة فى عينيه كانت تحصل له من كثرة اكل الباقلا ومن صفاته انه كان متفضلاً رؤفاً بالفقراء ولا سيما المرضى منهم حتى كان يجري عليهم الجرايات الواسعة ويعرضهم كما انه كان دقيق الملاحظة صحيح النظر وقد روى عن ذكائه واصابته فى التشخيص والعلاج نوادر كثيرة

وكان يجلس فى مجلسه ودونه تلاميذه ودونهم تلاميذهم ودونهم تلاميذ آخرون فكان يجي المريض فيصف ما يجده الى اول من يلقاه فان كان عنده علم والاتعداد الى غيره فن اصابوا والاتكلم الرازى هو نفسه فاذا فحصه هداهم الى مرضه وعلاجه وقد كلف بصره فى اواخر ايامه وقيل قبل موته بستين وذكروا فى سبب عماد روايات كثيرة اشيرها انه الف للامير منصور بن نوح صاحب كرمان كتابا فى الكيمياء وقصد به طلباً لاجازة فاكرمه الامير واجازد غير انه طلب منه استخراج الذهب على الطريقة التى كان قد ذكرها هو فى كتابه فلم يتمكن واعتذر عنده بان ذلك يحتاج الى مواد عسرة الحصول فوعده بايجاد كما يطلب مهما كلف الامر واخيراً اظهر عجزه فغضب الامير وقال اذا لم تقدر انت على تطبيق كتابك فكيف

من هو دونك وانى لا ارضى لحكيم مثلك ان يخلد الكذب ويشغل الناس بالافادة فيه ثم امر بان يضرب بالكتاب نفسه على رأسه حتى يتقطع فكان ذلك الضرب سبباً لنزول الماء في عينيه ثم جوزه وسيره الى بغداد

قال العبرى فجاؤوه بكحال ليقده عينيه فسأه الرازى عن العين وطبقاتها فقال لا اعلم فقال الرازى لا يقده عيني من لا يعلم وقيل له لو قدحت لكنت ابصرت فقال لا لقد ابصرت في الدنيا حتى مللت .

وقد اختلف في معتقده فابن جليل يقول في تاريخه : كان ابوبكر الرازى مسلم النحلة طبيباً اديباً بيارستانيا وقال القفطي في تاريخ الحكماء، وقطب الدين في محبوب القلوب، وصاعد في طبقات الامم : كان مسلماً الا انه توغل في العلم الالهي وما فيه غرضه الاقصى فاضطرب لذلك رآه وتقلد آراء سخيفة وانحل مذاهب خبيثة ودم اقواما لم يفهم عنهم شئ ولا هدى بسببهم وهو الى جانب تقصه في الدين كانت يكيد للاديان جميعاً وكان يطعن في النبوة وقد رد عليه ابو حاتم الرازى في كتابه « اعلام النبوة » لقوله ان النبوة سبب في العداوة والحلاك للبشر .

وفي تاريخ الفلاسفة في الاسلام : ان الرازى لم يكن ينفصل بنوامس الشرع كغيره من ائمة ما اليه ويظهر ان نزاعه الاباحية هي التي ادت الى التشاؤم عنده

وقال في الماش ص ٩١ منه : يقول ابن ميهون في كتابه « دلالة الخضرين » ان لدرازى كتاباً مشهوراً اسمه « الالهييات » ضمنه من هذيانه وجهالاته غرائب ومن جعلتها غرض ارتكبه وهو ان الشر في الوجود اكثر من الخير والفضل فقايسة بين راحة الانسان ولدائه في مدة راحته مع ما نصيبه من الآلام والهموم والمعانات والزامات والانكاد والاحزان والنكبات له جدت است وجوده مني الانسان نعمة وشر عظيم

وبالجملة فان الذي يفهم من مجموع اقوال المؤرخين انه كان مضطرب العقيدة

والرأي في الدين

مميزته الطبية

لا ينكر ان الرازي كان مولعاً بالعلوم الحكيمية وله فيها تصانيف كثيرة نفيسة خصوصاً علم الكيمياء وما يتعلق به وله اكتشافات كيميائية كثيرة نذكرها كما يلي :
فهو اول من اكتشف (زيت الزاج) المسمى اليوم « حامض الكبريتيك » ويدعى في اللغة العربية (انزاج الاخضر) وكان قبلاً يسمى « زيت الرازي » وقد استخرجه من (كبريتات الحديد) وطريقة استخراجها لا تزال مستعملة كما هي وهو اول من استخرج الكحول واستحضرها من المواد النشوية والسكرية المختمرة وهو اول من عرف الجدرى وعزل المصابين به في مستشفى و امر بعزلهم في البيوت وهو اول من عرف الامراض السارية
وهو اول من اخترع (الخلال) المعروف عند اطباء العرب وهو ان يثقب الجلد ويمرر فيه خيط غليظ ليسيل الصديد من الدنبله او اي ورم اخر غيرها

اقوال الحكيمية

ان لرازي اقوالاً حكيمية سامية المرمى لم تنزل نصب اعين الحكماء والاطباء لغزارة مادتها وسمو مراميها منها قوله : الحقيقية في الطب غاية لا تدرك والعلاج بما ضمته الكتب دون اعمال الحكيم الماهر رايه خطر

من تطيب عند كثيرين من الاطباء يوشك ان يقع في خطر كل منهم
اذا كان الطبيب حاذقاً والمريض طبعاً فما اقل لبث العلة
عالج في الابتداء بما لا تسقط به القوة

ينبغي ان تكون حنة الطبيب معتدلة لا مقبلاً على الدنيا بكليته ولا معرضاً عن الآخرة بكليته

اذا قدرت أن تعالج بالاغذية ، فلا تعالج بالدوية

يجب على الطبيب أن يوهم المريض ابداً بالصحة ويرجيه بها لان مزاج الجسم تابع لاخلق النفس الى غيرها



مؤلفاته

عرف الرازي بكثرة التأليف وجودتها ومتانتها وكانت كتبه الطيبة أكثر استعمالاً من غيرها في العصور الوسطى وقد ترجمت إلى اللاتينية وظل الرازي حجة لا تنازع في أوروبا حتى القرن السابع عشر وقد خلف أكثر من مائتي مؤلف لا تزال باقية منها إلى الآن بضعه وعشرون مؤلفاً أهمها : كتاب الحاوي أجل كتبه وأعظمها ثلاثون مجلداً وقد نقله (فراغوت) إلى اللاتينية وكان قد أظهره ابن العميد بعد موته إذ طلبه من اخته ورتبه تلاميذه ، ومنها الكناص المنصوري الذي نقله « الكريموني » إلى اللاتينية أيضاً وقد صنفه إلى المنصور صاحب خراسان ، وكتاب الحصبة والجذري وهو أول كتاب في هذين المرضين وقد نقل إلى اللاتينية أيضاً ، وكتاب الرشد والفصول في الطب نقل إلى العبرانية وكتاب الكافي ونقل إلى العبرانية أيضاً وكتاب برء الساعة وكتاب الطب الملوكي وكتاب القرايين وكتاب سر الاسرار في الحكمة وكتاب ايساغوجي وكتاب الطب الروحاني وكتاب في اللذة وكتاب الابصار وكتاب هيئة العالم إلى غيرها

أربع شعراء

نقد سبق ان ذكرنا عدول الرازي عن نظم الشعر بعد ان اقبل على دراسة العلوم وتوغل في الحكمة والفلسفة الا انمزر القليل والآن نذكر لك ما اعتبرنا عليه من نظمه وهو بيتان قلما في اواخر ايامه وهما

لعمري ما ادري وقد آذن البلى
وain محل الروح بعد خروجه
بما جل ترحل الى اين ترحل
من اذيك المنحل ما انت منحل
وقد ضمنتها الشاعر البغدادي الشهير المرحوم (معروف السعدي) في قصيدته
اللامية التي عنونها (جالينوس العرب ابو بكر الرازي) وذكر فيها ترجمة الحكيم ، وختمها
بالبيتين المذكورين وقد نشرت في مجلة المقتطف المصرية وهي قوله
الا افتمنا منا الى الزمن الخالي فنغبط من اسلافنا كل منضال

تلونا اناسا في الزمان تقدموا
 الافاذكروا يا قوم اربع مجدكم
 الى ان يقول: ولما طويت الدهر بيني وبينهم
 فعدت باواساط القرون فجاءني
 فتى عاش اعمالا جساما وانما
 حكيم رياضي طيب منجم
 انى فيلسوفا لانفوس مهذبنا
 لقد طيب الارواح من داء جهلنا
 ثم يقول

تولد عام الاربعين (۱) الذي انقضى
 الى زكريا ينتمى انه له
 حتى يقول: تدرج في تلك المدارس ناشئا
 تعلم فن الصوت بادي بدنه
 فكانت بموسيقى اللحن دروسه
 وقد جاوز العشرين سنا ولم يكن
 فرام ابوه منه تحويل عزه
 فقال له دعني مع العلم اني
 وهل يستطيع المرء شغلا اذا غدا
 هنالك استقى الرازي من العلم شربة
 نضى همة في العلم مشحودة الشبا
 وقد اكمل الطب المفيد قراءة
 لثالث قرن ذي مآثر ازوال
 أب تاجر في الري صاحب اموال
 مترجمنا يسعي بجد واقبال
 ومارس تفصيلا به بعد اجمال
 تغنى باهزاج وتشدو بارمال
 بشي سوى فن الغناء بميال
 يجذب الى شغل التجار وادخال
 اذا ما امت الجهل احببت آمالي
 له شاغل بالعلم عن كل اشغال
 فجاد باعلال له بعد انبال
 جات ما الحرب الجهل من ليل قسطال
 على الطبري (۲) الخبر احسن اكمال

« ۱ » فتكون ولادته على قوله سنة ۲۴۰ هـ والصحيح كما ذكرنا سنة ۲۸۲ هـ
 حسب قول اكثر المؤرخين « ۲ » يقصد علي بن زيد الطبري

ثم يذكر فصلاً وافياً عن أسفاره ثم ينتقل إلى ذكر مآثره العلمية ويقول
 واصبح مشهوراً باسمي مآثر من العلم لم يسبق اليها واعمال
 فان ابا بكر لأول مفسح إلى الناس بالدرس السريري مقوال
 واول من ابداهم كيف بيتي ويفرش مارستانهم قسداً ابلال
 والى في المستشفيات . ووافيا تقصي به في وصفها دون اغفال
 ولم انس للرازي الكحول فانه يجدد طول الدهر ذكراه في الببال
 ومن عمل الرازي انعقاد لسكر وما كان في محصوله غير سيال

ثم يذكر فصلاً في اخلاقه ثم يعود فيذكر عودته إلى مسقط رأسه « الري » بقوله :
 ولما قضى الرازي بغداد برهة مضى قافلاً لري شوقاً إلى الآل
 ثم يختم اقصيدة بابيات يضمنها البيتين المذكورين للرازي فيقول :

واني وان اظنبت في بحر علمه لمقتصر منه على بعض اوشال
 وها انا انهي القول لالتمامه ولكن اعجزى عن نبوض باجبال
 واجعل هذا الشعر مسك ختامه بما قال في بيتين معناها حتى
 « اعمرى ما دري وقد آذن البلى بعاجل ترحال إلى اين ترحلى »
 « واين محل الروح بعد خروجه من الهيكل المنحل والجسد البالى »

وقد شطرتهما انا فقات

(اعمرى ما دري وقد آذن البلى) اهل كن هذا الخلق في الجبال امثال
 اتيت ولم اعلم وارحل جاهلاً (بعاجل ترحال إلى اين ترحلى)
 (واين محل الروح بعد خروجه) أفي جنة أم في لظى ذات السعير
 فقد هبطت للجسم ثم تصاعدت (من الهيكل المنحل والجسد البالى)

وقال الصفدي ، في كتابه « نكت الهميان في نكت الهميان » . وقت راداه
 في وزنه ورويته :

إلى جنة النأوى اذا كنت خيراً تغلده فيها ناعم الجسم والبال

وان كنت شريراً ولم تلق رحمة من الله فالنيران انت لها خالى

١٦٨ — محمد بن سليمان بن الحنط المكنوف ، الطيب الفيلسوف والشاعر الاديب القرطبي المكنى ابو عبد الله الضرير .

محمد بن سليمان بن الحنط المكنوف ، الطيب الفيلسوف والشاعر الاديب القرطبي المكنى ابو عبد الله الضرير .

قال ابن بسام : ابو عبد الله هذا زعيم من زعماء العصر ، واثم من رؤساء النظم والنثر ، وجمرة فيم نجت وجوده الايام ، وغمرة علم سالت على الانام ، فكم له من وقدة لا يبرأ اميها ، ونكزة لا يسلم سليمها وكانت بينه وبين ابي عامر ابن شهيد مناقضات في رسائل وقصائد . اشرقت ابا عامر بالما .

وذكر ابن حبان في فصل من كتابه فقال : وفي سنة سبع وثلاثين واربعمائة نعي ابينا ابو عبد الله ابن الحنط ، الشاعر الضرير القرطبي ، بقية الادباء النجارير في الشعر ، هلك في الجزيرة الخضراء في كنف الامير محمد بن القاسم ، وهلك اثره ابنته الذي لم يكن له سواد ، بما لفته ، مفاجتت اصله ، وكان من اوسع الناس علماً بعلوم الجاهلية والاسلام ، بصيراً بالآثار العلوية ، حاذقاً بالطب والفلسفة ماهرراً في العربية والآداب الاسلامية ، وسائر التعاليم الاوائلية ، ولكنه كان موهناً في دينه مضطرباً في تدبيره ، سيء الظن بمعارفه ، شديد الحذر على نفسه ، فاسد التوهم في ذاته ، عجيب الشأن في تفاوت احواله .

ولد اعشى الحلاق ، ضعيف البصر ، متوقد الخاطر . فقراً كثيراً في حال عشا ثم طفى نور عينيه بالكلية فازداد براءة ، ونظر في الطب بعد ذلك فانجح علاجاً ، وكان ابنه يصف له مياه الناس المستفتين عنده فيبتدي منها الى ما لا يبتدي اليه البصير الناظر بعينه ولم يخطأ الصواب في فتواه براءة الاستنباط .

وكان يتطاب عنده الاعيان والملوك والخاصة ، فيعترفون له بالمنافع الجسيمة ، والنجاح

(١) الذخيرة لابن بسام ، معجم الاطباء

ادب وشعره

كان ابن حنط من اشهر ذوي الفصاحة والبلاغة ، وانبع الادباء المشهورين في عصره ، فكم له من رسائل مائة فصاحة ، وسالت بلاغة ، مثل رسالته الى ابن دري ، ووصفه لرسالة الوزير ابي عمرو ابن الباجي ، وخطابه للمظفر ابن الاقطس وغيرهم . اما شعره فنحن في غنى عن وصفه بذكر شي منه . قال في ذيل رسالة :

كتبت على البعد مستجدياً لعلمي انك لا تبخل
فجاء الرسول كما اشتهى وقد كان فوق الذي آمل
وما كان وجهك ذاك الجميل ليفعل غير الذي يجمل

وله ايضا قوله :

ولما اقال الله عثرتك التي قضى الله فيها بالنجاة وقدرا
تهلت الدنيا واشرق نورها واقبل سعد كان يلامس ادبرا

وله في الغزل

ومهنيف قاق الوشاح يروعه جرس السوار ويشكي من ضيقه
وسنان خط المسك فوق عذاره لاما فهمت الموت من تعريفه (١)
مزج المدام بريقه لما سقى فسكرت من فمه ومن ابريقه

وقال ايضا

لم يخل من نوب الزمان اديب كالا فشان النائبات تنوب
امسي قراراً للخطوب واغتدى غرضاً تفوق نحوه فتب
واذا انتميت الى العلوم وجدتها شيئاً يعد به عليك دنوب
ونضارة الايام تأتي ان يرى فيها لا بناء الذكاء نصيب
ولذلك من صحب الاليالي طالبا جداً وفهماً فاته المطلوب

(١) كذاورد في الاصل

ومن نظمه قوله :

تفرغت من شغل العداوة والضعن وصرت الى دار الاقامة والامن
أمقتولة الاجفان من دمع حزنيها افيقي فاني قد افقت من الحزن
فلاه سيرى يوم ودعت صحبتي زماً وأولم اقرع على ندم سني
رحلت فكم من جوذر وغضنفر يروي الثرى من فضل ادمعه المتن
وما عن قلى فارقت تربة ارضكم ولكنني اشقت فيها من الدفن
وله شعر كثير كله بديع جميل لم تذكر سوى قطرة من بحر وقيل من وفره

١٦٨ — محمد بن صادق الخليلي ١٣١٨ هـ — ...

مؤلف الكتاب

محمد بن الصادق بن اليافر الخليلي الطبيب الرازي النجفي ،

ولدت في النجف الأشرف سنة ١٣١٨ هـ وبها نشأت ، وما بلغت السابعة ،
قرأت القرآن الكريم ، وشيئاً من العربية على المرحوم الشيخ جعفر المعلم الشير ، ثم
انتقلت الى المدرسة الأهلية « المدرسة العلوية » فكمات فيها الدراسة الابتدائية
ثم حرجت منها لتكميل العربية فدرستها على أخي ، الخليل بن الصادق ، وغيره
من الفضلاء ، ثم رجعت الى نفس المدرسة المذكورة ، حتى انتهت الدراسة الثانوية
السنة يومئذ (بالاعدادية) مع قليل من الافرنسية ، ثم عدت الى الدراسة الخارجية
فقرأت المنطق ، والدي ، والبيان ، ومعالم الاصول ، وشيئاً من القوانين ، وكتاب
شرايع الاسلام ، في اللغة ، لدى كثير من الفضلاء والعلماء ، ثم حضرت الطب
على المرحوم والدي - وحيد هذا الفن يوم ذلك - فقرأت (القانونيه) للقوشجي
وشرح نفيس بن عوض لموجز القانون ، ثم قانون ابن سينا ، الى غير ذلك وبعد
ذلك حضرت على كثير من اطباء الفرس كوثوق الحكماء التبريزي ، ومسيح
الاطباء ، وغيرها

و كنت في اثناء ذلك ، ازاول التدريس في نفس مدرستي السابقة ، فادرس النحو ، والصرف والهندسة ، والحساب وحفظ الصحة ، وغيرها .
وبعد مدة غير قليلة ، لازمت عيادة والدي ، بقصد التمرين ، وتطبيق ما كنت اقرأ عليه ، كما كنت لا اقدر عن مطالعة الكتب الطبية الحديثة ، والأطلاع على اقوال نطس الاطباء ، وعلاجاتهم ، واستعمال المستحضرات الطبية الجديدة ، لمعرفة اثرها ومفعولها في الامراض .

وانخيراً غادرت النجف الى بغداد ، فعكفت على الدراسة على بعض الاساتذة ولازمت الدكتور الشهير (عبد الرحمن المقيد) رئيس الوحدة العينية ، في المستشفى الملكي لمدة سنة كاملة او اكثر ، فكننت احضر معه العمليات والمعالجات ، كخدمه معاون له .

ثم عدت الى النجف ، ولازمت والدي ، وعمي المرحوم الطبيب الشهير ، الحاج مرزا محمود الخليلي ، لمدة سنتين ثم فتحت لي عيادة خاصة في الكوفة ، وبعد موت المرحوم والدي ، رجعت الى النجف ، وبقيت ازاول الطب تحت مراقبة الاطباء الرسميين ، حتى كتابة هذه الاسطر .

مؤلفاتي

من ثانياً هاتيك الاشغال ، والظروف غير المتجانسة ، انجرت بعض المؤلفات كان الذي طبع منها حتى الآن هو كتاب - معجم ادباء الاطباء - في جردتها وسيتلوها الجزء الثالث ، كمستدرك لها بعونه تعالى . والآخرى الخطب التي كتبتها في حفظ الصحة ، وارجوزة في الطب اليوناني - وادوية قيسر (عندما كنت قاضياً) وهي نظم رسالة من وضع الاستاذ - جعفر الخليلي - صاحب المئاتف النجفية بهذا الاسم ، ورسالة في ذكر العادات الذميمة في نظر الطب والدين والادب والتاريخ الى غير ذلك من رسائل صغار متنوعة .

الشعر والنائب

كان لزاماً على من ينشأ في محيط كحيط النجف ، حافل بالادباء والمتأديين ،
متردد على نواديهم ، مختلطاً بهم ممتزجاً بارواحهم ، ان يكون واحداً منهم ، او على
الاقل متشبهاً بهم .

وهكذا كان ، فقد كنت منذ ترعرعت ، وعرفت الحياة الادبية ، شغوفاً
بمطالعة الكتب الادبية وقراءة الدواوين ، وحفظ مارات لي منها ، محباً لاسماع ما يلقى
في الاندية ؛ وحناناً الشعر ، فكنت انظم البيتين والثلاثة ؛ واحياناً المقطوعة ،
ويحظري ان اول ما نظمته ، وانا في احد محافل الادب ، وقد كتبت من قبل
اصحابي بذلك ، هو قولي :

است ممن ينظم الشعر ولو كنت حاولت لاعيان شعوري
لي عما رمتوه مانع هو شغلي بسواه وقصوري
ومما قلته بعد ذلك تحت عنوان (اليتيم في العيد) هو :

بالسعد اقبل هذا العيد فابتهجت له نفوس ذوي الاثراء والمال
وراح يرفل كل في ملابسه ما بين اترابه في زي مختال
وعاد مكتئباً هذا اليتيم به ثري دمع يوارى ثوبه البالي
قد اضرمت قلبه نار ان فقد اب وفقد مال فاضحى رهن بلبال
يكف الدمع اخفاء الوعته كي لا يلاحظ مرموقاً باذلال
لا العيد يبيجه كالناس اذ فرحوا فيه ولا قلبه عن همه سالي
يود ان لا يجيء العيد تحزنه الافراح فيه بادبار واقبال

وقلت مجارياً قصيدة الشاعر المبدع ، السيد محمود الجبوبي (الاغنياء) والتي مطلعها :

ايها المثل الخوان طعاما راق في العين منظراً ونظاما

بقصيدة تحت عنوان (الفقر آء) وهى قولى :

ايها المرسل الجفون دموعا ومذاب القلب القرح نجيعا
الامر ذهات حتى تركت الرفق بالطفل مذ نسيت الرضيعا؟
وبجنيبك صبية يستغيثون جياعا ولست ايسر جوعا
وعلى جانب الحصير فتاة عند ام احنت عايمها الضلوعا
تتبع الزفرة الممضة دمعا واسى اودع الفؤاد صدوعا
ليس تقوى ان تمنع الدمع حزنا وترى الخطب قددهاها فظيما
تشتكي امها الطوى ثم ترنو لا يينا فتستميح الدموعا

لا تفكر فليس للدهر فعل مستقيم مع البرايا جميعا
لا تفكر فرب يسر سياأتك وعسر يأتى الغنى المنوعا
لا تفكر بتوسر ان سيدي لك عطا وان سجدت خضوعا
لا تفكر بان يفيق فيحنو أمن الصخر تطالب اليبوعا

فهو فى سكرة الغنى ودع الرفق بابناء جنسه تودعنا
ظن فى نفسه جلالة قدر تستحق التقدير والترفيف
كفر النعمة التي بك قدنا ل غناد منها وكان وضعه
بك قد صار يرشف الكأس حرقا حين امسى بالمشكرات وندعنا

دعه يمضى فى غيه لا يبالى فصروف الزمان تاتي سريرعا
دعه يلهو قالمال سوف تراه بعد حين موزنا توزيعا
دعه لا يرعوي لحالك كبرا انما الدهر يخفض الرفوعا

فتجذب هذا الوری وتجلد تدرك الخالق البصیر السمیعا
وتأمل ذوی اثرآء الاولی قد قطعتهم ید البلی تقطیعا

هكذا الدهر اذ تراه وصولا تارة لا تراه إلا قطوعا
یرفع الساقط الشحیح وضعیا مثلما یخفض الشریف الرفیعا
فاعتبر ایها الفقیر بحال الدهر کی لا تبیت فیہ جزوعا

۱۶۹- محمد بن طاهر السجستانی (*) ...

محمد بن طاهر بن یحیی السجستانی ابو سلیمان الطیب المنطقی . كان فاضلا فی العلوم
الحکمیة ومنها الطب متفانها مطلقا علی دقائقها ، اجتمع بیحیی بن عدی الفیاسوف ،
المعروف فی بغداد ، فاخذ عنه ، وكان لابی سلیمان هذا ایضا نظر فی الادب والشعر
ومن شعره قوله :

لا تحسدن علی تظاهر نعمة شخصاً تبیت له النون برصد
أولیس بعد بلوغه آماله یفضی الی عدم كأن لم یوجد
لو كنت احسداً تجاوز خطری حسد النجوم علی بقاء سرمد
وله ایضاً قوله :

الجوع يدفع بالریف الیابس فعلم اکثر حسرتی ووساوسی
والموت انصف حین ساوی حکمه بین الخلیفة والفقیر البائس
وقال ایضاً :

لذة العیش فی بیمة ال لمذة لاما یقوله الفلسی
حکم کس النون ان یتساوی فی اجتساها الغبی والامعی
ویحل البلید تحت ثری الأ رض کما حل تحتها اللوذعی

« * » عیون الآبناء ج ۱

اصبحا رمة تزايل عنها فصلها الجوهرى والعرضى
وتلاشى كيانها الحيوانى واودى تميزها المنطقى
فاسأل الارض عنهما ان ازال م الشك والمرية الجواب الخفى
بطلت تلکم الصفات جميعا ومحال ان يبطل الأزلى

مؤلفاته :

ان للسجستاني هذا مؤلفاتاً جمّة ، كلها قوية البنى متينة المعنى ، تدل على بعد
غوره لاستخراج الحقائق والخفايا ، منها - مقالة فى مراتب قوى الانسان و كيفية
الانذارات التى تنذر بها النفس فيما يحدث فى عالم الكون - وكلام فى المنطق -
وتعاليق حكمية - وملحونوادى - ومقالة فى ان الاجرام السوية ذات طبيعة خاصة
وانها ذات انفس وان النفس لها هي النفس الناطقة ، الى غير ذلك من المقالات
والكتب .

١٧٠ - محمد بن عباس عماد الدين النيسرى

(*) ٦٠٥ - ٦٨٦ هـ

محمد بن القاضى الخطيب تقي الدين عباس بن احمد بن صالح بن عبيد
الرابعى الملقب بعواد الدين النيسرى الطيب الشهير ، ولد فى مدينة « نيسر »
سنة ٦٠٥ هـ عن اب خطيب مصنف ونشأ بها واشتغل فى علم الطب فبث اشعة الارادة
به وحصل على معانيه ، فحفظ الصلحة حاصلة ، واسترددها زائلة ، ثم سافر الى مصر
الى الديار المصرية ، ثم رحل الى الشام ، واقام بدمشق ، وخدم فى ديوان النقيب
النورى ، ولما كان فى مصر صحب البها زهير مدة وتخرج به فى الادب والشعر
والفقه على مذهب الشافعى .

قال ابن ابي اصيبعة : هو الحكيم العالم ، والاديب الاريب ، ذو النفس الناضجة ،

والرؤية الكاملة ، والاريجية التامة والعوارف العامة ، والذكاء الوافر ، والعلم الباهر ، وقد اجتمعت به في ذي القعدة سنة ۶۶۷ هـ بدمشق ، فوجدته ذا نفس حامية ، وشذوثة اخزمية ، وخلق الطف من النسيم ، ولفظ اعلى من مزاج التسليم ، وقد اسمعني من شعره النظم البديع معناه ، والبعيد مرماه ، وهو في الطب قد تميز على الاوائل والاواخر ، وفي النظم قد اعجز كل ناظم وناثر .

مؤلفاته

له من المؤلفات الشهيرة - المقالة المرشدة في الادوية المفردة - الدرياق الفاروقى ارجوزة - كتاب في المثير يديطوس وار جوزهة نظم مقدمة المعرفة للطبيب ابقراط - وديوان شعر كبير -

اربه وشعره

ان ادبه وشعره لغنيان عن البيان ، لشهرتهما بين الاوساط الادبية ، حيث له من الشعر البديع ، والنظم الرائق الرفيع ما لم يغفل عنه مؤرخ او مترجم ، وهالك نبذة من شعره ، دليلا على ادبه ، وكمال اريجيته ، فمنه قوله :

عشقت بدرأ مليحاً	عليه بالحسن هاله
مثل الغزالة لكن	تغار منه الغزاله
بعثت من نار وجدي	مني طايبه رساله
وقلت انت حبيبي	ومالكي لامحاله
ولي عليك شهود	معروفة بالعداله
جسمي يدوب وجفني	دموعه هطاله

ومن قوله :

اسكنتك القلب الملمي من الوفا	وجعلت في سودائه مغناكا
وقطعت عن كل الانام مطامعي	وهجرتهم لما عرفت هواكا

وقال في مליح تعرضه للوصل بعد ما ذهبت ملاحظته

لما سألتك اشفاقا على كبدي نادى بك التيه لا تعطف على احد
ورحت تمرح في ثوب الجمال وقد تركتني واخذت الروح من جسدي
حتى اذا الدهر ادنى منك حادثه وانت تعجز عن ابعاده بيد
بعثت تطلب وصلي كي اعود وقد اخنى عليك الذي اخنى على لبد

وله ايضا قوله :

ان فاض ماء جفوني قلت من فكري عليه او غاص دمهي قلت من ناري
وكلها رمت ان اسلو هواه ارى النار في حبه اولى من العار

وله دوبيت وهو قول :

يامن نقض العهد مع الميثاق ها حسنك زائل ووجدني بقي
ان كنت غدرت فالهوى عادني ان اسلك في الهوى مع العشاق

وله ايضا دو بيت

مولاي وحق من قضى لي بيوك ما سعد يومي الذي فيه اراك
ان كان تلاف مهجتي فيه رضاك اتلف كبدي فانك والله فداك

وقال متغزلا في عثمان .

سألت جميع الناس ظنا بانني ارى فيهم من يعرف الحق والصدق
عن اسم مسماه تناهى جماله ومن هجره قلبي واعراضه يشتمني
واحرفه لاشك خمسة احرف وكل صحيح الذهن معه
اذا زال منه الخمس والخمس واحد تبقى عثمان وهو الخيب واليهي

وقال في الغزل ايضا :

ولقد سألت وصاله واجابني عنه الجمال اشارة عن قائل
في نون حاجبه وعين جفونه مع ميم بسمه جواب السائل

ومثله قوله :

فی صَاد مقلته اذا حَقَّقْتَهَا مع نون حاجبه وميم البسم
عذر لمن قد ضل فيه موها فعلى م يعذل فيه من لم يفهم

۱۷۱ -- محمد بن عبد الله لسان الدين ابن الخطيب

(*) ۷۱۳ - ۷۷۶ هـ

محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن احمد التلمساني (۱) الكنى ابو عبد الله
واللقب لسان الدين ابن الخطيب

ولد ۱۵ رجب سنة ۳۱۷ هـ في غرناطة، قيل ان اصله من اسرة شامية نزحت الى
الاندلس فاقمت في (لوشه) على مرحلة من غرناطة وفيها ولد لسان الدين ، ولما
نشأ قرأ القرآن على ابي عبد الله بن عبد الولي العواد ، والعريبة على ابي القاسم بن
جزى وابن الفخار ، وتأدب على ابي الحسن ابن الجباب ، واخذ الطب والمنطق
والحساب على يحيى بن هذيل الفيلسوف المعروف ، حتى برز في الطب وبدا قرانه ،
وتواع في الشعر فبرع فيه ، وترسل فاجاد وفاق اقرانه ، ثم اتصل بالسلطان ابي
الحجاج يوسف ابن ابي الوليد بن نصر الاحمر ، ملك غرناطة فمدحه وتقرب منه ، واستكتبه
من تحت يد ابي الحسن ابن الجباب ، ولما مات ابن الجباب ، بالطاعون العام ، اشتغل
هو مكانه بكتابة السر ، ثم استعمله السلطان ، في السفارة الى الملوك ، ثم استنابه في
جميع ما يملكه ، ولما قتل السلطان ابو الحجاج الاحمر سنة ۷۵۵ وقام ابنه محمد الخامس
مقامه ، استوزرده ، ثم ارسله الى ابي العتاب المريني بفاس ليستنجده على حرب
اخيه اسماعيل الاحمر فمدحه ، واهتزله ، واكرمه ابو العتاب ؛ ثم خاع محمد وقام
بعده اخوه ، اسماعيل الاحمر ؛ فقبض على ابن الخطيب ، واستاصل نعمته وسجنه
ثم شفع فيه ابو سالم بن ابي العتاب ، كما شفع في اخ الملك ، محمد المخلوع ، فاطلقاماً

• * • البدر الطالع للشو كاني ، والاحاطه لابن حجر ، ومعجم الآطباء

عن المقرئ (۱) وقيل السلماي

وذهب إلى فاس ، إلى أبي العتاب ، وبعد مدة ردت إليه ضياعه في غرناطة ، بشفاعة أبي سالم ، ثم عاد السلطان محمد إلى ملكه ، وعاد صاحب الترجمة معه ، وبقي في غرناطة هادئاً راضياً بالقناعة والراحة ، بيد أن أعداءه وشوابه عند السلطان فسجنه ، بعد أن اثبتوا عليه عند القاضي ، أنه تكلم بما ينافي الدين ، والمذهب ، والسياسة وأخيراً خنق في السجن ليلاً ، ثم أخرج ودفن ، وبعد ليلة وجد محروقاً على شفير قبره ، وحوله الحطب ، فاعيد إلى قبر ثاني ، وكان ذلك في سنة ۷۷۶ هـ .

قال صاحب معجم الأطباء عن المقرئ أنه قال : كان الذي تولى محنته وقتله تلميذه ، أبو عبد الله بن زمرك الذي كان لم يزل يضمه له الخلة ، مع أنه كان قد حلاه في الإحاطة بأحسن الحلي ، ومن أعدائه الذين باينوه بعد أن كانوا يسعون في مرضاته سعي العبيد ، هو القاضي أبو الحسن بن الحسن النباغي ، فقد جد في أمره مع ابن زمرك حتى قتل ، ولذلك فقد سمي بعد قتله ودفنه وحرقه ودفنه ثانية - ذا الموتين وذا القبرين -

وقد كان في أيام محنته في السجن يتوقع الموت ، وبكى نفسه في الشعر ، ويقول :

بعدنا وأن جنورتنا البيوت	وجئت بوعظ ونحن صموت
وانفسنا سكنت دفعة	كجهر الصنوة تلاء القنوت
وكننا عظاماً فصرنا عظاما	وكننا نقوت فيها نحن فوت
وكننا شمس سماء العلى	عربنا فندحت غيبا لسوت
فكجديات ذا الحسام الظبا	وذوالبيحت كجدياته البيوت
وكم سيق للقبر في خرقه	فتي مانت في كساء القوت
فقل للعدا ذهب ابن الحليب	وفات ومن في القوت
ومن كان يفترج منهم به	فقل يفترج اليوم من لا يموت

وقيل قد رؤي في المنام بعد موته ، فقيل له ، ما فعل الله بك ، فقال عزري الله يبتين قاتنها :

يامصطفى من قبل نشأة آدم والكون لم تفتح له اغلاق
ايروم مخلوق ثناءك بعدما اثنى على اخلاقك الخلاق

مؤلفاته

لقد ذكر المترجم مؤلفات كثيرة ، نذكر لك اشهرها ، كما في الاحاطة بتاريخ
غرناطة لابن حجر ، وهي :

التاج المجلى في تراجم ادباء القرن الثامن ، على طريقة يتيمة الدهر ، واكليل
الزاهر فيما ندر عن التاج من الجواهر ، كالذيل له ، وكتاب طرفة العصر في دولة بني
نصر ثلاث مجلدات ، وكتاب اليوسفي في الطب مجلدان ، ونفاضة الجراب في علاة
الاعراب اربعة اسفار ، رقم الخلل في نظم الدول ارجوزة ، وكتاب عمل من
طب لمن حب في الطب ، وروضة التعريف في الخبر الشريف ، وكتاب الغيرة على
اهل الحيرة ، حمل الجمهور على السنن المشهور ، وغاية الفضيلة في التاريخ ، والوصول
لحفظ الصحة في الفصول في الطب ، الى غير ذلك .

وقد قال في آخر هذا الكتاب « الوصول لحفظ الصحة في الفصول » : والعجب
مني مع تاليفي هذا الكتاب الذي لم يؤلف مثله في الطب ، لا اقدر على داء الارق
الذي بي . ولهذا كان يقال له « ذو العمرين » لان الناس ينامون وهو ساهر ، وكل
مصنفاته كانت في الليل . وقد سمع بعض الرؤساء بالمغرب يقول :

اسان الدين ذو الوزارتين وذو العمرين وذو القبرين .

ادبه وشعره

اما نثره فان تصانيفه البديعة ، واسلوبه الطرى المتين ؛ متكفل بالتعريف على
ادبه الجم ، وترسله المحكم ، واما شعره فهو على كثرته جيد ، وعلى طراوته
وسلاسته محكم متين في مبناه ومعناه ، وهاك نبذة منه قال :

ماضري ان لم اجيء متقدما فالسبق يعرف آخر المضار

ولئن غدا ربع البلاغة بلقعا فلب كهن في اساس جدار
وله في الغزل قوله :

يامن باكتاف فؤادي رتم قد ضاق بي عن حبك المتسع
مافيك لي جدوى ولا ارعوى شح مطاع وهوى متسع
وله في صديق له يدعى شمس الدين وقد رمدت عيناه :

قل لشمس الدين وقيت الردى لم يدع سقمك عندي جلدا
رمدت عينك هـ... هذا عجب أوعين الشمس تشكو الزمدا؟
وقال في احد القضاة :

حلفت لهم بانك ذو يسار وذو ثقة وذو كف امين
ليستندوا اليك لحفظ مال فتاكل باليسار وباليامين
وله في الغزل قوله :

افقد جنني لذيذ الوسن من لم ازل فيه حليع الرسن
عذاره انكي في خده انبتة الله الثيات الحسن
وله ايضا قوله :

طال حزني لنشاط ذاهب كنت اسقى زمنا من حبه
وشباب كان يندى خده نزل الثلج على ريشه
وقال ايضا :

قال جوادى عندما همزت همأ انى
الى متى تبمز بي ويل اى شىء

وله في الموشحات اليد الطولى التي عرفها العالم العربي اجمع . فقد كان يدعى فيها
اي ابداع حتى اشتهرت وبقيت خالدة حتى يومنا هذا . ومن موشحاته المشهورة
قوله منها :

جارك الغيث اذا الغيث همي يازمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلما في الكرى او خلسة المختلس

ايقود الدهر اشقات انى تنقل الخطو على ماترسم
زمرأ بين فرادى وثنى مثلما يدعو الوفود الموسم
والهنا قد جلل الروض سنا فتغور الزهر منه تبسم
وروى النعمان عن ما آه السما كيف يروى مالك عن انس
فكساه الحسن ثوباً معلما

يزدهي منه بابوي ملابس

يا هيل الحى من وادى الفضا وبقلي سكن انتم به
ضاق عن وجدى بكم رحب الفضا لا ابالي شرقه من غربه
فاعدوا عهد انس قد مضى تعتقوا عانيكم من كربه
واتقوا الله واحيوا مغرماً يتلاشى نفساً من نفس
حبس القلب عليكم كرماً
أفترضون عناء الحبس ؟

الى آخر النوشحة اكتفينا بهذا القدر منها لشهرتها وتداولها بين الادباء ، و ذكرها
في اغلب الكتب الادبية .

۱۷۲ - محمد بن عبد الرحمن اللخمي الغرناطي « * »

— ۴۹۷ - ۵۵۶ هـ

محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن قاسم بن مشرف بن قاسم بن محمد بن هاني
اللخمي الغرناطي المكنى بابي الحسن ذكره السيوطي في بغية الوعاة قال: قال في تاريخ

« * » بغية وعاة للسيوطي

غرناطة : كان ابو الحسن هذا وزيراً فقيهاً نبيلاً ، جواداً ، صاحب رواية ودراية
أديباً عارفاً بالنحو ، والعروض ، واللغة ، والادب ، والطب .
وكان جيد الشعر والوراقة ، حسن الخط وقد روى عن ابي الوليد ، وابي محمد ابن
عتاب . ولد سنة ۴۹۷ هـ توفي سنة ۵۵۶ هـ وكان من شعره قوله :
يا حرقه بين كويت الحشا حتى اذبت القلب في اضلعه
اذ كيت فيه النار حتى غدا ينساب ذاك الذوب من ادمعه
وله غير ذلك شعر كثير

۱۷۳۔ محمد بن عبد العزيز الصنهاجي « * » ..

محمد بن عبد العزيز المعروف حاج عزوز « ۱ » الصنهاجي المكناسي ، فقيه
متفنن ، ذكي ، حجة ، رحالة ، مجود القرآن ، حافظ للحديث والتاريخ ، نابغة في الطب
جيد القريحة في الشعر . رحل الى الشرق واستناد من اعلامه ، ثم رجع الى بلده
« مكناسة » وافاد بها ، ثم رحل ثانية ومات هناك .
اخذ عن ابن جابر تجويد القرآن ، والحديث ، والتاريخ ، والطب . كما اخذ
ايضا عن ابن مرزوق الحفيد ، وجماعة غيره من اعلام الشرق والغرب .
ومن شعره معاتباً شيخه ابن جابر عن غفاته عنه يوم خرج يباقي تلامذته الى
الزهوة في عرصة كانت له ولم يدعه معهم حيث قال :

ايت شعري وذاك ليس بمن
ما يرد الغوان حريف النمن
اي ذنب فرفته يا عمادي
فخرنا من قريكم قرب من
ومنعنا الاعراض اذ عرض
الناصر فاعظم بذلك الذنب من
وهب الذنب فيه يعظم هلا
منكم كان حسن شو ومن
ولم يذكر وفاته ، كما اننا لم نعتبر ايضاً على من ذكرها .

« * » معجم الاطباء

« ۱ » بتشديد الزاي الاولى

١٧٤ -- محمد بن عبد الكريم ابو الفضل المهندس * * *

٥٢٩ - ٥٩٩ هـ

محمد عبد الكريم بن عبد الرحمن الحارثي المعروف بالمهندس ، لشهرته بالمهندسه قبل شهرته بالطب .

ولد ونشأ في دمشق الشام ، وكان في اول امره نجاراً وينحت الحجارة ، غير ان كسبه الذي كان يعتاش به هو التجارة فقط ، وكان له اليد الطولى فيها ، والناس كانت ترغب في عمله لجودته وامانته ، وقد كانت اكثر ابواب المارستان الذي انشأه الملك العادل نور الدين ابن زنكي ، من نجارته وصنعتة .

قال ابن ابي اصيبعة : وحدثني شمس الدين الكحال ، وكان له صديقاً ، ان اول اشتغال ابي الفاضل بالعلم انه قصد ان يتعلم اقليدس ، ايزداد تبصرة في صنعتة (التجارة) وليطالع على دقة ثمنها ، ويتصرف في اعمالها وكان في تلك الايام يعمل في (مسجد خابون) غربي « دمشق » فكان في كل غداة ، لا يصل الى ذلك الموضع الا وقد حفظ شيئاً من اقليدس في طريقته . وهكذا عند فراغه من العمل ورجوعه الى بيته ، وهكذا حتى حل كتاب اقليدس باسره ، وفهمه فهماً جيداً ، ثم نظر في المجسطي ثم انصرف الى صناعة الهندسة حتى عرف بها ودعي بالمهندس ، ثم اشتغل بصناعة النجوم ، وعمل الزيجات ، وكان قد ورد الى دمشق يومذاك « الاشرف الطوسي » الفاضل في الهندسة والعلوم الرياضية ، والذي لم يكن في زمانه مثله ، فاخذ عنه الشيء الكثير . ثم قرأ الطب على ابي المجد ، محمد ابن ابي الحكم ، ولازمه ملازمة تامة .

وهو اندي اصلح ساعات الجامع بدمشق ، وكانت له علمها ، وعلى طبيه في المارستان ، جامكية « ١ » وهكذا كان في المارستان طبيباً حتى توفي سنة ٥٩٩ هـ عن سبعين عاماً

« * » عيون الآباء

« ١ » راتب

مؤلفاته :

ان لابي الفضل المهندس من الكتب : رسالة في معرفة رمز التقويم ، ومقالة في رؤية الهلال ، واختصار كتاب الاغانى الكبير لابي الفرج الاصفهاني ؛ وكتابا في الحرب والسياسة ، وكتابا في الادوية المفردة على ترتيب حروف ابجد ، وغيرها

اربع شعره

ان لأبي الفضل مضافا الى فضله ادباً سامياً ، وشعراً راقياً ، وقريحة وقادة ، وخيالاً واسعاً ، ونظماً بديعاً يدل على اريحيته ، وطبعه الرقيق .

قال ابن ابي اصيبه : و كان قد اشتغل بالادب وعلم النحو ايضاً ، فكان ينظم الشعر الرائق والمقاطع الجيدة . ومن شعره في مدح محي الدين بن ركن الدين قوله :

دعوا بنعثك اشخاصاً من البشر	خصصت بالاب لما ان رأيتهم
وقد يسمى بصيراً غير ذي بحر	خد النعوت تراهم ان بلوتهم
اسم على صورة خطت من الصور	والنعث ما لم تك الافعال تعضده
المعنى كنجل القضاة الصيدين . حضر	وما الحقيق به لفظ يطابقه
برايه في امان من يد الغير	قلدين والملك والاسلام قاطبة
وقام لله فيها غير معتاده	كم سن سنة خير في ولايته
جوار ملك عزيز جل مقامه	يرجو بذلك نعماً لانقاد له
ماغردت هاتفت الورق في الشجر	فالله بكلامه من كل حادثة

۱۷۵ - محمد بن عبد الملك الحفید بن زهر * »

۵۰۷ - ۵۹۵ هـ

محمد بن ابی مروان عبد الملك ابن ابی العلاء زهر الطیب الایادی الاندلسی الاشبیلی الملقب بالحفید والمعروف بالوزیر الحکیم ، والادیب الطیب ابی بکر ابن زهر .
كان طبيياً نطاسياً حاذقاً ، وشاعراً ادبياً كاملاً ، من اهل بيت كلهم رؤساء
حكماً ، علماء ، ووزراء ، نالوا الراتب العالية ، وتقدموا عند الملوك ، ونفذت كلتهم
واوامرهم .

قال الخرجي في عيون الانباء . لم يكن في زمان ابی بکر الحفید الطیب ،
احد مثله في صناعة الطب ، خدم الدولتين وذلك انه لحق دولة المرابطين مع ابيه
الوزير الطیب ابی مروان في اواخر دولتهم ، ثم خدم دولة الموحدین وهم بنو عبد
الوہمن ، فقد مات ابوہ في دولة عبد الوہمن فرجعت الطبابة اليه ، ثم طبابة ولده
ابی يعقوب يوسف ثم ولده ابی يوسف يعقوب الملقب بالمنصور ، ثم ولده ابی عبد
الله محمد الملقب بالناصر .

قال ابو الخطاب الجاحظ ابن دحيه في كتابه (المطرب من اشعار اهل المغرب)
وكان شيخنا ابو بکر يعني به ابن زهر المذكور ، بمكان من اللغة مكين ، ومورد
من الطب عذب معين ، كان يحفظ شعر ذي الرمة برمته وهو ثلث لغة العرب ،
مع الاشراف على اقوال اهل الطب ، وكانت له المنزلة العليا عند اهل المغرب مع
سموالتس ، وكثرة الاموال والنشب . صحبته زماناً طويلاً ، واستعذبت منه
ادباً جليلاً .

اخذ الطب عن ابيه ، وباشر اعماله معه ، وكان معتدل القامة ، صحيح البنية

» عيون الانباء ، المطرب من اشعار المغرب ، وفيات الاعيان

قوي الاعضاء ، ، باع سن الشيخوخة ، ولم يطرأ عليه اي تغيير ، في نظارة وجهه وقوة حر كاته . نعم عرض له في اواخر ايامه ثقل في سمعه ، وكان ملازماً للامور الشرعية ، متين الدين ، قوي النفس ، محباً للخير ، مهيباً ؛ ذا جرمة في الكلام ، وفصاحة في اللسان ، وحجة قوية في الاستدلال .

قال ابن ابي اصيبعة : ونقل لي القاضي محمد بن احمد الباجي : انه كان شديداً الباس ، يجذب قوساً بثقل ستة عشر اوقية ، وكل اوقية عشرة دراهم ، كما كان جيداً في لعب الشطرنج ايضاً .

وقد ولد الحكيم ابن زهر هذا في اشبيلية سنة ٥٧٠ هـ ، وتوفي في مراکش في اول زمن سلطنة الملك الناصر من ملوك بني عبد المؤمن سنة ٥٩٥ هـ مسموماً عن عمر يناهز التسعين عاماً . وقد قيل عن سبب وفاته ، ان وزير المنصور ، ابا زيد عبد الرحمن بن يوحان ، كان يعاديه ويحسده ، لما كان يرى من عظيم مكانته ، ومزنته الرفيعة في النفوس ، ولما اشتهر به من الفضل والعلم والحكمة ، فحضل له بسم ارسله اليه مع احد خواصه في البيض ، فاكله هو وابنة اخته ، فماتوا ولم ينفع معها العلاج بكل صورة ، فاسف لموته الخليفة ، ورتاه ، ودفن في حديقة الامراء واعتقب ولداً وبناتاً ، وقيل كانت ابنة اخته هذه التي ماتت معه ، ماهرة في فن الولادة ، وامراض النساء .

مؤلفاته

لم تعرف لابن زهر الحنيد . مؤلفات جليلة ، غير كتاب في الادوية المركبة ، ورسالة في الطب ، وقد اشتهر عنه انه اخترع معجوناً جليلاً القدر والتميز (بالدرياق الحسيني) وقد عمله وركبه لابي يوسف يعقوب النعمان ، وكان في اكثر القرايات المركبة ، وهو مجرب ، معتمد عليه . وكان له تلامذة كثيرون ، اشتهرهم واجاهم ، ابو جعفر ابن نزال ، الطيب الشهير ، المذكور في كتابنا هذا .

ادب و شعره

اما ادبه فناهيك استحضاره لشعر ذي الرمة باجمعه ، عدا ما كان يستملحه ،
ويعجب به فيحفظه ، ذكره في دائرة المعارف الاسلامية : فقال ولا ترجع شهرته الى
مكانته في الطب ، بقدر ما ترجع الى معرفته الشاملة لفروع الادب العربي ، واشعاره
التي تفيض منها رقة الشعور ، ودقة الاحساس .

واليك نبذة من شعره : قال مثنوقا الى ولده الصغير في اشبيلية ، وهو في

مراكش .

ولي ولد مثل فرخ القطا صغير تخلف قاي لديه
نأت عنه داري فيا وحشتي لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته فيبكي علي وابكي عليه
لقد تعب السوق ما بيننا فنه الى ومني اليه

قيل ولما سمع السلطان ، يعقوب المنصور بهذه الملايات ، امر ان يطلعوا على بيوت آل
زهر ، في اشبيلية ، وبنوا له عنده مثلها ، فبنوها ، وفرشوها ، بمثل فرش بيت ابن
زهر ، ثم نقل الملك عيال ابن زهر ، الى تلك الدار . كل ذلك ولم يعلم ابن زهر به
وبعد اكل ذلك ، واستقرار اهله فيها ، امره بالدخول عليهم ، فلما دخل الحكيم
ذهل ، وظن انه في حلم ثم رأى ولده الصغير الذي كان يتشوق ، اليه وهو يلعب في
صحن الدار فحصل له من السرور ما كاد ان يخشى عليه منه ، ولما تاب اليه رشده
شكر الله تعالى ، وشكر الملك على انعامه وعدّها من اكبر النعم عليه .

ومن شعره ما ذكره ابن دحية عنه وهو قوله :

وموسدين على الاكف خدودهم قد غالهم نوم الصباح وغالي
مازلت اسقيهم واشرب فضاهم حتى سكرت ونالهم مانائي
والحمر تعلم حين تاخذ ثارها اني املت انا بها فامالي

قال ابن خالكان في الوفيات : قال الحفيد وقد ألم بقول الرئيس ابي غالب ، عبد
الله بن هبة الله بن صاعد :

عقرتهم مشمولة لوسالمت سرّاً بها ماسميت بعقار
ذكرت حقائدها القديمة إذغدت صرعى تدامس بارجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتملكت منهم فصاحت فيهم بالشار
وقال في كتاب (حيلة البرء) لجالينوس
حيلة البرء صفت لعليل يترجى الحياة اولعاليه
فاذا جاءت المنية قالت حيلة البرء ليس في البرء حيله
وله في الشيب ، وقد نظر يوماً في المرآة ؛ فرأى شيبه ، وانه شاخ وكبره
اني نظرت الى المرآة اذ جليت فانكرت مقلتاى كل ما رأتا
رأيت فيها شبيخاً لست اعرفه وكنت اعهد من قبل ذلك فتي
فقلت اين الذي بالامس كان هنا متى ترحل عن هذا المكان متى ؟
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ان الذي انكرته مقلتاك انا
كانت سليمى تنادى ياخي وقد صارت سليمى تنادى اليوم يا ابنا

واوصى ان يكتب على قبره قوله وفيه اشارة الى صناعته

تأمل بحمك ياواقفاً ولاحظ مكانا رفعنا اليه
تراب الضريح على وجنتي كأنني لم امش يوماً عليه
اداوي الانام حذار المنون وهانا قد صرت رهناً لديه

وله موشحات بديعة ، عرف المترجم بالاجادة فيها ، قوله :

ايها الساقى اليك المشتكى قد دعوتك وان لم تسمع

* * * *

ونديم همت في غرته وشربت الراح من راحته
كلما استيقظ من سكرته جذب الزق اليه واتكا

وسقاني اربعا في اربع

غصن بان مال من حيث استوى بات من يهواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوى كلما فكر في البين بكى
ماله يبكي لما لم يقع

ليس لي صبر ولا لي جلد يا قوم عندوا واجتهدوا
انكروا شكواي مما اجد مثل حالي حقه ان يشتكى
كد اليأس وذل الطمع

ما لعين عشيت بالظر انكرت بعدك ضوء القمر
واذا ماشئت فاسمع خبري شقيت عيناى من طول البكا
وبكى بعضي على بعضي معي

كبد حرى ودمع يكف يعرف الذنب ولا يعترف
ايها العرض عما اصف قد نما حبك عندي وذكما
لا يظن الحب، اني مدعي

وله من هذا القميل كثير من بديع النظم الجيد نكتفي بما ذكرنا مراعاة للاختصار
وابعضهم فيه ، اوفي بعض اسرته ، مما زحاً : قوله :

قل للوبا انت وابن زهر جاوزتما الحد في النكاه
ترفتا بالورى قليلا في واحد منكم كفايه

١٧٦ -- محمد بن عبد الملك بن طفيل القيسي * * *

..... - ٥٨١ هـ

محمد بن عبد الملك بن محمد بن محمد بن طفيل ابو بكر القيسي ، من اهل برشانة
من المرية ، ولد في قادس ، إحدى مدن الاندلس الصغيرة ، ومات في مراکش
« * » تاريخ الفلسفة في الاسلام ، دائرة المعارف الاسلامية ، المعجب في
تاريخ الاندلس ، الوافي للصفدي

سنة ۵۸۱ هـ. وذكر في دائرة المعارف الاسلامية ج ۱ : ان ابن طفيل ، فيلسوف مغربي مشهور بالقيسي ، من قبيلة قيس المعروفة ، وكان يسمى كذلك بالاندلسي القرطبي ، او الاشبيلي ، واطلق عليه النصاري ، في القرون الوسطى « ابو باسر » وهو تحريف « ابو بكر » ومن المحتمل ان يكون ابن طفيل ، قد ولد في العقد الاول من القرن الثاني عشر الميلادي ، في وادي « آش علي » على بعد اربعين ميلا في الشمال الغربي لغرناطة ، ولا نعرف شيئا عن أسرته ، وتعلمه . ثم قال : وقد زاول ابن طفيل في اول امره الطب ، في غرناطة ، ثم اصبح كاتب سر والي الاقليم وفي عام ۵۴۹ هـ اصبح كاتب سر حاكم سبتة وطنجة ، ثم اصبح اخيراً طبيب السلطان الموحد ، ابي يعقوب يوسف ، ويقال انه وزر لهذا السلطان ، وكذبه المستشرق « ليون جوتيه » ومهما يكن من شيء ، فانه كان ذا تأثير كبير على هذا السلطان ، وقد استغل هذا التأثير في اجتذاب العلماء الى البلاط . كتلميذه ابن رشد ، وغيره

قال تلميذه ، ابو بكر بندو : كان امير المؤمنين ، ابو يعقوب شديد الشغف به والحب له ، وبلغني انه كان يقيم عنده في اقمصر اياماً ، ليلا ونهاراً ، وقد طعن فيلسوفنا في السن ، حل ابن رشد محله في الطبابة للخليفة سنة ۷۸ هـ ومع ذلك فقد ظل ابن طفيل محتفظاً بمحبة الخليفة حتى توفي سنة ۵۸۰ هـ فاحتفظ بصدافته وولده ، ابي يوسف ، وتوفي ابن طفيل عام ۵۸۱ هـ وحضر الخليفة بنفسه جنازته . وقال محمد عبد الهادي ، ابوريدة ، في كتابه المترجم « تاريخ الفلاسفة في الاسلام » : ويلوح ان حياته لم تكن حافلة بالانتقالات ، فقد كان كاتبه اكثر من حبه للناس ، وفي مكتبة مايك العظيم حصل كثيرا من الفلاسفة الذين يحتاج اليه في صنعه ، او ينعم به ظمأ المعرفة ، وهو بين فلاسفة المغرب بمثابة من يهوى الفلسفة من غير ان يتعمق بها . وكان ميله الى الاستمتاع بالتأمل اكثر من ميله الى التأليف .

وقال محيي الدين ابو محمد ، عبد الواحد ، التيمي ، المراكشي في كتابه
(المعجب في تاريخ الاندلس) : وكان ممن صحبه (يعني ابا يعقوب يوسف بن
عبد المؤمن) من العلماء المتفنين ، ابو بكر محمد بن طفيل ، احد فلاسفة المسلمين .
كان متحققا بجميع اجزاء الفلسفة ، قرأ على جماعة من المتحققين بعلم الفلسفة منهم
ابو بكر ابن الصايغ ، المعروف بابن باجة ، وغيره

مؤلفاته

قال عبد الواحد التيمي في (المعجب) : ورأيت لابي بكر هذا تصانيف في
انواع الفلسفة ، من الطبيعيات ، والالهيات وغير ذلك ، منها : رسالة (حي بن
يقظان) غرضه فيها مبدء النوع الانساني ، على مذهبهم ، وهي رسالة لطيفة الحجم
كبيرة الفائدة في ذلك الفن . ومن تصانيفه (رسالة في النفس) رأيتها بخطه .
وكان قد صرف عنايته في آخر عمره الى العلم الالهي ، ونبذ ما سواه ، وكان
حريصا على الجمع بين الحكمة والشريعة معظما لامر النبوات ، ظاهرا وباطنا ، هذا
مع اتساع في العلوم الاسلامية ، وكان من حسنات الدهر في ذاته وادواته .

ادبه وشعره

كان ابن طفيل هذا كغيره من ذوى النبوغ السامي ، والطبع العالي ، والذكاء
والارضية ، مضافا الى درجته العلمية ومكانته الفلسفية ، شاعرا بليغا ، وناظما مقتدرا
واديبا كاملا ، وكان شعره في غاية الجودة والمتانة والرفقة . قال صاحب تاريخ
الفلسفة في الاسلام ، : وقد انتهت الينا قصائد ، مما عالجها ابن طفيل من الشعر ، ولكن
كان اكبر همه ، كابن سينا ، ان يمزج العلم اليوناني بحكمة اهل الشرق ، ليطالع
الناس ، برأي جديد في الكون قال صاحب المعجب : وانشدني ابنه يحيى ، بمدينة
مرآكش سنة ۶۰۳ هـ من شعر ابيه ؛ قوله :

الت وقد نام المشيج وهو آت وأسرت الى وادي العقيق من الحما

وجرت على ترب المحصب ذيلها
تناوله ايدى التجار لطيه
ولما رأت ان لاطلام يجنها
نضت عذبات الربط عن حروجها
فكان تجليها حجاب جمالها
ولما التقينا بعد طول تهاجر
جلت عن ثايبها واومض بارق
وساعدني جفن الغمام على البكا
فقلت وقد رق الحديث وابصرت
نشدتك لا يذهب بك الشوق مذهبها
فامسكت لامستغنياً عن نوالها
وله في الزهد، ماقرأ ابنه من خطه ايضاً :

يا ابا كيا فرقة الاحباب عن شحط
نور تردد في طين الى اجل
يا شد ما افترقا من بعدما اعتلقا
ان لم يكن في رضا الله اجتماعهما
وانشدني بعض الكتاب له قوله :

ماكل من شم نال رائحة
قوم لهم فكرة تجول بهم
وفرقة في القشور قد وقفوا
لا غاية تنجلي لناظرهم
لا يتعدى امرؤ جبلته

فما زال ذاك الترب زهبا مقسما
ويحمله الداري آيان يمما
وان سراها فيه لن يتكتما
فابت محيا يدهش المتوسما
كشمس الضحى يغشى بها الطرف كلما
وقد كاد جبل الودان يتصرما
فلم ادر من شق الدجنة منها
فلم ادر دمعا اينما كان اسجما
قرائن احوال اذ عن المكثما
يهون صعبا او يرخصر مأمما
ولكن رأيت الصبر ادنى واكرما

هلا بكيت فراق الروح للبدن
فانحاز علواً وخلي الطين للكنن
اظنها هدنة كانت على دخن
فيالها صفة تمت على غبن

للناس في ذا تباين عجب
بين المعالي اولئك النجب
وايس يدرون لب ما طلبوا
منه ولا ينقضي لهم ارب
قد قسمت في الطبيعة الرتب

ومن نظمه ايضاً قوله :

اتذكر اذ مسحت بفيك عني وقد حل البكا فيها عقودي
ذكرت بأن ريقك ماء ورد فقابلت الحرارة بالبرود
الى غير ذلك من النظم البديع والشعر المتين الرصين وبما ذكرناه كفاية .

۱۷۷ - محمد بن علي الطحان * * * - ۵۳۶ هـ

محمد بن علي المتطاب المعروف بالحكيم علي الطحان ، كان يبتهى المنشأ ، نيسابوري المولد ؛ له طبع وقاد ، و تصانيف كثيرة ، زجى ايامه ببلخ ، وتوفي بها سنة ۵۳۶ هـ وله اشعار كثيرة ، فصيحة ، ذكر طرف منها في ، كتاب درة الوشاح ، وهي تمة وشاح دمية القصر ولكننا لم نعثرنحن على هذه الدرّة لنستضيء بها الى شي من اشعاره نرسيها هنا .

۱۷۸ - محمد بن علي ابن البراق * * * - ۵۶۶ هـ

محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم بن محمد الحمداني ، من اهل وادي آش ويعرف بابن البراق ويكنى ابا القاسم . سمع وقرأ على جماعة من علماء عصره المشهورين ، وكان محدثاً ، ضابطاً ادبياً ماهراً ، شاعراً مطبوعاً مجيداً ، مشاركاً في الطب ، متقناً في معارف جهة ، وشعره مدون سماه « نور الكماثل » ذكره ابن عباد فقال : انشدنا كثيراً من شعره . واخرجه الامير ابو عبد الله محمد بن سعد من وطنه الى « مرسية » و « بانسية » ثم عاد اليه سنة ۵۶۷ هـ واقام يؤخذ عنه ، ويسمع منه ، الى ان توفي سنة ۵۹۶ هـ ولم نعثر له على شعر . انثبته .

(*) معجم الاطباء عن تمة صوان الحكمة

(*) التكملة

١٧٩ - محمد بن علي الغزي الطيب . . . ١١٢٦ هـ

محمد بن علي بن بدر الدين الغزي الطيب .
قرأ القرآن على والده ، واخذ عنه العلم ، ثم توجه الى مصر ، واقام بها احد
عشر سنة ، درس فيها الطب على فطاحل الاطباء هناك ، حتى صارت له اليد البيضاء فيه
وله التأليف الحسنة ، ولكنه كان على غاية من الفقر ، لم يتعلق بشيء من امور
المعاش ، بل كان يرتزق من حيث لا يحتسب ، وكان يقيم بالرملة في الشتاء ، وفي
غزة هاشم في الصيف .

وكان شاعراً متوسط النظم ، ومن شعره يرثي محمد بن تاج الدين الرملي ،
ويؤرخ وفاته ، بقوله :

قدمت بحر العلم خير الوري محمد الرملي التقي الالهي
وقال في تاريخه ناقلاً قد مات بعد الحج في يبيع
وقال ايضاً في تاريخه

قد توفي مني الوري نجل تاج فعدمتنا فضلاً تهدناه منه
وقضى نجه وقد ارحوه بوفاة تجاوز الله عنه (١)

وله اشعار كثيرة ، وقد توفي في الرملة سنة ١١٢٦ هـ

١٨٠ - محمد بن عمر فخر الدين الرازي « * »

٥٣٣ - ٦٠٦ هـ

محمد بن عمر ضياء الدين ابن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري ،

« * » سلك الدرر

(١) في التاريخ اختلاف في الحساب ولا نعم وفاة المؤرخ متى كانت حتى
نحكم بالصواب والخطأ وعلى كل حال فقد وجدناه هكذا ولم نغيره

(*) مجمع الفصحاء الفارسي القفطي . دائرة معارف القرن العشرين . وغيرها

الرازي المولد والمنشأ ، المعروف بابن الخطيب « ابن خطيب الري » ، ويقال ان نسبه ينتهي الى الخليفة ابي بكر ، كما في مجمع الفصحاء الفارسي .

ولد في الري سنة ۵۳۳ هـ وتوفي سنة ۶۰۶ هـ في هراة عن ۷۳ عاماً .

كان كما ذكره اكثر المؤرخين ، افضل المتأخرين ، وسيد الحكماء المحدثين قد شاع علمه ، وانتشرت في الافاق مصنفاًه وتلامذته . قال القفطي : كان في زمننا الاقرب ، قرأ علوم الاوائل واجادها ، وحقق علم الاصول ، ودخل خراسان ووقف على تصانيف الشيخ الرئيس ابن سينا ، والفارابي ، واخذ منها علماً كثيراً ثم رحل الى جهة ماوراء النهر ، قاصداً « بني مازة » ببخارا ، فلم يلق منهم خيراً وكان فقيراً يومئذ لا جدة له . قال : وذكر لي داود الطيبي التاجر ، وكان يشارك في اخبار الناس ، اني رأيت ابن الخطيب ببخارا مريضاً في بعض المدارس المجهولة فشكا الي اقلاله ، فجمعت التجار المستعربين ، واخذت منهم شيئاً من زكوة أموالهم وارفقته بذلك ، وخرج من بخارا قاصداً خراسان ، واتفق اجماعة « بخوارزمشاه » محمد بن نكش ، فقربه وادناه ، ورفع منزلته ، واسنى رزقه ، واستوطن مدينة هراة وتمك بها ملكاً ، ورزق اولاداً ، واقام بها حتى مات هناك ، ودفن بظاهر البلدة عند جبل قريب منها ، وقيل في داره في نفس البلد

وقال غيره : وكان في اواخر عمره في هراة ، اذا ركب مشى حوله قدر ثلاثمائة تلميذ من فقهاء وحكماء وعلماء وغيرهم ، وكان حريصاً على العلوم الشرعية والحكمية ، جيد الفطرة ، حاد الذهن ، قوي النظر في الطب ومباحثه ، عارفاً بالادب العربي والفارسي وقد بلغ من الجلالة بحيث كان يقصده الملك ، خوارزمشاه بنفسه قيل في سبب ثروته : انه لما عاد الى الري ، وكان بها طبيباً حاذق ذو ثروة ونعمة ، وكانت له بنتان . وافخر الدين ابنان فمرض الطيب وايقن بالموت فزوج ابنتيه من ولدي الرازي . ثم مات الطيب . وانتقلت الثروة الى ابن الخطيب بواسطة ولديه .

وكان عبل الجسم. ربح القامة كبر الاحية فخم الصوت. خطيباً يتكلم على المنبر بانواع الحكمة. وكانت الناس تقصده من كل حدب وصوب. على اختلاف مطالبها في العلوم. وكلهم كانوا يرجعون مزودين بالاجوبة الشافية. وكانت له في الوعظ والخطابة اليد البيضاء كما انه كان يخطب ويمط باللسانين العربي والفارسي.

تخصيله وتلاميذه

بعد ان اكمل المقدمات من العلوم في بلده على عظامائها وفقهائها، قرأ الفقه على كمال الدين السمناني والد محي الدين القاضي « بمرند » ثم درس الحكمة على مجدد الدين الجيلي بمراغة، وعلى الامام محي الدين، محمد بن يحيى النيسابوري، ثم حصل ساير العلوم على اساتذة عظام كالسمعاني واضرابه، وهكذا كان يقصد طائفة المشوذة « العلم » اني كانت، ويتجشم في تحصيلها المصاعب حتى بلغ الى ما يتعذر اويسر بلوغه على غيره، وحتى طار صيته في الافق فقصده طلاب العلم وتخرج عليه كثير من مشاهير الحكماء العظام، مثل زين الدين الكشي، واقطب المصري، وشهاب الدين النيسابوري، وغيرهم.

وكان لمجلسه جلال وهيبه، وكان هو يتعاضد حتى على الملوك. وكانت الشعراء تمدح عليه فتمدحه وتنازل منه الجوائز والصلوات واتفق ان ورد هو على سلطان هراة « حسين خرمين » بدعوة منه، فاجله وعظمه، واجلسه على سجادته الخاصة في صدر المجلس، لتسمع الناس كلامه، وعلى جانبيه صفان من الملائك الترك فجعل يتكلم في النفس، والناس مصغون اليه، واذا بجماعة قد طردوها صدق، ودخلت الديوان، ومرت طائرة بين الصفيين، الى ان رمت بنفسها في حضن الشريف، ونجت بنفسها من الحقر، وكان شرف ابن عنين الساماني حضر المجلس، فرتجل فيه بيتين استأذنه في انشادها بحضرتة فاذن فقال:

جاءت سليمان الزمان بشجوها والموت يلعب في جناحي خائف
من نأ الورقاء ان محاكم حرم وانك ملجأ للخائف

فادناه الشيخ من محله وخلع عليه خامة سنية ، ودنانير غير قليلة ، ثم اكملها بعقد ذلك قصيدة .

قال القفطي : وكان عظيم الشأن بخراسان ، فكان يركب وحوله السيوف المجدوبة ، وله الماليك الكثيرة ، والمنزلة العالية عند السلاطين الخوارز مشاهيين ، وقيل انه تهوس بعمل الكيمياء ، وضع في ذلك اموالا كثيرة ، ولم يحصل على طائل .

مؤلفاته :

كان الرازي فخر الدين مؤلفا قوي التأليف ، نافع التصنيف ، وقد ألف في جملة من العلوم كالتفسير والحكمة والطب والحديث وغيرها ومن اشهر تأليفه : كتاب مفاتيح الغيب ، في تفسير القرآن الحكيم ، وهو مشهور بتفسير الرازي ، في ثمانية مجلدات ، وقيل ۱۲ مجلدا عدا تفسير سورة الفاتحة التي افرد لها كتابا خاصا وعدا تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقلى - وكتاب شرح نهج البلاغة لم يكمل - ولو مع البيئات في اسماء الله تعالى - وكتاب المحصول في الاصول - وكتاب الاربعين في اصول الدين - وشرح كتاب عيون الحكمة - وكتاب في الرمل .. وكتاب في الهندسة - ورسالة في النفس - وكتاب الملل والنحل - وكتاب الجامع الكبير في الطب لم يكمل - وكتاب في النبض - وشرح كليات ابن سينا لم يكمل - وكتاب التشريح من الرأس الى القدم لم يكمل - وشرح سقط الزند - الطريقة العلائية اربع مجلدات - وتهجين تعجيز الفلاسفة فارسي - وكتاب الاخلاق - وكتاب عصمة الانبياء - وكتاب المحصل في شرح المفصل للزمخشري - الى غير ذلك من الكتب المفيدة النافعة .

اربه وسعره

كان الشيخ الرازي على خطره في العلوم وسمو جلالته في النفوس ، رقيق الطبع ، خفيف الروح ، شاعر اديبا ، ناظما باللغتين ، العربية والفارسية ، خطيبا ناثرا

حسن الترسل ، جميل الديباجة ، فكانه كان ناظراً الى كل جهات الحياة العلمية ، حتى عرف نواقصها فاكملها بنفسه لنفسه ، وحتى اصبح مجموعة في فرد وواحد عن الف . ومن شعره ما نقله ابن ابي اصيبعة ، عن بديع الدين البندهي ، انه سمع الفخر ينشد لنفسه قوله :

نهاية اقدام العقول عقال واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في غفلة عن جسمنا وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى ان جمعنا فيه (قيل وقالوا)
وكم قد رأينا من رجال ودولة فبادوا جميعاً مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها رجال فماتوا والجبال جبال
وذكر له ايضاً انه انشد لنفسه قوله :

فلو قنعت نفسي بيسور بلغة لما سبقت في المكرمات رجالها
ولو كانت الدنيا مناسبة لها لما استحققت تقصاتها وكلماتها
ولا ارمق الدنيا بعين كرامة ولا اتوقى سوءها واختلالها
وذاك لاني عارف بفنائها ومستيقن ترحلتها وانحلالها
اروم اموراً يصغر الدهر عندها وتستعظم الافلاك طرأوصالها
وله ايضاً قوله :

ارواحنا ليس تدري اين مذهبها وفي التراب توارى هذه الجثث
كون يرى وفساد جاء يتبعه الله اعلم ما في خلقه عيب
وانشأ في علاء الدين ، على بن خوارزمشاه ، عندما كسر الغوري . قوله :
حنها قوله :

الدين ممدود الرواق . موطد والكفر مخلول النطاق . مبدد
هذا علاء الدين والملك الذي ادنى خصائصه العلى والسودد
شمس تشق جبينه حجب السما والليل بازي الدجنة اسود

هو في الجحافل ان أثير غبارها اسد ولكن في المحافل سيد
 فاذا تصدر للسباح فانه في ضمن راحته الخضم المزبد
 واذا تمنطق بالكفاح رأيتنه في طي لامته الهزبر الملبد
 بالجهاد ادرك ما اراد من العلى لا يدرك العلياء من لا يحصد

الى آخرها وكلها جميلة متينة.

اما رسالته ، فبديع فصيح ، تعرفه اذا نظرت الى القصة التي املاها على تلميذه
 ابراهيم بن ابي بكر الاصفهاني ، فقد حوت من المعاني البديعة البليغة ، والالفاظ
 الفصيحة الزرقية ، ما كان الجدير بها ، فان تتخذ دستوراً عالياً للاقتفاء ، وقد ذكرها
 الاستاذ فريد وجددي في الجزء الرابع من دائرة معارف القرن العشرين .
 اما شعره الفارسي فقد ذكر له صاحب مجمع الفصحاء ، الاديب رضا قلي خان ،
 الملقب بهدايت ، قوله :

هر جا كه زهبرت اثرى افتاده است ، سودا رده بر گذري افتاده است
 در وصل تو كي توان رسيدن كانجا هر جا كه نهى پاي سري افتاده است
 وترجمتها بالعربية هو قولي تقريباً :
 نسيم هواك انى سار القى صريعاً في الطريق به جنون
 وحيث وضعت رجلك كان زاس فكيف ينال وصالك اويكون
 وله ايضاً قوله :

هر كز در من ز علم محروم نشد كم ماند ز اسرار كه مفهوم نشد
 هفتاد و دو سال فكر كرم شب و روز معلوم شد كه هيچ معلوم نشد
 وترجمتها الى العربية بالتقريب هو قولي :
 لم تحرم العلم روجي قط واتضححت اسراره غير نزر ظل مستورا
 فكرت سبعين بعد اثنين من عمري فبان اني بجهلي كنت مغمورا

وقال ايضاً

دريك گذرم هزار جادام نهي
يك ذره زمين زدام توخالي نيست
گوئي كشتت اگر در آن كام نهي
گيري وكشي وعاصيم نام نهي
ومضمونها بالعربية هو قولي ايضاً :

في طريقي وضعت الف شرك
لم تدع ذرة من الارض الا
وتعدت انت وطأت بقتلي
ووضعت الاشراك فيها لختل
انت تصطادني وتقتل
والعاصي تراني انا بلاي فعل
الى غير ذلك من النظم البديع المعجب مما لا يسعنا الاحاطة به في هذا المختصر .

۱۸۱ - محمد بن عمر ابى حفص الشيبلي (*)

۰۰۰ - ۳۵۹ هـ

محمد بن عمر بن الحسن الفارسي المعروف بابن ابى حفص ، من اهل الشيبلي
ويكنى ابا عبد الله .

كان من اهل القرآن ، ومن اهل العناية الصحيحة بطاب النسخه ، كما كان من
المبرزين في الطب ، والمعروفين بالعربية ، وكان ممن يقول الشعر ويهدع فيه ، ومن
احفظ الناس للخبر .

توفي سنة ۳۵۹ هـ ولم نقف له على نظم يمكننا نشره في هذا الكتاب .

۱۸۲ - محمد بن قاسم السدي (*)

محمد بن قاسم بن احمد بن ابراهيم الانصاري الكني ابو عبد الله والمعروف
(بالتصغير) من اهل مائه

(*) عيون الانبياء تاريخ الاندلس

(*) معجم الاطباء عن جذوة الاقتباس لابن الفاضي بفاس ، والاحاطة
لابن الخطيب

كان من اهل الطب والذكاء والظرف ، قرأ بالمقاري السبعة ؛ وكان عذب
الفكاهة ، ظريف المجالسة ، قادراً على الحكايات ؛ وقد ولي الحسبه بمالقة مدة .
قرأ القرآن على والده ، وحفظ كتباً كثيرة ، كرسالة ابن ابي زيد ، والشهاب
القضاعي ، وفصيح ثعلب . ورحل الى المغرب ، ولقي الشيخ الاستاذ الاوحد ، ابا
جعفر ابن الدراج ، واختص بالاستاذ ابي عبد الله ابن هاني ودخل مدينة فاس
فلقي ابا زيد الجزولي ، ثم اختص بالرئيس ابي محمد عبد اليمين الحضرمي .
ومن شعره ما كتبه الى امين الدولة

يامن به ابدأ عرفت ومن غدا لي في جميع المكرمات قواما
لا تاخذنك في الشديد رقة فشخيص ادلاي بفضلك قاما
ربيتة ادبته علمته قدمته للفرض منك اقاما
فجزاء رب الخلق خير جزاية عني احلك في الجنان مقاما

ذكره ابن الخطيب في الاحاطة ، ولم يذكر ولادته ووفاته .

۱۸۳ — محمد بن قاسم القرشي (*) ۷۰۳ - ۵۷۵

محمد بن قاسم القرشي ، كان كتيباً ، بارع الكتابة ، شاعراً اديباً ، حسن النظم
والنادرة ، عارفاً بالطب ، وولى النظر على المارستان بفاس مدة حتى توفي في ربيع
الاول سنة ۵۷۵ عن ۵۴ عاماً .

۱۸۴ - محمد بن المجلبي المنتري (*) ۰۰۰ - ۶۵۰ هـ

محمد بن المجلبي ابن الصايغ الجزري المعروف « بالمنتري » لانه كان في اول
امره يكتب احاديث « عنبرة » وسيرته ، وقال اللاهجي : ويعرف بالعمري ، نسبة
الى عمير العبسي .

« * » الدرر الكائنه

« * » عيون الانبياء ، محبوب القلوب ، وغيرها

كان طبيباً ماهراً ، وعالماً مشهوراً حسن المعالجة ، جيد التدبير والتحقيق ، وافر الفضل ، فيلسوفاً ، متميزاً في الادب له كلمات حكمية سامية ، واشعار بديعة راقية ، فمن كلماته في الحكمة قوله لولده : بني تعلم فلو لم تنل به من الدنيا الا الغنى عمن يستعبدك به بحق او يباطل لكفى . بني ان الحكمة العقلية تريك العالم يقادون بازمة الجهل الى الخطا والصواب ، الجاهل رقيق لا يعتق الا بالمعرفة . الحكمة سراج النفس فمتى عدمتها عميت النفس عن الحق . الادب ازين المرء من نسبه واولى به من حسبه ، وادفع عن عرضه من ماله . وارفع لذكركه من جماله . عدم الحكمة هو العقم العظيم . الى غير ذلك

قيل انه كان معاصراً ، للقادر والقائم بامر الله العباسيين . وقد توفي سنة ۶۵۰ هـ

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة ذكرها المترجمون غير ان اشهرها : النور المجتني في المحاضرة والتقريب ابا دين الكبير . والجمانة في الطبيعي والآلهي . ورسالة الفرق بين الدهر والزمان والكفر والايمان . رسالة العشق الآلهي والطبيعي . ورسالة الشعري اليمانية الى الشعري الشامية . كتبها الى عرفة النحوي . وغير ذلك .

اربعه شعره

اما ادبه فكتبه النصيحة البليغة ، وعباراته الحكمية الساسة ، تفهينا عن ذكر ادبه وترسله ، واما شعره فبديع منه التعميدة اليمية المشهورة التي ذكرها هو في كتابه « النور المجتني » والتي نسبها بعضهم الى ابن سينا . وآخرون الى ابن بطال .
منها قوله :

احفظ بني وصيتي واعمل بها	فالطلب شجوع يبعث كلامي
قدم على طب المريض عناية	في حفظ قوته مع الايام
بالشبه تحفظ صحة موجوده	والغدا فيه شفاء كل سقام

واقال نکاحک ما استطعت فانه
واجعل طعامک کل يوم مرة
لا تحقر المرض الحقير فانه
لا تهجرن اقيء شراً عما
ان الحما عون الطبيعة مسعد
لا تشربن عقيد اكل عاجلا
وخذ الدواء اذا الطبيعة كدرت
واذا الطبيعة منك التقت باطنا
واذا تغير منك حل خارج
ايك تلزم اكل شيء واحد
وتزيد في الاخلاط ان التتبه
والطب جملة اذا حقتته
واقصد تدبير المزاج فضيلة
الى آخرها وهو طويلة . وقال ايضا :

اببلغ العائين غني باني
قد كسنت الاشياء بالفعل حتى
وعرفت الرجال بالعلم لما
وقل ايضا :

الحق ينكره الجهول لانه
فهو العنود نكر ما هو جاهل
وقل ايضا وقد ابدع

نفسى تظالبنى بما في طبيعتها
والنفس تعلم ان ذلك واجب

ماء الحياة يراق في الارحام
واحذر منامك قبل هضم طعام
كالنار تصبح وهي ذات خرام
كيموسه سبب الى الاسقام
شاف من الامراض والالام
لاتا كان عقيد شرب مدام
بالاحتلام وكثرة الاحلام
فدواء مافي الجلد بالحمام
فاحتمل لرجعة حل عقدنظام
فتقود طبيعتك للاذى يزمام
زادت فتنقص فضاها بقوام
حل وعقد طبيعة الاجسام
يشقى المريض بينا وبالاهام

كل علمي تصور وقياس
ظيرت لي وليس فيها التباس
عرف العلم بالرجال الناس

عدم التصور فيه والتصديقا
فاذا تصوره يعود حديقا

والعقل يزجرها عن الشهوات
والطبع يجذبها الى العادات

والطبع يقصر عن مراد كليهما
والنفس من خمر الحياة وسكرها

وقال ايضا :

كن غنياً اذا استطعت والا
أما سؤدد الفتى العلم والمال

وله في غلام يسبح في حمام :

جردته الحمام من كل ثوب
بدنا كالصباح من تحت ليل
يسكب الماء فوق جسم حكي

وقال عند تركه الخمر ايضا :

نار الحيا ونار الفكر قد نهبكا
وانكسرت بالطبع تصدي عقل شاربها

وفيها يقول ايضا :

صدرت عن التوبيا ما وجدتها
وعوضت منها النفس كالمات حكمة

ومن حكمه الشعرية قوله :

من لزم الصمت اكتسى هيبه
لسان من يعقل في قلبه

ومن غزلياته قوله :

وبابلي الاحاظ كاتم
اولاد فيض الجمال اجمعه
خشيت من عقرب به قمر
فكيف بالمعربين في قمر

الى غير ذلك مما يزيدنا شوقاً الى استماعه - اعذوبة الفاظه وسحر معانيه - ووقفة انسجامه

۱۸۵ - محمد بن محمد بن طرخان افشاری «*»

المعلم الثاني ۲۵۹ - ۳۳۹ هـ

محمد بن محمد بن طرخان « ۱ » بن اوزنغ ابو نصر الفارابي ، كان ابود قانديش فارسي النسب ، و كان ولده المترجم من اعظم حكماء القرن الرابع الهجري ، نادرة العصور ، و اعجوبة الدهور ، و من اكمل و افضل فلاسفة الاسلام ، حتى ان الشيخ الرئيس ابا سينا ، لم ينفذ الأمن كتبه و تصانيفه ، و لم تفتح له ابواب الحكمة الا بيا ، و لم يبلغ تلك الرتبة العالية ، الا من رشحات تصانيفه الحكيمة .
وقد قيل : الحكماء اربعة ، اثنان قبل الاسلام ، وهما ارسطو و الاسكندر ، و اثنان في الاسلام ، وهما ابو نصر و ابو علي ، و كان بين وفاة ابي نصر و ولادة ابي علي ۳۶ سنة هـ

و كان الفارابي ذكياً قوياً الذكاء عالماً بصناعة الطب و الامور الكلية منها ، و ان لم يباشر اعمالها ، حكماً فيلسوفاً متقناً للعلوم الاوائل ، قل في تاريخ الفلسفة في الاسلام : اذا كان الكندي قد اعتبر فيلسوف العرب ، تميزاً له على اقرانه من الفلاسفة غير العرب ، فان الفارابي يعتبر ، فيلسوف المسلمين ، بل انه مؤسس الفلسفة العربية على التحقيق .

مبانيه

ولد هذا الفيلسوف الحكيم ، والطبيب العالم ، في مدينة (فاراب) في محلة (وسنج) احدى مدن الترك في خراسان « ۲ » و تسمى الآن (اطرار) في سنة ۲۵۹ ، و لما بلغ الرشد غادر بلاده ، و طاف في كثير من البلدان ، حتى وصل بغداد - مركز (*) تاريخ الفلسفة في الاسلام ، عيون الانبياء ، مطرح الانظار ، مجمع الفصحاء و غيرها .

(۱) كما في الوافي ، و في غيره محمد بن طرخان

(۲) وقيل محلة في فاراب

لحضارة والعلم في عهد الخليفة المقتدر العباسي - فتعلم بها العربية والنحو على ابي بكر بن السراج ، وتلمذ في الحكمة والمنطق ، على الاستاذ الحكيم « يوحنا ابن حيلان النصراني » المتوفي في بغداد ايام المقتدر ، ثم اكملها على الحكيم ، متي بن يونس ، ابي بشر النسطوري ، وكان يحسن كثيراً من اللغات ، لاسيما التركية ، والفرسية والعربية ، واللاتينية ، والسريانية .

قال سيف الدين الآمدي : ان الفارابي ، كان في اول امره ناظوراً في احدى بساتين دمشق ، بعد انتقاله من بغداد اليها وقد شوهد وهو في عمله في ذلك البستان لا يفتقر عن المطالعة ، دائم الاشتغال في الحكمة ، والنظر فيها ، والتطلع الى آثار المتقدمين وشرح معانيها ، ولكنه كان ضعيف الحال ، لا يملك شيئاً ، سوى ما ينقذه من اجرة النظارة ، حتى انه كان في الليل ، يسنضي ، على قنديل الحارس . وبقي هكذا مدة حتى ظهر فضله ، وعظم شأنه ، واشتهرت تصانيفه ، وكثرت تلاميذه ، وصار اوجد زمانه ، وعلامة عصره . ثم رجع الى بغداد ، واشتغل في حل كتب ارسطو وانقان علم الموسيقى . واشتغل بالتصنيف والتأليف ، حتى صنف اكثر كتبه في بغداد ، ثم غادرها الى دمشق مرة ثانية ، ومنها الى مصر ، ثم عاد الى دمشق ، ومنها الى حلب ، وهناك اجتمع بالامير « سيف الدولة » الحمداني - ممدوح المنبي والشاعر الحكيم ؛ وسيف الدولة هذا هو ابو الحسن ، علي بن عبد الله بن حمدان التغلبي . امير حلب ، فآكرمه اكراماً كثيراً ، وعظمت منزلته عنده ، وعين له راتباً كثيراً غير انه لم يتناول منه غير اربعة دراهم فضية في اليوم ، ليصرفها في حاجته الخاصة وهكذا بقي عنده طيلة عمره الباقي ، وفي اواخر عمره انزل المنبي ، وتصوف وعاش معتكفاً ، وتوفي عند سيف الدولة في رجب سنة ۳۳۹ هـ .

رجوعه من مصر في رحلته الاخيرة اليها ، وكانت وفاته في سلافة الرضوي وقيل المطيع العباسي ، وصلى عليه سيف الدولة ، مع نفر من خاص اصحابه وكان عمره ۸۰ سنة ودفن خارج البلد ، وقال القنطلي توفي في دمشق ، حيث كان في صحبة الامير سيف الدولة .

وقال ابن ابي اصيبعة في عيون الابداء : ان سبب قراءة الفارابي للحكمة ، هو ان رجلا من الطلاب اودع عنده جملة من الكتب لارسطاطاليس واتفق ان نظر فيها فوافقت منه قبولا ، وتحرك الى قراءتها ، ولم يزل كذلك حتى اتقن فهمها ، وصار فيلسوفا في الحقيقة ، ولذلك كان حريصا على تلاوة كتب ارسطو ومطالعتها جيدا وحتى كان يحفظها على خاطره .

قال ابن خلكان : قد وجدت كتاب النفس لارسطاطاليس ، وعليه مكتوب بخط الفارابي ابي نصر . قرأت هذا الكتاب مائة مرة ، ونقل عنه انه كان يقول : قرأت السماع الطبيعي لارسطو اربعين مرة وارى اني محتاج الى معاودة قراءته مرة اخرى ، وقد سئل مرة : هل انت اعلم بالفلسفة ام ارسطاطاليس ؟ فقال : لو كنت في زمانه ، لكنت من اكبر تلامذته .

وذكر في « تاريخ الفلسفة في الاسلام » عن (كشف الظنون) ما مضمونه : ان مترجمي الناموس قد اتوا بتراجم مخلوطة ؛ لا توافق ترجمة احدهم ترجمة الآخر وبنيت تلك التراجم هكذا غير محررة حتى اشرفت على التالف حتى زمن حكيم الفارابي ، فانتمس منه ذلك زمانه (منصور بن نوح) ان يجمع تلك التراجم ، ويجعل من بينها ترجمة ما خصه محررة ، مطابقة لما عليه الحكمة . فاجاب الفارابي وفعلا كما اراد . وسمى كتابه (التعاليم الثاني) فلذلك لقب (بالمعلم الثاني) ومنه استخرج ابن سينا كتابه المعروف (الشفاء)

انصرف

كان الفارابي . ذكي النفس ، هادى الطبع . ساكنا . لم يعبا بشيء من امور الدنيا ، من ماكل او مشرب . او لباس او مسكن . وكان اغلب لباسه من البسة الاتراك . واغلب غذائه ماء الحلان . والشراب الريحاني ، وكان في اكثر ايامه ينفرد بنفسه لا يجالس الناس . ولا يكون غالبا الاعلى مجتمع ماء . او مشتبك رياض

وهناك كان يؤلف كتبه . ويتناوبه تلاميذه . والمشتغلون عليه . وكانت اكثر تصانيفه في الرقاع ، ولم يصنف في الكراريس الا القليل . ولذلك جاءت اكثر تصانيفه فصولا وتعاليق . ويوجد بعضها ناقصا . وبالجملة فقد عاش الفارابي في دولة العقل ملكا ، وفي عالم المادة مفلوكا .

تأليفه وأثره

ذكر الصفدي في الوافي ، عن ابي صاعد القرطبي ج ۱ ص ۱۰۷ فقال : من المنطق عليه لدى كل المؤرخين ان الحكيم ابا نصر قد بذ جميع اهل الاسلام ، واربى عليهم في تحقيق الحكمة ، وشرح غامضها ، وكشف سرها ، وتسهيل تناولها ، وجميع ما يحتاج اليها في كتب صحيحة العبارة ، لطيفة الاشارة ، منبها على ما غفقه الكندي قبله من صناعة التحليل ، وانحاء التعليم وقد اوضح المقال منها على انواع المنطق الخمسة ، وافاد وجود الانتفاع بها ، وعرف طرق استعملها ، وكيف تتصرف صورة التماس في كل مادة منها ، فجاءت كتبه وفيها الغاية الكافية . والنهاية الفاضلة . ثم ان له بعد ذلك كتابا متعمقا في احصاء العلوم ، والتعريف بغرضها ، لم يسبق له مثل . بل ولم يسبق اليه ، ولا ذهب احد مذهبه . وهذا الكتاب لا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به . فهو عبارة عن دائرة معارف كاملة . ومن آثاره العلمية وتأليفه - كتاب السيرة الفاضلة والسياسة الدينية - اللذان حصرت فيهما معظم الآراء فيما وراء الطبيعة واللاهيات على مذهب ارسطو . وقد ذكر فيهما وصف احتياج المدينة الى السيرة الملكية . والنواميس النبوية .

وبالجملة فقد ذكر اكثر مؤلفاته ابن ابي اصيبعة في كتابه - نيلون الاربعين والفنطلي في تاريخ الحكماء - واحصى بعضهم مؤلفاته العظيمة الفاضلة في كتابهم شرحا . وستين كتابا . وخمسا وعشرين رسالة . نذكر بعضها . وترجمي الباقي الى الكتب المتصلة وهي : كتاب المختصر الكبير في المنطق . والمختصر الصغير . وايضا موجزي والسباع الطبيعي . والساء والعالم . وكتاب النفس . وكتاب احصاء العلوم . والاحلاف

والمدينة الفاضلة . و كتاب الفيلسوفين لافلاطون و ارسطو ، و كتاب الموسيقى الكبير .
و كتاب احصاء الايقاع ، و كتاب العقل ، و كتاب في الشعر والقوافي ، وغير
ذلك كثير .

ومن اثاره : الآلة الموسيقية الشهيرة المسماة : (القانون) وقيل هي آلة اخرى
تشبه القانون الحالي وقد اجري علينا تحسينات كثيرة . و مما ينقل عنه بالنسبة الى
هذه الآلة - كما في فوات الوفيات وغيره - : ان ابا نصر لما وفد على الامير سيف
الدولة ، في دمشق ، و كان بزي الاتراك ، لم يعرفه الامير ، و كان مجلسه مجمع
الفضلاء والعلماء والادباء ، فوقف عند باب المجلس ، فقال له الامير ، اجلس فقال
الحكيم : اجلس حيث انا ثم حيث انت ؟ فقال له الامير : بل حيث انت ، فتخطى
رقب الناس حتى انتهى الى مسند الامير ، وزاحه في مجلسه ، و كان على رأس
سيف الدولة مما يليك ، وله معهم لسان خاص يسارهم به ، فقال لهم بذلك اللسان
ان هذا الشيخ قد اساء الادب ، ولكني سائله عن اشياء ، فان لم يجب فاخرجوه
فقال له ابو نصر بذلك اللسان ، ايها الامير ، عليك ان تصبر ، فان الامور بعواقبها
فتعجب سيف الدولة ، وقال له : او تحسن هذا اللسان ؟ قال نعم وسبعين مثله ،
فعظم عنده . ثم اخذ الحكيم يتكلم مع العلماء الذين كانوا حاضري المجلس في
فنون عديدة . فلم يزل كلامه يعلو . و كلامهم يسفل . حتى سكت الكل . و بقي
وحده يتكلم ثم اخذوا يكتبون عنه كلامه . ثم صرفهم سيف الدولة . وخلا به
فقال له : هل لك ان تأكل ؟ فقال لا ، فقال وهل تشرب ؟ فقال لا ، فقال وهل
تسمع ؟ فقال نعم . فامر سيف الدولة باحضار القيان . فحضر كل ماهر وماهرة في
هند الصناعة . فاخذوا يبدعون في عملهم ابتداءً اطرب الامير الا الحكيم . فانه لم يحرك
احد منهم آلة الآعابه ، وقال له اخطأت ، فقال له الامير . وهل تحسن من هذه
الصنعة شيئاً ؟ فقال نعم . ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها . واخرج منها عيداناً
فركبها . ثم لمب بها فضحك كل من كان في المجلس من دون اختيار . ثم فكها

وركبها تركيباً آخراً . ولعب بها . فبكى كل من كان في المجلس حتى الامير ، ثم غيرها وضرب بها . فنام كل من كان حتى البواب . فتركهم نياماً وذهب خارجاً اقول : هكذا نقل عنه . وسواء أكان النقل صحيحاً . ام اسطورة . فمن المسلم ان الفارابي كان قد اضاف الى حب الحكمة شغفا زائداً بالموسيقى . حتى ادى شغفه فيه . الى ان افاد العرب صنع الآت الطرب . ووضع قواعد التوقيع . وقد قال ابن ابي اصيبعة انه وضع آلة اذا وقع عليها . احدث انفعالا في النفس . فتضحك السامع وتبكيه . وتسخره وتستظرفه ومن المحتمل ان تكون هذه الآلة هي المساة (بالقانون) وقال الصفدي في الوافي في ترجمة الفارابي : ويقال انه هو اول من وضع الآلة المعروفة « بالقانون » وركبها هذا التركيب .

الاصيد

لقد تخرج على الحكيم الفارابي . جمع كثير من الحكماء المشهورين . وبلغوا الى حيث اصبحوا بعد استاذهم . اعلام الفلسفة . واركان الحكمة . في الشرق والغرب نذكر اشهرهم . وهم .

زكريا بن يحيى بن عدي ؛ ابو سليمان محمد بن طاهر السجستاني ، وغيرها كثير . ولقد انتهت تعاليمه وفلسفته بعد ان ملأت العالم بواسطة تلاميذه المنتشرة خلقا عن سلف ، الى اخوان الصفا . وحتى اصبحت صوفية صرفة كما ستعرف ذلك في مفصلات الكتب الفلسفية وغيرها

اربع وسمره

ان صفاء الذهن ، ووحدة الفكر ، يجعلان المرء قابلاً لكل ممكن ، وسريعاً في كل ممكن . كلما يتجه اليه فكره وخياله ، ويهواه قلبه ولقد كان الفارابي ، الحاد الذهن الصافي الفكر شغل شاغل من الحكمة والفلسفة ، عن الادب ونظم الشعر . غير ان جودة قريحته ، وطبعه الرقيق جعلاه هذه الناحية من الكمال . سهلة مرنة ايضاً . وذلك عندما يتجه فكره اليها

وهكذا . فقد كان ينظم الشعر الجيد الرائق . اذا ما وجد من نفسه ميلا واقبالا
مضافا الى ما كانت لديه من المادة الادبية الغزيرة . منذ شبابه . واول ثل تحصيله .
وهناك نبذة يسيرة من شعره مما عثرنا عليه . كقوله :

لما رأيت الزمان نكسا وليس في الصحبة ارتفاع
كل رئيس به . . . لال وكل رأس به صداع
وكل نذل له ارتفاع وكل حر به اتضاع
لذمت بيتي وصنت عرضا به من العزة افتضاع
اشرب مما اقتنيت راحا لها على راحتي شعاع
لي من قواريرها ندامي ومن قراقيرها سماع
واجتني من حديث قوم قد افقرت منهم البقاع

وقد نسب هذه الايات . العلامة البستاني . في ج ۲ من دائرة معارفه . لابي
محمد الزوزني المتوفي سنة ۳۱ هـ . وكان الاصح نسبها الى ابي نصر الثارابي . لانه
اقدم . وذكرها في ترجمته لدى المؤرخين والمترجمين اسبق . ولا اثر بعد عين
ومن شعره ايضا قوله :

اخى خل حيز ذى باطل وكن للحقائق في حيز
فما الدار دار خلود لنا ولا البر في الارض بالمعجز
وهل نحن الا خطوط وقع من على كرة وقع مستوفز
بنفس هذا لهذا على اقل من الكلم الموجز
محيط السموات اولى بنا فكما اذا التزاحم في المركز

ومما ينسب اليه قوله . وقيل لابن التلميذ الطيب :

بزجاجتين قطعت عمري وعاليهما عولت امري
فزجاجة ملأت ببحر وزجاجة ملأت ببحر
فبذى ادون حكمتي وبذى ازيل هموم صدرى

وقال في اواخر ايامه :

ملت وایم الله نفسي نفسي
اول سعدي وزوال نجسي
وله في ضمن دعاء له معروف

ياحبتنا يوم حلول رمسي
اذ كل جنس لاحق بالجنس
كانت به عن فيضه المتفجر
في وسطهن من الثرى والاجر
فاغفر خطيئة مذنب ومقصر

هذب بفيض منك رب الكل من كدر الطبيعة والعناصر عنصري

وقال ايضا في دعاء آخر له ويحتمل ان تكون ملحقة بالايات السابقة لتوافق القافية والوزن والموضوع :

رب الجوار الكنس السبع التي
هن الفواعل عن مشيته التي
اصبحت ارجو الخير منك وامتري
انجست عن الكون انبجاس الانهر
عمت فضائلها جميع الجوهر
زحلا ونفس عطارده والمشتري

ونقل له علم الأئمة وشيخ العلماء ، الشيخ محمد بن الحسين ، بهاء الدين العاملي « ره » في كشكوله ، هذه الايات :

ما ان تقاعد جسمي عن لقائكم
وكيف يقعد مشتاق بخبر كه
فان نبضت فمالي غير كم وطير
وكم تعرض لي الاقوام قبلكم
الا وقايي اليكم شيق عجل
اليكم الباعثان الشوق والامل
وكيف ذاك ومالي عنكم ينال
يستأذنون على قايي فما وجد

وله من الشعر الفارسي البديع السامي ما يدلك على مبالغ ادبته وطرفه ، وان له في كل قدر معرفة ، اذكر له بيتين ، وهما

اسرار وجود جملة بنهفته بماند
هر كس بطريق عقل چيزي گيفته
وان گوهر بس شريف ناسفته بماند
وان نکته كه اصل بود نا گفته بماند

وتعريفها على التقريب هو قولي :

خفياً بقي سر هذا الوجود وتلك اليتيمة لم تثقب
وكل بما دله عقله يظن الوصول الى الأصوب
والكنه بقيت نكته هي الاصل في القول لم تطالب

والغفاري كانت بليغة حكيمة ما توردت جرت اكثرها مجرى مثل السائر ذات المغزي
العالي والغاية السامية

منها قوله : ان الاموات اولاد الامراض ، والامراض اولاد الاخلاط ،
والاخلاط اولاد الاغذية والاغذية اولاد الارض ، فكل شيء من الارض والى
الارض

وهناك اقوال كثيرة تجدها في مفصلات الكتب والتراجم .

١٨٦ — محمد بن محمد بن القوبع الطيب (*)

٦٦٤ - ٧٣٦ هـ

محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الجليل الجعفري
الشيبي الامامي الطيب التونسي المكنى ابو عبد الله والملقب بركن الدين ابن القوبع .
ولد في تونس سنة ٦٦٤ هـ وتوفي فيها سنة ٧٣٦ هـ وعنه الوافي انه توفي
في القاهرة .

فر النحو على محيي ابن الفرج ابن زيتون . والاصول على محمد بن عبد الرحمن
قاضي تونس . ودرس الطب بالمارستان ، و كان يتوقد ذكاً . وقد مهر في الفنون
حتى بلغ الى حيث انه اذا تكلم في شيء من الفنون تحدث عن دقائقه وغوامضه ،
فيقول السامع قد افنى عمره في ذلك العلم ، و كان حسن الصحبة ، كثير الصدقة سرآ
وكان يتودد الناس ، ويتعهد الاكابر بالبشر والايانس ، من غير حاجة به الى
رب جاه او صاحب وظيفة ، فقد كان في غنى من دنياه ، ورفعة من ذاته في علياه

(*) الوافي ، بغية الوعاة

ولي نيابة الحكم مدة في القاهرة ثم استعفى تديناً منه ، ومال الى الرياسة العلمية
وبقى هكذا حتى توفي ، وكان طبيباً في المارستان المنصوري ، وكثيراً ما كان يتولى
التدريس هناك نيابة عن رئيس الطب فيه ، وكان يكثر المطالعة لكتاب الشفا
لابن سينا ، في كل ليلة بلا مال ولا سأم ، وكان يبلّغ بالراء ويجعلها همزة
قال الصفدي في وصفه : هو الشيخ الامام العلامة ، المحقق البارع ، المتقن المتقن
جامع اشتات الفضائل لم ار له نظيراً في مجموعته واتقانه وتفننه واستحضاره واطلاعه
يجيد في كل ما يعرفه من اصول وحديث وفقه وادب ولغة ونحو وعروض ورجال
وتاريخ ، وشعر يحفظه المتأخرين والمولدين والعرب ، ومن حكمة وطب ، ومعرفة
للخطوط لاسيما خطوط المغاربة . وبالجملة فهو مجموعة في فرد ، وفرد في المجموع
الانساني

وقال ايضاً : اخبرني الشيخ فتح الدين ابن سيد الناس فقال : قدم « اي ابن
القوبع » الى الديار المصرية وهو شاب فحضر سوق الكتب ، والشيخ بها ، الدين
ابن النحاس حاضر ، وكان مع المنادي ديوان ابن هاني المغربي ، فاخذ الشيخ ركن
الدين ، وجعل يترنم بقول ابن هاني

فتكات لحظك ام سيوف ايك و كؤس خمرك ام مراشف فيك

وكسر التاء وفتح فاء سيوف وسين كؤس وفاء مراشف ، فالتفت اليه الشيخ بها ، الدين ،
وقال له يامولى ذانصب كثير ، فقال له الشيخ ركن الدين بتلك الحدة المعروفة سنة ،
انا ما اعرف الذي تريد انت من رفع هذه الكلمات ، على انها اخبار مبتدآت مقسمة اي
اهذه فتكات لحظك ، ام كذا ، وانا الذي اقوله اغزل وامدح ، وتقدمت في
فتكات لحظك ام اقاسي سيوف ايك ، وارشف كؤس خمرك ام ارشف كؤس خمرك
فيك ، فحجل الشيخ وقال له : يامولى فلانى شي . ماتت صدر وشغل الناس ، فقال له :
استخفافا بالنحو ، واحتقاراً له ، واي شي ، هو النحوفي الدنيا ؟

وقال ابن سيد الناس ايضاً : كنت انا وشمس الدين ابن الاكفاني نأخذ عليه

في المباحث المشرقية ، فابيت ليلتي افكر في الدرس الذي نصبح نأخذه عليه ، واجهد قريحتي ، واعمل تعقلي وفهمي ، الى ان يظهر لي ما اجزم عليه بانه هو المراد به فاذا تكلم الشيخ ركن الدين ، كنت انا في واد وهو في واد
وقال : وكان اذا انشد احد شيئاً في اي معنى كان ، انشد هو فيه جملة للمتقدمين والمتأخرين ما يناسبها كأتان الجميع كان يكرر عليه البارحة ذلك .

مؤلفاته

لم نجد له من المؤلفات - بالرغم من تنويه المترجمين بكثرتها - سوى ما ذكره السيوطي في - بغية الوعاة - وهو كتاب تفسير سورة « ق » في مجلد واحد - وشرح ديوان المتنبي - فقط

اربه وشعره

ان ادب ابن القويح اجل من ان يطرى عليه ، وشعره اظهر من ان ينوده به وليس ادل على ما نقوله سوى ان نذكر للقاريء نهضة من نظمه ، وقليلاً من كثير شعره ليعرف مبالغ تضلعه في الادب ، ومدى غوره في المعاني واليك اضمامة من روضة ادبه .
قال السيوطي ومن شعره قوله :

تأمل صحيفات الوجود فانها من الجانب السامي اليك رسائل
وقد خط فيها ان تأملت خطها الاكل شيء ما خلا الله باطل

وذكر له الصندي في الوافي قوله من قصيدة يمدح بها الشيخ تقي الدين بن دقيق وهو:
ونو غير الزمان يكون قرني لللقى الخلف من ليث جري
تخامد الحكمة اذا ادهمت دجى الهبوات (۱) في ضنك الحمي
وطبقت الفضا فلا ضياء سوى مغان ايض مشرفي
وارمدت العيون وكل طرف عم الا لاسمر سميري

(۱) جمع هبته اي ضربة بالسيف

بحيث عباب بحر الموت يرمي
عليها كل اروع هبرزي (۲)
تراه يرى الظبا ثغرا شنبيا
ويعتقد الرماح قدود هيف
هناك ترى الفتى القرشي يحمي
وتعلم ان اصلا هاشميا
ولو ان الجعافرة استبدت
به يمني الهمام القومبي
ثم ياخذ في مدح ممدوحه الى ان يكملها ، وفيها ما يدل على تشيعه وولائه لآل البيت
عليهم السلام وذكر له ايضا من قصيدة غزلية بديعة قوله :

جوى يتاغى في النواد استعاره
يحاول هذا رد هذا بصوبه
ولو عا بمن حز الجمال باسره
كنت به بدري ما فوق طوقه
غزال له صدري كناس ومرتم
حكى ليأتي من فقدي النوم يومها
كتمت الهوى نكن بدمعي وزفرني
ثلاث سجلات علي بانتي
اورثي بنظمي في العذار وتارة
وجل الذي اهدوى على الحلي زينة
ودمع هتون لا ينك انبوره
وليس بماء العين تطفأ ناره
فحاز النواد السهبا اساره
ودعصى مايشى عليه ازاره
ومن حب قلبي شيجه وعزاره
كما قد حكى ايلي ظلاما نهاره
وستقى تساوى سره وحباره
امام غرام قل فكيف استناره
بمن ان يعني القمراطصفي سواره
ولما يقارب ان يدب سواره

- (۱) كناية عن القسي
(۲) الاروع الشجاع والهبرزي الاسد وهي من الدخيل
(۳) الاغلب القاهر الغالب والشمري المجرب المجد في الامور
(۴) الافرندي جوهر السيف ووشيه والظلم بفتح الظاء بريق الاسنان

أراحة نفسي كيف صرت عذابها وجنة قلبي كيف منك استعاره
الى آخرها وهي طويلة ، وله في اجازة له اجاز بها الحد تلامذته ، وهو تاج الدين
المراكشي ، قال

وفقه الله لما يرتضى في القول والفعل وما يدري
وزاده فضلا الى فضاه بما به يأمن في الحشر
فهذه الدار بما تحتوي دار اذى ماؤ من الشر
ذلت بنينا بغرور فهم في عمه فيها وفي سكر
قد خدعتهم بزخايفها معقبة للغدر بالغدر
تريهم بشراً وياويهم كم تحت ذاك البشر من مكر
فعد عنها واشتغل بالذي يوليك خيراً آخر الدهر
فانما الخير خصيص بما تلقاه بعد الموت والنشر
هذا اذا من الذي يرتضى رحمة بالصفح وبالغفر
وزاد رضوانا فهذا الذي يدعى به لأطول العمر
وله غير هذا شعر كثير ، كله جيد بديع وبلغ متين وبما ذكرنا عنه كفاية .

۱۸۷ - محمد بن محمد المشد الى الطيب « * »

۸۲۱ - ۸۶۴ هـ

محمد بن محمد بن ابي القاسم بن عبد الصمد بن عبد المحسن ، ابو الفضل المشد الى
« بتشديد الدال » الطيب البجالي المغربي .

ولد سنة ۸۲۱ هـ في بجالة ، وفيها نشأ ، وحفظ القرآن وتلاه بالسبع على ابيه
وحفظ شيئا كثيرا من المختصرات والمطولات ، ثم اخذ النحو والعروض على يوسف
الربعي ، والعربية والمنطق والاصول والميقات على ابي بكر التلمساني واخذ النحو ايضا

(*) البدر الطالع للشوكانى

على البيروني ، والحساب على الحسنوي ، ثم قرأ على ابيه الاصول والمعاني والبيان والتفسير والحديث والفقه ثم ارتحل الى تلمسان ، واخذ على ابن مرزوق وغيره من علماءها ؛ الجبر واثباته ، والهيئة ، والاريا ، والمناظر ؛ والاوقات وعلم الطب بانواعه . مع اتقان تام ، وكذلك الاسطرلاب ، والصفائح ، والجيوب ، والارتماطيقى ، والموسيقا ، والطايرت ، ثم عاد الى بلده ، وقد برع في العلوم ، واتسعت دائرة ممارفہ ، وكثرت فنونه ، وبرز على اقرانه ، بل على مشايخه .

ثم اخذ في الاسفار ، فذهب الى قبرص ، ثم بيروت ، ثم دمشق ، ثم طاف بلاد الشام ، وقطن في القدس مدة ، وذاع صيته في الطب والعلم ، ثم حج ورجع الى القاهرة ، وحاز المنزلة الرفيعة عند السلطان ، واخذ بالتدريس في بهر العقول وادبش الاباب ، وبقي مدة طويلة ينفيد الناس روحاً وجسماً ، ثم رغب في السفر مرة اخرى فغادر مصر ، وطاف البلاد ، وركب البحر ، حتى مات غريباً في « عين شمس » سنة ۸۶۵ هـ .

اريدوسمره

لقد كان هذا العالم الحكيم . . . مع وفور علمه ، وجلالة قدره ، ذا ادب سامع ؛ وطبع شعري رقيق ، واريحية تدل على روح شفاقة ، ونفس سامية . فهو حكيم اديب وطيب اريب . وشاعر منلق ، وان كان متلافاً في نظمه قواله :

برق البعاد بدا بافق بعادنا فتضعضت اركاننا لبرعوده
كيف الفراق وقد تبدد شملنا والبين شق فوبنا بعوده
لله ايام مضت لسبيلها والدهر ينظم شملنا بعوده

۱۸۸ - محمد بن محمد الطيب المحمدي

۹۳۰ - ۱۰۲۰ هـ

محمد بن محمد بن احمد ، شمس الدين الحجازي ، الحميدي ، الحمي ، الدمشقي

(*) خلاصة الاثر ، وفوائد الارتحال

ويعرف في حمص ، بابن سماقة ، وفي دمشق بالحجازي لمجاورته مكة المكرمة بضعة عشر عاماً .

ولد سنة ۹۳۰ هـ ، وكان اماماً عالماً ، وفقهياً مفتياً ، وطيباً ماهراً ، وشاعراً مبدعاً ، اخذ طريقة القوم ، على الشيخ على الايلاقي اليمنى في المدينة ، ثم عاد الى دمشق ، فصحب الشيخ منصور بن عبد الرحمن شيخ السقيفة ، وزعم انه اخذ عنه الزايرجه ، والكيميا ، وعرفها عنه جيداً ، واخذ الطب عن الشيخ يونس بن جمال الدين رئيس الاطباء بدمشق ، واختصر بصحبته زماناً ، وكان يحاضر باخباره كثيراً .

قال ابو المعالي الطالوي في كتابه (السانحات) : بينانا في مجلس شمس الدين الطبيب ، اذا بقاصد من قبل القاضي ، معروف الصهيوني ، سنة ۹۷۱ هـ ومعه سكرجة يستهدى بها شيئاً من الركب المسى (برء الساعة) وفي طراز السكرجة هذه الايات . وهي :

لازال كل رئيس	يريك سمعاً وطاعه
وكل رب مزاج	بكم يرجي انتقاعه
عبد اتاكم محب	قدمد كف الضراعه
يشكو اذى ودواه	لديكم برء ساعه

فقضى حاجته وكتب تحت السكرجة مرتجلاً هذه الايات جواباً له على الوزن والقافية :

العبد عبد محب	ابدى قبولاً وطاعه
كالسحر قابل امراً	مطرزاً بالبراعه
اهدي اليكم دواء	مهذباً بالصناعه
يشفى بفعل عجب	في الوقت وهو ابن ساعه

ومن شعره قوله :

بدا كالبدر يجلي فوق غصن يميس بحسن قد وابتسام
وارخى فوق خديه اثاماً فما احللاه في ذاك اللثام
يفار البدر منه اذا تبدى ويخفى تحت اذيال الغمام
كحيل الطرف ذو خد اسيل نحيل الخصر مشوق القوام
له مقل مرض قاتلات فواتر راميات بالسهام
رمى بسهام مقلته فوادي فما احللاه من رشاً ورامي
فوا اسفاه كيف اموت وجدا ولا اقضى من الزامي مرابي
له ثغر حوى فيه رحيقا به يشقى العليل من السقام
انا المضى اليم في هواه وجفتى من جناه جنا منامي

و كان متضلعا في العلوم الثقيبية والعربية وقد ولد سنة ۹۳۰ هـ وتوفي سنة ۱۰۲۰ هـ.

ودفن بمقبرة باب الصغير

۱۸۹ - محمد بن محمد العبدري الغرناطي « »

۰۰۰ - ۷۵۳ هـ

محمد بن محمد بن محمد بن بليش العبدري ، الغرناطي ، قال ابن الخطيب ، :
كان مقدما في العربية ، مشار كافي الطب وقد اتى من النكس بالكتب ، وسكن
سبته مدة ، ثم رجع وقرأ مدة بغرناطة .

و كان قد قرأ على ابن الزبير ، وابن الرشيد ، مدة مديدة ، كما قرأ على ابن العود ،
وله شعر لا بأس به ، ومن نظمه قوله :

نحلتني طائعا فواداً فصاد اذ حيا مكاني
لاغرو اذ كان لي مضافاً اني على الكسر منه باني

و كانت وفاته بغرناطة سنة ۷۵۳ هـ على مهاجرها الآف التحية

« * » الدرر الكامنة

۱۹۰ - محمد بن محمد بن محمد بن العشاب « * » ...

محمد بن محمد احمد بن ابراهيم المناوي ، ابن العشاب القرطبي ، التونسي .
قال ابن الخطيب : كان فاضلا ، حيا سخيا ، ورد الاندلس بعد سنة ۷۴۰ هـ
لما نكب ابوه . على طريقة من الوقار والديانة ، وكانت يقوم على القران تجويدا ،
ويشارك في الطب . ثم رجع الى الاندلس واقام بها على بعض الاعمال النبيلة ، وقد
حج ورجع ، وله شعر متوسط ، ومنه يخاطب ساطانه بقصيدة ، مطلعها :
لعل عفوك بعد السخط يغشاني يوما فينعمش قلبي الواله العاني
ولم نعتز على عام ولادته ووفاته

۱۹۱ - محمد بن محمد بن محمد بن دمرداش « * »

۶۳۸ - ۷۲۳ هـ

محمد بن محمد بن مكي بن دمرداش الدمشقي ، ولد سنة ۶۳۸ هـ وتوفي سنة ۷۲۳ هـ
خدم جنديا مدة عند المنصور صاحب حماة ، وعمل طبيا في اواخر ايامه بدمشق
ايضا وعمر طويلا وقد قال الشعر الرائق حتى لقب بالبحثري - وله ديوان شعر كان
معروفا ، وهو القائل :

انظر الى الاشجار تلق رؤسها شابت وطفل عمارها ما ادركا
وعبيرها قد ضاع من اكمامها وغدا باذيال الصبا متمسكا

۱۹۲ - محمد بن محمد بن محمود ابو المحامد « * »

محمد بن محمود ابو المحامد ، كان جم المحاسن ، كثير المحامد ، مقتبل الشباب ، مكتمل

« * » الدرر الكامنة

« * » الدرر الكامنة

« * » معجم الاطباء

الآداب ، قد ملا من تفاريق العلوم صاعه وماده ، قبل ان بلغ اشدّه ، فقيها فطنا في نوعي الفتيا والنظر ، حافظا لاصول الالفة ، عالماً بقوانين الأعراب ، راوياً لكلمات الأعراب ، جامعاً بين بلاغة الكتاب في اثر ، واخلاق الشعراء في النظم ، حكماً ماهراً في صناعة التنجيم والحساب ، حاذقاً في الطب وامور المناجيات ، وطيباً يوخذ صقوا ويشرب عفوياً ؛ ويحق ان تحمد خلائق من ليس في خيره شريك كدره على الصديق ، ولا في صفوه كدر ، وكان القائل عنه بقوله

صديق لنا مثل بدر الدجى يكلمنا بلسان الملك

ويكتم اسرار خلائقه وايكن ينم بسر الفلك

وله نظم بديع حسن وشعر متين مستملح ، منه قوله :

الا يا صبا نجد لقد هجت موهناً وهيجت اشواقاً فبالله عرجى

وردى علينا من نسيمك نفحة تبرد نار الصدر منا فيشاج

الى ان يقول :

فسيرى ايا نجدية النشأ واقربى سلامى على ليلى اذا لم تخرجى

تحية مشغوف الفؤاد بذكرها وان زاد شوقاً كالخريق الوجج

وقولى لها بالليل هل تخبريننا مقالة صادق غير قيل ملجج

أفيك لنا من مرجع ان نرجه وهل صادق فيك الرجاء مرجع

ام الوصل فيك اليوم الوى به النوى ودرى زمان بالشرق مرجع

الى آخرها ولم نعلم على ولادته ولا وفاته .

١٩٣ - محمد بن يحيى السبتي « ٧٦٨ - ٧٣٠ هـ »

محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن احمد المغربي ، من اهل سبته ، يكنى ابا القاسم من رؤساء سبته بويج بعد ابيه في شعبان سنة ٧١٩ هـ وخاع في صفر سنة ٧٣٠ هـ ،

معجم الاطباء

امه ابنة عم ابيه ، وهي عايشه بنت ابراهيم ، فانتقل بعد خلعها الى غرناطة ، ونظر هناك في الطب وودون فيه ، وبيع في التوشيح ، ثم انتقل الى مدينة « فاس » فاستعمل في الخطط الفقهية ، او كتب عن ملوكها ، وقام له سوق نافق بها ، وعلا تدفق انواره وكثر غالي نظمه واشعاره ، ولم انظر منه الا بما قاله ، في ابي عبد الله ابن الرزاق الجرولي ، القاضي بناس ، حيث يقول :

وليت بناس امور القضا فاحدثت فيها اموراً شنيعة
فتحت لنفسك باب الفتوح فغالت الناس باب الشريعة

وقد توفي بناس سنة ۷۶۸ هـ على مهاجرها الآف التحية .

۱۹۴ - محمد بن يحيى بن باجة * * « ۴۹۸ - ۵۳۳ »

محمد بن يحيى الصائغ المشهور (بابن باجة) بتشديد الجيم ، الطبيب الفيلسوف

والحكيم الاديب الاندلسي المعروف .

ولد سنة ۴۹۸ في بلدة (تجيب) من مقاطعة (سرقسطه) في الاندلس وانا وان كنا لم نعلم من حياته الاولى شيئاً ولم يذكر المؤرخون سنة ولادته غير انهم اجمعوا على انه شب في سرقسطه ونبع فيها ، وقال الشعر ، ومدح اميرها ثم درس العلوم ، واشتهر بذكائه وعقله وعلمه وتوفي سنة ۵۳۳ هـ عن ۳۵ عاماً فتكون ولادته كما ذكرنا كان من اكبر فلاسفة الاسلام ، واشهر علماء العرب ، في القرن السادس الهجري ، علامة دهره في العلوم المتنوعة ونادرة عصره في الحكمة والفلسفة ، وعديم النظر في الطب والعلاج ، وكان يشبه الفارابي في الموسيقى ، ولا سيما التوقيع على العود . وقد نعت ، اسان الدين الخطيب الطيب ، في كتابه (الاحاطة) بقوله : هو آخر فلاسفة الاسلام في الاندلس ، ووصفه اللاهجي بمثل ذلك .

وقال تلميذه ، علي بن الامام الغرناطي : كان ابن الصائغ في حدة الدهن ،

(*) عيون الانباء ، قلائد العقبان ، مطمحح الانفس

ولطف الغوص على المعاني الجليلة الدقيقة ، اعجوبة الدهر ، وفادرة الفلك . وقد ثبت

انه لم يكن بعد ابي نصر الفارابي مثله ، في الفنون التي تكلم عليها

وقال ابن ابي اصيبعة : كان في العلوم الحكمية ، علامة وقته ، واوحد زمانه ،
وقد بلى بمحن كثيرة ، وشناعات من العوام ، قصدوا هلاكه بها مرات عديدة ،
وسلمه الله منهم ، وكان متميزاً في العربية ، والادب ، حافظاً للقران الكريم .

وقال القفطي : كان عالماً بعلوم الاوائل ، وهو في الآداب فاضل ، لم يبلغ احد
درجته من اهل عصره في مصره ، وقال غيره : لما سمع به ابوبكر ابراهيم الصجراوي
صاحب سرقسطه ، قدمه واحترمه ، وحصلت بينهما صحة والفة فمدحه ابن باجه بمدائح
كثيرة ، ولما رأى ابو بكر عقله وتديره ، وسياسته وعلمه ، طلب منه استيزاره ،
فقبل واصبح وزيراً فحسنت حاله وبعد مدة اضطر الى ان يتحول من سرقسطه الى
اشبيلية ، حيث اقام هناك ، وانقطع الى تأليف الكتب ، وتدوين علومه وفلسفته .
وكان السبب في مغادرته سرقسطه ، او على الاصح فراره الى اشبيلية ، هو دخول
(الفونس الاول) فاتحاً الى سرقسطه سنة ۵۱۲ هـ ثم بعد مدة غادر اشبيلية الى غرناطة
ثم الى المغرب ، فكان موضع اجلال ، امير فاس « يحيى بن تاشفين بن يوسف »
واكباره واحترامه ، حتى استوزره وحسنت حاله وحال الرعية بتديره ، واكن
علماء عصره حسدوه ، ولم يجدوا بداً لاسكات غضبهم وحنقهم ، الا بتكفيره ،
فرموه بما اشهر به من الزندقة والالحاد حتى دس اليه السم بالبادنجان غيلة ومات
في بلدة فاس من مراكش المغرب ودفن قرب قبر ابن العربي

وقيل ان الذي دس اليه السم ، خصمه الطيب ابو العلاء ابن زهر بن سنان
عداوته الشخصية واعداً له الآخريين وقد اختلف المؤرخون في اعتداده ، ونضاربت
ارأؤهم فيه ، فمنهم من يطري عليه بالعلم ، والتدين والعقيدة السليمة . وهم الاكثر
وآخرون يرمونه بالكفر والالحاد والزندقة ، حتى قال الزركلي في الاعلام : وكان
ينسب للتعطيل ، ومذهب الحكماء ، وحتى ان الفتح ابن خاقان (وكان معاصر آله)

ذمه في كتابه قلائد العقيان ونسبه لالحداد ، واصكته سرعان ما رجم عن قوله ، ومدحه في كتابه الآخر ، مطمح الانفس .

وهذا مما يستدل به ، على ان نسبة الكفر والالحداد اليه ناشئة عن الاغراض الشخصية لا غير ، والافضل هو الداعي الى مدحه وذمه ، من مؤرخ كبير معاصر له ، وما معنى عدم ذكره للحقيقة كما تقتضيه امانة التاريخ من ذكر الواقع ، وان مؤرخ مصدر لمن بعده ومعتمد له مؤرخين الذين يخالفونه في النقل والتدوين .

وقد قيل في سبب ذم ابن خاقان له في القلائد ، امران ، احدهما ما ذكره لسان الدين الخطيب في الاحطية . وذلك ان الفتح كان يفخر بنفسه لاحترام امرآه الاندلس له ورضاهم عنه ، واتفق ان ذكر ذلك في مجلس ابن باجة فاحتقره وعابه على هذا التطاول الفارغ والفخر الزائف ، وكان الفتح حاضراً فسكت واضمره له حتى اخبر ذلك في كتابه قلائد العقيان . وثانيهما ما ذكره القنطري في تاريخه : من ان الفتح لما اراد تليف كتابه هذا ارسل الى ابن باجة ، يطلب ذكر شيء من تأليفه وشعره ليورد في ترجمته ، فغاطه ابن باجة مغالطة احقته عليه ، فذكره بالقبيح . ولكن بعد مدة ارتفعت تلك العداوة ، ثم حصل التفاهم بينهما فذكره في المطمح بالذكر الجميل والوصف الحسن .

فظاهر مما تقدم ان الذي جعله ما حداً أوزن ديفاً هو الغرض الشخصي الذي لا مطابقة له مع الواقع . بل الحقيقة انه مسلم حسن العقيدة ذو دين ومروءة ، واليك بعض الافوال الصريحة بتوحيده واسلاميته .

قال ابن ابي اصيبعة - انه كان يقول دائماً : حسن عمالك تفر بخير الله سبحانه
وقدرتي امة بقوله

فياركب النون الارسول يبلغ روحها ارج السلام
سأت متى اللقاء فقيل حتى يقوم الهامدون من الرجام (۱)

(۱) جمع رجم بفتح حين وهي القبور

ومثله قوله في رثاء الامير ابي بكر ابن ابراهيم

ايها الملك قد لعمرى نعي الحجة ناعيك يوم قمنا فتحنا
كم تقارعت والخطوب الى ان غادرتك الخطوب في الترب رهنا
غير اني اذا ذكرتك والدهر اخال اليقين في ذلك ظنا
وسألنا متى اللقاء فقالوا الحشر قلنا صبراً عليه وحزننا

واما ما كان من آرائه الفلسفية ، التي جعلها خصاؤه سداً الى تكثيره ، فهو رأي فلسفي حكيم ، لاعلاقة له بالدين والمقيدة ، شان كل فيلسوف وحكيم ، فليس من للانصاف . واخذته به .

تلاميذه

تلاميذ ابن باجة كثيرون وكلهم حكماء مشهورون ، نذكر لك اشهرهم ؛ وهم ثلاثة الأول - ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن الامام الغرناطي ، وكان اكثرهم اتصالاً به حتى حضر وفاته ودفنه بنفسه ، الثاني ابو الحسن علي المعروف بتلميذ ابن باجة المتوفى في مصر ، والثالث ابو الويد بن رشد . الحكيم الفيلسوف الشهير ، وقيل ان ابن رشد هذا كان بعد ابن باجة ، ولم يبلغ عصره ولكن تلمذ على كتبه وتصانيفه ، وتخرج عليها .

مؤلفاته

لهذا الفيلسوف الذي عاش شاباً ولم يبلغ الكهولة ، تصانيف ومؤلفات كثيرة قد يعسر على من اراد قياسها بعمره اللائق بالتأليف ، ان يعترف صحتها ، بل قد ترجمت اكثرها الى اللاتينية ، وكانت تدرس في اروبا مدة . قال ابن طفيل بعد ذكر ما كان عليه ابن باجة من توفيق التوفيق ، وسعة الفكر ، وتفوقه على اهل عصره : انه توفي مأسوفاً عليه . لان مشاغل الدنيا ، وكوارث الحياة ، وموته قبل اوانه ، قد عاقته كلها عن فتح كنوز علمه ، فن اهم ما خلفه من الكتب غير تام ، وما كتبه كان على عجل ، وجاهل في مسوداتها .

والمعروف من مؤلفاته - شرح كتاب السماع الطبيعي لارسطو ، وقول علي
بعض الاثار لارسطو ايضا ، وقول علي كتاب الكون والفساد ؛ وقول علي كتاب
الحيوان لارسطو ، ورسالة الوداع ؛ وكتاب اتصال العقل بالانسان ، وكتاب القوة
النزوعية ، وكلام في الغاية الانسانية ، وكتاب في الاسم والمسمى ، وكتاب في
المزاج بما هو طبي ، وكتاب في تدبير المتوحّد ، وكتاب في الادوية المفردة ،
واختصار اختصار الحادي الي غيرها كثير

ادبه وشعره

علي انه كان ادبياً شاعراً ، ناظراً رقيق الطبع ، انيق الشعر ؛ لم يكن كثيراً ،
لانشغاله بالعلم والفلسفة ، وقد كان نظمه كنظم اكثر الفلاسفة ، ممزوجاً بنظرات
فلسفية عادة . ومن شعره يخاطب ذا الوزارتين ، يزيد ابن مجاهد ، وهو في الحبس

لعلك يا يزيد علمت حالي ، فتعلم اي خطب قد لقيت
واني ان بقيت بمثل ما بي فمن عجب الليالي ان بقيت
يقول الشامتون شقاء بخت لعمر الشامتين فقد شقيت
أعندهم الامان من الليالي وسألهم بها الرفن المقيت
وله ايضا قوله :

ضربوا القباب على اقاحه روضة خطر النسيم بها ففاح عيرا
وتركت قبي سار بين حمولهم دامي الكلوم يسوق تلك العيرا
حلا سأت اسيرهم هل عندهم عان يملك وهل سألت غيورا
لاو الذي جعل العصون معاطفا لهم وصاغ الاقحوان ثغورا
مامر بي ربح الصبا من بعدهم الاشبهت له فعاد زفيرا
وله في غلام حبشي كان يهواه ، وقد اسر :

يا شائقي حيث لا اسطيع ادركه ولا اقول غدا اغدو فالتقاء
اما النهار فليلي ضم شماتته علي الصباح كاخراه

اغر نفسي بآمال مزخرفة منها لقاءك والايام تأباه
وقال وقد اخبر بموته في الاسر :

الا يارزق والاقدار تجري بما شئت نشا اولاً نشاء
أنت مطارحي شكوى فتدري وادري كيف يحتمل القضاء
يقولون الامور تكون دوراً وهذا فقده فمتى اللقاء

وقال وهو ينظر الى القمر وقد خسف ، ذا كراً محبوبه :

شقيقك غيب في لحده وتشرق يابدر من بعده
ولكن خسفت فكان الخسوف حداداً لبست على فقده

وقال وقد ينس من الحياة بعد ان سمع بتصميم القوم على قتله :

اقول لنفسي حين قابلها الردى فراعت فراراً منه يسرى الى يمني
فمني تحمدي بعض الذي تكرر هينه فقد طالما اعتدت الفرار الى الاهني

الى غير ذلك من الشعر الكثير الجيد ، والنظام البديع المتين

۱۹۵ - محمد بن يحيى الحاكم * *

محمد بن يحيى الحاكم ، ذكره ابو الحسن الباخري ، في دمية القصر ، في القسم
السادس ، في جملة شعراء خراسان ، وقهستان ، وسجستان ، وغزنيه فقال : هو
متنوع في العلوم ، متصرف في الفقه ، والوعظ ، والطب والنجوم ، اذا افنى حل
عقد المشكلات ، وان وعظ شرح قلوب العصاة ، واذا عاج سد طريق الموت واذا
نجم نم عن السموات ، وله شعر بارع . وترسل بالغ . وقد انشدني نفسه قوله :

ألا أما الدنيا متاع فخاها فان المنايا الالمانى بمصاها
فحتى متى ترجو انى وهي ضلة وحتى متى تخشى الردى فداها
لك الخير فاسمع انى لك ناصح منى امس فاسمع اليوم ينمك في غد

(*) دمية القصر لابن الحسن الباخري

وله أيضا قوله :

أليس عجيباً ان ترى كل عاقل له امل والموت قبل حصوله
فقبل تارك دنياه قبل نزالها وهن عابر للقبر قبل نزوله
وقال ايضا متغزلا :

أحبابنا قد فرق البين بيننا فما منكم بد وما عنكم صبر
ويوم وقتنا نوداع كأننا وقتنا على جمر وان لم يكن جمر
أخامت لنا من جانب الخلد عادة نمت لو ان النواد لها خدر
ووردية الخدين مضمومة الحشا اذا ما تجلى وجهها اظلم الشعر
فبو كان ذا صبحاً ما طمع اللدجى ولو كان ذا ليلاً ما سطع الفجر
أشارت اليها بالسلام فودعت ولا سر الا وهو عند النوى جبر

وله شعر غير هذا كثير . ولم نعتز على سنة وفاته ولا اولادته

١٩٦ — محمود بن عمرو بن دقيقة * * ٥٦٤ - ٦٣٥ هـ

محمود بن عمرو بن محمد بن ابراهيم بن شجاع الشيباني . المعروف بابن دقيقة . والنائب بسديد الدين . ابو النشاء

ولد سنة ٥٦٢ هـ في مدينة حيني . ونشأ بها وتعلم وبرع واشتهر حتى توفي في دمشق سنة ٦٣٥ هـ

قال ابن ابي اصيبعة : هو الحكيم الفاضل . ذو النفس الفاضلة . والمروءة الكاملة قد جمع من فنون الطب ما تنرق من اقوال المتقدمين . وتميز على ساير نظرائه واضرا به من الحكماء المتطبيين . هذا مع ما هو عليه من المنطرة الفائقة . والنباهة الرائقة . والنظم البليغ . والشعر البديع . وكان ينظم الامثال والحكم . ويحيد الرجز ويسرع في نظمه مع الابداع .

« * * عيون الانباء وغيره »

تلمذ في الطب والحكمة على الشيخ فخر الدين . محمد بن عبد السلام المارديني . ولازمه طويلاً . وكان عارفاً بالكحالية . ومداواة العين بالقدح . كما كان مقدماً بالنجوم . فاضلاً في النحو واللغة .

ولما كان فخر الدين المارديني بمدينة « حيني » وصاحبها يومذاك (نور الدين) ابن « جمال الدين بن ارتق » وكان قد عرض لنور الدين مرض في عينيه . فداواه الشيخ فخر الدين مدة ايام . ثم عزم على السفر . فاشار على نور الدين بن مداويه سديد الدين ابن دقيقة . فعالجه سريعاً . وبرى براءً تاماً . فطاف له بمكة وجراية في صناعة الطب وكان عمره اذ ذاك دون العشرين سنة . كما تقدم هو من نفسه .

وقد خدم في مهنته اولاً - نور الدين بن جمال الدين بن ارتق صاحب حيني « مسقط رأسه » ثم خدم الملك المنصور صاحب حماة . ثم صلاح الدين ثم الاشراف ابا الفتح موسى ابن الملك العادل ابن زنكي ثم غادر حماة الى دمشق . فاستحل في المارستان الكبير . الذي انشده الملك العادل . وهكذا بقي هناك حتى توفي في السنة المذكورة .

مؤلفاته

كان له من المؤلفات شيء كثير . اشتهر منها كتاب قانون الحكيم وهو شرح الندماء ، ورسالة لطيف السائل وتختمة السائل . وهي ارجوزة نظم فيها ما يتعلمه حنين وكليات ابن سينا ، وادوية الباء ، وارجوزة في الفصد ، ورسالة في المطلوب في الماكول والمشروب . ومقالة في الخفيات ، وديوان شعره .

ادبه وشعره

كان المترجم ابن دقيقة كما ذكره ابن ابي اصيبعة وغيره من المؤلفين جيد النظم . بديع المعنى . لطيف الדיباجة . متين الاسلوب . كثير الشعر . دقيقه . ومن

ذلك ما ذكره ابن ابي اصيبعة انه انشده اياه قوله

اقول لنفسي حين ابدت تشوقا
 محالا ترومين النجاة وانت في
 ودونك بحر ان تعديت لجهه
 فان رمت وصلانحو سجنك فاكشفي
 ولا تقبلي نحو الكثيف فتحرمي
 ولا تتركي ما يامر الله ضلة
 ولا تيملي يانفس ذاتك واكثرى (١)
 ولا تغفلي عن ذكرك الاول الذي
 وصات على كره الى الميكل الذي
 وما كان هذا الوصل الا لترجمي
 فعن امم تقضى اياك فاعلمي
 فان تتركي نهج الهدى كنت في غد
 فعودي الى باريك يانفس ترتقي
 حليفة هم دائم وكآبة
 مخلاة ممنوعة ومهانة
 مبوأة دار الهوان مذالة
 سبيل الهدى يانفس عند ذوى النهى

الى العالم الاعلى رويدك يانفسي
 الممالك من حبس الطبيعة والحس
 امننت وفزت بالخلاص من الحبس
 غطاءك وانضى ما عاينك من اللبس
 مجاورة الاطهار في حضرة القدس
 فتبقى بحس الدهر بالشك واللبس
 التفكير فيها واهجرى كلما ينسي
 به قامت الافلاك والعرش والكرسي
 به اعتضت بالدهر الطويل عن الانس
 منزهة بالعلم عن وصمه الوكس
 لا خراك ما ينجيك من ظلمة الرمس
 كن باع راس المال بالثمن البخس
 اليه والادمت في العالم المنسي
 مجاورة اهل الدناة والرجس
 مبدلة بعد التعمم بالتعس
 ومحشورة في زمرة الصم والخرس
 اشد وضوحا من سنا البدر والشمس

وله كما في عيون الانباء من قصيدة طيبة قوله :

توق الامتلاء وعد عنه
 واكثر الجماع فان فيه
 ولا تشرب عقيب الاكل ماء
 وادخال الطعام على الطعام
 لمن والاه داعية السقام
 لتسلم من مضرات عظام

(١) الالف لا تحذف في الدرج لانها همزة قطع وهنا تحذف للضرورة فتأمل

ولا عند الخوا والجوع حتى تلهى باليسير من الأدام
وخذ منه القليل ففيه نفع لدى العطش المبرح والأوام
وهضمك فاضلته فهو اصل وستهل بالايارج كل عام
وفصد العرق نكب عنه الا لدى مرض رطيب الطبع حام
ولا تتحركن عقيب اكل وصير ذاك بعد الانضمام
لكيلا ينزل الكيلوس فجأ فيدخل في المنافذ والمسام
ولا تدم السكون فان فيه تولد كل خاط فيه خام
وقال ما استطعت الشرب بعد الرياضة واجتنب شرب المدام
وعدل مزج كاسك فهي تبقي الحرارة فيك دائمة الضرام
وخل السكر واهجره مائياً فان السكر من فعل الطعام
واحسن صون نفسك من هواها تنز بالخلد في دار السلام

وقال ايضا في الطب :

غرض الطب يا اخا االب عرفان مبادئ ابداننا والاصول
قبل حالاتها وما توجب الحالات فيها وما بها من دليل
لتدوم الابدان موجودة الصحة منا وذلك بالتعديل
وتزال الامراض ان امكن الحال وذا بالافعال والتعديل

وقال فيه ايضا :

اذا ما اشتبهى ذو غلة بعض ما به شفاء من الداء الذي حسنت
فلا تمنعه ما الشبهاء فربما تراه وشيكاً بقية الداء من حال
وكان كما قد قيل في مثل جرى من السعدان يبقى هوى صادق نقلا

ومن نصائحه :

لا تصبحن فتى اراك تكافنا وداً واضمر ضد ذلك بطبعه
واهجر اخك اذا تنكر وده فالعضو بحسم دأوه في قطعه

وقال :

ارى كل ذي ظلم اذا كان عاجزاً
ومن نال من دنياه ما كان زائداً
وكل امرء تلقاه للشر مؤثراً
وقال: وما صاحب السلطان الا كراكب
فان عاد منه سالم الجسم ناجياً
وقال متغزلاً :

واهيف القدي قاني الخدم تيمني
لو حل في القلب ثان غيره وثني
ولو جنيت جنى ما كان غارسه
ولو وحق هواه زار في حلمي
الغنى فوادي ومغناه الفواد فهل
وقال راثياً ولده يقوله :

بنى لقد غادرت بين جوانحي
واغربت بالاجفان بعد رقادها
فاست ابالي حين بات بمن نوى
وقال اناس يصغر الحزن كلما
وكنت صبوراً عند كل ملة
كلمات فوافيتك النون وهكذا
وقال ايضاً وقد نظر الى قول الامام علي بن ابي طالب عليه السلام - انظر الى ما قال
ولا تنظر الى من قال :

لا تكن ناظراً الى قائل القول ل بل انظر اليه ماذا يقول

(۱) الغاني المستغني بحسنه عن تحسنه

وخذ القول حين تلفيه معقو لا ولو قاله فتى مجهول
فنباح الكلاب مع خسة فيها على منزل الكريم دليل
وكذاك النضار معدنه الا رض واكنه الخطير الجليل
وله شعر جيد كثير لا معنى لذكر اكثر من هذا وان كان كله مليح .

١٩٧ محمود بن مسعود قطب الدين الشيرازي (*)

٦٣٤ - ٧١٠ هـ

محمود بن مسعود بن مصاح الشيرازي المكنى بالعلامة الشيرازي ابي الشفاء والملقب
بقطب الدين .

ولد في صفر سنة ٦٣٤ هـ في كازرون وقيل في شيراز ، وتوفي كقول النوطي
١٤ رمضان سنة ٧١٠ هـ في تبريز ، امام علامة ، ذوفنون فيامة ، متكلم لا يشق
غبارده ، ومحقق لا تترك اسراره .

كان ابوه طبيباً ، وعمه من الفضلاء ، فقرأ عليها ، وعلى الشمس انكبي ، ووالده
كاد حتى برع في الطب ، وعين طبيباً في المارستان المظفري في شيراز ، بعد ان
مات ~~ابوه~~ ابن اربعة عشر سنة ، ثم قصد الحكيم الفيلسوف العظيم ، شيخ
الامامية « النخير » في « المعروف » بالخواجه « وزير الملك » هلاكوه « فتح
بغداد - ولازمه ، وقرأ عليه تأليفه في الفاسنة والهيئة ، واكمل عليه الرياضي ، وبرز
في كل ذلك ، وكان الخواجه يسميه « قطب فلك الوجود » وسافر معه الى خراسان
ثم رجع الى بغداد ، وسكن النظامية ، واكرمه صاحب الديوان ، واجتمع (به) الخواجه
« وبايعا » فقال له « ايما » : انت افضل تلامذة هذا - وأشار الى الخواجه
الدين - وقد شارف الموت ، فاجتهاد ان لا يموتك من ناله ، ثم قال قطب الدين
قد فعلت ، ولم تبقى لي حاجة بالزيادة ، ثم انه رحل الى الروم ، فاكرمه صاحبها ،
وولاه قضاء « سيواس » و « ملطية » ثم قدم الشام رسولا من جهة الملك ، احمد

(*) جمع الفصحاء ومعجم الاطباء

وما قتل احمد، ذهب قطب الدين الى « ارغون » فاکرمه، ثم سكن تبريز مدة
ينشر العلم والفلسفة والطب، حتى توفي فيها ودفن في مقبرة « خربنداب » وقيل
اوصى ان يدفن الى جانب القاضي، ناصر الدين، عبد الله بن عمر البيضاوي.

اصرافه وصفاته

قال ابن الفوطي: كان قطب الدين دائم الفكر والكتابة، وكاد القلم ان لا يفارق يده
وكان الناس يجمعون اليه، ويمتسبون من فوائده، وكان مزاحاً طيب المآورد،
لطيف المحاوره، كريم الاخلاق كثير النكات الادبية. منها انه لما سمع بان الخواجه
رشيد الدين، النضل ابن ابي الخير ابن عالي الهمداني المتطيب، قد شرع في تفسير
القرآن المجيد، قال لاصحابه: اذا لم يبق لي الا ان اهتم ان افي تفسير التوراة (مستهنزاً)
وما سمع انه وصل الى تفسير قوله تعالى حكاية عن الملك: لا علم لنا، قال: يجب ان
يقف على هذه الآية، ليكون صادقاً في مقاله عن نفسه. وما بنى مولانا، اصيلاً
الدين الحسن بن نصير الدين، مسجداً بظاهر تبريز، واستدعى، القطب وجماعة
من العلماء، واخذوا يصفون الحراب، فقال القطب: ما فيه الا ان قبلة منحرفة
اشارة الى معنى كان بينهما.

وله مثل هذه النكات كثير، وهو في مثل ما هو فيه من العظمة والهيبة والحلاوة
كان لا يحتمل همّاً حياً سمحاً لا يدخر شيئاً، بل ينفق ماله على تلامذته، وقد ادب
نفسه ليلا ونهاراً في القراءة والتحصيل والبحث الى ان فاق واشتهر في الافق، وهو
مع ذلك، عزيز النفس، عالي الهمة. يوثر اسداء الخيرات الى الخلق بقلمه وكلمه
ويسعى لهم بيمته وقته. كثير الحفظ الاخبار والحكايات والاشعار والنقاطات
باللغتين العربية والفارسية.

قال الذهبي: وكان قوي النفس يخاطب السلطان كما يخاطب اصحابه. مع ابن وحسن
خلق ولم يكن يتكف في مابس، ولا يتصدر في مجلس. وكان كثير الشفاعات. وقيل
انه كان يتدين بدين العجائز. ويحب صلوة الجماعة، ويخضع للفقراء. ويوصي بحفظ

القرآن . وتتقاصر اليه نفسه اذا مدح بالعلم
قال صاحب معجم الاطباء : وكان يجيد اللعب بالشطرنج ويلعب به . كما كان
يتقن الشعبذة . ويضرب بالرباب ويورد من الهزليات الوانا بحضور الساطان
« خدا بنده » ابن « هلا كوخان »

مؤلفاته

قال الذهبي : كان العلامة قطب الدين . اذا اراد تصنيف كتاب . صلى
وصام . ولازم السهر حتى يكمله .
ومن مؤلفاته الشيرة على كثرتها ، كتاب في اصول الفقه وشرح كتاب ابن
الحاجب والاختيارات المظفرية وكتاب شرح المفتاح للسكاكي وشرح كليات ابن
سينا والتحفة في علم الهيئة ، وكلها صنفتها في « سيواس » ونا رجع الى تبريز ، والتي
فيها عصا الترحال صنف كتاب - درة التاج في الحكمة ، وكان قد صنعه الملك
« دواج . ملك كيلان » وكتاب اذا فعلت فلاتي ، وهو كتب غريب الوضع
اخذ فيه ما أخذ على من لم يفهم قوله وصرفه الى غيره صنفته مولانا (اصيل الدين)
الحسن ابن نصير الدين - الى غير ذلك من المؤلفات التي يضييق عن ذكرها
هذا المختصر .

وقرأ عليه بعض المحضين ، كتاب مفتاح العلوم الذي صنفته (سراج الدين)
الخوارزمي ، فصنف له (مفتاح المفتاح)

اربعون شهره

كان العلامة الشيرازي . على غزارة علمه ، وعظيم مكانته وعلاجه بصيف
الروح ، اريحي الطبع ، له قريحة شعرية وقادة . غير ان الشغلة بالعلوم تمنعه من نظم
الشعر ، لذلك كان مقالا عند الضرورة . اول بيان امور علمية او ما شبه ذلك ، فمن
قوله شاكرآ تلاميذه الذين مدحوا كتابا له ، بقصائد ومقطعات ومدحود ايضا فيها

حيث يقول :

جزى الله خيراً والجزآء مضاعف
 جزاهم آله العرش افضل ماجزى
 ساذكرهم طول الحياة بصالح
 واتى عليهم واحداً بعد واحد
 واسأل ربي ان يطيل بقائه
 أولئك اخوان الصفاء وطالما
 هم اليوم مازالوا كراما اعزة
 لهم حسب ذاك ومجد موطن
 هم اوضحوا لي نهج كل فضيلة
 هم علموني كيف اتى عليهم
 وأني وان اسدوا على لعارف
 هديت واهديت المسرة آفا
 وانت اخ واف لمن لا اخ له
 ومن برهم بي انهم يرتضون ما
 دعوني الى امر بعيد مناله
 اشارو بمفتاح العلوم وحله
 فليت دعواهم سميماً وطائماً
 وجردت رأياً ثاقباً وعزيمة
 وبينت منه ما ارادوا بيانه
 وسهلت منه وعره فمهافتوا
 وملت الى ابوابه وفصوله
 كسفت مجياد الجميل فابصروا

موالي اثنوا بالذي لست اهله
 فقد رفعوا قدري واعلوا محله
 واهدي لهم سهل القريض وجزله
 واشكر حسناه واشكر فضله
 ويوسع حسناه ويسبغ ظله
 منحهم اصغى الهوى واجله
 لهم شرف سامي السالك وحله
 واصل كريم شابه الفروع اصله
 ملكت بها عقد الثناء وحله
 فقد غاب عنى الشعر الأافله
 فقل للذي اسدى الجميل ودله
 فانت الذي احسانه زان فعله
 وانت اب ير لمن لا ابا له
 اقول ويستسقون وبلى وطله
 فقلت لنفسي طاوعي واعله
 وغيري تفاني اوالى ان يحله
 وما في وطابي منه قدمت بذله
 هتكت به احجب الكتاب وسببه
 ودلته فاستحسن الناس دله
 عليه وبالمعقول ايدت نقله
 فاودعتها در الكلام واعله
 من الحسن مالم يبصر الناس مثله

وقالوا لقد نلت الذي لا يناله سواك واؤتميت الخطاب وفضله
واعطيت ما لم يعط سبحان وائل واحرزت غايات الفخار وخصله (۱)
وذلك من فضل الآله ومنه عليك وان الامر لله كله
واني وان جاريت كلا بقبله فما الفضل إلا للذي قال قبله

۱۹۸ - محمود بن يونس الطيب (*) (۱۰۰۰ - ۱۰۰۸ هـ)

محمود بن يونس بن يوسف الاعرج الحنفي ، الطيب الخطيب ، الشيخ شرف الدين
رئيس الاطباء ، وخطيب الخطباء .

قرأ الفقه على عبد الوهاب ، والطب على ابيه ، والقراءات والتجويد على الشهاب
احمد الطيبي ، وولي امامة المقصورة بالجامع الاموي سنتين ، وولي خطابته ايضا ،
وخرج سنة ۹۶۷ هـ . واخذ بمكة عن شيخ الاسلام ، الشهاب احمد بن حجر الهيثمي ،
وعن الحافظ ابن فهد ، وكان حسن الصوت والقراءة ، وله شعر متوسط .

مرض بالفالج نحو سنتين ثم مات سنة ۱۰۰۸ هـ ودفن بمقبرة باب الصغير بالقرب
من ضريح سيدي بلال الحبشي وكان يقول قبل مرضه الذي توفي فيه :

بقراط منلوجاً مضى لسبيله ومبرسا قدمات افلاطون
وابوعلي قدم مضى من سحجه يوماً وليس يفيد القانون

۱۹۹ - محفوظ بن عيسى النبلي (*) (۱۰۰۰ - ۱۰۶۰ هـ)

محفوظ بن عيسى النصراني النبلي الطيب الاديب الشاعر ، من اهل النبل
ونسبته الى النيل ، وهي قرية كانت على الفرات من سواد الكوفة بين الكوفة وبادية حارون وسرف
ايضاً بالواسطي ، لانه كان نزيب مدينة (واسط) المعروفة اليوم ببلدة (الحلي) في

(۱) اصابة الغرض ويقال احزر خصله واحصاب خصله اي غلب ج حصول

(*) معجم الاطباء عن خلاصة الاثر وفوائد الارتحال

(*) شعراء النصرانية للاب لويس شيخو ، تاريخ الحكماء ، للقفطلي

اواسط العراق من لواء الكوت ؛ وهو من اطباء القرن السادس الهجري .
قال جمال الدين ابن القفطي في كتابه ، تاريخ الحكماء : محفوظ بن عيسى المسيحي
الحكيم ابو العلاء النيلي نزيل واسط ، كان طبيباً فاضلاً نبيلاً مذكوراً في وقته ،
عالماً بصناعة الطب ، مرتزقاً بها ، جميل المشاركة ، محمود المعالجة ، وله مع ذلك ادب
طري ، وخاطر في النظم سري ، وكان موجوداً بالعراق سنة ۵۵۹ هـ .

وذكره عماد الدين الاصفهاني ، في خريدته فقال : الحكيم ابو العلاء محفوظ
سكن واسط ، وعرف بها واكتسب بالطب ، وكان فاضلاً عالماً ، مرضي الصفة في
مداواة المرضى ، مستقيم الرأي في تسقيم السقيم ، لم ينزل يتردد الي في مدة اقامتي
بواسط استطبه ، واجد بمنة الله بطبه من الصحة ما استجبه ، وكان لهجاً بالالغاز ،
ولا يسمعه من ذلك شديد الاهتزاز ، واشعاره فيه مستقيمة الصدر ، سليمة الاعجاز
توفي في اوائل سنة ۵۶۰ هـ

ادبه وشعره

قال الاب لويس شيخو ، في كتابه (شعراء النصرانية) : لم نقف لمحمود علي
شعر سوى مارواد عنه عماد الدين الاصفهاني ، في الالغاز ، قال : ومما انشديه
لنفسه بواسط ، تغزاً في العقل ، اذ قال :

فانه في اختفائه لصرّ	ما حاضر لا يرعى له شخص
يشوب وقتاً ضياء غمض (۱)	يضى في البيت كالسراج وقد
رجحان كمية ولا نقص	يبين نقصانه وليس له
رأيت ميلا بالعدل يختص	ابكته عادل بميل وما
وقد يرى انه (۲) عاجز نكص	يزم جيش الخطوب مقتدراً
بهم يتم الضلال والنقص	اعوانه عدة ثمانية (۳)

« ۱ » الغمض هو العيب او النقص او الضعف

« ۲ » بتحقيق النون

« ۳ » يريد بانثمانية الحواس الخمس والخيال والحس وقوة الارادة

فهبو كنوح في الفلك مستتر وهم كاصحابه اذا احصوا
فقد كسفت الغطاء مجتهداً حتى بدا من ظهوره نفص (١)
قال العماد : وانشدني لنفسه لغزاً في الزمالة قوله :

يا عامما يستفهم	عن كل ما يستهم
ما حمل عذراء لم	تزن ولا تم
اولادها في جوفها	تحت الضلوع جم
كل له من ثريبها (٢)	عليه ثوب يقسم
شفاها كثيرة	فأعلم واخرم
ليكن لها فرد فم	ورأسها هو النجم
من الجنان اخرجت	والججم تسند
وما اتت جريمة	ومثابها لا يجرم
بل فضلت عند	الانام ظاهر يقسم
امثالها بينهم	ذات صفت تعبد
فابعض منها حكمة	بعين فيما يخكم
وابعض منها في	الصدور جالس يختلم
كل يرى حقوقه	عليه فرضا يعم
ومن شير امره	اذ مثابها لا يكتم
ان بها شفى السقيم	والنجم نفعه
وقد كسفت مرها	وعند هذا الحتم

وله لغز في النار وارتفاع لمبيها من الارض :

ما صورة كونه ريبا	من عالم الجنة والانس
فاصبحت الانس معشوفة	تبدى اليهم لذة النفس

(١) الظاهر انها بالغاء فيكون معناها كثرة الضحك او مرغته

(٢) الشجم الرقيق

فما لها من بعدها رجعة الى محل الوصل والانس
ماهي يامن قد غدا عالماً محل مايلغز في الطرس
وروى عنه ايضا، العماد الاصفهاني، لغزاً في الناي (آلة طرب) وهو قوله:

ومملوك رشيق التمد الى به تلهو وتتهج النفوس
صموت ناطق ارق نؤوم عجيب شخصه شخص نفيس
ويوحش ذكره ربع التصابي ولولاه لما انس الجليس
له رأس يخالف منه جسما بلا رجل ففسر ماتيس
اذا ما بان منه ظل ميتاً واما عاد عاوده الحسيس
يش انين صب مستهام مشوق قد نأى عنه انيس
وليس بدي صبايات ليهوى ولكن الهوى فيه حبيس
وله معمياً في غلام اسمه (سعيد) قوله

وذي غنج عاقت هواه دغلا فبالبني بطرف بابلي
له اسم ضد حلي في هواه ففتشه تجده بغير عي
اذا اسقطت حرفاً منه يوماً فذلك يوم افراح وزي
وان اسقطت ثانيه اتباعاً غدا مولى ابي
وان اسقطت ثالثة اختياراً يصير اسماً لعبد ارمني
وان اسقطت رابعة اضطراراً اتي نوع من المشى الوحي
فان تك ذا حجباً واخا حاج ففسر يا اخا القلب الذكي

٢٠٠ - مختار بن الحسين ابنه بطرسه (*) ٠٠٠ - ٤٥٨ هـ

مختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون بن بطران، الطبيب البغدادي النصراني
المكنى بابي الحسن.

كان مشهوراً بوفور علمه ومعرفته، فهو حكيم وفيلسوف، وطبيب حاذق ماهر

(*) الوفيات، شعراء النصرانية

ومعالج ناجع العلاج ، وعالم شاعر ، اخذ الحكمة عن ابي الفرج ، عبد الله بن الطيب العراقي ، والطب عن ثابت بن ابراهيم بن زهرون الحراني الطيب ، و كان معاصراً للطبيب الحكيم (علي بن رضوان) المصري ، وكانت بينهما مراسلات بديعة ، تحول حول الطب والحكمة فقد كان احدهما يبدى رأياً ، فبؤيده الآخر او ينقده ، وقد يؤلف احدهما كتاباً ، فيرد عليه الثاني وينقده وهكذا حتى خرج ابن بطلان من بغداد الى الجزيرة ، والنوصل ، وديار بكر ، ودخل حلب ، واقام بها مدة فاجتهد في فساد الى مصر ، ليقى صديقه ابن رضوان - اذ لم يكن رأى احدهما الآخر طول مدة المراسلة ، والى يناظره مجاسياً لا كتباً ، فدخلها في سنة ۴۵۱ هـ في خلافة ، المستنصر بالله العلوي الفاطمي ، واقام بها ثلاث سنين وحجرت بين الطبيبين النياسوفيين مناظرات كثيرة ، ونوادير شائقة ، ولكن في الاخير ادت الى مخاصبات حتى بلغت المشاعة اللسانية التي احدثتها المغالبة في المناظرة ، فخرج ابن بطلان من مصر مضطرباً على ابن رضوان ستماً من كثرة الاسفار .

ولما الف كتابه (دعوة الاطباء) جعل لابن رضوان اسم (تمساح الجن)

لتبجح صورته ، ثم هجاه بابيات ، منها

فلما تبدى للقوابل وجهه نكصن على اعتابهم من الندم

وقان واخنين الكلام تسترا الا ليقنا كئنا كئنا في الزحمة

فلما سمع ابن رضوان بها ساءه ذلك فالف كتاباً ذكر فيه الاعتذار عن قببح الصورة بقوله : ان الطبيب الفاضل لا تنعمه جودة الخلقه ، وجمال الصورة . وانما يراى به جودة فطرته وخبرته بالعلوم الحكمية والطبية ، وكثرة معرفته . ووجهه . وسريره . ولما مل ابن بطلان سكنى مصر ارتحل الى (القسطنطينية) وبقي فيها سنين ، ثم غادرها الى انطاكية ، وترهب هناك في احد اديرتها ، وانقطع للعبادة حتى توفي سنة ۴۵۸ هـ على قول الاب لويس شيخو في شعراء النصرانية عن تاريخ حلب ، وقال الزركلي في الاعلام سنة ۵۵۵ هـ والطبيب غريغوريوس سنة ۴۴۴ هـ والاول اصح

وقد كان ابن بطلان اعلم من ابن رضوان في الادب ، وسلاسة العبارة ، وطلاقة
اللسان ، وحلاوة البيان واكن ابن رضوان ؛ اتقن منه في مزارلة الطب ، والتبحر
في العلوم الحكمية .

وكان ابن بطلان اعزب ، لم يتزوج حتى مات ، ولم يخاف احداً ، ولا شيئاً
سوى الكتب ، وهو القائل من قصيدة له :

وما احدان مت يبكي لميتي سوى مجاسي في الطب والكتب باكيا
مؤلفاته

لابن بطلان من المؤلفات كتاب كناش الاديرة والرهبان ، وكتاب شرآء
العبيد ، وكتاب تقويم الصحة في قوى الاغذية ومضارها ، مجدول ، وكتاب في
شرب دواء السهل ، ودعوة الاطباء ، ودعوة القسوس ، وكتاب كيفية دخول
الغذاء في البدن وخروج فضلاته ، وكتاب مدخل الطب ، وكتاب في مداواة
مرض الحصاة ، ورسالة الى ابن رضوان يذكر فيها معايبه ويشير الى خيله بما يدعيه
من علوم الاوائل ، وقد وجدت له في كتاب « الربيع » لمحمد بن هلال بن محسن
نسخة سفرته الى الرئيس « هلال بن محسن بن ابراهيم » طويلة جميلة ، تجدها مفصلة
في تاج الحكماء للقنطي ، عند ترجمته لابن بطلان ص ١٩٣

ادب وشعره

قال الاب لويس شيخو في كتابه « شعراء النصرانية » : يشهد على ادب ابن
بطلان وشعره ابن ابي اصيبعة ، حيث يقول في ج ١ ص ٢٤٣ : ولابن بطلان
اشعار كثيرة ، ونوادير ظريفة ، وقد ضمن منها اشياء في رسالته التي وسمها (بدعوة
الاطباء) وفي غيرها من كتبه . ودعوة الاطباء هذه ، قد عني بطبعها واظهارها
الدكتوران ، بشاره زلزل ، واسكندر البارودي في مصر . ومما في دعوة الاطباء
قوله في اختيار الاصحاب

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب

لان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب
وقيل انها للمتبني ، وقال في منفعة الادوية :

وان الرء حين يسرحلو وان الحلو حين يضر مر
فخذ مرأ تصادف منه حلوا ولا تعدل الى حلو يضر

وقال في نكبات الزمان عندما فقد اصحابه الاعزاء

عين الزمان اصابتنا فلا نظرت وعذبت بعذاب المهجر الوانا
قد كنت اشفق من دمعي على بصري واليوم كل عزيز بعدكم هانا

وقال ايضا :

انما دنيائي تنسي فاذا ذهبت نفسي فلا عاش احد
ليت ان الشمس بعدي غربت ثم لم تطمع على اهل البلد

وقال في مصالحة العد

وكم من مرتد للصالح ثوباً فلم ينجح بذلك الارتداد
لان الجرح ينقص بعد حين اذا كان البناء على فساد
ومما انشده في البطنه والشره قوله :

كم اكلة ادخلت حشا شره فاخرجت روحه من الجسد
لا بارك الله في الطعام اذا كان هلاك النفوس بالعد
الى غير ذلك من الاشعار البديعة الجميلة .

٢٠١ - المصدر ابن اسدونه (*) (عيون الانبياء)

المصدوم ابو الحسين ابن اسدون ، ذكره ابن ابي احيبعة في كتابه (عيون الانبياء)
في طبقات الاطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب ، واقاموا بها . وقد اشتهر بالمصدوم
حتى صار له علماء ، وهو تلميذ ابن مروان عبد الملك بن زهر الاندلسي اليبادي .

(*) عيون الانبياء ج ٢ ص ٧٩

وكان دينا ، كثير الخير ، معتنيا بصناعة الطب ، مشهوراً بها ، اديباً شاعراً ، ولد ونشأ في بلدة اشيباية ، وكان مقيماً في البلاد ، ويحضر عند المنصور ، ويطلبه في اوقات المداواة والعلاج .

توفي سنة ۵۸۸ هـ في اشيباية . ولم نعر على ولادته ، ولم نجد له شعراً .

۲۰۲ - المظفر بن احمد الطبيب (*) ...

المظفر بن احمد الطبيب الكامل ، ابو الفضل الاصفهاني ، المعروف باليزدي . فارق اصفهان طفلاً ، واقام بالشام حتى تعلم الطب والادب ، ونظم الشعر ، ورجع الى اصفهان في ايام « ملكشاه » وهجا بلده اصفهان فقال :

هي تربتي لكنني فارقتها طفلاً ولم اعبق باؤم ترابها
شبانها ككبوها وكبوها كشيوخها وشيوخها ككلاها
وذكر له العماد الاصفهاني قوله :

اذا لم يكن لي منك جاد ولا نلى ولا عند ما يعتاني الناس موئل
فكل سلام لي عليك تكرم وكل التفتات لي اليك تفضل
وقد عارض الحماسة ، كل بيت بيت من نظمه ، ولم نجد نسختها ، غير انه يقال انها موجودة في خزانة الكتب بمدرسة النظام باصفهان ومن شعره قوله :

عذري من البدر الذي مد علقته وامكته مني ضنا (۱) بطلوع
هجرت هجوعى مد جفاني خياله وهل كان يبقى للخيال هجوعى
عند الله عن لا يزال صدوده يفيض دموعى او يفيض (۲) ضلوعى

ولم نعر على وفاته غير انا نعلم انه كان حياً في زمن ملكشاه في اصفهان

(*) القفطي في تاريخه ص ۲۱۵

(۱) كذاورد ويقصد بنخل

(۲) يفيض اى يكسر

٢٠٣ - مفضل بن ابراهيم الدمشقي (*)

٦١٠ - ٦٨٦ هـ

مفضل بن ابراهيم ابن ابي الفضل ، رضى الدين ابو الفضل الدمشقي الطبيب

الشهير .

ولد سنة ٦١٠ هـ وتوفي سنة ٦٨٦ هـ ودفن بسفح قاسيون . كان طبيباً حاذقاً جيد المعالجة ، ديناً ورعاً ، صالحاً ، حسن الاعتقاد ؛ كثير المحبة للخير ، تام الفضيلة سافر الى البلاد « بركة خان » وخدمه ، وحصل على اموال كثيرة نهبته عند عودته الى دمشق ؛ وعرضت عليه رياسة الاطباء فاباها ، وقد روى عن مشايخ كثيرين في وقته ، وخطه في الاجازات كثير .

وكان له في النظم يد لا تنكر ، من ذلك قوله ، دو بيت :

الشمعة قالت بلسان الحال البعد عن السير يرى اوصائي
هاقابي كيف حاله انت ترى النار به تذيب قلمي البالي

٢٠٤ - مفضل بن هبة الله ابن الصنينة (*)

٦٧٠ - ٠٠٠ هـ

مفضل بن هبة الله بن علي الحيري الاسناني ، ويعرف بابن الصنينة ، كان ذكياً جداً ، اشتغل اولاً في النظم والاصول ، وتميز في ذلك ، ثم اشتغل بالاعتقولات ، فغاب عليه الطب والحكمة والمنطق والفلسفة وتخرج في الطب من اهل بلاد علاء الدين ابن النفيس ، وصنف في الدرياق مجلدة ، وتوفي في القاهرة في حدود

سنة ٦٧٠ هـ

(*) معجم الاطباء

(*) الطالع السعيد اللادفوي

وله نظم رائع ، وقد رأيت بخطه قصيدة مدح بها بعض الأمراء ، وهي قوله :
 زفرات اضاعه وفيض شؤنه تنبيك عن اشواقه وشجونه
 ذكر الموى فاشتاق اطيب عيشة سافنت به فوهت عقود جنونه
 صب يعالج من لوا عيج وجدده وجواه ماجهر الغضا من دونه
 دنف بكى مصابه حساده ورثت عواذله انفرط حنينه
 يخفيه عن عواده سقم به باد فما يبيديه غير انينه
 حسبي وشاة من دموعي بدات شك الرقيب وظنه بيقينيه
 والذنب لي لا للدموع لانتى اودعت سرّ الحب غير امينه
 الى آخرها وهي طويلة بديعة ، وله شعر غير ذلك لم نعثر على جيده

٢٠٥ - موسى بن يونس بن منعم (*)

٥٥١ - ٦٣٩ هـ

موسى بن يونس بن منعم بن مالك بن محمد ، الحكيم الطبيب ابو عمران كمال الدين العالم الفقيه الشهير .

ولد يوم الخميس ١٥ صفر سنة ٥٥١ هـ بالموصل وتوفي ١٤ شعبان سنة ٦٣٩ هـ ودفن في تربتهم المعروفة بهم ، عند تربة غسان ، خارج باب العراق ، كما ذكر ابن خلكان .

كان علامة زمانه في كثير من العلوم ، واوحد عصره في فنون الاوائل ، وقدره العلماء ، وسيد الحكماء في وقته ، قد اتقن الحكمة ، وتبهر في ساير العلوم ، لاسيما علوم الشريعة من فقه واصول ، كما كان مبرزاً في الفلسفة والطب والهندسة و كان مدرساً له حائقة تدريس كبيرة ، يحضرها العلماء والفضلاء ويقصدها المشتغلون من كل فج

(*) الوفيات لابن خلكان ، عيون الانباء ، محبوب القلوب

قال ابن خلكان : تفقه في الموصل على والده ، ثم توجه الى بغداد سنة ٥٧١ هـ و اقام بالمدرسة النظامية يشغل على السيد السلمي ، ولكن المدرس بها يومئذ ، الشيخ رضی الشيرازي ، ودرس الخلاف والاصول وبحث الادب ، على الكمال ابي البركات ، عبد الرحمن بن محمد الانباري ، وهكذا عكف على الاشتغال حتى اشهر فضله ، وتبحر في جميع الفنون ، وجمع من العلوم ما لا يحصيه غيره ، وتفرد بعلم الرياضه وكان ذا دراية تامة مضافا الى الحكمة والمنطق والآلهي والطب ، بالرياضه من اقليدس والهيئة والمخروطات والمتوسطات والمجسطي وانواع الحساب المفتوح منه الجبر والمقابلة ، والاورثما طيقي ، وطريق الخطأين ، والموسيقى ، والمساحة ، وغيرها ، وقد استخرج في علم الاوقات طرقا لم يهتد اليها احد . وكان له في التفسير ، والحديث وما يتعلق به واسماء الرجال ، يد جيدة كما كان يحفظ من التواريخ ، وايم العرب والاشعار ، والمحاضرات ، الشيء الكثير وبالجملة فانه كان مجموعة من الفنون ، لم يسمع عن تقدمه انه قد جمعها سواه .

وذكره ابو البركات ، المبارك بن المستوفي ، في كتابه تاريخ اربيل ، بمثل ذلك وقال انه درس في عدة مدارس في الموصل ، وتخرج عليه خلق كثير . وفي الوفيات : انه لما توفي اخوه الشيخ عماد الدين ، تولى هو المدرسة العلانية بمكان اخيه ولما فتحت المدرسة القاهرية تولاهما رأساً ، ثم تولى المدرسة البديرية وكان لغلبة العلوم العقلية عليه بهم في دينه ، سألوه الله ، وكانت تعزبه غفلة احيانا لاستيلاء الفكرة عليه في هذه العلوم . ولذلك عمل فيه العبد ، ا علي الصنهاجي شعراً فقال :

اجدك ان قد جاد بعد التعبس غزال يوحى لي واصبح يوحى

وعاديتها الصهباء من فيه مزجها كرفة شعري او كسين ابن يونس

وذكر عنه ابن ابي اصيبعة ، وغيره ، اموراً كثيرة اشبه ما يكون بالسحر . اعرضنا عن ذكرها ، لبعدها عن العقل . وخلوها من الفائدة .

مؤلفاته

قال اللاهيجي في كتابه (محبوب القلوب) : وله تصانيف كثيرة منها ، كتاب كشف اشكالات وايضاح المعضلات في تفسير القرآن ، وكتاب مفردات الفاظ القانون ، وكتاب عيون المنطق ، وكتاب في الاصول وكتاب لغز في الحكمة ، وكتاب الاسرار السلطانية في النجوم ، وكتاب التنبية في الفقه مجلدان

اربه وشمسه

قال ابن خلدون نقلاً عن ابن المستوفي ، بعد ان وصفه بالادب والفضل انه قال وقد انشدني نفسه وانفذها الى صاحب موصل ، يشفع عنده :

اش شرفت ارض بمالك رقبها فملكة الدنيا بكم تتشرف
بقيت بقاء الدهر امرك نافذ وسعيك مشكور وحكمتك منصف
ومكنت في حكم البسيطة مثلها تمكن في امصار فرعون يوسف

وقال غيره : وكان ادبياً شاعراً فصيحاً اسفاً ، ومن شعره قوله

ما كنت ممن يطيع عدالي ولا جرى هجره على بالي
ملت كما ملت غادراً وكما ارحخت ارحخت قدرك الغالي

وله دو بيت مشهور وهو قوله :

حتى ومتى وعدكم لي زور مطل واف ونائل مزور
في قلبي حب حبكم مبدور زوروا فعمسى يثمر وصلازوروا

وله غير ذلك كثير طلب في مفصلات الكتب والتراجم .

٢٠٦ - موفق بن شوعب (*) ٥٧٩ - ٥٠٠ هـ

موفق بن شوعب . من اعيان الحكماء وافاضل الاطباء . وكان يهودياً عالمًا بالطب مجيداً في عمه جراحاً . كحالا ماهراً . وكان مع ذلك العلم دمث الاخلاق خفيف

(*) عيون الانبياء وغيره

الروح ، كثير المجنون يلعب بالقيثارة . خدم بطبه الملك الناصر . صلاح الدين عندما كان بمصر وتوفي في اقامه سنة ۵۷۹ هـ . وله شعر جيد ونظم بديع . من ذلك قوله يهجو الطبيب اليهودي ابن جميع :

يا ايها المدعي طباً وهندسة
ان كنت في الطب ذاعاً فام عجزت
تحتاج فيه طبيباً ذا معالجة
هذا ولم تشتف منه فقل واجب
ما هندسي له شكل تهيم به
مجسم اسطواني على الكر

وله في هجوه ايضا . وقيل لابن المنجم المصري الشاعر الدجاء المعروف فيه :

دعوا ابن جميع وبيتانه
فما هو الا رقيم اتي
وقد جعل الشرب من شانته
واكن كما تشرب الخمر حسنه

وقال في النجم الخو بشاني الصوفي المتكشف و كان النجم قد ضرب التوفيق بحجر فتلع عينه . عندما رأى ابن شوعه راكباً و كان من مذهبهم ان يقتل كل ذي ركب في بلاد الاسلام :

لا تعجبوا من شعاع الشمس اذ حسرت
بل اعجبوا كيف اعمى قتلى نظري
وله ايضا قوله :

وروضة جادها صوب الربيع وقد
كان اصغرها الزاهي وايضا
وباح نشر خزامها بما كتمت
هذا ولم نجد له . ولنا بالرغم من شدة تفحصنا في كتب التراجم

و ابن جميع الاسرائيلي هذا ؛ كان من الاطباء المشهورين ، ذكره ابن حجة الحموي في (ثمرة الاوراق) خدم سلطان مصر صلاح الدين ، يوسف بن ايوب ، وحظي في اياه . و كان رفيع المنزلة ، نافذ الامر .

ومما نقل من ذكائه وحذقه في الطب . انه كان جالساً في دكان ، اذ مرت عليه جنازة . فلما نظر اليها صاح بحماميها : ان صاحبكم لم يموت ، ولا يحل لكم ان تدفنوه حياً . فقال بعضهم لبعض ، هذا الذي يقواه لا يضرنا ، ويتعين ان نمتحنه فان كان حياً فهو المراد وان لم يكن حياً فلم يتغير علينا شيء .

فاستدعوه وقالوا له : بين لنا ماقلت ، فامرهم بالعودة الى البيت ، وان ينزعوا عنه كذته ، فلما فرغوا من ذلك ، امرهم بادخاله الى الحمام ، ثم سكب عليه الماء الحار حتى احمر بدنه ونطاه ، فظهر فيه ادنى حس وتحرك حركة خفيفة ، فقال لهم ابشروا بعافيته ، ثم اتم علاجه ، الى ان افق الميت وصحا ، فكان ذلك مبدء اشهراره بالطب . ثم سألته بعد ذلك اصحابه ، من اين علمت ان في ذلك الميت بقية روح ؟ فقال نظرت الى قدميه فوجدتها قائمتين ، واقدام الموتى منبسطة ، فحذست حياته وكن حدى صائبا

واكنه كان على ما هو عليه من الجلالة مهجواً من قبل شعراء كثيرين منهم ابن شوعة كما تقدم ، ومنهم ابن المنجم الشاعر . ومما قاله ابن المنجم فيه :
كذبت وصحفت فيما ادعيت وقلت ابوك جميع اليهودي
وايس جميع اليهودي اباك ولكن ابوك جميع اليهود
وله فيه ايضا قواه :

لا ابن جميع في طبه حمق يسب طب المسيح من سببه
وايس يدري ما في الزجاجة من بول مريض ولو تمضمض به
واعجب الامر اخذه ابدأ اجرة قتل المريض من عقبه

الى غير ذلك مما يطول ذكره ولا يسعه هذا المختصر .

حرف النون

۲۰۷ - ناصر الهرمزي الحكيم (*) ...

ناصر الهرمزي الحكيم ، عرف بالطب والحساب ، واكب على تحصيل العلوم والآداب ، فافتسته المنايا انظر ما كان شبابا ، واجمع آدابا . ومن شعره قوله :
ارى معشر ابائل سادوا على الورى ولست ارى فيهم اعز واروعا
ترى دارهم معمورة ومشيدة وهمتهم مدروسة الرسم بالقعا
رعوا ما هم حتى رعوا مجدهم به الا من رعى بابل مجداً فما رعى

۲۰۸ ناصر الهرمزي الحكيم (*) ...

ناصر الهرمزي الحكيم النارنابادي ، كان سليل الاكسرة ، عاين بنجران العلوم الحكمية ، جليلها ودقيقها ، مع طبع وقاد في الشعر العربي والفارسي ، وقد ذكر طرف من اشعاره في كتاب (وشاح دمية النضر)
قال صاحب المعجم ابن البيهقي قال : وقد اختلف الي مدة مائة سنة الى قطب الزمان ، ومات حتف أنفه في داره بنيشابور ، وقد كان دعاء ملك الوزراء طاهر ابن فخر الملك ، الى مرو الارتباط بالحضرة ، فرأته في نومي بعد موته ، وعو يقول لي : انا في عقوبة شديدة بسبب رغبتني في المقام بالحضرة . وما كان لي بهر هذا في الدنيا

وله كلمات مأثورة حكمية . تذكر عنه . منها قوله : يتغير الداء ولا يتغير الموت .
الدارين ، الشرير يباهي بالشر ، والخير يستحي من الخير فما بعد احدهما من الآخر .

(*) معجم الاطباء عن بتمة صوان الحكمة

(*) معجم الاطباء عن تاريخ حكماء الاسلام للبيهقي

ولم نعثر له على شعر سوى هذين البيتين وهما قوله :
اعصى الآله ولا اخشى عواقب ما اجنى وقد زرعوا في يومهم لغد
والله يعلم مالي خير رحمة يوم الحساب اذا طولبت من سند

٢٠٩ نصر بن محمود بلهظفر (*) ...

نصر بن محمود ابن المعروف . الطيب الشهير « بلهظفر » . كان من أطباء
القرن السادس الهجري . وكان ذكياً فطناً كثير الاجتهاد والعناية والحرص في
العلوم الحكمية . وله نظر واسع في الطب والادب كما أنه كان حسن الخط ، جيد
العبارة . ولكنه كان مغري بصناعة الكيمياء والنظر فيها والاجتماع باهلها . وكانت له
في داره مكتبة عامرة كبيرة . جمع اكثرها بالنسخ . وقد احتوت على الوف من
الكتب . وكان قد طالعها كلها . ومما يدل على ذلك انك لم تجد كتاباً واحداً
من تلك الكتب الكثيرة في مكتبته ، الا رقد كتب على ظهره ملحاً ونوادير
عما يتعلق بالعلم الذي قد صنف ذلك الكتاب لاجله . او انك ترى تعاليق
مستحسنة . وفوائد متفرقة . مما تجانس ذلك الكتاب
وقد حصل الحكمة . والطب على الطيب الشهير « ابن العين زربي » ولازمه
مادة غير يسيرة . حتى برع فيها . وعرف في جميع الاقطار

مؤلفاته

له من المؤلفات : تعاليق في الحكمة . وتعاليق في الكيمياء . وكتاب في علم
الاجواء . ومختارات في الطب . وله من النظم البديع والشعر الجيد . ما يدل على أدبه
فمن ذلك قوله :

وقالوا الطبيعة بدء الكيان فياليت شعري ماهي الطبيعة (١)

« مطروح الانظار ، عيون الانباء (١) كذا

أقادرة طبعت نفسها على ذلك ام ليس بالمستطيعه ؟
وقال أيضاً

وقالوا الطبيعة معلومنا ونحن نبين ماحدثها

ولم يعرفوا الآن ماقبلها فكيف يرومون ما بعدها ؟

ولم نثر على جام وفاته على التحقيق غير ان ابن ابي اصيبعة قال في عيون
الانباء : رأيت خط بلظفر الطبيب . في آخر تفسير الاسكندر الافريديوني
لكتاب الكون والفساد ، لارسطاطاليس وهو يقول انه قراء علي ابن العين زربي
وكان تاريخ كتابته لذلك في شعبان ٥٣٤ هـ

٢١٠ - الدكتور نقولا فياض « * »

الدكتور نقولا فياض . اديب شير ، وخطيب قدير ، وطبيب نقاسي معاصر خبير
ولد في لبنان ونشأ وترعرع في بيروت . ثم درس الطب في جامعتها . وبعد ان حاز
على شهادة تلك الجامعة في الطب . هاجر الى اوروبا ثم الى مصر . حيث قضى رداً
من الزمن هناك . وقد ذاع صيته في بلاغة الكتابة ، وبداعه النظم . والتمرد على
الخطابة ، كما ذاع واشتهر في الطب والعلاج . بل كد ان يكون اقدر الخطباء في
البلاد العربية جمعاً .

نشرت مجلة الجمهور السورية عنه انه قال نقولا نفسه ؛ عن نفسه في خطبة القاها
في نادي القلم حينما افتتح برأسه . مع باعن ترجمة حياته بقوله : « اني
كنت انا على مقعد المدرسة في السابعة او الثامنة من عمري . والى ان
الحركة الادبية من هنا وهناك ، وربما كسان السبب في ذلك ، هو الصلاة
السابقة لابي ، بالشيخ ناصيف اليازحي وولده ابراهيم ، فقد فتحت عيني على كتب
ومخطوطات شعرية ، ومساجلات ادبية ، بين شعراء العراق وشعراء الشام فكنت

« * » مختارات الزهور ومجلة الجمهور السورية للاديب « ميثاق ابي شهاب

اطالعتها ، واستظهر بعضها ، واتلقى من ابى اخبار طريفة عن اليازجي الكبير ،
والاحدب ، والكسبي ، والجوزي ، واسعد طراد ، ثم عن عصرهم الادبي ، ونبذة من اخبار
رجالها اما حفلات الكفاية الامريكية فقد كان الاقبال عليها عظيماً وكنّا كباراً وصغاراً
ننظرها بفارغ الصبر ، وكنت اسعى اليها من مكان بعيد لاسمع مناظرة الخطباء
ومداعباتهم ، فترك ذلك اثرًا عميقاً في نفسي . الحمت اليه في خطابي بالاسكندرية
عندما انتخبني « نادي التلاميذ القداماء » عضو شرف ، فقلت فيما قلت :

ايها الربيع الذي احببته	وانا عنه غريب النسب
كلما عاودني ذكر الصبا	مررتي ذكراك عند المغرب
فذا الزوار في ناديك قد	ملاؤا صدر المكان الرحب
وبنوئك الغر من حولك في	حلقة الفضل ورهط الادب
واذا المنبر يهتتز لهم	طرباً للشعر أو للخطب
ومن الجمع هتاف صاعد	ماؤه الاعجاب قبل العجب
ههنا الربيع الذي يسقى النهي	واذا لم يسقها لم ينحصب

ثم استطرد في حديثه الى ان قال : هذا ما كنت استمع به والمح اثاره عندما وجدت
نفسي في صف المتهمين في مدرسة « الاقمار الثلاثة » وكنت في الثانية عشر من
عجري ، وقد بدأت بدرس نهج البلاغة ، وحاولت قرض الشعر فلم افلح ، ولكني
ضاعفت جهودي ، وكان بين جوائز المدرسية « ديوان ابى تمام » فاخذت في
دراسته واستظهر بعض ابياته ، لاسيما الرنانة منها ، وبدأت بنظم الالغاز ، ثم
عالجت القصائد الخوال ، فكنت آخذ ديوان « الشاديات » لالخوري مثلاً ، واختار
القوافي ، وانظم لكل قافية بيتاً . واول قصيدة نظمها كانت في مديح استاذي نعمة
يافت ثم نظمت قصيدة في رثاء (احمد الصلح) جد صديقنا (رياض الصلح) كان مطلعها
ايدي باب المجد من اي سيد عفا ربه لما سرى نعي احمد ؟
وهل يعلم قطر المصاب بفقده باي رداء اهل اليوم ترتدي

بنی العصر هذی وحشة الموت فانظروا اذا كان فيها غير طرف مسهد
وذی شجرات المجد هل من مرفرف علی شجرات المجد او من مفرد؟
ثم نظمت قصيدة اخرى فی حفلة عمومية ، اقامتها مدرسة « الثلاثة اعمار » فانهزت
الفرصة لها . وكانت حماسية فالقيتها بنفسی بصوت عال . ومطلعها .

أنا الى درك النجاح طريق مازال يجمع رأينا التفريق
فشجعتني الهتاف والتصفيق الكثير علی النظم والخطابة . ثم ظننت ان اقرب الطرق
الى تحقيق امنيتي هو الانخراط في سلك محرري الجرائد . فنظمت رواية شعرية
« في الزوايا خبايا » وارسلتها الى الاهرام ، قلت فيها :

يا موجد الاهرام من قدم افق وانظر لهذا العصر ماذا اوجدا
ها تيك ضمنت الجسوم وهذه اب العقول وفكر ارباب الهدى
وصدرت الكتاب بهذين البيتين . وها
مولای هذی نبذة اودعتها من آفات الفكر بعض خواطري
ولذا بعثت بها اليك تناؤلا حتى اذا قبات بعثت بشائري
ولما اعتذر ان اكون من محرري جريدته . لتعاقده مع كتاب مشاهير غيبي .
اعرضت عن مراسلته . وهذا ماجعاني اقبل علی الطاب . فانقطعت عن الادب .
ايام الدراسة كلها . لولا احتكاك قليل ببعض الادباء حتى دخات الى العالم والشهادة
الطبية بيدي وملوء رأسي امانی واحلام . هي كل ثروتي . وانا اردد قول الشاعر
اريد بسطة كف استعين بها علی قضاء حقوق العلى قبلي
وقبل ان اتعرف الى موارد الرزق ، عن طريق المهنة ، صدمتني نكبات
فكان اول نظمي هو قولي :

لم ابلغ العشرين بعد وهمتي ماتت بميدان الحياة جهادا
وسواد شعري ما تبدل لونه وبياض امالي استحبال سوادا
سامر ياروض الشيبية تاركا بعدى غصونك في الهوى تمادى

ان كان عودك في ظلالك اخضرا
 فلكم بكيت نظيره اعوادا
 كم قامة كان اليبع لها حلى
 فمضى وصار لها الخريف حدادا
 وانكم سمعت نظير صوتي منشدا
 فعدا يعيدك الصدى الانشادا
 لم تجن منك يداى يوم اوردت
 الا وصيرها الشقاء قتادا
 نار يجدها الرجاء باضامي
 فيعيدها اليأس الجديد رمادا
 ما قصد ربك بالوجود اذا غدا
 كل امرء بضالته يتماذى
 ناديته وسط السكون مؤملا
 وابو العلاء قبل كذاك نادى

ولكن لم يطل عيد هذا الياس ، لان تايينى خليل سرسق ، عبدلى طريق الشهرة
 وساعدنى على الدخول فى مستشفى « سان جورج » طيباً . ومن هنا بدأت الحياة
 تبسم لى ، والشهرة تعرفنى ، وانا لا ازال فتياً فاشار على (الدكتور نقولا)
 شقيق الدكتور (فارس) صاحب المقطم ، والى على بالذهاب الى مصر ، والاقامة
 فيها . على انى كانت عندى رسالة ، لزمنى تأديتها ، فكيف اترك بلادى ، ولم تكن
 من اوتى للطب لتعيقنى عن الادب ، لكن اخى (الياس) كتب لى من مصر يقول
 ارجو ان تكون شهرتك طيباً ككثيرتك خطيباً ، لان شهرتى الطيبة كانت يومذاك
 لم تعد اخى الذى انا فيه ، على انه حتى جامع للاغنياء من البلد . وفي ذلك الكفة المادية لى :
 انتهى ما ذكرته مجلة (الجمهور) باسقاط ما تخال المقال ممالا حاجة لنا به في موضوعنا هذا

ادب وشعره

قال جبران . في مختارات الزهور . واصفا شعره بقوله : هو شاعر رقيق التشبيب
 حلوا الغزل . موسيقى التركيب . تشف معانيه عن شعور دقيق ، وينم أسلوبه عن
 سلامة في الذوق . ثم ذكر له شعراً منه قصيدته الرائية الرقيقة التي يقول في مطلعها :

اهوى البنفسج آية الزهر
 فى الشكل والتصوير والعطر
 واحبه فى الارض مختبئاً
 واحبه فى بارز الصدر
 وكل عذراء اقدمه
 مادام فيه حيا ، العذرى

الى آخرها وهي طويلة

حرف الہاء

۲۱۱۔ ھبة اللہ ابہ التلمیذ بقراط الثانی (*)

۴۷۴ - ۵۶۰ ھ

ھبة اللہ ابن ابی العلاء ابن صاعد بن ابراہیم بن علی ، ابو الحسن موفق الملک امین
الدولة المعروف بابن التلمیذ الطیب النصرانی البغدادي « وهو ابن أخت الطیب
الشہیر ، بمعتمد الملک ابی الفرج ، كان من اعظم قسيبي نصارى بغداد ، ومن
فطاحل اطباء القرن السادس العباسي

ذکرہ العماد الاصفهاني ، في خريدة ، فاشی علیہ وقال : هو مقصد العالم في علم
الاب ، حتى عرف لدى اهل هذا الفن « بسقراط الثاني » و « سلطان الحكماء »
مع ذلك عارفاً خبيراً باللغة السريانية ، والفارسية فضلاً عن معرفته وتضلعه
بالعربية . ثانياً .

وقال ابن خزيمة ايضاً : ختم به هذا العلم ، ولم يكن في الماضين من يبلغ
مداه في الطب . عمره ثلاثون عاماً نبيلاً جليلاً ، وقد رأيتہ وهو شيخ يبي المنظر ، حسن
الرواء ، لطيف الروح ظريف الشخص ، بعيد الهم على الهممة ذكي الخاطر ، مصيب الفكر
حازم الرأي ، وله في النظم كلمات رائقة ، وحلاوة جنية وغزارة بديه

وقال صاحب نموذج الاعيان : كان ابن التلمیذ متفانياً في العلوم ، ذا رأي
رصين . وعقل متين . طالت خدمته للاخلاء والملوك . وكانت منادته احسن من
النهر المسبوك . والدر في السلوك . اجتمعت به مراراً في آخر عمره . وكانت اعجب
في امره . كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه ، وغزارة عقله وعلمه . والاشارة الى
بشاه يفضله ،

قال صاحب مطرح الانظار الفارسي . بعد ان وصفه بمثل ماتقدم : و كان في

(*) مطرح الانظار ، عيون الانباء ، شعراء النصرانية ، دائرة معارف

القرن العشرين

زمن المقتدى الى زمن المستنجد العباسي . وكان رئيساً في المستشفى « العضدي »
قل ابن ابي اصيبعة : كان امين الدولة اوحده زمانه في صناعة الطب ، ومباشرة
اعمالها . ويدل ذلك ، ما اشتهر من تصانيفه ، وحواشيه على الكتب الطيبية .
وكان ساعور المارستان العضدي الذي بناه عضد الدولة البويهدي في بغداد ، الى
حين وفاته . وكان في اول امره قد سافر الى بلاد العجم ، وبقي بها مدة في الخدمة
وكان جيد الكتابة . وقد رأيت كثيراً من خطه . وهو في غاية الحسن والصحة .
وله شعر مستظرف ، حسن المعاني ، ورايت ايضاله ، كتاباً ضخماً ، يحتوي على انشاء
مراسلات جيدة ، وكان ابوه ايضاً طبيباً فاضلاً مشهوراً .

اضيق

كان ابن التميمي . حسن الصمت . كثير الوقار . مهابة محترماً . حتى قيل عنه
انه لم يسمع منه مدة تردده الى دار الخلافة شي . من المجون ، او ما يقاربه ، سوى مرة
واحدة وهي كانت له ضيعة ، تدعى (دار القوارير) في بغداد وقد وهبها له ، الخليفة المستنجد
العباسي . فقطعها الوزير يحيى بن هبيرة . مع عدم علم الخليفة .
واتفق ان كان في مجلس المقتفي ، ولما هم بالقيام ، لم يقدر الا يكلمه لكبره
فقال له الخليفة ، كبرت يا حكيم ، فقال له : نعم ياسيدي وتكسرت قواريري
(كنى بيها عن الضعف مع الاشارة الى ضياع ضيعة) ولما ذهب قال الخليفة : هذا
الحكيم . لم نسمع منه هزلاً منذ خدمنا ، فلنكشف مرامه من هزله هذا ، ولما تفحص
وجد ان ضيعة دار القوارير قد قطعت عنه ؛ فامر بردها اليه . وقد تعجب من
حسن ادبه ، وأنه لم يبه امرها اليه هذه المدة .

ومن اشهر صفاته التواضع . وصغر النفس على جلالته وعظيم مكانته عند
السلطان والرعية . وقد نقل عن شهـامته ونبله واخلاقه : انه كانت بينه
وبين الطيب ، ابي البركات ، هبة الله بن علي بن ملكا اليهودي عداوة ومنافسة
وكان هذا ايضاً من ندماء الخليفة . فاحتال على ابن التميمي . لاجباط منزلته ، بان

كتب رقعة نسب فيها الى امين الدولة اشياء تنزل من قدره عند السلطان لكي لا يصلح المناداة . واوعز الى بعض خدم البلاط . ان يلقيها في طريق الخليفة فلما اطلع عليها الخليفة . امتلاً بغضا على ابن التلميذ . ولكنه ابي ان يوقع به قبل التحقيق وبعد الفحص علم ان ذلك كله كان اختلاقاً وبهتاناً رتبته ابو البركات . فغضب عليه وارجع عقابه الى ابن التلميذ نفسه . ووهب كل ماله وكتبه اليه . لكن هذا كان من شرف نفسه وطيب سريره . ان عفا عنه . ولم يتعرض له بسوء غير ان خصمه اليهودي . قد سقط من اعين الناس . ولم تسمع له مناداة للخليفة بعد هذا ابدأ . وكان ابو البركات هذا معروفاً بالصلف والكبرياء . على خلاف ابن التلميذ . فقال الطيب الشهير . بالبديع الاسطرلابي فيها :

ابو الحسن الطيب ومقثفيه ابو البركات في طرفي نقيض

فذاك من التواضع في الثريا وهذا بالتكبر في الحضيض

ومن اخلافه : ان الخليفة اصدر ارادته لجميع الاطباء . ان يراجعوا امين الدولة (وهو رئيس الاطباء في بغداد) ليمتحانهم فمن ارتضاه بقي في عمله . والافيو ممنوع من المباشرة . فاخذت الاطباء ترد عليه من كل جانب الامتحان .

وذات يوم دخل عليه . شيخ مهيب . فاخر اللباس . جميل الهيئة . تغود السكنة والوقار . فاحترمه الرئيس كثيراً ودابه ان يسأله . لكن بعد اكمال المجلس . ووجود من الراجعين . تقدم اليه قائلاً : ممن اخذ مولانا الشيخ صناعتك ؟ فقال الشيخ : لا يسأل مثلي . من استاذك ؟ بل يقال لي كم تلاميذك . وكما اجرت منهم للعلاج . فسكت الرئيس مدة ثم قال : اي كتاب قرأه مولانا الشيخ ؟ فقال : كتابي من استلكت . سألني كم هي مصنفاتك . ولكني احسب ان الحكيم . لم يظلم على مقامه من هذا الفن . ثم قام من مكانه . وهمس في اذن امين الدولة قائلاً : يا حكيم اني شيخ كبير السن . ولي عيال واطفال . وايس عندي من هذا العلم شيء . اقدمه لحضرتك . ولكني اعيش . متظلاً على هذه الصناعة . وايس لي سبب سواها . فلا

تفضحني وتقطع رزقي. ورزق عيالي ، فضحك الحكيم وقال : على شريطة ان لا تجوز على مريض بمسهل او فصد او دواء قوي . قال الشيخ وانا كذلك لا اتجاوز هذا الطريقة ، ولم اصف سوى السكنجيين والجلاب . ثم رفع رأسه (اي الرئيس) والتفت الى من كان حاضراً في مجلسه وقال : انما حقاً لم تكن تعرف حق الشيخ وقدره ، ولم تعطه ما يليق به من الاحترام ، ثم وودعه وخرج .

وفي يوم الثاني جاءه شاب ، فسأله عن استاذة ، فقال : ان استاذي هو الشيخ الذي جاءك بالامس واني اعامل على طريقته ، غير متجاوز اسلوبه . فقبسم ابن التلميذ وقال : نعم فلا تتجاوز ما يامرك به .

وكان لم يأخذ من العامة اجراً على تطيبهم بل كان يكفي برواتب الخليفة ، حتى قيل ان احداً كبير الامراء مرض مرضاً شديداً ، عجزت الاطباء في بلاده عن علاجه ، فقصد ابن التلميذ ، ونزل عنده في ضيافته ، فعالجه حتى برى ، ثم سافر الى وطنه ، ووارس يداً احد التجار اموالاً ، وخدمته ونقائس كثيرة ، فلم يقبلها وقال للوسيط : اني عاهدت نفسي ان لا آخذ على علاج اجراً ، واني لمكتف بما قدره على الخفاء . ولكن الوسطة الح عليه . وبقي في بغداد مدة رجاء اقبائه ، فلم يفلح . ثم قال له : اني سوف آخذ هذا المال لنفسي ولم اخبر صاحبي ، وتبقى المنه عليك فقال له ابن التلميذ : الست اعلم في نفسي ، اني لم اقبلها ، فنفسي تشرف بذلك عند نفسي ، وسواء عندي علم الناس ام جهلوا ، فرجع التاجر الى صاحبه مأبوساً .

وكانت داره قريبة من المدرسة النظامية ، فمن مرضى من طلابها الفقراء جاء به الى داره وعين له خدماً يرضونه ، وهو يعالجه ، فاذا برى اعطاه شيئاً من الدراهم وودعه الى مدرسته . وقد مدحه بعض هؤلاء الطلاب بعد برئه بقوله :

ايتته اشتكى وبى مرض الى التداوي والبرم محتاج
آسى وواسى فعدت اشكره فعمل امرء لاهوم فراج
فقلت اذ برتني وأبراني هذا طيب عليه زرباج

وقال آخر منهم بعد برئه ، وبعد قول ابن التلميد له : خذ هذا ، واعمل لك غذاء
مناسبا

جاد واستنقذ المريض وقد كاد له ان يلف ساقاً بساق
والذي يدفع النون عن النفس جدير بقسمة الارزاق
وقد كان لباسه على الغالب . البياض . وقد قال هو فيه . ينبغي للانسان ان يختار من
اللباس . مالا تحسده عليه العامة . ولا تحتقره الخاصة .
اما ولادته فلم نعرف على من تعرض لها سوى الاب لويس شيخو في شعر آء
النصرانية اذ قال ان مولده كان في سنة ٤٧٤ هـ

اما وفاته فقد ذكر ابن خلكان ومختصر الدول : انها كانت في صفر ليلة عيد
النصارى سنة ٥٦٠ هـ وقال ابن ابي اصيبعة في ٢٨ ربيع الاول من تلك السنة في
الثالث الاول من الليل ختما في دهليز داره . وكان قد اسلم قبل موته « على ما ذكره
موفق الدين في مجموعته » ولكن الاستاذ فريد وجدي قال في دائرة معارفه : ان ابن
التلميد كان نصرانيا . عاش على مذهبه . ومات على مذهبه وانما اسلم اليه للدعوة
« رضي الدولة »

علمه ومداراه

انقد كان هذا الحكيم سهل العلاج . معتدلا المداواة والتخريف . ومدد
كانت لديه تجربة فاضلة . وغوص على اسرار الطبيعة . وكان يرى خفايا الامراض
فلا يشك في علاجها . وكان اكثر ما يصف المزجات او ما قل تركيبه . وكان يفت
له في العلاج آراء غريبة . وتفنيات بدیعة منها .
انه جيء له بامرء لم تعرف . اهي حية ام ميتة . وكان الفصل شتاء . فمربح بها
وصب الماء البارد عليها صبا متتابعاً كثيراً ، ثم امر بنقلها الى مجلس دفيء . فاند بحر
بالند والعود ، ثم دفنت بانواع الفراء ساعة فعملت وتحركت ، ثم جلست وحررت
مع اهلها . ومنها

انه احضر له مريض ، يعرق دماً في الصيف ، قامر به باكل خبز الشعير مع
الباذنجان المشوي ، فاكل من ذلك ثلاثة ايام وبرىء ، فسأله اصحابه عن ذلك ،
فقال : ان دمه قد رق ، ومسامه قد تفتحت ، وهذا الغداء الغليظ ، من شأنه تمتين
الدم ، وتكثيف المسام ، ولاجل ذلك امرته باكله ، فنفع

تلخيصه وتايفه

لم يذكر التاريخ شيوخه منذ بدأ بالتدريس والتعليم ، غير ان المتفق عليه
لدى الجميع ، انه تخرج في الطب على الحكيم العلامة الشيرازي ، هبة الله بن سعيد
صاحب كتاب التاخيص ، والمعنى ، الشهيرين ، في هذا الفن .
اما تأليفه فكثيرة مشهورة اشهرها « النهج الواضح » وهو من اجل كتب هذه
الصناعة « والقرا بدين الطبي » المعول عليه والعمول به حتى عصرنا هذا « وشرح
كليات ابن سينا « وحاشية على القانون » وحاشية على النهج لابن جزلة وشرح
مسائل حنين وشرح احاديث نبوية تحتوي على مسائل طبية ، وديوان رسائل
« وديوان شعر » كبير وغير ذلك مما سمعنا بها ولم نطلع على بعضها .

ارباب وشعره

قال الحضيري في كتابه (زينة الدهر) : كان ابن التلميذ الطيب الحكيم ، اذا
ترسل استتال وسطا ، واذا نظم وقع بين ارباب النظم وسطا . وقال ابن ابي اصيبعة
ولابن التلميذ شعر مستظرف ، حسن المعاني الا ان اكثر ما يوجد له البيتان والثلاثة
اما القصائد فلم اجده له منها الا القليل ، وقد ذكره العماد الاصفهاني في خريدته من
جملة الشعراء فقال : كان من اكبر كبار النصارى ، له ابيات افراد كلها فرائد
وكلمات وافية راقية شافية شائعة . قال الحضيري : ومن مقاطيعه قوله :

يامن رماني عن قوس حاجبه بسهم هجر على تلافيه

ارض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه

وذكره ايضاً قوله :

عانت اذ لم يزر خيالك و النوم بشوقي اليك مسلوب
فزارني منعماً وعاتبي كما يقال المنام مقلوب
وقال في ولده سعيد ، و كان يحبه :

حبتي سعيداً جوهر ثابت ووجه لي عرض زائل
به جناتي الست مشغولة وهو الى غيري بنا مائل
وله في ابي البركات الطيب اليهودي ، المتقدم ذكره في هذه الترجمة :

لنا صديق يهودي حماقه اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة كانه بعد لم يخرج من التيه
و كانت له اليد الطولى في الاحاجي والالغاز ، منها قوله في الميزان :

ما واحد مختلف الاسماء ، يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا مرآة اعى يري الارشاد كل راى
اخرس لاعتن علة وداء يعنى عن التصريح بالانماء
يجيب ان ناداه ذو البترآة بالرفع والخفض عن النداء
ينصح ان علق بالهواء

وقال ماغزاً في ابرة خياطة :

وكاسية رزقا سواها يجوزه و ليس لها حمد عليه ولا اجر
منزقة للشمل والجسم دايبا وخادمة للناس تخدمها عشر
اذا خطرت جرت فضول ذبولها سجية ذي كبر و ليس بها كبر
تري الناس طرا يابسون الذي نضت تعهم جوداً و ليس لها وفاء

وله في بحرة بخور قوله

كل نار للهجر تضرم للهجر ونارى تشب عند الوصال
فاذا الصد راغنى سمكن الوجد ولم يخطر الغرام يبالي

ومن غرر آياته الحكيمية ، وهي كثيرة ، قوله :

العلم للرجل اللبيب زيادة وتقيصة للاحمق الطياش
مثل النهار يزيد ابصار الوري نوراً ويعشى عين الخفاش

وقال

وارى عيوب العالمين ولا ارى عيباً لنفسى وهو منى اقرب
كاطرف يستجلى الوجود ووجهه منه قريب وهو عنه مغيب
ومن حكمياته ايضاً

سقى النفس بالعلم نحو الكمال توافى السعادة من بابها
ولا ترج مالم تسبب له فان الامور باسبابها

وقال :

اذا وجد الشيخ في نفسه نشاطاً فذلك موت
الست ترى ان ضوء السراج له لهب قبل ان ينطفي

ومن ذلك ما ذكر فيه اثر ضرر للذباب على الجرح قبل اكتشاف المتأخرين له
وهو قوله :

لا تحقرت عدواً لان جانبه ولو يكون قليل البطش والجلد
فالذباب في الجرح الممد يد تنال ما قصرت عنه يد الاسد

ومنه قوله :

اجدك ان من شيم الليالي العنيفة ان تجوز على اللهيف
كشال الخلط اغلب ما تراه يصب اذاه في العضو الضعيف

وقال في الغزل :

اسيف جفونك فضل على مواضي السيوف التي في الجفون
فتلك مع القتل لاتستطيع رجع النفوس بدفع المنون
وعيناك يقتلني شررها واحيى بايماضها في سكون

وله ايضا قوله

لا تحسبن سواد الخال عن خلل من الطبيعة او احدائه غلطا
وانما قلم التصوير حين جرى بنون حاجبه في خده نقطا
وقال ايضا متغزلا :

لا تعجبوا من حنين قلمي اليهم واعذروا غرامي
فالقوس مع كونه جمادا يشن من فرقة السهام

وله مثل ذلك كثير يعوقنا عن ذكره طلب الاختصار .

وقد عرف ابن التلميذ بالنكت الادييه ، لاسيما الشعرية منها ، نذكر الك شطراً
منها استطراداً : قال في امرد تصدر مجاساً :

قال الامام وقد رآه مع الحدائة قد تصدر
من ذا المجاوز قد رده قلت التقدم بالآخر
وله ايضا قوله :

قد قات للشيخ الجليل الارمحي ابي المظفر
ذكر فلان الدين لي قال المؤنث لا يذكر

و كان ابو القاسم على بن افلح ، الشاعر الاديب ، قد نقه من مرض ، كان ابن
التلميذ يعالجه فيه ، فكتب له شعراً يشكو له فيه الجوع ، اذ كان قد نهاه عن الاكل
الا بامرء ، فقال :

انا جوعان فانتقذي من هذى المجاعة فرحى بالكسرة الخبز وان كانت فقط
لا تقل لي ساعة تصبر مالي صبر ساعه فقواى اليوم لا تقبل في الخير ساعه
فاجابه الحكيم بقوله :

هكذا اضيف مثلي يتشكون المجاعة غير اني است اعطيك مخر آشفاعه
فلتعمل بسويق فهو خير من قطاعه بحياتي قل لما رسمه سمعاً وملاعه

فلما أتت الآيات إلى أبي القاسم ردّ جوابه ، مستعطفاً الخيلة في ذلك بقوله :

ان مرسومك عندي قد توخيت أسماعه
ودفعت الجوع والله فلم اسطع دفاعه
فاجابه ابن التلميذ بقوله :

انا في الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعة
ومتى لم تكف شر الجوع لم تكف صداعه

وطلب منه الوزير عون الدين بن هبيرة ، يتبين بخطها على مسند بديع عمله اصدر
مجلده ، فكتب له الحكيم شعراً :

افرشت خدي للضيوف ولم يزل
فتواضعي اعلى مكاني بينهم

وطالب منه الوزير ، ابن صدقه ، كتاب محاضرات الراغب ، استعارة ، فارسله هدية
وكتب معه :

لما تعذر ان اكون ملازماً
ورغبت في ذكرى بحضرة مجده

ومن حكمياته المشهورة ، وقيل لهيره ، قوله

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
ولاتك كالذخان يعلو بنفسه

وقد شطرتها بقولي :

(تواضع تكن كالنجم لاح لناظر)
وضيعاً يراه الناظرون بجنبهم

« على صفحات الماء وهو رفيع »
« ولاتك كالذخان يعلو بنفسه »

« غروراً فان حل القضاء يضيع »
« وكيف ينال الاوج واط وان علا »

وله كلمات حكمية كثيرة منها قوله - العالم غير المعلم كالمتمول البخيل - ربما يأتي

الخير من جهة الخوف ، والشّر من جهة الرجاء « من اشتغل في امر قبل زمانه فرغ منه في زمانه » الى غير ذلك

وكان ممدوحاً للشعراء ، مجزلاً في العطاء ، فن مادحيه ، الشريف ابو يعلى ، محمد بن المبارية العباسي بقصيدة مطلعها

يا بنى التلميذ لو وافيتكم لم تكن نفسي باهلي شفقه
ومنهم النقيب الكامل ابن الشريف بقصيدة مطلعها قوله

امين الدولة اسلم للايادي على رغم المناوى والمعادى
ومنهم الطغرائى الشهير صاحب لامية العجم :

ياسيدي والذي مودته عندي روح يحيى به الجسد
من الم الظهر استغيث وهل يالم ظهر اليك يستند
ومنهم محمد بن جكيننا ، لما مرض وعاده ابن التلميذ ، قال

فصدت ربي فتعالى به فدرى فدتك نفس من قصد
فما رأى العالم من قبله بحراً مشى قط الى وارد
الى غير ذلك ، وبما ذكرنا كفايه .

٢١٢ - هبة الله بن الحسين البزيع الاسطرلابي (*)

..... - ٥٣٤ هـ

هبة الله بن الحسين بن احمد (١) ابو القاسم ، بديع الزمان الاسطرلابي
الطبيب البغدادي من اطباء القرن السادس ،

كان نادرة عصره في الطب والفلسفة والمنطق والكلام ، والقانون الشرعي
والادب الصحيح ، كما انه كان ماهراً في علم الاسطرلاب وعمه ، وحيث لم يوجد

(*) فرات الوفيات ، زينة الدهر للحظيري ، الخريدة لامهات الاصفهاني

(١) وقيل يوسف

مثله في وقته علماً وعملاً اشتهر باقرب « الاسطرلابي » وقد كان معاصراً للحكيم
امين الدولة ، ابن التلميذ ، وله معه صداقة اكدده وقد قال : اجتمعت مع امين الدولة
في اصفهان سنة ۵۱۰ هـ

قال صاحب فوات الوفيات : كان وحيداً في عمل الآلات الفلكية متقناً لهذه
الصناعة وقد حصل له من عملها مال جزيل في خلافة الامام المسترشد . ولما مات
لم يخلفه مثله في عمله وقال ابو الفداء : ان الارصاد الفلكية قد تمت بارشاده في
القصر السلجوقي ببغداد سنة ۵۲۴ هـ

وذكره الحظيري ابو المعالي في (زينة الدهر) . والعماد الاصفهاني في (الخريدة)
وكل منهما اتى عليه واورد عدة مقاطيع من شعره ثم قالوا : وكان كثير الخلاء
يستعمل المجون في شعره حتى كان يفضى به الى الفحش باللفظ . وقد توفي بعمارة
الفاالج سنة ۵۳۴ ودفن بمقبرة الوردية في الجانب الشرقي من بغداد في خلافة المسترشد
بالله العباسي .

مؤلفاته

له من المؤلفات التي اثر ناعليها « الزنج المحمودي » وقد صنعه للسلطان محمود
بن محمد السلجوقي « واختصار ديوان ابن الحجاج المسمى « بكرة التاج » وقد رتبته
على ۱۴۱ باباً وجعل كل باب في فن من فنون الشعر وديوان شعر جميل ، يميل فيه
الى المجون والخلاء والفكاهة .

ادبه وشعره

اما ذوقه الادبي فظاهر لك من تنظيمه لديوان الحسين بن الحجاج واما شعره
فما نختاره لك من نظمه دليل على مبلغ براعته ، وطول باعه في النظم البديع ، والشعر
الجميل . قال في مهندس جميل :

وذي هيئة يزهو بخال مهندس اموت به في كل حين وابعث
محيط بارصاف الملاحه وجهه كما أن به اقليدس يتحدث

فعارضه خط استواء وخاله به نقطة والخذ شكل مثلث
وقال في جميل ظهرت لحيته :

قيل لي قد عشقته امرد الخـد وقد قيل انه نكريش (١)
قلت فرخ الطاووس احسن ما كان اذا ماعلا عليه الريش
وارتجل بيتين اصحبهما مع هدية منه الى احد اصحابه :

اهدي لمجلسك الشريف وانما اهدي له ما حزت من نعمائه
كالبجر يطرده السحاب وماله من عليه لانه من مائه
وله في هجاء فصّاد قوله :

وفاصد مبضعه مشرع كانه جاء الى حرب
فصد بلا نفع فما حاصل غير دم يخرج من ثقب
لومر في الشارع من خارج لمات من في داخل الدرب
خذه اذا جاشت عليك العدا فوحده يغنيك عن حزب
وقال في مدح احدهم من قصيدة .

يابن الذين مضوا على دين الهدى الطاعنين مقادم الأعدام
فوجوههم قبل العلى واكفهم سحب الندى ومناير الاقلام
وله في الغزل البديع قوله :

كن كيف شئت فانتى قد صفت قاباً من حديد
وقعدت انتظر الكسوف وايس ذلك بالبعيد
وذكر له في زينة الدهر قوله :

أذاقني حمرة النايما لما اكتسى خضرة العذار
وقد تبدى السواد فيه وكارتني بعد في العيار

(١) النكريش كلمة فارسية مركبة من (نيك) يعني جيد و (ريش)
يعنى لحية فيكون المعنى : قد قيل انه جيد اللحية .

والكارة في اصطلاح البغداديين في وقته تطلق على مقدار من الدقيق او غيره نحمله
الراة على رأسها وبؤتي بهذه الجملة مثلاً لمن نشب به الامر ولم يتخلص منه .

واه في اسطرلابي اخذ الآلة وجعل يعمل بها في الشمس :

قام الى الشمس بالآلة لينظر السعد من النحس

فقلت اين الشمس قال انفتى في اشواق الثور في الشمس

وقال في هجاء بخيل :

مستيقظ فاذا استضيف به يصير من النيام

وتراه في عدد الطعام اذا رأى مضغ الطعام

تبدو قصائبه العظام اوان تجريد العظام

واه شعر غير هذا كثير وبما ذكرنا كفاية :

۲۱۳ - هبة الله به الحسين الاصفهانى (*)

۰۰۰ - ۵۳۴ هـ

هبة الله بن الحسين بن علي ، الحكيم ابو اقسام ، والطبيب الاصفهانى ، ذكره
محمد بن محمد بن حامد فقال : كان معاصراً لعبي وطيبه ، وكان من محاسن الدهر
ومعادن الدر ، وافاض العصر ، ذا فضائل لا تدخل تحت الحصر ، وكان من اقران
البديع الاسطرلابي . والقاضي الارجاني ، وقد قيل في طبه : وعند طبه لا يشترى
بقراط بقيراط ، ولا يستقيم سقراط على الصراط . وحق لو الحق ابن بطلان بالبطلان ،
اذ قام بفضله وحذقه البيان والبرهان .

توفي سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، ولكنى رأيت في غير هذا الموضع انه توفي
في عام وفاة الاسطرلابي الطبيب وهي سنة ۵۳۴ هـ ودفن في سرداب داره وهو
مسكت بسكته اصابته فجأه ، وقد فتح باب قبره بعد اشهر لينقل فوجد جالسا مند
الدرج . وهو ميت .

(*) القفطي في تاريخ الحكماء

وله شعر حلو ، منه قوله يصف حماماً في دار صديق له :
 ودخلت جنته وزرت جحيمة وشكرت رضوانا ورافة مالك
 والبشر في وجه الغلام نتيجة لمقدمات ضياء وجه المالك
 ولم نعتز له على اكثر من هذه الترجمة .

٢١٤ - هبة الله بن الفضل البغدادي (*)

٥٥٥٨ - ٥٥٥٠ هـ

هبة الله بن الفضل بن قطان ابو القاسم البغدادي المولد والمنشأ .
 ذكره ابن ابي اصيبعة في عيونه فقال : كان طبيباً ماهراً مباشراً شهيراً في
 معالجة المرض والكحالية ، الا ان شهرة الشعر كانت تغلب عليه ، وكان كثير
 النوادر ، خبيث اللسان في هجوه ، غابة في الخلاعة والمجون ، كثير المزاح والدعابة
 مغرماً باللوع بالمتعجرفين ، وكما ذكره في فوات الوفيات بقوله : وكان خفيف
 الروح ، كثير النوادر والمضحكات ، لا يهاب في نادرته خليفة ولا سوقة .
 منها انه حضر مرة مع الحيص بيص ، الشاعر المعروف ، على مائدة الوزير ، في
 شهر رمضان ، فاخذ قطعة مشوية وقدمها الى الحيص بيص ، فقال الحيص بيص للوزير
 يامولانا ان هذا الرجل يؤذيني ، فقال الوزير : وكيف ولم نر من شيتا ؟ فقال : انه
 يشير بوضع هذه القطاة امامي الى قول الشاعر :

(تميم بطرق الاوم اهدى من القطا) وكان الحيص بيص تميمياً

فضحك الوزير من التفاتهما وحسن النادرة وطلب من هبة الله الرفق به
 ومنها انه لما ولي الزينبي الوزارة ، دخل عليه ابن الفضل ، والمجلس مشتمل
 بالاعيان والاشراف ، فوقف بين يدي الوزير ، ودعا له بالخير ، وانتهر السرور
 والفرح ، ثم رقص وخرج فقال الوزير لبعض جلس اصحابه : قبح الله هذا الشيخ
 فانه يشير برقصه الى المثل المشهور - ارقص للقرء في زمانه -

(*) عيون الانبياء وغيره

ومنها انه قعد ذات يوم دار احد الاكابر ، فلم وذن له ، فبقى واقفاً فاخرج الخدم
طعاماً فادعموا الكلاب وهو ينظر ، فقال : ان مولانا يعمل بقول العامة - لعن الله
شجرة لاتظل اهلها -

ومنها انه جالس يوماً مع زوجته ياكل طعاماً فقال لها : اكشفي عن رأسك ،
ففعلت ، فقراً : قل هو الله احد فقالت له : ما هذا ؟ فقال لها : ان المرأة اذا
كشفت عن رأسها لم تحضر الملائكة ، واذا قرى قل هو الله احد هربت الشياطين
وانا اكره الزحام على المائدة ، فتعالى ناكل وحدنا .

ومنها انه دخل ذات مرة على الوزير ، ابي هبيرة ، وكان عنده نقيب الاشراف
وكان ينسب الى البخل ، وذلك في شهر رمضان ، والحر شديد . فقال له الوزير
اين كنت يا شيخ ؟ فقال : في مطبخ النقيب ، فقال له : يا ويحك ايش عملت في
رمضان في المطبخ ، فقال : وحياة مولانا ، كسرت الحرفيه فبسم الوزير ، وخجل
النقيب .

واه ايضا نوادر شعرية كثيرة ، منها انه كانت له مع الامير ابي الفوارس
سعد بن محمد بن صيفي الشاعر الشهير (بحيص بيص) مهاجاة ، وتهاثر ، وكانا
يصطلحان وقتاً ثم يعودان الى التهاثر .

وكان الذي الصق به هذا اللقب ، هو هذا الطيب المذكور اعني ابا الفضل
هبة الله ، وذلك انه لما رأى ابو الفوارس ، عسكر خليفة المقتدى بالله وهو يخرج
لحرب الساجوقى ، قال : ما هذا الحيص بيص ؟ فكانت هذه الكلمة لقباً له ، شهرة به
ابو الفضل اترجم .

واتفق ان بحث على حيص بيص كلبة مجرية ، فقتل جروا لها بالسيف ، فقال
فيه الطيب المذكور ، وقد كتبه وعلقه في رقبة الكلبة ، ثم طردها الى باب الوزير
كالمستغيثه . فاخذت الورقة وعرضت على الوزير ، واذا فيها
بالتوا الناس ان الحيص بيص اتى بفعلة اورثته الخزي في البلد

هو الجبان الذي ابدى شجاعته على جرى ضعيف البطش والجلد
فانشدت امه من بعدما احتسبت دم الا بيلق عند الواحد الصمد
(اقول للنفس مأساة وتعزية احدى يدي اصابتي ولم ترد)
(كلاهما خلف من بعد صاحبه هذا اخي حين ادعوه وذاوادي)

اربه وشعره

لقد تقدم ان الطيب ابا الفضل ، تغلب عليه نظم الشعر ، حتى اشتهر به دون طبابته
وقد كان شعره بديعاً حسناً غير انه في الهجاء والنوادر ابداع واملح . فمن ذلك
قوله يهجو الطيب الاسطرلابي ، هبة الله ، عندما حج هو وزوجته وعبداه
لاغرو لو وهن الحيجج وان رموا منه بنكبته
حج البديع وعرسه وفتاه فانظر اي عصبه
فثلاثة من منزل علق وقواد وقجبه
وله فيه ايضا قوله

يابن المرخم صرت فيناحا كما خرف الزمان تراه ام جن الفلك
ان كنت تحكم بالنجوم فربما اما شريعة احمد من ابن لك
وقال في هجاء غيره :

امدحه طوراً واهذي به طوراً ولا اطعم في رفته
مثل امام بين اهل القرى صلى بهم والزيت من عنده
وله ايضا في هجاء غيره قوله :

ياخائف الهجو على نفسه كن في امان الله من مسه
انت بهذا الفرض بين الورى مثل الحرا يمنع من نفسه

وكان صديقا للطيب ، او حد الزمان ، ابي البركات اليهودي ، وكان قد عمل
معجونا لنفسه يسمى (برشعنا) فوصف ذلك المعجون عن لسان ابي البركات فقال :

تجرعت برشعنا وحالي اشعث
ولو بعد عيسى جازاحيا ممت
فما نزلت بي بعده تالة شعنا (۱)
لاصبح يحبي كل ميت يرشعنا
ومن شعره يهجو الطبيب امين الدولة ابن التلميذ ، و كان مشهورا بالتواضع ، قواه
هذا تواضعك المشهور عن ضعة
قد صرت فيه بفضل اللوم منهم
فعدت عن امل الراجي وقت له
وقال يمدح ابا عبد الله ؛ محمد بن الانباري ، كاتب الانشاء في بغداد :

يامن هجرت فما تبالي
ما طمع يا عذاب قلبي
الطرف من الصدود بك
وانقلب كما علمت صاب
والشوق بخاطري مقيم
يامن نكأت صميم قلبي
هيات وقد سلبت غمضي
ماضرك لو تعاليني
هل ترجع دولة الوصال
ان ينعم في هواك بالي
والجسم كما ترين بالي
باللوعة والغرام سالي
ما يؤذن عنه بارتحال
بالحزن وصورة الخيال
ان اظفر منك بالخيال
في الوصل بموعده محال

وهي قصيدة طويلة يتخلص في آخرها الى ممدوحه ابن الانباري .

وله من المؤلفات - تعاليق طيبة ، ومسائل واجوبتها في الطب ، وديوان شعر جميل

(۱) شعنا مؤنث شعث وهو المغبر المتلبد وهنا كناية عن العلة المغيرة
للحال والصحة .

حرف اليا.

۲۱۵— يحيى بن احمد الخطاط (*) ۴۴۷

يحيى بن احمد ، ابو بكر المعروف بابن الخطاط الاندلسي . كان ادبياً شاعراً متقناً للحساب والهندسة . بارعاً في علم النجوم ، اخذ علم العدد والهندسة عن ابي القاسم مسلمة بن احمد المجريطي (۱) وخدم بصناعة احكام النجوم . سايمان بن الحكم ابن الناصر لدين الله ، امير المؤمنين ، وغيره من الامراء في زمن الفتنة ، وكانت له معرفة تامة بالطب وحسن المعالجة . مع حسن السيرة والمذهب . توفي في طابطة

سنة ۴۴۷ هـ

ومن شعره :

لم يخل من نوب الزمان اديب كلا فشان النائبات عجب
وغصارة الايام يا ابي ان يرى فيها لابناء الذكاء نصيب
وكذاك من صحب الليالي طالباً جداً وفيها فاته المطوب

وقال في بخيل :

لانكون مبرماً وعسوفاً سله ادماً واخل عنك الرغيفاً
اكرم الخبز بالصيانة حتى جعل الكعك للينات شوقاً

۲۱۶— يحيى بن احمد الفرناطي الفيديسوف (*)

. . . . ۷۵۳ هـ

يحيى بن ابراهيم بن هذيل التجيبي الفرناطي المعروف بابن زكك الفيديسوف

(*) معجم الادباء

(۱) وقيل المرحيطي

(*) الاحاطة لابن الخطيب

قد جعل له مرتباً ، ثم قطع عنه فاشتغل بالطب وظهر فيه ، فكان يعتاش بما يعود عليه منه فقط ، ولا يسأل احداً شيئاً .

وقد انشدني بعض اصحابه من شعره في طريقة الزهد قوله :

في كل حال انت لي ومنك ارجو املي
وحيث ما كنت اجد ك سيدي مستقبلي

ومنها قوله في التنزيه لله تعالى :

كنت بلا اين ولا كيف ولا تنقل
وانت بالنعته الذي كنت من الكيف علي
عليك رزق من سمى وانت غوث من بلي
فها انا مفوض منزاتي لمنزلي
من كان لي فيما مضى عوناً كذا يكون لي

وقال متشوقاً للحجاز والحلول بطيبة قصيدة بقول في مطلعها .

يا حداة العيس مهلا فعسى يدرك الصب لديكم املا
لا اخاف الدهر الاحادياً ظلت اخشادوا خشى الجملا
اودعوني حرقاً اذ ودعوا غادروا القلب بها مشتغلا

ومنها

لو بوادي الدوم مرت ابلى كنت او طأت جفوني الا بلا

الى قوله

أفاني حين يدنو اجلي لست القالك والقي الاحلا

وتوفي بمرسية عام ٥٦٣ هـ ودفن بالبقيع خارج باب ابن احمد وكان تشييع جنازته

مشهوداً

۲۱۸- بحی بہ تعمیم الامیر الحمیری (*) ۴۵۷ - ۵۰۹ ھ

الامیر بحی بن الامیر تمیم بن الامیر المعز بن بادیس بن منصور بن بلکین بن زیری بن مناد الحمیری الصنهاجی ، صاحب افريقية بالمغرب .

ولد سنة ۴۵۷ ھ وتوفي سنة ۵۰۹ ھ فجأة . وكانت ولايته ثمان سنين وخمسة اشهر و ۲۵ يوماً وخلف ثلاثين ولداً ذكوراً

كان ابوطاهر هذا حسن الوجه . اشهل العينين ، على حاجبه شامة ، دقيق الساقين . ماثلاً في قده الى الطول . وكان عادلاً في رعيته ، ضابطاً لامور دولته ، مدبراً لجميع احواله . رحياً بالفقراء والضعفاء ، مكثر الصدقة عليهم . مقرباً لاهل العلم والفضل ، وكان عالماً باخبار الناس وایامهم متقناً لعلم الطب عارفاً به

وذكره ابن خلكان بهذا الوصف وزاد عليه قوله : ان له نظر حسن بالنجوم وصناعتها واحكامها وكانت الشعراء تقصده بالمدح ، ومن جملة شعرائه المخصوصين به ، الطيب امية ابن ابي الصلت ، عبد العزيز المذكور في حرف الالف من كتابنا هذا . ومنهم محمد عبد الله بن ابراهيم السمطي المالكي ، وهو الذي رثا اياه الامير تمیم عند موته وهناه بالملك بعد ابيه بقوله :

سقى الغيث قبراً ضم افضل منقود يعرى به في الناس افضل موجود

مضى فائزاً بالملك اكرم والد وشرف هذا الملك اكرم مولود

ارى النشأة الاولى اعيدت فاقبلت بملك سليمان وفقدان داود

وقد كان المترجم شعراً اديباً كما كان عالماً طبيياً واميراً عادلاً . ومن شعره قوله :

بثلي ينخر الملك الكبير ويزهو التاج فخراً والسرير

لاني لم ازل ما - كما مطاعا يدل لغري الاسد المصور

ملاأت الارض معدلة وفضلا وانعشت الفقير فلا فقير

(*) معجم الاطباء عن تاريخ الدول والملوك لابن الفرات ، الوفيات

غزوت الروم في شرق وغرب وسيفي نحوهم ابدأ يسبر
الى غير ذلك . ولم نثر له على مؤلف ولا على تدرسه ومفصل حياته :

۲۱۹- يحيى بن زكريا الطييب (*) (۲۸۳ - ۳۶۴ هـ)

يحيى بن عدي بن حميد بن زكريا المنطقي الطييب ، نزيل بغداد
ولد سنة ۲۸۳ هـ وتوفي سنة ۳۶۴ هـ عن ۸۱ عاماً ، كما ذكره الاب لويس
شيخوفي كتابه (شعراء النصرانية) وكانت وفاته في بغداد ، في بيعة (ماريونا)
بقطيعة الدقيق .

اليه انتهت الرأسة الطبية ، ومعرفة العلوم الحكيمية في زمانه . قرأ الطب والحكمة
على ابي بشرمى ، والفارابي ، وجماعة آخرين . وقد ذهب مذهب النصارى اليعقوبية
وكان جيد النقل من السريانية الى العربية وكان كثير الكتابة ، قال ابن النديم ،
محمد بن اسحاق البغدادي ، انه نسخ نسختين من تاريخ الطبري ، وحملا الى المولد ، ونسخ
من كتب المتكلمين الشيعي ، الكثير ، وانه يكتب في اليوم والليلة مائة ورقة .

مؤلفاته

ان لابن زكريا من المؤلفات ، كما ذكرها المنطقي في تاريخ الحكماء : رسالة
في نقض حجج الشيخ ابن سينا التي ألغها في نصرته القائلين بان الافعال خلق الله
واكتساب العبد ، وتفسير كتاب طويقا لارسطاطليس ، ومقالة في سياسة النفس ،
وكتاب في منافع الباء ومضارده ، ومقالة في صناعة المنطق وماهيتها وكيفيةها ، ورسالة
في الاخلاق ، وغيرها .

اربه وشعره

اما ادبه وترسله فمؤلفاته البديعة العيارية ، والجميلة الاشارة ، كافية لانباتها وعادة
من الادباء العظام ، واما شعره فنشير حسب اقوال المؤرخين عنه فسير انا يرغم

(*) فهرست ابن النديم ، القفطي ، عيون الانباء ، شعراء النصرانية

فحصنا الشديد لم نعر الا على بيتين نقلهما ابن ابي اصبغة في عيون ابناءه عن الامير
ابي الوفاء عن شيخه ابن الآمدي انه سمع من ابي علي اسحق بن زرعه تلميذه يقول
ان ابن زكريا وصى ان يكتب على قبره ، حين حضرته الوفاة هذان البيتان وهما
رب ميت قد صار بالعلم حياً ومبق قد مات جهلاً وغياً
فاقتنوا العلم كي تنالوا خلوداً لاتعدوا الحياة بالجهل شياً
وذكر له الاب لويس في شعراء النصرانية بيتين ، هما قوله
انعمت فحصى المعاني عن حقائقها فلم بين لك اذ لم تحسن النظر
فالشمس تخفى على من ليس ذا نظر وليس تخفى على من اعطي البصرا

٢٢٠ - يحيى بن صاعد معتمد الملك (*)

٠٠٠ - ٥٥٩ هـ

يحيى بن صاعد بن يحيى ابن التلميذ الحكيم الملقب ، بمعتمد الملك ، الطيب النصراني
النسطوري المعروف .

كان طيب الدولة العباسية ، وجد امين الدولة ، الطيب الشهير بابن التلميذ ،
لامه وهو المذكور في حرف الها . من كتابنا
ذكره الحموي في معجمه ص ٢٠ فقال : كان حكيماً عالماً فاضلاً حاذقاً في
صناعة الطب اديباً شاعراً ، وكان مقياً باصفهان ، مقرباً عند الامراء والاعيان .
وقال غيره كان ذارأي رصين وعقل وافر ، حتى كان يستشار لسديدرأيه في عظام
الامور ، وله مع ذلك الفضل الوافر . والادب الغزير والمعرفة الكاملة . وقد حصلت
له سعادة جد نال بها اموالاً كثيرة ؛ وكان معاصراً للامير ، سيف الدولة صدقه
بن منصور بن ديبس بن مزيد ، وديبس هو الامير الذي بنى بلدة الحلة ، في العراق
على نهر الفرات ، قرب بابل . وكان صديقاً له محبوباً مبعجلاً عنده .

(*) معجم الادبا . شعراء النصرانية

وكان معتمد الملك هذا ، مليح الخط ، حسن الانشاء ، وقد توفي سنة ٥٥٩ هـ
وقيل غير هذا وما ذكرناه هو الصحيح

اربع وشمرة

قال في شعراء النصرانية : لم يكن معتمد الملك يحيى طيباً نظاسياً فحسب ،
بل كان شاعراً مجيداً ايضاً وقال القفطي : وله شعر شريف ، وقصد في المعاني
لطيف . وقال الملك المنصور صاحب حماة : يحيى ابن التلميذ الحكيم كان بلقب
بمعتمد الملك ، وكان فاضلاً اديباً ، وديوان شعره مشهور ، ثم قال ومن شوقياته
قوله : نقلا عن احدى مجموعات باريس :

الله ابقاك الدنيا وللدن
ولا يخليك من عز وتمكين
روحي وروحك مزوج ومتصل
وكل عارضة توذيك توذيبي

وقال ايضاً

انما بالوصال يفرقدان
واللما من صروف هذا الزمن
كم اشت الفراق بين حبيب
وحبيب وانما تصعباني
وستنقى اليكما عن قريب
نوبة البين ثم تنفردن

وله ايضاً قوله

واذا اثبت المهيمن للعمل
جناحاً اشدّها للتردي
ولكل امرئ من الناس حد
وهلاك الفتي جواز الحد

وكانت له في اللفظ اليد الطولى . من ذلك قوله ماغزا في ابرة خياطة :

وفاغرة فما في الرجل منها
ولكن لا يسيع به طعنا
مخطفة الحشا في الرأس منها
اسان لا تطيق به دلا ما
تصول بشوكة تبدو ومم
وما من ذاقه يرد الجماما
تجر وراآتها ابدأ اسيراً
كما قادت يد الحمادي الزماما
منيعاً ذا قوى لكن تراه
بقبضتها ذليلاً مستهاما

فتأنيبه بحبسها مقيما طوال الدهر لا يبي انقاما
ايا عجباً لها سوداء خلقتا تريك خلائقا بيضا كراما
غدت عريانة من كل لبس وفاضل ذيلها يكسو الاناما
وله ملفزاً في القوس كما ذكره العماد الاصفهاني في الخريدة قوله :

وما ذو فامة ذات اعوجاج تن وتنجني عند الهياج
لها المكر الخفي مع التطي كمنكر الراح في القدح الزجاج
وقال ايضا ملفزاً في الظل كما رواه ابن منظور في « نثار الازهار » :

وشيء من الاجسام غير مجسم له حركات تارة وسكون
اذا بانن الانوار بان الناظري واما اذا بانن فليس بين
نم اوان كونه وفساده ووسط محياه الخاق يكون

ومما قاله في بناء دار بناها صديقه سيف الدولة . صدقه ، وقد وقعت فيها النار :

يابانياً دار العلى حلايتها تزيدها شرفاً على كيوان
علمت بانك امان شيدتها المجد والافضال والاحسان
فقت عوائدك الكرام وسابقت تستقبل الاضياف بالنيران
وله في الغزل كما في معجم الادباء للحموي :

فراقك عندي فراق الحياة فلا تجهرت على منصف
علفتك كالنار في شمومها فما ان تفارقه او تنطفي
وقال ايضا :

علق الفؤاد على حلوى حبها علق الذبالة في حشا الصباح
لاستطيع البين فرقة بينهم الا حين تفرق الاشباح
وله ايضا قوله :

بدا البنا ارج القدام فبرد العلة من هائم
روح من قلبي على مابه وقد يلد الطيب للحالم

ومن حكمياته البديعة الغزلية قوله .

تعس القياس فلغرام . قضية ليست على نهج الحجا تنقاد
منها بقاء الشوق وهو بزعمهم عرض وتفتى دونه الاحساد

وقال أيضا واجاد :

ما هذه الدنيا لطالها الابلاء . وهو لا يدري
ان اقبلت فسدت امانته او ادبرت شغلته بالفكر

وقد شطرتها انا فقلت :

(ما هذه الدنيا لطالها) مطيعة بالكذب والمكر
رام السعادة وهي ما خلقت (الابلاء . وهو لا يدري)
(ان اقبلت فسدت امانته) وغدا لما عبدا بلا اجر
شغلته بالآمال مقبلة (او ادبرت شغلته بالفكر)

وكان معتمد الملك هذا محترماً معززاً تقصده الشعراء فتمدحه وتطري فضله . ومن ذلك ان الشريف ابو العلاء محمد بن الهبارية العباسي ، مدحه بقصيدة رثائه ، وكان قد قصده الى اصفهان ، فحصل له الترجمان من الامراء والاكابر ، مالا كثيراً وعطايًا جزيلة . فقال ابن الهبارية فيه :

وجميع ما حصلت له وجمعه منهم و كنت له بشعري كاسيا
نعمي ابي الفرج ابن صاعد الذي مازال غني في المكاسب ناتيا
هو لا عدمت علاه حصل كلما املته ومرى (١) فكنت الخالبا
بخي بن صاعد بن يحيى لم يزل للمكرمات الى جنابي حالبا

الى آخرها وهي طويلة . وله شعر كثير لا حاجة لذكر اكثر من هذا

(١) مري يمري مربا مسح ضرع الناقة لتدر

٢٢١ يحيى بن ماري المسيحي (*) ٥٨٩ - ٥٠٠ هـ

يحيى بن سعيد بن ماري ، ابو العباس الطيب النخعي . المعروف بالمسيحي ، صاحب المقامات الستين . التي نهج بها منهج الحريري في مقاماته .

عالم بالطب والادب . والنحو واللغة . وكان يتطرب بمدينة البصرة في زماننا « اي زمان الناقل وهو القفطي » فقد ادركنا من روى عنه ، فمن روى عنه من ادركناه ، هو ابو حامد ، محمد بن محمد بن حامد بن آله الاصفهاني العماد ، ورأيت من الرواة عنه ، البصري المعلم الحصري ، وكان يروي عنه مقاماته الستين .

وكان للمسيحي هذا ، معرفة بلاد صادقة ، وربما امتدح بالشعر ، اجلا . الواردين الى البصرة ، وكان اصله من الطيب ، من موضع يقال له « الدوير » . وكان فاضلا في علم الاوائل ، وعلم العربية والشعر ، ويرتق بالطب والانشاء . وصنف المقامات الستين ، واحسن فيها . وكان ابودقد انتقل من الدوير الى البصرة واولد المترجم فيها ، وقد توفي يحيى فيها لعشرين من رمضان سنة ٥٨٩ هـ ومن شعره في الشيب قوله :

عزت هند من طلائع شيبى واعترتها سامة من وجوم
هكذا عادة الشياطين ينفون اذا ما بدت نجوم الرجوم
وله ايضا قوله :

عم المعين على المروءة للفتى
لاشيء انفع للفتى من ماله
واذا منه بد الزمان بسهمها
وما قال احدا :

لا يعرفون صباي وولوعي
لا موا على صب الدموع كانهم
(*) القفطي في تاريخه

كفوا فقد وعد الحبيب بزورة
وقال ماغزاً في القبر والنمش

وكل لكل لازم واجب القهر
رفيقان منقول وآخر ثابت
فيحمل هذا ساعة ورفيقه
يحف بهذا الناس من كل جانب
ويستودعوا ما اتقوا منه ظهرهم
وله ماغزاً بالليل والنهار قوله :

وكم يهملان عند الاتام حقائقها
وهذا عمي ليس يبصر ذاهبها
فطوراً نرى سعياً وطوراً تجانبا
جلالة رب العرش تبتدى العجائبها
وخصدين هذا مثل هذا تعاقبا
فهذا بصير لا يضل عن الهدى
تحر كنا في ذا وفي ذا سكوتنا
وفي ذين آيات لاهل النهى على

ومما يروى له ، في صداقة الادباء الصالحين قوله :

تدنا وعاد الانس والافراح
وجرت منادمة يفوح اريجها
وعلى العفاف قد انطوت احوالنا
لا عيب فينا غير حسن فعالنا
تأبى المحبة بالفساد وما لها
كم عاشق قد ذل بعد فساده
واضاً في مشكاتنا الصباح
كأنروح نم يعرفه الارجح
حبا يتقوى الله وشي ربح
جهراً وهل يهوى الفساد صلاح
عمن تجلى بالصلاح يراج
والعز في اهل التمس ، طاب

الى غير ذلك وله شعر كثير غير ما ذكرناه

٢٢٢ - يحيى بن محمد اللبودي (٦٠٧ - ٦٦٨ هـ)

يحيى بن الحكيم شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد الواحد ، الملقب بنجم الدين

(*) عبون الانباء وغيره

اللبودي السيد العالم الحكيم صاحب ابوزكريا

كان ابوه كيميا طيباً شهيراً في هذه الصناعة ، مقدماً في العلوم ، مصنفاً جيداً
التصنيف . اما المترجم فقد ولد سنة ۶۰۷ هـ في حاب ولما سافر ابوه بعد موت
الملك الظاهر الى دمشق كان عمره ست سنوات ، ولما توفي والده كان عمره
اربعة عشر سنة . فتقدم في الطب بعد اكمال مقدماته على الحكيم الطيب ، مهذب
الدين ، عبد الرحيم الدخوار الى ان اكمله ، ولم يزل بعده يدر من حتى حضر على كثير
من فطاحل الحكماء وبلغ من الكمال لا سيما في الطب مالا يبلغه سواه وطبق صيته الافاق
وسمعت منزلته فكان قدوة في الطب ، ومقصداً لرواد الحكمة ؛ وكان مع ذلك كله
فصيح اللفظ متفنن في الأدب

وقيل صاحب مطرح الأ نظار عن ابن ابي اصيبعة الخزر جي انه وصفه بقوله :
اوحده في الصناعة الطبية - قدوة في العلوم الحكمية - مفرط الذكاء ، فصيح اللفظ ،
شديد الحرص في العلوم ، متفنن في الآداب قد تميز في الحكمة على الأوائل ، وفي
البلاغة على سبحان وائل . فما يدانيه في شعره ليبد ، ولا في ترسده عبد الحميد ، ثم
قال متمثلاً :

ولما رأيت الناس دون محله تيقنت ان الدهر للناس ناقد

وكان محترماً معززاً لدى الملك والرعية ، حتى استخلصه الملك المنصور ابراهيم
بن مجاهد بن اسد الدين شيركوه ابن شادي ، صاحب حمص ، لنفسه وبقي موضع
قته واعتماده في الطب والعقل والتدبير ، حتى استوزره ، وبقي في الوزارة الى ان
توفي لذلك ، فتوجه الى مصر ، ونال من صاحبها ، الملك الصالح بن الكامل كل
نحلة واحترام . وولاه نظارة الاسكندرية ، وعين له راتباً شهرياً قدره ثلاثة آلاف
درهم ثم رجع الى الشام . وتولى نظارة الشام ايضاً

و كان مع ماله من الجلالة الدولية والأعمال الكبيرة وكثرة انشغاله بامور الدولة
لا يخلو مجلسه من العلماء والفضلاء ، كما انه كان لا يقتر عن الافادة ، وبث العلوم

والفضائل ، وكانت تلاميذه لم تزل ترتوي من بحر علمه الفياض ، فلا لسانه يسكن
عن البث ولا لله يقف عن النفث ، واكبر دليل لنا على ذلك ؛ تأليفه الجميلة المفيدة التي
ستدكرها لك .

اما وفاته فلم نقف عليها بالضبط ، غير ان التواريخ مجمعة على انه كان في
سنة ٦٦٦ هـ حياً يرزق ، ولقد رأيت في بعض المجاميع الخطية انه توفي سنة ٦٦٨ هـ
وحيث ان هذه المجموعة كانت متقنة من اغلب النواحي ، كان الاعتماد عليها في
ذكر الوفاة اقرب الى الصحة . ولذلك فقد اعتبرناها ، وعولنا على نقلها .

مؤلفاته

ان مؤلفات هذا الحكيم الطيب كثيرة ، نذكر لك ماعثرنا عليها وهي اشهرها :
مختصر الكلبيات من كتاب القانون لابن سينا ؛ ومختصر كتاب المسائل الحنين بن
اسحق ، ومختصر الاشارات والتشبيهات لابن سينا ايضاً ، ومختصر كتاب عبود
الحكمة لابن سينا . ومختصر كتاب الملخص لابن الخطيب ، ومختصر كتاب اقليدس
في الهندسة ، ومختصر مصادر اقليدس ، وكتاب اللمعات في الحكمة ، وكتاب
افاق الاشراف في الحكمة ، وكتاب المناهج القديسية في العلم الحكيمية ،
وكتاب الكافية في الحساب . والرسالة الكاملة في الجبر والمقابل . والرسالة التصورية
في الاعداد الوفقية .

اربه وشعره

كان اللبودي كما اتفق عليه المؤرخون . طبيباً اديباً ، جيد النظم والبرسل ، فصيح
القول ، بديع المباني والمعاني رقيق الشعر ، متفنناً في الادب . ومن شعره :
الذي ابراهيم على زيننا وآله وعليه السلام :

الا يا خليل الله عندي صباية وشوق الى تقيك زاد به كربي
فانت الذي سئمت الناس مذهباً فكنت به الهادي الى السان الرحب
واوضحت في طرق النبوة نهجاً فراح من الاشراف يعلم على السهب

قوين فلا يدفعن بالقدرح والثلث
اصعروني في مغناك خدي على الترب
غدت لكم بالفضل في افضل الكتب
وما بات من هم واصبح في قلبي
بما حط من قدرتي وقلل من غربي
لتكشف عني كل مستكره صعب
وقد فرج الرحمن ما بي من الخطب
به شرفت كل الاعاجم والعرب
ومن كان في الاسر آه في غاية القرب
وكنزا عظيما فاز في السلم والحرب
من الباص والضر آه والعتب والسلب
بيت قريراً آمن القلب والسرب
اقبل عثاري شافعين الى ربي
لا علم ان الله حينئذ حسي
وعجل لدائي يا آلهي بالطب

بما كنت مبدية من الحجج التي
وكان بودي لو اتيتك زائراً
واقضي حقوقاً واجبات لفضلكم
وانهي بما عندي من الوجد والاسى
وان الليلي قد رميتني بصرفها
وانت الذي ارجوك في كل شدة
وتشفع لي عند الآله افانثي
ولا سيما والعبد في شيمة الذي
وذلك خير الناس اعني محمداً
ومن كنما ذخرا له ووسيلة
فلا عجب ان راح وهو مسلم
وغير بديع ان يرى غير خائف
فيا صاحبي طرق النبوة والهدى
فحسبكما لي شافعين لاتي
فيا قادراً قدر بتفريج كربتي

وله قوله :

فكم حراً نار انقبت بسلام
فلست ترى امراً حليف دوام

اذا ذاق امر قاهر بن سوف ينجلي
ولا تسأل الايام دفن لمة

وقال متغزلاً ايضاً :

حليف سهاد دائم الهم والفكر
وامسى عديم العقل والسمع والبصر

ايا قمر اوحشتني وتركتني
بودي لو امسيت عندي حاضراً

وله دو بيت وهو قوله :

كم تسمعك النفس ولا تسمعها

يامالك مهجتي ويا متلفها

ان كنت انا في الحب يعقوب هوى ها انت على حسابها يوسفها
وقال وقد كتبه الى الملك الناصر ، في عيد النوروز :
ليهنك نوروز اناك مبشرا بنيل الذي تهواه يوماً وتطلب
وان بقاء الملك مع غير اهله عجيب وحالي منه عندك اعجب
اسوق اليك الملك طوعاً فتلغه (۱) ومن عند غيري في تقاضيه ترغب
وتدأب في تحصيل ما انا قادر عليه من الملك الذي راح يصعب
واقسم لو ساعدتني بعض ساعة لامسى الذي استبعدته وهو يقرب
وهكذا فكل شعره متوسط ، لا يعد من الطبقة العالية .

۲۲۳ - يحيى بن الحسين بن المؤيد بالله (*)

۱۰۴۴ - ۱۰۹۰ هـ

يحيى بن الحسين بن الامام المؤيد بالله ، محمد بن الامام القاسم بن محمد ، الشهاري
الزيدي الطيب .

ولد بشارة سنة ۱۰۴۴ هـ على ما ذكره ابراهيم بن الامام في طبقاته .
اخذ العلوم عن القاضي ، احمد بن سعد الدين ، وغيره من فطاحل العلماء ثم ارتحل
الى صنعاء ، حيث كان الامير بها عمه السيد علي بن المؤيد بالله ، فزوجه ابنته ،
واعطاه الدار المعروفة الى الآن « بدار الحرير » واستقر في صنعاء ، واخذ عنه طلاب
العلم ، ثم رغب في الطب ، فاخذه عن الحكيم المشهور ، محمد صالح الكيلاني . نزل
اليمن ، والذي ذكرناه في الجزء الاول من معجمنا هذا في حذف الصاد
اشتهر المترجم في الطب وبرع وفاق اقرانه . ثم بعد مدة عاد الى صنعاء
« شهارة » وتوفي فيها سنة ۱۰۹۰ هـ ودفن هناك .

وكان له تلاميذ كثيرون مشهورون بالفضل والتبيل . منهم القاضي احمد بن

(۱) كذاورد

(*) نسمة السجدة المخطوطة

ناصر بن عبد الحق ، والاديب احمد بن محمد الآنسي ، والشاعر الشهير الحسن بن علي الهبل .

وكان المترجم متظاهراً بالتشيع لآل البيت عليهم السلام ، ومن اجل ذلك نسب اليه اعداؤه الرفض والثلب با كابر الصحابة رغم انه كان بريئاً من كل ما ينسب له من هذا القبيل ولكن الحسد يعمل كل شيء .

وله نظم بدیع حسن ، وقد اورد له صاحب نسمة السحر نقلاً عن ولده قوله:
لحاً الله شيخاً يرتضى بميانة ذليلاً مياناً عاجز النفس حائراً
مرج لشخص كل يوم ولية وربك رب العرش يكفيك ناصراً

۲۲۴ — يحيى بن هبش السهرودي *

۵۵۰ - ۵۸۶ هـ

يحيى بن حبش (۱) بن اميرك ، شهاب الدين السهرودي ، الامام العالم والفاضل الكامل .

وُلد سنة ۵۵۰ هـ وتوفي سنة ۵۸۶ هـ عن ۳۶ عاماً

كان اروحداً في العلوم الحكمية والطبية جامعاً للفنون الفلسفية ، بارعاً في الاصول الفقهية وفراطاً في الذكاء جيد النظرة فصيح العبارة ، لم يناظر احداً الا بزه ولم يباحث محصلاً الا اربي عليه ، وكان علمه اكثر من عقله

قال الشيخ سعيد الدين ، محمود بن عمر : لما فارقنا شهاب الدين السهرودي من الشرق وتوجه الى الشام ، اتى الى حلب وناظر بها الفقهاء ولم يجاره احداً ، كثير تشييعه عليه ، فاستحضره السلطان الملك الظاهر ، غازي بن الملك الناصر صلاح الدين ، يوسف بن ايوب . واستحضر الاكابر من المدرسين الفقهاء والمتكلمين

(*) عيون الانبياء

(۱) وفي عيون الانبياء عمر ابو حفص وقد غلطه ابن خلكان في هذه التسمية

العطاء ، لیسلم ما یجری بینہم وینہ من المباحث والکلام ، فتکلم معہم بکلام کثیر و بان له فضل عظیم وعلم باہر ، وحسن موقعه عند الملك فقربه وصار مکینا عنده مختصاً به ، فازداد تشیع اولئک علیہ ، وعملوا محاضر بکفره ، وسيروها الى دمشق الى الملك الناصر ، قالوا فیها : ان بقي هذا فانه یفسد اعتقاد الملك الظاهر ، وكذلك ان اطلق فانه یفسد ای ناحية کان بها من البلاد . فبعث الملك الى ولده کتاباً فی حقہ . بخط الفاضل الفاضل یقول فیہ : ان هذا الرجل المدعو بالسهرودي لا بد من قتله ولا سبیل الى اطلاقه .

فلما سمع السهرودي بذلك وایقن بالقتل وان لامناص لديه الافراج ، اختار ان یتربک فی مکان منفرد وحده وان ینعم من الطعام والشراب الى ان یلقى الله تعالی ففعل به ذلك حتى مات جائعاً عطشاناً ، وكان ذلك فی قلعة حلب . وقیل ان الملك الظاهر بعد ذلك ، اخذ ینتقم من الذین سببوا قتله بالنفي والحبس واخذ الاموال وقیل ان الشهاب لما تحقق قتله قال :

ارى قدمي اراق دمي وهات دمي فیه دمی

ولما دفن بظاهر حلب وجد مکتوباً علی قبره هذان البيتان :

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة مكنونة قد برأها الله من شرف

فلم تكن تعرف الايام قيمتها فردها عبدة منه الى الصدف

وله شعر کثیر يدل علی عبقریته وقريحته الوقادة ، ومن ذلك قوله :

ابداً نحن الیكم الارواح ووصالکم ریشنا من امان

وقلوب اهل وداکم تشناقک والی لئید وصالکم

وارحمتنا للعاشقین تکلفوا ستر المحبة والی من امان

بالسر ان باحوا تباعدوا وهم وکما دوماً الباشقین تنان

واذا هم کتموا تحدث عنهم عند العشاء المدمع الیوان

وبدت شواهد لا تقام علیهم فیها شکل امرهم اضا

خفض الجناح لكم وليس عليهم
فالى لقاكم نفسه مشتاقه
عودوا بنور الوصل من غسق الدجى
وتمتعوا فالوقت طاب لكم وقد
وله ايضا قوله

فر بالنعيم فان عمرك ينفد
راذا ظفرت بلذة فانهض لها
وصل الصبوح مع الغبوق فانما
وعدوك تشرب في الجنان مدامة
كم امة هلكت ودار عطلت
ولكم نبي قد اتى بشريعة
الى آخرها وهي طويته . وله من قصيدة قافية على غرار قصيدة ابن سينا في النفس
يقول في مطلعها :

خلقت هياكلها بجرعاء الحى وصبا لغناها القديم تشوقا

سؤلفاته

قيل ان له . مؤلفات كثيرة ولكن لم نغثر الا على - التلويحات اللوحية والعرشية -
وكتاب الالواح ، وكتاب المقاومات ، وهياكل النور ، وكتاب المعارج ،
وكتاب المطارحات ، وكتاب حكمة الاشرار .

٢٢٥ - يحيى بن يحيى ابه السمينه (*)

٠٠٠ - ٣١٥ هـ

يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينه القرطبي . قدم المشرق ودخل بغداد والقاهرة

« * » معجم الادباء للحموي ج ٢٠ ص ٤٠ ، معجم الاطباء ، عيون الانباء

ثم انصرف الى بلده

وكان بارعاً في النحو، واللغة، والاعخبار، وعلوم الادب والشعر والعروض عالماً بالحديث والفقه والجدل، عارفاً بالطب والرياضة والنجوم، وكان يميل الى الاعتزال، مات بعد انصرافه من المشرق سنة ٣١٥ هـ.

وذكره ابن ابي اصيبعة بمثل ذلك في تاريخه، نقل عن القاضي صاعد بن احمد بن صاعد في كتابه «التعريف» في طبقات الامم، وكلاهما لم يذكر الشعرا وقال في معجم الاطباء: كان متصرفاً في ضروب العلم، متفناً في الاداب ورواية الاخبار، مشاركاً في الفقه والرواية وعقد الشروط، بصيراً بالاحتجاج والكلام، نافذاً في معاني الشعر وعلم العروض والتنجيم والطب

٢٢٦ - يعقوب بن اسحق الكندي (*)

١٨٨ - ٢٥٨ هـ

يعقوب بن اسحق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث ابن قيس بن معدى كرب الكندي، فيلسوف العرب، واحد ابناء ملوكها، فرع الدوحة الكندية وسليل امرآء الجزيرة العربية. كان ابوه اسحق ابن صباح اميراً على الكوفة بعد ثلاثة من الخلفاء العباسيين. وهم المهدي والهادي والرشيد، وتنتهي سلسلة اجداده الى يعرب بن قحطان، وبينهم الاشعث بن قيس من اصحاب النبي صلى الله عليه وآله. وكان قيس بن معد يكوب ملكاً على جميع كندة، وهو الذي مدحه الانبياء بمصائده الاربع المشهورة، التي

اولاهن - لعمر ك ماطول هذا الزمن

والثانية - رحلت سمية غدوة اجمالها.

والثالثة - ازمعت من آل ليلي ابتكاراً.

(*) عيون الانبياء، تاريخ الفلسفة في الاسلام، تاريخ الحكماء للقفطي

والرابعة - أتيجر غانية ام تلم .

ومن اجداده معد يكرب الشهير وقد كان ملكا على بنى حارث في حضرموت
ومعظم اجداد الكندي كانوا ملوكا في المشقر واليمن واليمامة والبحرين .

ونقل القفطي عن ابن جاجل الاندلسي ، ان الكندي كان بصريا ، وكانت
له هناك ضيعة ، فقد نزل بها ثم انتقل الى بغداد . وتخرج في مدارسها بعد مدارس
البصرة ، وكان عالما في الطب والفلسفة وعلم الحساب والمنطق وتأليف اللغويات
والهندسة وطبائع الاعداد وعلم النجوم . وقيل انه يملك جانبا من علوم الاغريق
والفرس ، ويعرف حكمة المنود . وكان عالما باليونانية . ولما جلت هذه المعرفة فقد
انتدبه المأمون في جملة من اختارهم لترجمة مؤلفات ارسطو وغيره ، فكان الكندي
في طليعتهم ومقدمة الشارحين منهم .

وله من المعالجات العجيبة ، وخوارق الفن المدهشة . شيء كثير نقله عند
الرجموني والورخون .

قال القفطي في تاريخه : ان تاجرا كبيرا كان في جوار الكندي . وكان يزري
به ويطعن عليه . فمرض له ولد بالسكته فجمع له الاطباء من البلاد والاطراف ولكنهم
عجزوا عن علاجه لخطورة علمه ، فقيل له : انت في جوار الحكيم ، وهو فيلسوف زمانه
واعلم الناس بعلاج هذه العلة . فلو قصده لو جدت عنده ماتح . فقصده خجلا ،
فجاءه خجلا ولما اخذ مجسه . دعى تلاميذه الخلق بضرب العود . وامرهم ان يديموا
الضرب عند رأسه ، فاخذوا يضربون ، وهو آخذ بمجس الغلام ، وقد اخذ نفسه
يتمد وينفض يقرى ويرجع اليه شعوره شيئا فشيئا . الى ان تحرك ثم جلس وتكلم ، هذا
والغلام يضربون بلا قبرة ، فقال الكندي للتاجر : سل ابنك عن علم ما يحتاج الى
علمه ، ثمالك وعليك ، واثبتته فجعل يسأله وهو يخبره والتاجر يكتب ، فلما اتى على
جميع ما يحتاج اليه ، غفل الضاربون عن تلك الطريقة التي كانوا يضربون عليها
وقبروا ، فعاد الصبي الى الحالة الاولى ، فسأل التاجر الكندي ، ان يامرهم بمعاودة

الضرب . فقال : ديهات . أما كانت صباية قد بقيت من حياته ، ولا سبيل لي ولا لاحد من البشر الى زيادة مدة من انقضت مدته اذا استوفى الاجل المحتوم له . وهكذا قد شوهد له من امثال هذه الغرائب في الفن والمعاجز العظيمة ما لوجعت لكنت مجلداً ضخماً .

ومن غرائب ذكائه ما ذكره ابن حجة الحموي في كتابه « ثمرات الاوراق » وذلك انه حضر يوماً مجلس (احمد بن المعتصم) وقد دخل عليه ابو تمام . فانشد قصيدته السينية المشهورة ، فلما بلغ الى قوله :

اقدام عمرو في سماحة حاتم في حلم احنف في ذكاء اياس
قال له الكندي : ما صنعت شيئاً . قال له : كيف ؟ قال ما زدت على ان شبهت
ابن امير المؤمنين بصعاليك العرب . وايضا فان شعراء عصرنا تجاوزوا بلنديوح
من كان قبله ، الا ترى الى قول العكوك في . ابي دلف «

رجل ابر على شجاعة عامر باسا وغبر في محيا حاتم
فاطرق ابو تمام قليلاً ثم انشأ يقول :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلاً شروداً في الندى والياس
فالله قد ضرب الاقل لنورده مثلاً من المشكوة والنبيراس

ولم يكن هذان البيتان من القصيدة بل ارتجلاهما ابو تمام بعد سماع قول الكندي . وما
فزياد العجب منه ، ثم طالب ان تكون الجائزة ولاية عمل ، فاستصغر المنبرح منه
ذلك ، فقال الكندي : ولو دفانه قصير العمر ، لان ذهنه ينحت من فيه . وقد يكون
ظهرت له دلائل من شخصه في ذلك الوقت على قرب اجده .

حياته

لم يمكننا ان نحيط بحياته الكندي كما هي . اذ لم ينف له ترجمة في كتاب
اورسالة . ولم يذكر له المؤرخون الاقدمون الا النزر القليل ، ولكن ملاحظة بعض
مؤلفاته واستعراض حالات عصره الذي عاش فيه ، توضح لنا شيئاً قليلاً عن

حياته ، فقد عاش في المائة الثالثة من الهجرة في كنف الأُمون والمعتمد والمتوكل ، ومرح في تلك القصور في ظل نعم دؤلاء الخلفاء ، ومما ينفهم ان عصر الأُمون كان له خير العصور لما جبل عليه ذلك الخليفة من حب العلم والعلماء والحكام ، وتقديمه اياهم ، واغداقهم بالخير والمال ، مضافاً الى ان الكندي كان ينتاب الخلفاء بالتطبيب ويخدمهم بالتوقعات الفلكية دون التنجيم ، لانه كان يبغضه ويكرهه وينفر الناس منه . وهكذا فقد كان في راحة وهناء حتى شطر من ايام المتوكل .

قال ابو جعفر ابن يوسف ، في كتابه (حسن العقبى) عن ابي كامل شجاع ابن الحاسب : كان في عهد المتوكل اخوان شريزان وها محمد واحمد ، ابنا موسى بن شاكر . وكانا يكيدان لكل من ذكر بالتقدم في علم او معرفة ، فلما ذاع صيت الكندي ، غاضبهما ذلك ، وارادا الوقعة به لدى المتوكل ، وكان في بلاط الخليفة نصير للكندي قوى يدعى « سند بن علي » فباعدها عن الخليفة بكل صورة وحيلة ، واشخصاه الى مدينة السلام ، فلما خلاهما الجو ، دبرا على الكندي مكيدة ، نفرا عليه الخليفة المتوكل ، فغضب عليه ، واراد به الوقعة ، فوجهها الى داره فاحدا كتبه باسرها ، وافرداها في مكتبة خاصة ؛ سميت (المكتبة الكندية) وبعد مدة غضب عليها المتوكل ، اى على احمد ومحمد لخيانة صدرت منهما في المال عندما وكلاهما على حفر نهر « الجعفري » فتوسلا لدى طرفيها (سند بن علي) فاشترط عنيهما ارجاع كتب الكندي ، فارجاعها واخذ امنه وصلابها ، ومات المتوكل بعد ذلك بشهرين .

ويؤخذ من مختلف اقوال المؤرخين انه عاش سبعين سنة ومات في سنة ٢٥٨ هـ قال ابو معشر الفاكي : كانت علة يعقوب بن اسحق الكندي في ركبته ، وكان يشرب لها الشراب العتيق فيصالح ولما تاب من الشراب ، وعوضه بشراب العسل لم تنفتح له افواه العروق ، ولم يصل الى اعماق البدن شيء من الحرارة وسرى الى الدماغ ، فمات الرجل من جرأ ذلك ، وكان يعلم بذلك ومارجع الى الشراب لتوبته

انفرد وصفاته

يذكر عن الكندي انه كان بخيلا الى درجة الشح ، وله في ذلك اقوال مشهورة وماثورة ، كما انه كان يحب العزلة والانعطاع عن الناس ، لاسيما في اواخر ايامه ، وان كان بعضهم ينسب ذلك الانقطاع الى ما قاساه من المحن والاضطهاد في زمن التوكل من مناوئيه . وكان شريف المبدأ ، سامي الغرض ، يحب الخير ، وينتعد عن الشر ، ويجمال عدوه مهابا امكته حبا للسلامة والراحة . ومما يدل على ذلك : ما نقله ابن النديم البغدادي في (فهرسته) : وهو ان ابا جعفر بن محمد الباخي ، كان من الداعيات ، ومن يغري به العامة . وبشع عليه لاخذ معلوم اقله وما رأى الكندي منه ذلك ، اراد ان يقطع عن نفسه شره بما ينفع به ابا جعفر ولا يضره ، فدرس عليه من يحسن له النظر في علم الحساب والهندسة فاشتغل بهما ، ولكنه لم يوفق فيها ، فعدل عنهما الى علم احكام النجوم ؛ فانقطع شره عن الكندي بنظره في هذا العلم ، ثم افضى به شفقه في هذا العلم الى التدريس عند الكندي نفسه ، ففسح المجال ، واقبل على تدريسه بكايته حتى استفاد كثيرا ، واصبح من اخص اصحابه .
مدان كان من الداعيات قلا .

مؤلفاته

ان للكندي مؤلفات كثيرة لا يسعها هذا المختصر ، ذكرها اكثر المؤرخين كالقزويني وابن ابي اصيبعة ، وهي تكاد تشمل سائر العلوم عند العرب الدنيوية . ذكر ذلك صاحب تاريخ الفلسفة في الاسلام . فقد صنف في الفلسفة وعلومها والاخلاق ، والارناطقي ، وعلم الكريات ، والموسيقى ، والفلك ، والهندسة ، ونظام الكون ، والتنجيم . والطب ، والنسازات . واما في الكلام فورد رسالة في خدع الكماويين . وغيرها كثير . غير ان التواجد منها الآن نادر وهي : كتاب الآليات لارسطو او كلام في الربوبية - رسالة في الموسيقى - رسالة في الادوية المركبة - كتاب اقسام العقل الانسي - الجوامع الفلكية - الفلسفة

الاولى - رسالة في علة اللون اللازوردى الذى يرى في الجو - اختبارات
الايام وغيرها

كلمات الماثورة

نقل عنه: انه قال في وصية له: ليتق الله تعالى المتطرب فليس عن النفس عوض؛
كما يحب ان يقال عنه انه كان سبب عافية العليل فليحذر ان يقال عنه انه كان سبب موته
ونقل عنه ابن محتويه انه قال: العاقل يظن ان فوق علمه علماً فهو ابدأ يتواضع
لتلك الزيادة، والجاهل يظن انه قد تناهى فتمقتة النفوس لذلك.

وقال في وصية لولده: يا بنى الاب رب، والاخ فح، والخال وبال والولد
كمد، والاقارب عقارب، وقال في مدح البخل: ان قول لا يصرف البلا، وقول نعم
يزيل النعم، وسماع الغنا برسام حاد؛ لأن الانسان يسمع فيطرب، وينفق فيسرف
ويقتصر فينم فيعتل فيموت.

وقال لولده ايضا في البخل: يا بنى، الدينار محموم، فان صرفته مات. والدرهم
محبوس، فان اخرجته فر، والناس سحرة، فخذ شينهم واحفظ شينك. ولا تقل
من قال اليمين الفاجرة، فانها تدع الديار بلاقع.
ومن اقواله في البخل: من شرف البخل، انك تقول للسائل (لا) ورأسك
الى فوق، ومن ذل العطا انك تقول «نعم» وتميل برأسك الى اسفل.

تلميح

من التلميح عليه ان تلاميذ الكندي كثيرون وقد نقل التاريخ اكثرهم. ولكن
المعروفين منهم ستة نفر، وهم حسنويه، وفتوبه، وسلمويه، وحمدويه. واحمد بن
الطيب السرخسي (۱) - وابومعشر الفلكي (۲)

۱۰ وهو الذي قتله المعتصم سنة ۲۸۶ هـ

۲۰ هو جعفر بن محمد البلخي المشوفى سنة ۲۷۲ هـ

اربع و شمره

ان هذا الفيلسوف العظيم ، والحكيم الشهير ، لم تقف به همته العالية ، وروحه الشفافة وطبعه الرقيق الى حد دون ان ترقى حتى الى الادب ، فيجوز به قصب السبق على اقرانه . وقد روى عن ادبه ونظمه المؤرخون الشيء الكثير ونحن نذكر لك ما عثرنا عليه . قال الاستاذ (محمد لطفى جمعه) في تاريخ الفلاسفة ، عن العسكري ، في كتاب (الحكم والامثال) وابن ابي اصيبعة بهذا السند عن السرخسي قوله :

اناف الذنابي على الارؤس فعض جفونك اونكس
وضائل سوادك وافبض يدك وفي عقر بيتك فاستجلس
وعند مليكك فابغ العلو وبالوحدة اليوم فاستانس
فان الغنى في قلوب الرجال وان التعزز بالانفس
وكائن ترى من اخي عسرة غنى وذى ثروة مفلس
ومن قام شخصه ميت على انه بعد لم ير مس
فان تطعم النفس ما تشتهي تقيك جيم الذي تحسني

وذكر ابو محمد عبد الله بن قتيبة في (فرائد الدرر) عن بعض تلامذته قوله :

وفي اربع مني حلت منك اربع فما انا ادري ايها حاج لي كربي
أوجهك في عيني ام الطام في في ام النطق في سمعي ام الحب في قاني

قال ابن ابي اصيبعة : انها ليستا للكندي ، وانما اشهدنا امامه . فاستحسنهما وقال والله لقد قسمها تقسيما فلسفيا لاجناس لها ابدا

وذكره ابن نباته ، محمد . في كتابه (شرح العيون في شرح) ابن زيدون في وصف قصيدة قوله :

تقعر عن مداها الریح جریاً وتمجز عن مواقعها السهام
تناهب حسنها حاد وشاد فحث بها الطابا والمدام

وذكر أيضا قوله :

هجرت في القول لا الالعارضة تكون اولى بلا في اللفظ من نعم
الى غير ذلك

۲۲۷ - يوسف بن عتبة الاشيلي (*)

يوسف بن عتبة ابو الحجاج الاشيلي ، ذكره صاحب نفع الطيب . في باب من
رحل من الاندلس الى الشرق فقال : ومنهم الاديب الطيب ابو الحجاج الاشيلي
، طبوع في الشعر والتوشيح . قال ابن سعيد : اجتمعت به في القاهرة مراراً ، بمجلس
الامير جمال الدين ، ابي الفتح موسى بن يعقوب بن جلدك ، وفي غيره . توفي في
الهندستان في القاهرة وله شعر بديع منه قوله :

اما الغراب فانه سبب النوى لاريب فيه وللنوى اسباب
يدعو الغراب وبعد ذلك يجيبه جمل وتعوى بعد ذلك غراب
لانكذين في هذه اسبابه لكن منها بدأة وجواب

قال البستاني في دائر معارفه : ان ابن عتبة احد المرتحلين من الاندلس الى المشرق
وكان قد فارق اشبيلية حين تولاه ابن هود . واضطرت بقتله الاندلس ناراً ،
ولما قدم مصر هارباً من تلك الاحوال ، تغيرت عليه البلاد ، وتبدلت به الاحوال
ولما سئل عن حاله قال :

اصبحت في مصر مستظماً ارفض في دولة القرود
ياضبة الدهر في الخير مع النصاري او اليهود
بالجد رزق الانام فيهم لابذوات ولا جدود
لا تبصر الدهر من يراعي معنى قصيد ولا قصود
اود من اؤمهم رجوعاً للغرب في دولة ابن هود

الى غير ذلك من بديع النظم ورقيق الشعر وبما ذكرنا كفاية

(*) نفع الطيب ، دائرة معارف البستاني

۲۲۸ - يوسف بن ابراهيم الراودي (*)

۷۳۳ - ۸۳۳ هـ

يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن داود ابن ابي الفضل بن ابي الفتيان الطيب الملقب
بجمال الدين الداودي.

مات في سنة ۸۳۳ هـ عن عمر ۱۰۰ سنة، وهو من اهل بيت كانوا من
اشراف اليهود، ومن يعترف لهم لدى عامة اليهود انهم من ولد النبي عليه السلام
ولكن جده الاقرب اعنى ابا ابيه، عبد الله كان قد اسلم، وحسن اسلامه، ومن
اجل ذلك كانت اولاده ومنهم المترجم له من المسلمين.
برع جمال الدين هذا في الطب واشتهر بحسن علاجه، ومعالجة الطببة،
وباشر دهرًا طويلًا وعاشر الاكابر بما فيه من فضيلة وحسن محاضرة وجميل
معاشرة، وقد كان على كبر سنه يغتسل بالماء البارد في الشتاء لاعتدال صحته
وقوة مزاجه.

وكان اديبًا كاملاً شاعرًا. رقيق الطبع خفيف الروح، لطيف الكلام. نظم
الشعر وبجيدته. ومن نظمه وقد سئل عن حاله فقال:
أسائل عن اخباركم فيسرني سماعي الذي ارجوه فيكم واظب
اذا كنتم في نعمة وسلامة فما انا الا فيها انقب

۲۲۹ - يوسف بن ابي سعيد السامري

..... - ۶۲۲ هـ

يوسف بن ابي سعيد بن خلف السامري. كان متفقا لعمدة السامريين، فاشتهر في
العلوم الحكمية، مع ادب جم وفضل ودكا. وكان محسنًا كثير الاحسان، فانتقل

(*) الضوء اللامع للاسخاوي، العقود للمقريزي

(*) محبوب القلوب وغيره

النفس . صائب الخدس . وقد حاول من شدة ذكائه وغزارة علمه تطبيق العلم على العمل ، وهذا مما لا يتسنى لكل طبيب ، حتى اشتهرت عنه معالجات عجيبة وحنق مفرد في تشخيص الداء والدواء .

تلمذ في الطب على الحكيم ابراهيم السامري المعروف (بشمس الحكماء) وعلى اسماعيل ابن ابي الوتار الطيب وعلى مهذب الدين ابن النقاش . ودرس الادب على الشيخ تاج الدين الكندي ، حتى برع وعرف بحسن العلاج ، وجودة المداواة ، وبرز في الادب والشعر .

قال قطب الدين اللاهجي في (محبوب القلوب) : ومن حسن معالجاته انه قد عرض الملك ابي بكر ابن ايوب . وعن ابن ابي اصيبعة : بل عرض لاخت الملك المدعوة (ست الشام) مرض ذو سنطاريا كبدية (الاسهال الكبدية) دموية فعالجها الاطباء بالادوية المشهورة ، فلم يفلحوا ولم تبرأ . ولما حضر مهذب الدين هذا وجس نبضها امر لها بالكافور اقيصورى ، وسقاها اياه بالحليب وبرزر الباقلا المحمصه وشراب الرمان والصندل ، فقل الدم وسكنت حرارة الكبد ، ثم كرره في اليوم الثاني والثالث فبرئت وعوفيت تماماً ، بعد ان عجزت الاطباء . من علاجها وايقاف اسهالها . وله من هذا القليل الشيء الكثير .

وقد خدم بصناعته هذه ، الملك عز الدين . فرخشاہ بن ايوب ، ثم ابنه مجد الدين بهرام شاه ، واقام عنده في بعلبك مدة طويلة ، واخيراً استوزره ، فكان لا يتعمى رأيه ، لما كان يرى من حسن ادارته . وصفاء نواياه ، حتى قال الشيخ شهاب الدين فيه رثى الملك شعراً وهو قوله :

الملك الامجد الذي شهدت له جميع الملوك بالفضل

اصبح في السامري معتقدا ما اعتقد السامري في العجل

ولما بلغ به الامر الى هذا الحد من الرفعة ، واعتماد الملك ، قصده اقاربه السمره ، فقد بهم وانالهم الوظائف والرواتب الضخمة ، واطلق لهم العنان في الحكم ، فعانوا

في بعلبك فساداً حتى ضجرت منهم الناس ، ولم يقدر احد على ردعهم ، وعندما بلغ ذلك مسامع مجد الدين ، ولاموه بعض خواصه على هذا التفويض المطلق ، قبض على السامري وجميع اقاربه ، واستنزف منهم جميع اموالهم بعد ان اعتقاهم ، حتى لم يبق عنده ولا عند احد من ذويه واقاربه شيء من المال ، ثم اطلقه فعادر بعلبك الى دمشق وبقي فيها حتى توفي سنة ٦٢٤ هـ كما ذكره قطب الدين اللاهجي .

وكان من شعره وقد قاله في الحبس او عند اطلاقه قوله :

ان سائى الدهر يوماً فانه سرّ دهرًا

وان دهاني بمالي فقد تعوضت اجرا

الله اغنى واقنى والحمد لله شكراً

وله من المؤلفات : كتاب شرح التوراة فقط .

٢٣٠- يوسف بن موراطير (*)

يوسف بن موراطير ابو الحجاج . كان فاضلاً في صناعة الطب ، خبيراً بها ، مزاولاً لاجمالها ، محمود الطريقة حسن الراى ، عالماً بالامور الشرعية ، اديباً شاعراً محباً للمجون ، كثير النوادر ، وهو من شرق الاندلس في قرية قريه من بلنسية .

خدم بطبه المنصور ابا يوسف يعقوب ، ثم والده الناصر ابا عبد الله ، محمد بن يعقوب ثم ابنه ابا يعقوب ، يوسف المستنصر . وعمر طويلاً ، وكان محترماً معروفاً عند هؤلاء الملوك ، حتى مات بمرض النقرس في مراكش في دولة المستنصر .

وكان حسن النظم فمن ذلك قوله : وقد كان ذات يوم مع الناصر في حديقته وكان قد حدث في العسكر غلاء ، قلّ معه الشعير . فقال فيه بيتاً من حياءه في ضمنه هذا البيت :

ما العيد في حلة وطاق من الحرير وانما العيد بالتلاقي مع الشعير

(*) عيون الانباء وغيره

وقد تخرج عليه جملة من الاطباء المعروفين ، منهم محمد بن سحنون الندرومي ، و ابو العباس احمد ابن ابي عبد الله الاشيلي ، وغيرها

۲۳۱ — يوسف بن هلال الصفي (*)

۰۰۰ - ۶۹۶ هـ

يوسف بن هلال ابن ابي البركات ، جمال الدين الحلبي ، ابو الفضائل الطيب الصفي

كان طبيباً اديباً متديناً رؤفاً . فيه تعبد واعتكاف في شهر رمضان ، وكان يؤثر الفقراء فيطعمهم ويبرهم بالشراب والطعام والدواء .
وله نظم بديع وشعر رقيق فمن نظمه قوله :

بكمال حسنك يا مخاطب ذاتي بلوائح اخفى من اللحظات
انعم علي بترك ما هو عكس ما قد جل عن حصر وعن كلمات
يا قبوة مني الي شربتها عندي اذا خطرت على الاموات
ارنجت الارضون ثم تشقت عن كل ميت فيه كل حياة
هي روح سر السرفي اذا بدت تستغرق الارواح في الاوقات
من دونها موت وفيها عيشة فالروح اول نقدة يات
ياذا اقول وما اسرح واصفا فدقة في الحركات والسكنات
فوصفت ظاهرها بما اظهرته فالسرفي سرى ولا بصفات (۱)

قال الذهبي : كان اديباً عالماً له ارجوزة في الخلاف بين ابي حنيفة والشافعي ؛
وقد توفي في القاهرة يوم ۱۳ محرم سنة ۶۹۶ هـ .

وهو ابو الطيب الشاعر احمد بن يوسف الصفي المتقدم ذكره في حرف الالف من كتابنا هذا .

* « معجم الاطباء عن اعيان العصر

« ۱ » هكذا وجدت هذه الابيات فاقبتها كما هي والمعنى مع ذوق القاري

الى هنا ينتهي الجزء الثاني من معجم ادباء الاطباء مختتماً بحرف الياء وقد جمعت
في هذين الجزئين كل ما عثرت عليه وامكنتي تحصيله بعد الجهد الذي لا يقدره
الا الباحثون الذين تهتم هذه الناحية من التاريخ والادب ، خدمة للعلم والادب
والتاريخ ، مستمداً من الله التوفيق والسداد ،

والحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الطاهرين

وفي النية، ان شان الله تعالى اصدار الجزء الثالث باسم (المستدرك) اجمع فيه تراجم
اطباء عصرنا الادباء الذين لم اكن احصل على تراجمهم عند طبعي للجزئين الاول
والثاني من هذا المعجم ، وسنباشر بطبعه بعد اكمله وبعد ان يمد الاطباء الادباء
انفسهم يد المساعدة ويرسلوا لنا تراجمهم المفصلة من جميع الأقطار العربية حيث يمكننا
السبر الى الغاية ، ومن الله نستمد المساعدة والله ولي التوفيق

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
فضرة	فطرة	۲۱	۱۳
عندي	عندي	۰۹	۳۳
التصد	القد	۱۲	۳۳
مواقفها	موقفها	۰۸	۳۴
مضاقا	مضاما	۰۵	۳۸
كبيرة	كثيرا	۱۸	۴۰
ودفن في بيرة القرا ديس	بتقبرة القرا ديس	۰۹	۴۱
غانم	رغانم	۰۵	۴۲
ويقتضي	ويقتضي	۱۰	۴۶
« ادا ب اللغة العربية »	آء الية اللغة بعراب »	۲۰	۵۲
مليح	مبلح	۰۲	۵۹
الملامي	الملام	۰۶	۶۰
ليلا	ليلاد	۱۷	۶۰
الادقوي	الافودي	۲۰	۶۰
غنص	غنص	۰۴	۶۳
لشي	لشي	۱۵	۶۶
حالي	خالي	۰۱	۶۸
۷۱۳	۳۱۷	۰۸	۶۸
يلحرقه البين	ياحرقه بين	۰۵	۶۳
الشوق	السوق	۱۱	۶۹
طيب	طيبا	۲۰	۱۰۶

جدول الخطأ والصواب

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
ان	فان	۰۰۸	۱۱۰
زده	رده	۰۱۲	۱۱۰
كردم	كرم	۰۱۹	۱۱۰
برنجی	یرنجی	۰۱۲	۱۲۸
النر	انر	۰۰۳	۱۳۳
عز	غراً	۰۱۸	۱۴۴
بلاد	البلاد	۰۰۷	۱۵۷
هذا هو الضلالت	هذه هو الصلاة	۰۱۹	۱۶۵
الشخص	الشخصی	۰۱۴	۱۶۹
يكنفي	يکمی	۰۰۹	۱۷۲
مرض	مرضی	۰۱۸	۱۷۲
اشعث	شعت	۰۱۷	۱۸۶
غضارة	غضاره	۰۱۱	۱۸۷
یحیی بن احمد بن ابراهيم	یحیی بن ابراهيم	۰۱۸	۱۸۷
السهرودي	السهروري	۰۰۹	۲۰۲
ايدة ناعية	اتی ناعية	۰۰۵	۲۰۳
ناب	قباغ	۰۲۱	۲۰۳
عند	عند	۰۱۱	۲۰۶
حنيفة	حنيفة	۰۱۸	۲۱۶

فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
عمر بن اسماعيل الرشيد الفارقي ۳۶	مقدمة ۲
عمر العتر الادلي ۳۷	علي الآمدي سيف الدين ۳
عمر بن بدوح الدمشقي ۳۸	علي بن حزم الظاهري ۵
عمر بن العوام الاشيلي ۴۰	علي بن احمد بن هبل الخلاطي ۸
عمر بن محمد بن الصغير ۴۰	الدكتور علي بدر الدين ۱۱
حرف الفين	علي بن جبرائيل المتطبب ۱۴
غانم بن وايد القرشي ۴۲	علي بن الحسين أبو الفرج الاصفهاني ۱۶
حرف الكاف	علي بن الحسين بن هندو الفيلسوف ۱۹
كاظم يدرزة ۴۳	علي بن خليفة رشيد الدين ۲۲
حرف الميم	علي الطيب الافريقي ۲۵
المبارك ابن الدهان الوجيه الكبير ۴۵	علي السعدي ابو الحسن الاديب ۲۵
محمد بن ابراهيم ابن الاكفاني ۴۶	علي بن عبد الواحد بن الصغير ۲۶
محمد بن ابراهيم الخضري ۴۷	علي بن عبد الله ابي كمال ۲۷
محمد ابن ابي حليقه ۴۹	علي بن عثمان البصري ۲۷
محمد بن احمد البيهقي الفيلسوف ۵۰	علي بن محمد بن سدير ۲۹
محمد بن احمد ابو ربحان البيروني ۵۰	علي بن محمد بن تقيب الاشراف ۲۹
محمد بن احمد ابن الخشاب ۵۳	علي الحدودي المتطبب ۳۰
محمد بن احمد البسطي ۵۴	علي بن موسى الجياني الاندلسي ۳۰
محمد بن احمد الحتاتي ۵۵	علي بن النضر الاديب ۳۲
محمد بن بدر الدين القوصوني ۵۶	علي بن يقطان السبتي ۳۳
	علي بن يوسف ابن الرحبي ۳۳

فهرس الامم

الصفحة	الصفحة
محمد بن علي الطحان ١٠٤	محمد بن جنكلى ٥٨
محمد بن علي ابن البراق ١٠٤	محمد بن الحسن ابن الكتاني ٥٨
محمد بن علي الغزى ١٠٥	محمد بن الحسن الطوبى ٥٩
محمد بن عمر فخر الدين الرازي ١٠٥	محمد بن الحسين الادفوي ٦٠
محمد بن عمر ابي حفص الاشيلي ١١١	محمد بن الحسين بدر الدين الصنعائي ٦٢
محمد بن قاسم الشديد ١١١	محمد بن دانيال الطيب الاديب ٦٣
محمد بن قاسم القرشى ١١٢	محمد بن زكريا الرازي ٧٠
محمد بن المجلى العنثري ١١٢	محمد بن سليمان ابن الحناط ٧٨
محمد بن محمد بن طرخان الفارابي ١١٦	محمد بن صادق الخليلي مؤلف الكتاب ٨٠
المعلم الثاني	محمد بن طاهر السجستاني ٨٤
محمد بن محمد بن القويم الطيب ١٢٤	محمد بن عباس عماد الدين ٨٥
محمد بن محمد المشد الى الطيب ١٢٨	الدينسري
محمد بن محمد الطيب الحميدى ١٢٩	محمد بن عبد الله لسان الدين ٨٨
محمد بن محمد العميدى الغرناطى ١٣١	ابن الخطيب
محمد بن محمد ابن العشاب ١٣٢	محمد بن عبد الرحمن اللخمي ٩٢
محمد بن محمد بن دمر دامت ١٣٢	الغرناطى
محمد بن محمود ابو المظالم ١٣٢	محمد بن عبد العزيز الصنهاجي ٩٣
محمد بن يحيى السبتي ١٣٣	محمد بن عبد الكريم ابو الفضل ٩٤
محمد بن يحيى ابن باحه ١٣٤	المهندس
محمد بن يحيى الحاكم ١٣٩	محمد بن عبد الملك الحميد بن زهر ٩٦
محمود بن عمر بن دقيفه ١٤٠	محمد بن عبد الملك ابن طفيل القيسي ١٠٠



فهرس المعجم

الصفحة	الصفحة
۱۸۲	۱۴۵
هبة الله بن الحسين الاصفهاني	محمود بن مسعود قطب الدين
۱۸۳	الشيرازي
هبة الله بن الفضل البغدادي	۱۴۹
حرف الیاء	محمود بن یونس الطیب
۱۸۷	۱۴۹
یحیی بن احمد الخياط	محمود بن عیسی النبلی
۱۸۷	۱۵۲
یحیی بن احمد الغرناطي الفيلسوف	مختار بن الحسن بن بطلان
۱۸۸	۱۵۵
یحیی بن بقی السلاوي	المصدوم ابن اسدون
۱۹۰	۱۵۶
یحیی بن نعيم الامير الحميري	المظفر بن احمد الطیب
۱۹۱	۱۵۷
یحیی بن زكريا الطیب	مفضل بن ابراهيم الدمشقي
۱۹۲	۱۵۷
یحیی بن صاعد معتمد الملك	مفضل بن هبة الله ابن الصنيعه
۱۹۹	۱۵۸
یحیی بن ماري المسيحي	موسی بن یونس بن منعه
۱۹۷	۱۶۰
یحیی بن محمد اللبودي	موفق بن شوعه
۲۰۱	حرف النون
یحیی بن الحسين ابن ابي عبد الله	۱۶۳
۲۰۲	ناصر الهرمزي الحكيم
یحیی بن حوش السهرودي	۱۶۳
یحیی بن یحیی ابن السمينه	ناصر الهروي الحكيم
۲۰۴	۱۶۴
یحیی بن یحیی ابن السمينه	ناصر بن محمود بلظفر
۲۰۵	۱۶۵
یعقوب بن اسحق الكندي	الدكتور قتيلا فياض
۲۱۲	حرف الراء
یوسف بن عتبه الاشيلي	۱۶۹
۲۱۳	هبة الله ابن التلميد سقراط الثاني
یوسف بن ابراهيم الداودي	۱۷۹
۲۱۳	هبة الله بن الحسين البديع
یوسف بن ابي سعيد السامري	الاسطرلابي
۲۱۵	
یوسف بن موراطير	
۲۱۶	
یوسف بن هلال الصندي	